الجامعـــة الإســـلامية - غـــــزة
عمـــــادة الدراســـــات العليـــا
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
قـــسم الحـــديث الـــشريف وعلومـــه

الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالب
نادر نمر وادي

إشراف الدكتور
زكريا صبحي زين الدين

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه

١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾

[النجم: ٤٣]

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان: الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية –دراسة موضوعية– وتكمن أهميته في محاولته إحياء سنة النبي ﷺ المتعلقة بموضوعي الفرح والحزن، فهو –أي النبي ﷺ– خير أسوة يمكن أن يُتأسى بها في شتى جوانب الحياة، ومنها جانب الفرح والحزن، وذلك أنهما حالتان فطريتان يمر بهما الناس جميعًا، وهما مظنة التجاوز والخروج عن أحكام الإسلام وآدابه لما لهما من تأثيرات على الإنسان، لذا اهتمت السنة النبوية المشرفة بهما، فوضعت الآداب والقيود والضوابط والتوجيهات اللازمة لهما، بما يحقق العبودية لله تعالى، وبالتالي تحقيق السعادة الحقيقة للعباد.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف البحث، ومنهج الباحث، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى خطة البحث.

أما التمهيد فذكر الباحث فيه أن الإنسان خلق لعيش في فرح الجنة وسرورها الدائمين وغير المنقوصين، بعيدًا عن الهموم والغموم والأحزان، ولكنه فُتن فأخرج منها بسبب معصيته، فأنزل الله له هداه، متمثلاً بالعقائد والأخلاق والأحكام الشرعية، فكلها تهدف إلى تحقيق السعادة الحقيقية للإنسان في الدنيا، وإعادته إلى السرور الأول، أي سرور الجنة.

أما الأبواب:

الباب الأول: الفرح في ضوء السنة النبوية وفيه تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

التمهيد: ويشمل تعريف الفرح ومرادفاته والفروق اللغوية والاستعمالات في القرآن الكريم.

أما الفصول:

الفصل الأول: فرح الله تعالى، وملائكته، ورسوله ﷺ.

الفصل الثاني: أنواع الفرح، وآثاره، وأسبابه.

الفصل الثالث: أساليب التعبير عن الفرح، وآدابه.

والباب الثاني: الحزن في ضوء السنة النبوية: وفيه تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

أما التمهيد: فيشمل تعريف الحزن ومرادفاته والفروق اللغوية والاستعمالات في القرآن الكريم.

أما الفصول:

الفصل الأول: حزن النبي ﷺ، وصفته، وأنواع الحزن.

الفصل الثاني: آثار الحزن، وآدابه.

الفصل الثالث: علاج الحزن.

وقد ذكر الباحث في خاتمة البابين خلاصة البحث في كل منهما، وكان منها:

* أن الفرح والحزن صفة فطرية في الإنسان، يمر بهما الناس جميعًا، بما فيهم الأنبياء والصالحون.

* كما أن الفرح صفة من صفات الله تعالى، على كيفية تليق بجلاله، دون تأويل أو تعطيل أو تشبيه أو تحريف، كما أنه من صفات الملائكة الكرام، ولها تأثير على بني آدم.

* الحزن ليس مطلوبًا شرعًا، ولا مقصودًا أصلاً، وإنما هو مصيبة من المصائب يبتلي الله بها من يشاء من عباده.

* كان النبي ﷺ حريصًا على إدخال الفرح والسرور الحقيقي على أهله وأصحابه وأمته، وقد اتخذ لذلك أساليب ووسائل مختلفة.

* لكل من الفرح والحزن أنواع، منها المباح ومنها المحمود ومنه المذموم، ولا يكون الحزن محمودًا لذاته، ولكن لما يتعلق به من أسباب، فيكون السبب هو المحمود لا الحزن.

* للفرح آثار حسنة على بدن الإنسان ونفسيته، كما أن له آثار لا بد من الانتباه إليها لئلا تكون ذات تأثير سلبي كصدمة الفرح، وعلى العكس فإن للحزن آثار سيئة على النفس والبدن، ولكنه إذا كان محمود السبب كالحزن على فوات العمل الصالح؛ كان ذات تأثير إيجابي، فهو يحث على الخير والعمل الصالح.

* للفرح أسباب يغفل عنها كثير من الناس، كالأسباب الإيمانية.

* الفرح والحزن أوقات اختبار للعبد، لذا أشارت السنة النبوية لآداب لا بد من إلتزامها.

* وضعت السنة النبوية علاجًا متكاملاً للحزن، يشمل الجانب المادي والنفسي والروحي للإنسان.

وقد أوصى الباحث بما يلي:

* ضرورة العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لتتحقق السعادة الحقيقة للناس جميعًا.

* ضرورة دراسة الموضوعات المستحدثة في حياة الناس من خلال السنة النبوية.

* ضرورة تطبيق الهدي النبوي بشموليته في علاج الهم والحزن والاكتئاب، وعدم الاكتفاء بالعقاقير والمهدآت.

* الحرص على كل ما يسبب الفرح للنفس والأهل والناس من أسباب شرعية، واجتناب كل ما يسبب الحزن.

وأنهى الباحث بحثه بذكر فهارس علمية متنوعة.

Abstract

Goy and grief in the light of Sunnah: A case study

The importance of the study lies in its attempt to revive the topic of joy and grief in the prophet Mohammed's life. The prophet Mohammed is an icon that should be followed by all Muslim in all aspects of life, including joy and grief. These two instincts, which all human have, have confused most of Muslims. That is why the Sunnah has put disciplines, restrictions and orientations on these two important things taking into consideration slavery to the creator which leads the real happiness in life.

This study is divided into four main parts: introduction, two chapters and conclusion. The introduction includes the importance of the study, objectives of the study, justifications of the study , methodology, literature review and design of the study.

In the introduction, the researcher states that the man was created to live in full happiness in the paradise, but because of his sins he was ousted out to the earth. Then god shows him the proper way to follow which includes manners and Shariaa law.

Sections:

section 1 : joy and grief in the light of qur'an and sunnah includes introduction, three chapters and conclusion.

Introduction: includes joy definition, synonyms, linguistic differences and uses in the Qur'an.

Chapters

Chapter 1 : God's joy, his angles and his messenger.

Chapter 2 : types, causes and effects of joy.

Chapter 3 : ways and disciplines of expressing the joy.

Section 2 : grief in the light of Sunnah, includes introduction, three chapters and conclusion.

Chapters

Chapter 1 : description of the prophet grief and types of grief.

Chapter 2 : effects and disciplines of grief.

Chapter 3 : grief treatment.

In the end of the two chapters, the researcher summarizes the findings of his research as follows:

- Joy and grief are instincts which all humans have including the prophets and righteous.
- God also has the characteristic of joy but not like human being. The angles also have the characteristic of joy.
- Grief is not required or even intended, but it is a calamity beset by God to whom he will of his salves.

- The prophet was very keen to make his family, nation, companions happy. He followed different ways and methods.

- Joy and grief have many different types. Some of them are allowed and other are prohibited. The main determiner of that is not the joy or the grief but the reasons behind them.

- The joy has good impacts on human body and soul. But the over

- joy could produce bad effects. In contrast, the grief has bad effects on human body and soul, but sometimes it has good effect e.g. somebody is sad because of missing righteous deed.

- Some of joy's reasons are overlooked by people e.g. faith.

- Man is tested by joy and grief. Therefore, Sunnah has put many disciplines and manners on how we should deal with them.

- Sunnah has put complete treatment of grief taking into consideration the physical, and psychological sides.

The researcher has recommended the following:

- The cry need to return to Qur'an and Sunnah as a crucial condition to gain happiness in life.

The need to study the updates issues in the light of Sunnah.

- The need to follow Sunnah comprehensively to treat grief and depression and not just drugs

Ensure to provide all the reasons of happiness and avoid the causes of grief.

- The researcher ends his research by some scientific indexes.

الإهداء

إلى كل فَرِحٍ ومحزون ...

إلى كل فَرِحٍ ...

بماذا يفرح ؟

وكيف يفرح ؟

وإلى كل محزون ...

لماذا يحزن ؟

وما صورة الحزن المشروع ؟

وكيف يدفع الحزن ؟

فإليهم جميعًا ... أقدم هذه الدراسة لنعلم؛

كيف نأمل برضا الله ﷻ في الفرح والحزن ؟

شكر وتقدير

بعد شكر الله ﷻ شكرًا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، على ما أنعم علي وجعلني من طلاب هذا العلم الشريف، فإن شرف العلم من من شرف المعلوم، وهذا علم حديث رسول الله ﷺ، خير خلق الله وأحبهم إليه.

أتقدم بالشكر الوافر، والعرفان الخالص، والتقدير السابغ .. إلى كل من:

إلى والديَّ العزيزين، حفظهما الله وأبقاهما بكامل الصحة والعافية، أتقدم إليهما بالشكر والحب والتقدير، على تعبهم وسهرهم وتضحيتهم، في سبيل تربيتنا التربية الدينية الملتزمة، والأخلاق الحميدة، وحثهم لنا على طلب العلم وتشجيعهم عليه، وتوفير كافة مقوماته المعنوية والمادية، وأخص أمي الحبيبة بما خصها النبي ﷺ، فجزاهما الله خير ما جزى والدٍ عن ولده، اللهم آمين.

وإلى الدكتور الفاضل المشرف: زكريا زين الدين، على ما حظيت من إشرافه وتوجيهاته ونصائحه، وعدم توفيره لجهد أو تعب، في إثراء هذا البحث، ليكون في أفضل صورة وأحسن وجه ممكن، فجزاه الله خيرًا.

وإلى عضوي لجنة المناقشة:

د. نعيم أسعد الصفدي.

د. هشام محمود زقوت.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث، ليزينوه بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

وإلى الجامعة الإسلامية، وأخص منها كلية أصول الدين، وأخص منها قسم الحديث الشريف، رئيسًا وأساتذةً ومعلمين وعاملين وطلاباً، وكذلك الأخوة القائمين على المكتبة المركزية في الجامعة، على ما قدموه من نصائح وتوجيهات ومساعدة.

وإلى بلدنا الحبيب، فلسطين المباركة، وغزة الصامدة، بشهدائها، وجرحاها، وأسراها، تقبلهم الله، وأعلى مقامهم، وأدخل الفرح والسرور إلى قلوب أهلها بوحدتهم على كلمة التوحيد.

وإلى زوجتي الفاضلة، على ما قدمته من عون ومساعدة وتشجيع، ولما تحملته من عناء وتعب في سبيل إتمام هذا البحث، وكذلك لأخوتي وأخواتي الأعزاء جميعًا.

وأشكر جميع الأصدقاء والأخوة في الله، الذين ما بخلوا ولا وفروا نصائحهم وتوجيهاتهم، فلكل هؤلاء الشكر والتقدير والعرفان ...

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١] أما بعد:

فإن خير الأمور كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

فإنه لما كان الإسلام دين الفطرة، كان لا بد من أن يتناول قضايا الإنسان وأحواله المختلفة، في الصغر والكبر، والقوة والضعف، والصحة والمرض، والرضا والغضب.

ومن هذه الأحوال: ما يمر به الإنسان من الحين للآخر من حالات الفرح والحزن، التي يمر بها الناس جميعًا، فهي فطرة في الإنسان كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ [النجم: ٤٣]. لذا تناول الإسلام هذه الحالات، فَبَيَّن للإنسان بماذا يفرح وبماذا يحزن ؟ ومتى يفرح ومتى يحزن ؟ وما آداب الفرح وما آداب الحزن ؟ وما علاج الحزن ؟ وإلى غير ذلك من موضوعات، بما يمثل منهاجًا شاملاً للمسلم في فرحه وحزنه، بحيث يميزه عن غير المسلمين في هذه الأحوال، ويحقق العبودية لله تعالى في الفرح والحزن.

ويمثل موضوعي الفرح والحزن قدرًا كبيرًا من اهتمام الإنسان في حياته اليومية، فالإنسان يسعى ويكد في هذه الأرض، فأحيانًا يجد ما يسره ويفرحه، وأحيانًا يتعرض لأنواع من الهموم والأحزان، فحياته لا تخلو من هذا أو ذاك.

وقد تحدث ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهمية الفرح وخطورة الحزن فقال: "الفرح أعلى أنواع نعيم القلب ولذته وبهجته، والفرح والسرور نعيمه، والهم والحزن عذابه"[1].

لذلك اهتم جمعٌ من علماء الإسلام بهذا الموضوع، فمنهم من أفرد له أجزاءً حديثيةً، كالإمام ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) في كتابه (الهم والحزن)، وكتابه: (الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان).

ومنهم من أفردوا له أبوابًا في مصنفاتهم، مثلما ترجم به الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه: "بَابُ: مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ"[2] و"بَابُ: مَنْ لَمْ يُظْهِرْ حُزْنَهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ"[3]. وكذلك بوب الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح مسلم: "باب فِي الْحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا"[4] وأمثلة ذلك كثيرة في كتب السنة الأخرى.

كما اهتم أهل الطب وعلماء النفس قديمًا وحديثًا بمثل هذا الموضوع، وكثرت الكتب والدراسات حوله، ووضعت فيه نظريات نفسية متعددة، تهدف إلى تحقيق سعادة الإنسان والقضاء على همومه وأحزانه، بغض النظر عن قربها أو بعدها عن المنهج الإسلامي، فهذا الطبيب أبو نصر محمد بن أبي الفتوح، المعروف بابن المرأة (٦٩٤هـ) قد صنف كتابًا أسماه "مُفَرِّح النفوس" وجمع فيه جلَّ ما يورث النفس الفرح والسرور من الأطعمة والأشربة والمواد والحركات البدنية –على ما في الكتاب من مؤاخذات–.

ولا عجب أن نجد من علماء النفس الأمريكان من قد كتب كتاباً بعنوان: (كيف تعلمون أطفالكم الفرح ؟) بل وأنشأوا مدارس وقرروا فيها مناهج خاصة لتعليم الأطفال الفرح، وتنمية الفرح بالجوانب الإيجابية لديهم[5]، وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في الدراسات السابقة.

لهذا فإني عزمت متوكلاً على الله تعالى، أن أجمع ما تيسر لي من أحاديث رسول الله ﷺ التي تتعلق بهذا الموضوع، لتكون دراسة موضوعية بعنوان:

الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية

"دراسةً موضوعيةً"

سائلاً المولى عَزَّ وَجَلَّ أن ييسر لي هذا الأمر، وأن يجعل فيه الفائدة والنفع لي وللمسلمين، وأن يتقبله مني إنه هو السميع العليم.

---

(1) مدارج السالكين: ١٥٨/٣.

(2) صحيح البخاري– كتاب الجنائز: ٨٢/٢.

(3) المصدر السابق.

(4) صحيح مسلم– كتاب التوبة: ٩١/٨.

(5) انظر: كيف تعلمون أطفالكم الفرح ؟ ليندا وريتشرد آير، ترجمة أحمد رمّو: ٧٣.

أولاً: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

تتبع أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

* يساهم في ترسيخ مفهوم شمولية ديننا الإسلام العظيم، من خلال اهتمامه بأحوال الإنسان المختلفة.

* يشغل هذا الموضوع اهتمام كثير من الجهات الرسمية، وتُبذل جهود دولية لمحاربة مظاهر الحزن، كالانتحار الذي يزداد يومًا بعد يوم في العديد من البلاد الغربية والعربية، ولذلك أُسِسَت العديد من مؤسسات ومراكز الصحة النفسية لمحاربة ذلك، حتى أن الأطباء النفسيون يقولون: "الاكتئاب مرض العصر"[1]، فما هذا البحث إلا مساهمةً في إيجاد المنهج الإسلامي في هذه المجالات، والتأصيل الشرعي للعلوم التي اهتمت بسلامة الإنسان النفسية.

* لم يسبق هذا البحث بالدراسة من ناحيةٍ حديثيةٍ في ضوء سنة النبي ﷺ -في حدود علم الباحث- حسب ما سيتناوله من مواضيع في هذا البحث.

* يجمع هذا البحث بين العديد من المسائل العقدية، والقرآنية، والفقهية، والسيرة، والتربية، والأخلاق، المتعلقة بموضوع الفرح والحزن، وذلك من خلال الأحاديث المقبولة، أو ما تسمح قواعد علم الحديث الإستدلال بها.

* ومما زاد من اهتمامي بالموضوع، تشجيع الدكتور الفاضل: زكريا زين الدين، على الكتابة في هذا الموضوع، لما له من أهمية في حياة الناس.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث للوصول إلى الأمور التالية:

* جمع الأحاديث المقبولة التي ذكر فيها الفرح أو الحزن، أو ما يدل عليه، في مكانٍ واحد ليسهل الرجوع إليها لمن أرادها.

* التعرف إلى مفاهيم ومرادفات الفرح والحزن، والفروق بينها، واستخداماتها في القرآن الكريم.

* التعرف إلى موقف السنة النبوية من الفرح والسرور، خاصةً مع وجود مجموعة من الأحاديث والآثار التي تمدح الحزن، أو تذم الفرح.

* التعرف إلى أنواع كل من الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية.

---

(1) انظر مقالةً بعنوان: "الاكتئاب .. مرض العصر" من الموقع الالكتروني لمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض: www.alamal.med.sa

* التعرف إلى أسباب الفرح، وأساليب التعبير عنه في ضوء السنة النبوية.
* بيان آثار الفرح وفوائده، وآثار الحزن وأضراره، في ضوء السنة النبوية.
* التعرف إلى آداب كل من الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية.
* بيان علاج الهم والحزن بجوانبه المختلفة في ضوء السنة النبوية.
* إثراء المكتبة الإسلامية بدراسات تتناول حالات الإنسان النفسية المختلفة، وبيان منهج تقويمها في ضوء السنة النبوية المطهرة.

ثالثًا: منهج الباحث:

١- منهج الباحث في جمع مادة البحث وإيرادها:

ويتمثل في النقاط التالية:

* جمع الباحث المادة اللازمة لبحثه من كتب السنة عامة، ولم يقتصر في ذلك على نطاق محدد، واستعان في عمله بالمنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية، الاستنباطي في الاستدلال، والوصفي في عرض الموضوع، والتحليلي في مناقشة بعض القضايا العقائدية والفقهية والتربوية، ويتمثل عمل الباحث في النقاط التالية:

* الاستدلال بشواهد من القرآن الكريم وبيان تفسيرها إن احتاج الأمر.

* الاقتصار على الأحاديث المقبولة، واستبعاد ما لا يصح، ولم يستدل بالضعيف إلا لبيان ضعفه إن اقتضى الأمر ذلك، أو للاستئناس إن سمحت قواعد علوم الحديث بذلك.

* قام الباحث بتطبيق منهج الحديث الموضوعي في كتابة وترتيب وصياغة البحث، من خلال إيراد النصوص والتمهيد لها والربط بينها والتعليق عليها حسب ما يقتضي البحث.

* ربما أورد الباحث حديثًا واحدًا في عدة مواضع، وذلك في حال لم يَسُد حديثًا آخر مكانه، وكذلك ربما أورد حديثًا مختصرًا أو مقتصرًا على موضع الشاهد منه، وذلك تجنبًا للإطالة.

* استعان الباحث بكتب التفسير، وشروح كتب السنة، وكتب الفقه والأصول، والعقائد، والدراسات المعاصرة المتعلقة بالموضوع، والموسوعات العلمية والبرامج الالكترونية، بما يتطلب البحث.

* انتهج الباحث في توثيقه للمعلومات أن يذكر المصدر واسم مؤلفه والجزء والصفحة فقط، وأما باقي تفاصيل معلومات الكتاب؛ فقد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع، إلا أن تتعدد الطبعات والنسخ للمصدر الواحد، فإنه يشير إلى ذلك في مكانه.

* استخدم الباحث النسخة اليونينية لصحيح البخاري، والتي ربما تثبت بعض اختلافات النسخ لصحيح البخاري، فقام الباحث بإثبات النص الأصلي للحديث واستبعاد اختلاف النسخ، إلا

ما كان له ضرورة، كأن يؤدي الى إختلاف أو زيادة مؤثرة في المعنى فيثبتها في موضعها المناسب بين قوسين.

٢- منهج الباحث في تخريج الأحاديث:

قام الباحث بتخريج الحديث على النحو الآتي:

* إن كان الحديث في الصحيحين اكتفى الباحث بالعزو إليهما، وتخريج الحديث باختصار منهما فقط، وذلك لتلقي الأمة لهما بالقبول.

* وأما إن كان الحديث في غير الصحيحين، فقام الباحث بتخريج الحديث عن طريق المتابعات والشواهد بما يناسب حال الحديث، فإذا كان الحديث صحيحًا اكتفى بأهم من أخرجه من الكتب الأصلية، وأما إن كان الحديث فيه ضعف أو علة، قام الباحث بتخريج الحديث بما يزول به الضعف، وبما يفي بالمقصود.

* قام الباحث بتخريج الحديث ذاكرًا اسم المصنَف، واسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث -إن توفر- والجزء والصفحة.

* اختار الباحث أحاديثه حسب ما يحتاجه الموضوع، فاختار الحديث بناءً على مدى خدمة لفظه للموضوع، أو بناءً على الأصح إسنادًا.

* التزم الباحث تخريج الحديث بادئًا بصاحب اللفظ، ثم تخريجه من باقي الكتب، بادئًا بالأهم فالمهم، ثم حسب الترتيب الزمني.

٣- منهج الباحث في دراسة الأسانيد والحكم عليها:

قام الباحث بدراسة الإسناد والحكم عليه على النحو التالي:

* بدأ الباحث في دراسته للحديث بذكر مصدره كاملاً، ثم ذكر إسناده كذلك، ثم دراسة الإسناد، ثم التخريج، ثم الحكم عليه، وكل ذلك في حاشية البحث، إلا أن يحتاج الأمر لغير ذلك، كأن يشير الباحث إلى درجة الحديث في المتن بما تتطلبه الصياغة الموضوعية.

* إن كان الحديث في الصحيحين، اكتفي الباحث بالعزو إليهما كما سبق ذكره، إلا أن يكون في إسناده علة من تدليس، أو اختلاط، أو نحو ذلك، فإن الباحث يبينها ويزيل الإشكال الحاصل بسببها، أو يكون في إسناده راو مختلف فيه، فيبين الباحث وجه إخراج الشيخان له، إما من أقوال العلماء، أو اجتهادًا من الباحث حسب ما يتبين من دراسته، وإن كان في غير الصحيحين، فإن الباحث درس الإسناد بما يتطلبه حال الحديث، مستأنسًا بأحكام العلماء عليه إن وجدت.

* إن كان رواة الإسناد ثقاتاً أو ضعفاءً، اكتفى الباحث بكلام ابن حجر في التقريب، وأما الرواة المختلف فيهم فقد توسع الباحث في الترجمة لهم من كتب الجرح والتعديل، بما يكفي للخروج بخلاصةِ الحُكم على الراوي.

* إلتزم الباحث منهج التوثيق الإجمالي لأقوال النقاد في الجرح والتعديل، فبعد أن يذكر الأقوال، ثم يخلص إلى خلاصة الحكم على الراوي، يذكر المصادر مرتبةً ترتيبًا زمنيًا من الأقدم للأحدث.

* أما ما يتعلق بآثار الصحابة أو التابعين أو السلف الصالح، فإن الباحث درس أسانيدها للخروج بحكمٍ عليها، إلا ما كان على سبيل الاستئناس وليس أصلاً في البحث، فيعزوه لمصدره مبيناً أحكام العلماء عليه ان وجدت، وهي نادرة.

* الترجمة للصحابة والأعلام غير المشهورين.

* إلتزام الباحث منهج علماء السير والتاريخ في بعض الأحاديث أو الآثار، حيث التساهل فيما يتعلق بأقوال الزهد والرقائق والفضائل، وما لا يتعلق بالأحكام أو العقائد.

* ربما يرد في البحث بعض الأحاديث التي ليست في صلب البحث، أو ترد في ثنايا أقوال العلماء، فهذه الأحاديث أو الأقوال اكتفي الباحث بذكرها في حاشية البحث، مع ذكر أحكام العلماء عليها، إلا أن يكون هناك ضرورة للإشارة إليها في المتن، فأشير إليها وإلى حكم العلماء عليها إن وجد.

٤- منهج الباحث في خدمة المتن:

* ضبط المتن بالشكل.

* بيان مشكل الحديث ومختلفه وإزالة ذلك.

* بيان غريب الحديث من مظانِّه، مع توثيقه في حاشية البحث، إلا ما كان من ضرورة لذكره في المتن.

* التعريف بالبلدان والأماكن الواردة في المتن.

* بيان الأعلام الواردة في المتن.

٥- منهج الباحث في ترتيب الفهارس:

* رتب الباحث فهرس الآيات حسب سور القرآن الكريم، وحسب ترتيب الآيات فيها.

* رتب فهرس الأحاديث حسب ترتيب حروف اللغة العربية، وأشار بـ (*) إذا تكرر الحديث بنفس لفظه، و(**) إذا تكرر بلفظ آخر، و(~) إذا كان الحديث ليس أصلاً في البحث.

* تجاهل الباحث في ترتيبه للفهارس (أل) التعريف التي في بداية المقطع.

رابعًا: الدراسات السابقة:

وقف الباحث على بعض الدراسات حول هذا الموضوع، ومنها:

١- آيات الحزن في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، وهو بحث ماجستير للباحثة: خلود بن محمد بن عبد الرحمن الجعفري، ونوقشت في العام (١٤٢٩هـ- ١٩٩٨م) ولم أقف من أي جامعة هي[١].

٢- الهم والحزن: الأسباب والآثار والعلاج في القرآن الكريم، للباحث: عبد الله بن صالح الخضيري، إشراف: أ. د. عبدالرحمن المطرودي، د.إبراهيم بن حمد النقيثان، نوقشت في (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) من جامعة الملك سعود.

وكلا الدراستان مقتصرتان على آيات الحزن في القرآن الكريم كما يبدوا من عناوينها، ولم يتيسر الاطلاع عليهما لعدم توفر أي جزء منهما، أما بحثي هذا فإنه يركز على الموضوع من خلال السنة النبوية.

٣- سعادة الإنسان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، إعداد الطالبة: رهيفة موسى إبراهيم، إشراف: د. رياض قاسم، من الجامعة الإسلامية بغزة، ونوقشت في العام (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م) وقد خلا هذا البحث من كثير من الأحاديث المتعلقة بالموضوع، لأنها دراسة منصبة على آيات القرآن الكريم، كما أنها ربما أوردت بعض الأحاديث التي تحتاج لدراسة وتحقيق، وأما بحثي هذا فيركز على الموضوع في ضوء السنة النبوية، متعرضًا للأحاديث دراسةً وتخريجًا وحكمًا على الأسانيد، ومستنبطًا للفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع، ومناقشًا لمختلفه ومتعارضه، ومشيرًا إلى ضعيفه، ولا يعني ذلك أنها تخلو من آيات القرآن الكريم، وإنما دَعَّمت البحث بآيات القرآن الكريم، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل العلم.

كما أن بحث الطالبة السابق الذكر تناول موضوع السعادة، من حيث أنواعها، ومقوماتها، وصفة أهلها، ووصف لدار السعادة وهي الجنة، وأسباب السعادة في الدنيا والآخرة، وما إلى ذلك من مواضيع تتصف بصفة العموم، وكله من خلال القرآن الكريم، أما بحثي هذا فيتناول صفتي الفرح والحزن معاً، من حيث المفاهيم والأسباب والآثار وأساليب التعبير والأضرار والآداب والعلاج، وغيرها من موضوعات، فهو يجمع بين هاتين الصفتين المتناقضتين، وما يتعلق بهما من مسائل من خلال السنة النبوية، لبيان ملامح الهدي النبوي في هاتين الحالتين.

---

(١) مصدر المعلومة: موقع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية www.kfcris.com

٤- حديث عبد الله بن مسعود في دفع الهم والحزن، دراسة عقدية، إعداد د. محمد بن عبد العزيز العلي، أستاذ مشارك في قسم العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود، وهو بحث مقتصر على هذا الحديث[١].

وقد كُتِبَ في هذا الموضوع كتبًا عدة منها:

١- كتاب الهم والحزن: للإمام أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ).

٢- كتاب الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، لنفس المؤلف.

وقد ركزت هذه الكتب على جانب معين من هذا الموضوع، فهي إما ركزت على جانب الحزن بمفهوم المتصوفة والزهاد، والذي هو نوع واحد من أنواع الحزن الذي سيتناوله الباحث في بحثه هذا، أو ركزت على جانب محدد في علاج الحزن مثل الأذكار والرقية، أو أنها احتوت على أحاديث وآثار تحتاج الى تمحيص وتحقيق، وغيرها من مواضيع يرجو الباحث أن يكون جمع شتاتها في مكان واحد.

كما أن هذه المصنفات تمثل التصنيف الموضوعي، وهذا البحث إنما هو من نوع الحديث الموضوعي، ولا يخفى الفرق بين الأمرين، فإن الحديث الموضوعي لا يقتصر على جمع الأحاديث تحت عنوان واحد، وإنما يتعدى ذلك إلى الربط بين النصوص، والتعليق عليها، والاستنباط الفقهي والتربوي وغيره، وحل المشكل والمختلف، وتدعيم البحث بأقوال العلماء والمختصين، مع التركيز على موضوع واحد، والربط بين البحث النظري والواقع العملي.

٣- الحزن والاكتئاب في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور: عبد الله خاطر رَحَّالة، وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب، إلا أنه مختصر ولا يتجاوز عدد صفحاته الثمانين صفحة، وأورد فيه الكاتب ملامح عامة لعلاج الحزن والاكتئاب، مع التركيز على مرض الاكتئاب وسبل الوقاية منه وعلاجه.

بالإضافة إلى العديد من الكتيبات المختصرة، والمقالات المنشورة، التي ربما استفاد منها الباحث فأوردها في ثنايا البحث.

---

(١) مصدر البحث: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، العدد: ٣٤ (٨) الموقع: uqu.edu.sa

خامسًا: خطة البحث:

وتشتمل على تمهيد وبابين وخاتمة على النحو الآتي:

تَمْهِيدٌ

تحقيق سعادة الإنسان في الدارين هو مقصد الشريعة

الباب الأول: الفرح في ضوء السنة النبوية:

وفيه تمهيدٌ وثلاثةُ فصول وخاتمة كالآتي:

التمهيد، وفيه:

أولاً: تعريف الفرح لغةً واصطلاحًا ومرادفاته وبعض الفروق اللغوية.

ثانيًا: ذكر الفرح في القرآن الكريم.

أما الفصول:

الفصل الأول: فرح الله تعالى، وملائكته، ورسوله ﷺ.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فرح الله تعالى وملائكته الكرام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فرح الله تعالى ومعناه.

المطلب الثاني: فرح الملائكة الكرام.

المبحث الثاني: فرح النبي ﷺ وصفته.

وفيه أربعة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: حرص النبي ﷺ على نشر الفرح والسرور.

المطلب الثاني: منهج النبي ﷺ في نشر الفرح والسرور.

المطلب الثالث: صفة فرح النبي ﷺ.

المطلب الرابع: التوفيق بين أحاديث الفرح والحزن.

الفصل الثاني: أنواع الفرح، وآثاره، وأسبابه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الفرح، وآثاره.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع الفرح.

المطلب الثاني: آثار الفرح.

المبحث الثاني: أسباب الفرح.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب الإيمانية.

المطلب الثاني: الأسباب الفطرية.

الفصل الثالث: أساليب التعبير عن الفرح، وآدابه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أساليب التعبير عن الفرح.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التكبير والتسبيح فرحًا.

المطلب الثاني: اللعب واللهو المباح.

المطلب الثالث: ضرب الدُف والغناء المباح.

المطلب الرابع: اللعب بالحراب والسلاح.

المطلب الخامس: النثار في الفرح.

المطلب السادس: التبسم والضحك فرحًا.

المبحث الثاني: آداب الفرح.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآداب المتعلقة بالإنسان الفَرِح.

المطلب الثاني: الآداب المتعلقة بالناس المحيطين بالإنسانالفَرِح

الباب الثاني: الحزن في ضوء السنة النبوية.

وفيه تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة كالآتي:

التمهيد: ويشمل:

أولاً: تعريف الحزن لغةً واصطلاحًا ومرادفاته وبعض الفروق اللغوية.

ثانيًا: ذكر الحزن في القرآن الكريم.

أما الفصول:

الفصل الأول: حزن النبي ﷺ، وصفته، وأنواع الحزن.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حزن النبي ﷺ، وصفته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: من أحزان النبي ﷺ.

المطلب الثاني: صفة حزنه ﷺ.

المبحث الثاني: أنواع الحزن.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحزن المباح.

المطلب الثاني: الحزن المذموم.

المطلب الثالث: الحزن المحمود سببًا.

الفصل الثاني: آثار الحزن، وآدابه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار الحزن.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار البدنية المادية.

المطلب الثاني: الآثار المعنوية.

المبحث الثاني: آداب الحزن.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآداب المتعلقة بالإنسان المحزون.

المطلب الثاني: الآداب المتعلقة بمن حول الإنسان المحزون.

الفصل الثالث: علاج الحزن.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: العلاج الوقائي.

المبحث الثاني: العلاج النفسي.

المبحث الثالث: العلاج الروحي.

المبحث الرابع: العلاج المادي.

سادسًا: الخاتمة: وأسجل فيها أهم النتائج والتوصيات.

سابعًا: الفهارس:

١. فهرس الآيات.
٢. فهرس الأحاديث والآثار.
٣. فهرس الرواة والأعلام.
٤. فهرس البلدان والأماكن.
٥. ثبت المصادر والمراجع.
٦. فهرس المواضيع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تحقيق سعادة الإنسان في الدارين هو مقصد الشريعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

لقد خلق الله ﷻ الإنسانَ لدار السعادة أصلاً، ليعيش في فرحٍ وسرورٍ دائمين غير منقوصين، وغير مهددٍ بجوعٍ ولا ظمأٍ ولا عُرِي، أي خالٍ من المنغصات التي تُنكِد عليه حياته؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: ١١٥ – ١١٩].

ولكن الشيطان وسوس إليه فأخرجه منها، فقال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦].

لذلك أنزل الله تعالى شريعته لآدم وذريته، لكي يستطيع النجاة من هذه المحنة والبلاء، وليعود إلى النعيم والسرور الأول، لقوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨].

قال ابن القيم رحمه الله معلقًا على هذه الآية: ".. المقصود أن الله سبحانه أخبر أن مَنْ أعرض عن ذكره وهو الهدى الذي من اتبعه لا يضل ولا يشقى، فإن له معيشةً ضنكا، وتكفل لمن حفظ عهده أن يُحييه حياةً طيبةً، ويجزيه أجره في الآخرة .."[1].

لذلك فإن حاجة الناس إلى الشريعة وإلى الرسل كبيرةٌ جدًا، ليتمكنوا من تحقيق السعادة والفرح والسرور الحقيقي في الدنيا والآخرة، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله: ".. فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسم .."[2].

([1]) مفتاح دار السعادة: ٤٥/١.

([2]) المصدر السابق: ٣١٩/٢.

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "طاعة الله ورسوله قطب السعادة التي عليه تدور .."[1].

وكل تعاليم الدين تهدف إلى سعادة البشر وسرورهم الأبدي، ومن ذلك التوحيد الذي هو أساس الإسلام وقاعدته، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالتوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة والفرح والابتهاج"[2].

وكذلك علم الأصول: فالغاية منه هو تحقيق سعادة الإنسان، فيقول الآمدي[3] في أحكامه: ".. وأما غاية علم الأصول؛ فالوصول إلى معرفة الأحكام الشرعية التي هي مناط السعادة الدنيوية والأخروية .."[4].

ويقول العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومته للقواعد:

الدين جاء لسعادة البشر *** وكل أمرٍ نافعٍ قد شرع

ولانتفاء الشر عنهم والضرر *** وكل ما يضرنا قد منع[5].

وكذلك باقي أصناف علوم الشريعة وتعاليمها، فالمقصود منها هو تحقيق سعادة الإنسان الأبدية.

وقد خلق اللهُ تعالى الخلقَ وجعل فيه جمال المنظر وروعة المشاهدة، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠] فهذه الحدائق ذات البهجة تورث في نفس الناظر الفرح والسرور، فلا شك أن من أغراض خلقه: أن يتفكر الناس بها، ويتمتعوا بجمالها، وتكون لهم عبرةً وتذكرةً بنعيم وسرور الآخرة.

والفرح والسرور الحقيقي هو حاجة إنسانية، لأن الإنسان لا يستطيع العيش في كبدٍ دائم، فلا بد من الترويح عن نفسه بالفرح والسرور حيناً، وحيناً آخر يتسلى ويتصبر عن المآسي التي قد تلم به:

---

(1) مجموع الفتاوى: ٤٣٧/٢٧.

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٢٠٢/٤.

(3) سيف الدين الآمدي: هو علي بن محمد الآمدي التغلبي الشافعي، قال ابن خلِّكان: "ما عسى أن يقال في أعجوبة الدهر، وإمام العصر، وقد ملأت تصانيفه الأسماع" ولد بآمد وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم سنة إحدى وخمسين وخمسِ مائة، وتوفي (٦٣١هـ) بدمشق (انظر: الوافي في الوفيات للصفدي: ٢٢٥/٢١، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان: ٢٩٤/٣).

(4) الإحكام في أصول الأحكام: ٢٤/١.

(5) القواعد الفقهية: ص١٩.

فقد أخرج ابن أبي شيبة[1] بسنده[2] عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] قال: "لَيْسَ أَحَدٌ إِلا وَهُوَ يَفْرَحُ وَيَحْزَنُ، وَلَكِنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ جَعَلَهَا صَبْرًا، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ جَعَلَهُ شُكْرًا"[3].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الزهد- كلام ابن عباس ﷺ- الأثر: ٣٥٩٣٤، (٢٤٦/١٩).

(2) قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع [ابن الجراح]، عن سفيان [الثوري]، عن سِمَاك [ابن حرب]، عن عكرمة [القرشي، مولى ابن عباس]، عن ابن عباس ﷺ، بالأثر.

(3) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

سِمَاك بْنُ حَرْبٍ البكري، أبو المغيرة الكوفي: قال الثوري: "ما سقط لسِمَاك حديث" وقال حماد ابن سلمة عنه -أي عن سماك- أنه قال: "أدركت ثمانين من الصحابة" وقال ابن أبي مريم، عن ابن معين: "ثقة" وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين سُئل عنه ما الذي عابه ؟ قال: "أسند أحاديث لم يسندها غيره، وهو ثقة" وقال ابن شاهين: "ثقة" وقال أبو حاتم: "صدوقٌ ثقة" وقال الذهبي في الكاشف: "هو ثقةٌ ساء حفظه".

وتوسط فيه قوم: فقال صالح بن أحمد، عن أبيه: "سِمَاكُ أصح حديثًا من عبد الملك بن عمير؛ وكان يقول في التفسير عكرمة، ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله" وقال النَّسَائي: "ليس به بأس، وفي حديثه شئ" وفي موضعٍ آخر قال: "كان ربما لُقن؛ فإذا انفرد بأصلٍ لم يكن حجة، لأنه كان يُلقن فيتلقن" وقال ابن عمار: "يقولون أنه كان يغلط ويختلفون في حديثه" وقال العجلي: "بكريٌ جائز الحديث؛ إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشئ؛ وكان الثوري يضعفه بعض الضعف، ولم يرغب عنه أحد، وكان فصيحًا عالمًا بالشعر وأيام الناس" وقال يعقوب بن سفيان: "وروايته عن عكرمة خاصةً مضطربة؛ وهو في غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين، ومن سمع منه قديمًا مثل شعبة وسفيان؛ فحديثهم عنه صحيحٌ مستقيم؛ والذي قاله ابن المبارك -أي تضعيفه له- إنما نرى أنه فيمن سمع منه بآخره" وقال البزار: "كان رجلاً مشهورًا، لا أعلم أحدًا تركه؛ وكان قد تغير قبل موته" وقال ابن حبان في الثقات: "يخطئ كثيرًا" وقال ابن عدي: "لسِمَاك حديثٌ كثيرٌ مستقيمٌ إن شاء الله؛ وهو من كبار تابعي أهل الكوفة؛ وأحاديثه حسان، وهو صدوقٌ لا بأس به" وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: "صدوق".

وضعفه آخرون: فعن ابن معين أنه قال: "كان شعبة يضعفه" وقال ابن المبارك: "سِمَاك ضعيف في الحديث" وقال يعقوب بن شيبة: قلت لابن المديني رواية سِمَاك عن عكرمة ؟ فقال: "مضطربة" وفي رواية أبي طالب عن أحمد قال: "مضطرب الحديث" وقال جرير بن عبد الحميد: "أتيته فرأيته يبول قائمًا فرجعت ولم أسأله عن شئ" وقال ابن خراش: "في حديثه لين" وقال صالح جزرة: "يُضَعَّف" وذكره العقيلي في جملة الضعفاء، وقال الدارقطني: "سيء الحفظ" قال ابن حجر: "ما حكاه الثوري إنما قاله في سِمَاك بن الفضل اليماني، والسِمَاك بن حرب فالمعروف عن الثوري أنه ضعفه" وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: "صدوق، وروايته عن عكرمة خاصةً مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن" مات سنة (١٢٣هـ).

قلت: وهو صدوق وعلته في عكرمة ففيه اضطراب كما نص العلماء سابقًا.

=

وقد تكرر وعد الله تعالى للمؤمنين بعدم الحزن في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨]. ومعناه: أن إتباع الهدى يفضي بالعبد إلى أن لا يخاف ولا يحزن لا في الدنيا ولا في الآخرة[١]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

وإن كان بعض الآيات التي وردت في عدم الحزن؛ إنما المقصود به حزن الآخرة على قول بعض المفسرين[٢]، فإن بعضهم الآخر قال: أن المراد هو حزن الدنيا والبرزخ والآخرة[٣]، كما أن هناك آيات تفيد بشكل واضح، أن المراد هو النهي عن حزن الدنيا، كقوله تعالى لأم موسى: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ [القصص:٧].

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ١٧٣/٤، الثقات للعجلي: ٤٣٦/١، الجرح والتعديل: ٢٧٩/٤، المعرفة والتاريخ للفسوي: ٦٣٨/٢، ٧٧٨، و٨٧/٣، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٥٥٣/٢، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٤٦٠/٣، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٠٧، الثقات لابن حبان: ٣٣٩/٤، العلل للدارقطني: ١٨٤/١٣، تاريخ بغداد: ٢١٤/٩، تهذيب الكمال: ١٢٥/١٢، الكاشف للذهبي: ٤٦٥/١، الاغتباط بمن روي بالاختلاط للحلبي ومعه نهاية الاغتباط: ١٥٩، تهذيب التهذيب: ٢٠٥/٤، تقريب التهذيب: ٤١٥، إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ١٠٩/٦، بحر الدم: ٧٠).

٢- سفيان بن سعيد الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس (تقريب التهذيب : ٣٩٤) وتدليسه محتمل لأنه من المرتبة الثانية من المدلسين عند ابن حجر (طبقات المدلسين : ٣٢).

ثانيًا: تخريج الأثر: الأثر في المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب التفسير- تفسير سورة الحديد- حديث: ٣٧٤٨، (٤٧٩/٢)، وشعب الإيمان للبيهقي- باب في القدر خيره وشره من الله ﷻ- حديث: ٢٣٤، (٣٩٧/١)، وجامع البيان في تفسير القرآن للطبري: حديث: (١٩٨/٢٣)، كلهم من طريق سِمَاك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، بمثله، وذكره ابن كثير في تفسيره من كلام عكرمة (٤٣١/١٣).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: فيه سِمَاك وهو صدوق، وروايته عن عكرمة مضطربة، ولم يتابع، وقد تغير بأخرة، وإن كان تغيره لا يضره، لأن الراوي عنه هو سفيان الثوري، وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط (الاغتباط بمن روي بالاختلاط للحلبي ومعه نهاية الاغتباط: ١٥٩) فالأثر وفق قواعد دراسة الأسانيد ضعيف، لاحتمال وقوع الخطأ من سماك في روايته عن ابن عباس، إلا أنه يستأنس به في غير العقائد والأحكام، خاصة أن صححه بعض العلماء، فقد صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال محقق شعب الإيمان د. علي حامد: "إسناده صحيح" في تحقيقه لشعب الإيمان.

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: ٤٦/١.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي: ٣٨٤، تفسير الجلالين: ١٥١، ١٦٩.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود: ٩٣/١، أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: ٤٧/١، ٢٦٦/١.

كما أن العيش بحياةٍ طيبةٍ وعدٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧].

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: ".. وفي الحياة الطيبة خمسة أقوال –أحدها– أنها السعادة في الدنيا"[1].

ولكن –للأسف– قد تفاوتت أفهام الناس في معنى السعادة والسرور الحقيقي، وتغايرت سبل الناس فيه، فكلٌ في طريقٍ سالك.

فبعضهم يبحث عن السعادة في جمع المال، وبعضهم يبحث عنها في اللهو واللعب وشغل الأوقات وإضاعتها فيما لا نفع فيه، وبعضهم يبحث عنها في ارتكاب المحرمات، وارتياد المنكرات، من شرب خمرٍ وزنًا وسماع آلاتِ لهوٍ وغناءٍ، وغير ذلك.

وبعضهم يبحث عنها في ... وبعضهم ... فالكل ينشد ويبحث، فكثرت همومهم، وعظمت غمومهم، وأشربت بالأحزان قلوبهم.

لذلك آثرت الكتابة في هذا الموضوع، أي موضوع الفرح والحزن، لبيان معنى السعادة والفرح والسرور الحقيقي، من خلال الحديث عن المفاهيم، والأنواع، والأسباب المختلفة لها، والآداب المتعلقة بها، وغيرها.

وكذلك الحديث عن الهموم والغموم والأحزان بمفاهيمها، وأنواعها، وآدابها، وسبل الوقاية منها، وعلاجها، وكل ذلك من خلال السنة النبوية المطهرة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن الكريم: ١٠/١٧٤.

الباب الأول

الفرح في ضوء السنة النبوية

وفيه تمهيدٌ وثلاثةُ فصول كالآتي:

الفصل الأول

فرح الله تعالى، وملائكته، ورسوله ﷺ

الفصل الثاني

أنواع الفرح، وآثاره، وأسبابه

الفصل الثالث

أساليب التعبير عن الفرح، وآدابه

تمهيد

وفيه:

أولاً

تعريف الفرح ومرادفاته وبعض الفروق اللغوية

ثانيًا

ذكر الفرح في القرآن الكريم

أولاً: تعريف الفرح وبعض المرادفات والفروق اللغوية:

١- **الفرح لغةً:** الفاء والراء والحاء: أصلانِ يدلُّ أحدهما على خلاف الحُزْن، والآخر الإثْقال. فالأوَّل: الفَرَح، يُقال فَرِحَ يَفرَح فَرَحًا، فهو فَرِح، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٥] والمِفراح: نقيض المِحْزان.

وأمَّا الأصل الآخر فالإفراح: وهو الإثقال، قالوا: هذا الذي أثْقَلَه الدَّين، فكأن الإفراح يستعمل في جلب الفرح وفي إزالة الفرح، كما أن الإشكاء يستعمل لجلب الشكوى ولإزالتها.

فيقال: رجلٌ فَرْحانُ وفَرِحٌ من الفَرَح، وامرأةٌ فَرِحةٌ وفَرْحى مثل عَطْشَى، وتقول: ما يَسُرُّني به مُفْرِحٌ ومَفرُوح، فالمَفروحُ: الشيءُ أنا أفَرحُ به، والمُفرح: الشَّيءُ الذي يُفرحني.

وقيل: أنه لا يصح أن يُقال للشيء المُفرِح "مفروح به" فيقال: "ما يسرني به مُفْرِح، ولا يجوز مفروح، وأن هذا مما يلحن فيه العامة"، إلا أنه لم يؤيد هذا القول أحدٌ في إنكار لفظ "مفروحًا" بل قالوا "يقال: ما يسرنى بهذا الأمر مفرح، ومفروحٌ به، ولا تقل مفروح"، فكأن النهي منصبٌ على حذف المتعدَّى به، وهو الجار والمجرور (به)، فإذا قلت: (مفروح به) فصحيح، وإذا حذفت المتعدى به لم يجز.

والفرح: حفلة العرس وهو من المجاز، والفرح أيضًا: البطر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] والفرح: هو أن يجد في قلبه خفةً، والمِفْرَاحُ بالكسر: الذي يَفْرَح كلَّما سَرَّه الدّهرُ، وهو الكثيرُ الفَرَحِ[١].

٢- **الفرح اصطلاحًا:**

قال الراغب الأصفهاني: هو "انشراح الصدر بلذةٍ عاجلةٍ، وأكثرُ ما يكونُ ذلك في اللذات البدنية والدنيوية"[٢].

وقال القرطبي: "الفرح لذةٌ في القلب بإدراك المحبوب"[٣].

---

(١) انظر: كتاب العين للفراهيدي: ٢١٣/٣، تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي: ٢١/٥، مقاييس اللغة لابن فارس: ٥٠٠/٤، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ص٣٧٥، مختار الصحاح لأبي بكر الرازي: ٥٢١، لسان العرب لابن منظور: ٣٣٧٢/٥، ٣٣٧١، تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي: ٧ /١٣، المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء: ٦٧٩/٢، النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري للباحث حمدي عبد الفتاح بدران: ص٢٠٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٣٧٥/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي: ٣٤٥/٨.

وقال ابن القيم: "الفرح لذةٌ تقع في القلب بإدراك المحبوب ونيل المشتهى، فيتولد من إدراكه حالة تسمى: الفرح والسرور"[1].

إذن: الفرح لذةٌ تقع في القلب بإدراك المحبوب، أو اندفاع المكروه، فيتولد عنه شعور باطني يسمى الفرح والسرور.

وأما قول الراغب "بلذةٍ عاجلةٍ" فهو نوعٌ واحدٌ من أنواع الفرح، فإن الفرح قد يكون فرحًا بالأمور العاجلة، وقد يكون فرحًا بالأمور الآجلة، كما سيأتي في أنواع الفرح، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

٣- بعض المرادفات والفروق اللغوية:

فمن الألفاظ التي تدل على الفرح في اللغة العربية ما يلي:

١- (السرور): فالسُّرورُ والمَسَرّة، وسُرِرْت أنا، وسَرَرتُ فلاناً: كلُّه الفَرَح[2].

والفرق بين الفرح والسرور: فقيل: السرور هو لذةٌ في القلب عند حصول نفع أو توقعه أو اندفاع ضرر، وهو مستعمل في المحمود، وأما الفرح فهو ما يورث أشرًا أو بطرًا، ولذلك كثيرًا ما يُذم، كقوله تعالى: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦] فالأول ما يكون عن القوة الفكرية، والفرح ما يكون عن القوة الشهوية[3].

وقيل أيضًا: "أن السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو لذة على الحقيقة، وقد يكون الفرح بما ليس بنفعٍ ولا لذةٍ، كفرح الصبي بالرقص والعدو والسباحة وغير ذلك مما يتعبه ويؤذيه، ولا يسمى ذلك سرورًا .."[4].

وقيل أنهما بمعنى واحد، ففي تاج العروس: "السُّرور هو انشراحُ الصَّدرِ بلذَّة فيها طُمأْنينةُ الصَّدرِ عاجلاً وآجلاً، وقد يُسمَّى الفرحُ سُرُورًا وعكسه"[5].

وهذا الذي يميل إليه الباحث، بدليل: أن الله تعالى أطلق كلاً من الفرح والسرور على الأمور الممدوحة، وعلى الأمور المذمومة:

---

(1) مدارج السالكين: ١٥٧/٣.

(2) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: ١٩٠/٧، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٤٠٨/٨.

(3) كتاب الكليات لأبي البقاء الكفويّ: ٨٠٤/١.

(4) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ٢٧٧/١.

(5) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي: ١٢/٧ .

فأطلق الفرح على الأمور الممدوحة، كقولـــه تعـــالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] وأطلقه على الأمور المذمومة، كقولـــه تعـــالى: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦].

وكذلك أطلق السرور على الأمور الممدوحة، كقولـــه تعـــالى: ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ [الانشقاق: ٩] وأطلقه على الأمور المذمومة، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ [الانشقاق: ١٣].

فلا يبدوا في أحدهما فرق عن الآخر، بل قد يكون التـــرجيح للفـــرح، لأن الله تعـــالى يوصف به دون السرور[١].

٢- (البشاشة) وهي طلاقة الوجه، واللطف في المسألة، والإقبال على أخيك، والضحك إليه، وفرح الصديق بالصديق[٢].

٣- (البِشْر) وهو الطَّلاقَةُ، وقد بَشَرَهُ بالأَمْرِ يَبْشُرُهُ بَشْرًا، وبَشَّرَهُ وأَبْشَرَهُ فَبَشَرَ به، وبَشِرَ وتَبَشَّرَ واسْتَبْشَرَ وأَبْشَرَ: فَرِحَ[٣]، وبَشِرَ بكذا يَبْشَرُ، مثل فرح يفرح وزنًا ومعنى[٤].

والفرق بين الفرح والاستبشار: أن الفرح بالمحبوب بعد حصوله، والاستبشار يكون بـــه قبل حصوله إذا كان على ثقة من حصوله، ولهذا قـــال تعـــالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٠][٥].

وأما الفرق بين الاستبشار والسرور: أن الاستبشار هو السرور بالبشارة، والاســـتفعال للطلب، والمستبشر بمنزلة من طلب السرور في البشارة فوجده، وأصل البشرة من ذلك لظهور السرور في بشرة الوجه[٦].

وأما الفرق بين البشر والبشاشة: أن البشر أول ما يظهر من السرور بلقي من يلقـــاك، ومنه البشارة، وهي أول ما يصل إليك من الخبر السار، فإذا وصل إليك ثانيًا لم يُـــسَمَّ بـــشارة، ولهذا قال الفقهاء: إن من قال: من بشرني بمولودٍ من عبيدي فهو حر، أنه يُعْتِقُ أول من يُخبره بذلك[٧].

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم الجوزية: ١٦٠/٣.

(٢) انظر: القاموس المحيط: ص٧٥٥.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٥٩/٨.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي: ص٣١.

(٥) الفروق اللغوية للعسكري: ١/ ٤٤.

(٦) المصدر السابق: ٤٤/١.

(٧) المصدر السابق: ١٠١/١.

وأما البشاشة فهي ذات الفرح بالصديق، سواءً أوله أم آخره، والله أعلم.

٤- (الغبطة) والغِبْطةُ: حُسْنُ الحال[١]، والفرح والسرور بالشيء[٢]، والمَسَرَّة[٣]، والاغْتِباطُ: هو الفَرَحُ بالنِّعْمَةِ[٤].

٥- (البَهْش) الباء والهاء والشين: شيئان، أحدهما: شِبْه الفَرَح، والآخر: جِنْسٌ من الشَّجَر. فالأول كقولهم "بَهَش إليه" إذا رآه فسُرَّ به وضَحِك إليه[٥].

٦- (الحَبْرة) وهي الفرح، وهي كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٥][٦].

والفرق بين الحبور والسرور: "أن الحَبور هي النعمة الحسنة، من قولك حبَّرتُ الثوب إذا حسنته، وفُسر قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٥] أي يتنعمون، وإنما يسمى السرور حبورًا لأنه يكون مع النعمة الحسنة، وقيل في المثل: "ما من دارٍ ملئت حبرةً إلا ستملأ عَبرة" قالوا الحبرة هاهنا السرور، والعَبرة الحزن.

وقيل: الحبور الكرامة، وهذا على جهة الاستعارة، والأصل فيه النعمة الحسنة، ومنه قولهم للعالم "حبرٌ" لأنه حُبِرَ بأحسن الأخلاق، والمداد حِبرٌ لأنه يُحَسِّن الكتب.

وقيل: السرور: انبساط القلب لنيل محبوبٍ أو توقعه، والحبور: السرور الذي يظهر في الوجه أثره، فهو أشد السرور، ولذا خاطب -سبحانه- أهل الجنة بقوله: ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٠]"[٧].

٧- (بَجَحَ) الباء والجيم والحاء كلمةٌ واحدة، يقال بَجَحَ بالشيء إذا فرِح به، ويُبَجَّح بكذا[٨].

فهذه أهم المرادفات، وهناك مرادفات أخرى لا أريد الإطالة بذكرها.

---

(١) كتاب العين الفراهيدي: ٣٨٨/٤.

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول: ١٢٨/٨.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٤٥٥/٥.

(٤) تاج العروس للزَّبيدي: ٥٠٩/١٩.

(٥) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: ٣١٠/١.

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٢٧/٢.

(٧) الفروق اللغوية للعسكري: ١٧٥/١.

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٩٧/١.

وقد وضع فقهاء اللغة للفرح مراتب على النحو التالي:

أوَّلُ مَرَاتِبِهِ: الجَذَلُ والابْتِهَاجُ.

ثُمَ الاسْتِبْشَار وهو الاهتِزَازُ.

ثُمَّ الارْتِيَاحُ والابْرِنْشَاقُ.

ثُمَّ الفَرَحُ: وهوَ كالبَطَرِ[1].

ثُمَ المَرَحُ: وهو شِدَّةُ الفَرَحِ[2].

ثانيًا: ذكر الفرح في القرآن الكريم:

ذُكر الفرح في القرآن الكريم في آياتٍ كثيرة، بلغت إحدى وعشرين مرةً تكرر فيها ذكر لفظة الفرح، منها ما كان في سياق الذم، ومنها ما كان في سياق المدح، وذلك على النحو الآتي:

١- من الآيات التي ذكر فيها الفرح في سياق الذم:

أ- فرح المنافقين بقعودهم وتخلفهم عن الجهاد، أو شماتةً بالنبي ﷺ وأصحابه لما يصيبهم من سوء، ومثالها الآية الكريمة: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٨١] وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

ب- فرح أهل البدع والضلال بضلالهم وتشرذمهم: ومثالها الآية الكريمة: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

ج- فرح أهل الغفلة والبطر: ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

٢- ومن الآيات التي ذُكر فيها الفرح في سياق المدح:

أ- فرح الشهداء: ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

ب- فرح المؤمنين بفضل الله وبرحمته: ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

---

(١) الفرح ليس كالبطر بشكل مطلق دون تقييد، وإنما هو حسب متعلقه، كما سيأتي في إستخدام الفرح في القرآن الكريم ص١٤.

(٢) انظر: فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي: ٩٦/١.

ومعناه: "أَيْ بِهَذَا الَّذِي جَاءَهُمْ مِنْ اللَّه مِنْ الْهُدَى وَدِين الْحَقّ فَلْيَفْرَحُوا، فَإِنَّهُ أَوْلَى مَا يَفْرَحُونَ بِهِ"[1].

واختلف المفسرون في معنى الفضل والرحمة هنا، هل الفضل: القرآن ؟ والرحمة: الإسلام ؟ أم العكس ؟ والأولى –والله أعلم– حمل الفضل والرحمة على العموم، ويدخل في ذلك ما في القرآن منهما دخولاً أوليًا، وتكرير الباء في ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ للدلالة على أن كل واحدٍ من الفضل والرحمة سببٌ مستقلٌ في الفرح[2].

ومنه فرح المؤمنين بنصر الله تعالى كما في قوله: ﴿.. وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٤ – ٥].

وهناك العديد من الأمثلةِ استبعدها الباحث لعدم الإطالة.

وكما استخدم الفرح في سياقاتٍ مختلفة، فإنه استخدم في معانٍ مختلفة، فتارةً يذكر الفرح ويراد به الرضا والإعجاب، وتارةً يذكر ويراد به الأشر والبطر، وتارةً يذكر ويراد به السرور، وتارةً يذكر ويراد به الخيلاء والفخر، وتارةً يذكر ويراد به الاستبشار، وذلك على النحو الآتي:

الأول: الفرح بمعنى الرضا والإعجاب: وذلك كقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] فقوله: (فرحون) أي معجبون به[3].

الثاني: الفرح بمعنى الأشر والبطر: وعليه قوله تعالى حكايةً عن قوم قارون له: ﴿لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

فالفَرَح هنا: الأَشَر والبطَر، ومعناه –والله أعلم– لا تفْرح بكثرة المال في الدُّنْيا، لأَنَّ الذي يفرح بالمال يصرِفه في غيرِ أَمرِ الآخرةِ، وقيل: لا تَفْرحْ: لا تأْشر والمعنيانِ متقاربانِ، لأَنّه إِذا سُرَّ ربَّما أَشِرَ[4].

والثالث: الفرح بمعنى السرور: وعليه قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٧١/٧.

(2) انظر: فتح القدير للشوكاني: ٤٥٣/٢.

(3) فتح القدير للشوكاني: ٤٨٦/٣.

(4) انظر: لسان العرب لابن منظور: ٣٣٧٢/٥.

والرابع: الفرح بمعنى الفخر والخيلاء: ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ [النمل: ٣٦] أي: فهذا توبيخٌ لهم بفرحهم بهذه الهدية فرح فخرٍ وخيلاء[١].

ويكون معناه: أي أنتم تفرحون بهديتكم لأنكم أهل مفاخرةٍ ومكاثرةٍ في الدنيا[٢].

والخامس بمعنى الاستبشار: وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الرعد: ٣٦].

فقوله: ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يمكن أن يقال: "المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد، وأنهم يتلقون نزول الوحي بالبشر والطلاقة لا بالتثاقل والجهالة"[٣]، أو: "يستبشرون بالقرآن المنزل عليك لموافقته ما عندهم"[٤].

وأما إذا تم النظر إلى ذكر الفرح في القرآن الكريم من حيث التقييد والإطلاق فيلاحظ أنه ذُكر مطلقًا أحيانًا، وذكر مقيدًا أحيانًا أخرى:

قال القرطبي: ".. ذُمَّ الفرح في مواضع كقوله: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦] وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: ١٠] ولكنه مطلق، فإذا قيد الفرح لم يكن ذمًا لقوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] وههنا قال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] أي بالقرآن والإسلام فليفرحوا، فقَيَّد"[٥].

وبذلك قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، وأضاف أنواعًا أخرى تتبع هذه الأنواع فقال: ".. وقد جاء الفرح في القرآن على نوعين: مطلقٍ ومقيد.

فالأول: المطلق، وجاء في الذم كقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦] وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: ١٠].

والثاني: المقيد، وهو نوعان أيضًا:

١- مقيدٌ بالدنيا: ينسي صاحبه فضل الله ومنته، فهو مذمومٌ كقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

---

(١) انظر: فتح القدير للشوكاني: ١٣٨/٤.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٠١/١٣.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: ٣٠٤/٧.

(٤) التفسير الميسر لمجموعة من العلماء: ص٣٠٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٤/٨.

٢- مقيدٌ بفضل الله وبرحمته، وهو نوعان أيضًا:

أ- فضلٌ ورحمةٌ بالسبب، كقوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

ب- وفضل بالمسبب، كقوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٠][١].

وجمعًا بين كلام العلماء في مسألة التقييد والإطلاق: فإنه بعد استقراء لورود لفظ الفرح في القرآن؛ تبين أنه إذا أطلق كان للذم، وإذا قيد فهو لما قيد به، سواءً للمدح أو الذم، والله أعلم.

وبذلك قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] فقال: ورد الفرح في القرآن محمودًا مأمورًا به، مثل الفرح بالعلم والعمل بالقرآن والإسلام، وورد منهيًا عنه مذمومًا: مثل الفرح بالباطل وبالرياسات والدنيا المشغلة عن الدين، فصار الفرح تبعًا لما تعلق به؛ إن تعلق بالخير وثمراته فهو محمود، وإلا فهو مذموم[٣].

وقيل: الفرح المذموم دون الفرح حمدًا وشكرًا، فالمذموم: الفرح بنفس الرحمة، والممدوح: الفرح برحمة الله تعالى من حيث أنها مضافةٌ إلى الله تعالى[٤].

وربما يستشكل قولهم "أن الفرح يكون بلذةٍ عاجلةٍ" كما سبق في تعريف الراغب، أو أنه تكرر مرارًا كثيرةً في كتاب الله تعالى في سياق الذم، قال هذا المعنى الهروي[٥] صاحب منازل السائرين، حيث قال: "السرور اسمٌ لاستبشارٍ جامع، وهو أصفى من الفرح، لأن الأفراح ربما شانها الأحزان، ولذلك نزل القرآن باسمه في أفراح الدنيا في مواضع، وورد السرور في موضعين من القرآن في حال الآخرة"[٦].

---

(١) انظر: التفسير القيم لابن القيم، جمع: محمد إدريس الندوي: ص٣٠٧.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي: المولود بمدينة "عُنيزة" بالقصيم، في إقليم نجد بالمملكة العربية السعودية، كان ذا عنايةٍ فائقةٍ بالتفسير وفنونه، فقرأه حتى برع فيه وأتقنه، وصارت له اليد الطولى فيه، وله العديد من المؤلفات، وأشهرها في التفسير: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" توفي سنة (١٣٧٦هـ) بمدينة عنيزة (انظر: مشاهير علماء نجدٍ وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ: ٢٩٢).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص٣٦٦.

(٤) انظر: روح المعاني للألوسي: ٤٣/١١.

(٥) أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، مصنف كتاب "ذم الكلام" و"منازل السائرين"، شيخ خراسان من ذرية صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الانصاري. كان حافظًا كبيرًا وآية في التصوف ومن سلاطين العلماء، توفي سنة (٤٨١هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٠٣/١٨).

(٦) منازل السائرين إلى الحق عزَّ شأنه لأبي إسماعيل الهروي: ٣٧.

والرد على ذلك هو: أن الفرح كما ذُكر في سياق الذم، فإنه ذُكر أيضًا في سياق المدح، وكما أن السرور ذُكر في سياق المدح، فإنه ذُكر كذلك في سياق الذم.

فقد ردَّ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ على صاحب المنازل في دعواه تلك فقال: "يريد أن الله تعالى نسب الفرح إلى أحوال الدنيا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ [يونس: ٥٨] وفي قوله تعالى ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: ١٠] فإن الدنيا لا تتخلص أفراحها من أحزانها وأتراحها البتة، بل ما من فرحةٍ إلا ومعها ترحةٌ سابقةٌ أو مقارنةٌ أو لاحقة، ولا تتجرد الفرحة، بل لا بد من ترحةٍ تقارنها، ولكن قد تقوى الفرحة على الحزن فينغمر حكمه وألمه مع وجودها، وبالعكس.

فيقال ردًا على ذلك: لقد نزل القرآن أيضًا بالفرح في أمور الآخرة في مواضع، كقوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] وقوله تعالى: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ [يونس: ٥٨] فلا فرق بينهما من هذا الوجه الذي ذكره.

وقوله: "وورد اسم السرور في القرآن في موضعين في حال الآخرة" يريد بهما قوله تعالى ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ [الانشقاق: ٩] والموضع الثاني قوله: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان: ١١].

فيقال: وورد السرور في أحوال الدنيا في موضع على وجه الذم كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الانشقاق: ١٠-١٣].

فقد رأيت ورود كل واحدٍ من الفرح والسرور في القرآن بالنسبة إلى أحوال الدنيا وأحوال الآخرة، فلا يظهر ما ذكره من الترجيح، بل قد يقال الترجيح للفرح، لأن الرب تبارك وتعالى يوصف به، ويطلق عليه اسمه –أي اسم الفرح– دون السرور، فدل على أن معناه أكمل من معنى السرور، وأمر الله به في قوله تعالى: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ [يونس: ٥٨] وأثنى على السعداء به في قوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠]"[1].

([1]) مدارج السالكين: ٣/١٦١.

الفصل الأول

فرح اللّه تعالى، وملائكته، ورسوله ﷺ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

فرح اللّه تعالى وملائكته الكرام

المبحث الثاني

فرح النبي ﷺ وصفته

المبحث الأول

فرح الله تعالى وملائكته الكرام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

فرح الله تعالى ومعناه

المطلب الثاني

فرح الملائكة الكرام

المطلب الأول: فرح الله تعالى ومعناه:

فقد أثبت الله تعالى لنفسه على لسان رسوله صفة الفرح، فهي إحدى صفات الله تعالى التي ثبتت من خلال السنة المشرفة، ولا شك أن لهذه الصفة من صفات الله تعالى معنىً وأثرًا، وهذا ما سوف يتم الحديث عنه في هذا المطلب -بإذن الله تعالى-.

أما ثُبوتها، فقد أخرج مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] من حديث الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ -بن مسعود- أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ، حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ[3] مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»**[4].

ففي هذا الحديث إثباتٌ لصفة الفرح لله تعالى، فقد شبه النبي ﷺ فرح الله تعالى بتوبة عبده بفرح الذي ضلت راحلته وعليها طعامه وشرابه في أرضٍ صحراءَ مهلكةٍ، لا ماء فيها ولا

---

(1) صحيح مسلم- كتاب التوبة- باب في الحض على التوبة والفرح بها- حديث: ٥٠٣٦، (٩٢/٨).

(2) قال الإمام مسلم رحمه الله: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم- واللفظ لعثمان، قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا- جرير [ابن عبد الحميد]، عن الأعمش [سليمان بن مِهْرَان]، عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سُوَيد، قال: دخلت على عبد الله [ابن مسعود] أعوده وهو مريض، فحدثنا .. الحديث.

(3) دَوِّيَّةٍ: من الدو: وهي الصحراء التي لا نبات بها (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٤٣/٢).

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- الأعمش: وهو سليمان بن مِهْرَان الأسدي: قال ابن حجر: "ثقةٌ حافظٌ لكنه يدلس" (تقريب التهيب: ٤١٤)، ولا يضره تدليسه، لأنه من الطبقة الثانية من المدلسين، الذين احتمل الأئمة تدليسهم (طبقات المدلسين ٣٣) كما أن مسلمًا أورد طريقًا أخرى فيها التصريح بالتحديث في نفس المكان.

٢- جرير بن عبد الحميد: قال ابن حجر: "ثقةٌ صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه" (تقريب التهذيب ١٩٦)، ولا يضره فإنه لا يروي عن أحد ممن اختلط عليه حديثهم (الكواكب النيرات: ١٢٢/١). كما أن مسلمًا أورد عقب الرواية متابعتين للحديث، الأولى من طريق قطبة بن عبد العزيز، والثانية من طريق حماد بن أسامة.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الدعوات- باب التوبة- حديث: ٦٣٠٩، (٦٧/٨)، من طريق عبد ربه بن نافع الكناني، أبو شهاب الحناط الكوفي، وهو صدوقٌ يهم (تقريب التهذيب ٥٦٨)، متابعًا لجرير، عن الأعمش، بنحوه وزيادة، وذكر البخاري عقب الحديث متابعاتٍ أخرى لجرير، منها من طريق أبي عوانة، وعبيد الله بن سعيد بن مسلم قائد الأعمش.

طعام، فأيس منها، فنام وأيقن بالموت والهلاك، فاستيقظ فوجدها قائمة عند رأسه، فالله أشد فرحًا من هذا براحلته.

وأما معنى هذه الصفة: فإنه لا شك أنها صفة كمالٍ لله تعالى، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "والفرح صفة كمال، ولهذا يوصف الرب تعالى بأعلى أنواعه وأكملها، كفرحه بتوبة التائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة"[1].

بل وبها وبأمثالها من صفات الرب ﷻ تكتمل صفات الإلهية، قال الْمُنَاوِيُّ[2] عقب الحديث: "وسره –أي سر فرح الله– إظهار صفة الكرم والحلم والغفران، ولو لم يوجد لانتثلم طرفٌ من صفات الألوهية، والإنسان إنما هو خليفة الله في أرضه، يتجلى له بصفات الجلال والإكرام والقهر واللطف"[3].

فالفرح بالنسبة للإنسان، صفة ربما أحدثت فيه الاهتزاز والخفة والنقص، ولكنها لله ليس كذلك، فهي صفةٌ لله جلَّ وعلا تليق بجلاله سبحانه، وهي في منتهى الكمال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ولما كانت صفة الفرح هي حالةٌ تعتري الإنسان، ولربما أحدثت فيه الاهتزاز أو النقص، فإن طوائف المسلمين اختلفوا في معنى هذه الصفة كصفةٍ لله تعالى، فمنهم من عطلها، ومنهم من أولها، ومنهم من أثبتها على حالها.

يقول ابن القيم في معرض الرد على الْجَهْمِيَّة[4] الذين ردوا صفات الله تعالى ومنها الفرح والغضب والسخط .. وغيرها، واحتجاجهم بأن هذا انفعال وتأثير من العبد، والمخلوق لا يؤثر في الخالق، فلو أغضبه أو فعل ما يفرح به لكان المحدَث قد أثر في القديم .. إلى آخر كلامهم، فقال: "والجواب عنها: أن الله تعالى خالق كل شيء، وربه ومليكه، فهو سبحانه خالق

---

(1) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية: ١٥٨/٣.

(2) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم الْمُنَاوِيّ القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفًا، منها "التيسير شرح الجامع الصغير" و "فيض القدير" توفي سنة (١٠٣١هـ) (انظر: الأعلام للزركلي: ٢٠٤/٦).

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٣٠٥/٥.

(4) الْجَهْمِيَّة: أتباع جَهْم بن صَفْوان المتوفي سنة (١٢٨ هـ) الذي قال بالإجبار، والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضًا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وغير ذلك من بدع (انظر: الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادي: ص١٩٩).

الأسباب التي ترضيه وتغضبه، وتسخطه وتفرحه، فهو سبحانه خالق ذلك كله، والمخلوق أعجز من أن يؤثر فيه"[1].

فالْجَهْمِيَّة أرادوا تنزيه الله تعالى عن مشابهة مخلوقه، فوقعوا في ما هو مثله من السوء أو أشد، وهو تعطيل إحدى صفات الله تعالى، فرد ابن القيم عليهم بقوله هذا داحضٌ لشبهتهم.

وكما تعرضت صفات الله تعالى للتعطيل على يد بعض الفرق المنحرفة، فإن هناك فرقةً أخرى أولوا مثل هذه الصفات وأحالوها عن معانيها، ومنهم أئمة كبار ممن يؤخذ عنهم العلم والدين، ظنًا منهم بأن ذلك فيه تنزيه لله تعالى عن مشابهة مخلوقاته.

فهذا أبو سليمان الخطابي[2] رَحِمَهُ اللَّهُ يقول عن هذا الحديث: "معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها، والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائزٍ على الله، وهو كقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي راضون"[3].

وكذلك قال النووي في شرح صحيح مسلم[4] وابن جَمَاعة[5] في إيضاح الدليل[6] وابن حجر العسقلاني في الفتح[7] وغيرهم.

ولكن مذهب السلف الصالح لا يؤولون ولا يلحقون صفة بأخرى، وإنما يثبتونها لله تعالى كما هي، وكما أثبتها الله تعالى لنفسه، وكما أثبتها له رسوله ﷺ.

---

(1) انظر: الصواعق المرسلة مختصرًا: ١٤٦٣/٤.

(2) أبو سليمان الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي: فقيهٌ محدث، من أهل بُست من بلاد كابل، من نسل زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب، له (معالم السنن) في شرح سنن أبي داود، و(أعلام الحديث) في شرح صحيح البخاري، وغيرهما، توفي في بُست في رباطٍ على شاطئ هيرمند عام (٣٨٨هـ) (انظر: الأعلام للزِركْلي: ٢٧٣/٢).

(3) أعلام الحديث: ١١٧٥/٢.

(4) شرح صحيح مسلم: ٦١/١٧.

(5) ابن جَمَاعة: هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الشافعي، ولد بحماة سنة (٦٣٩هـ)، ولى قضاء القدس في سنة (٦٨٧هـ)، وصنف كثيرًا في عدة فنون، قال الذهبي: "كان قوي المشاركة في الحديث، عارفًا بالفقه وأصوله، ذكيًا، فطنًا، مناظرًا، متفننًا، ورعًا، صيتًا، تام الشكل، وافر العقل، حسن الهدى، متين الديانة" مات في جمادى الآخرة سنة (٧٣٣هـ) وقد جاوز التسعين بأربع سنين (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٤/٥).

(6) إيضاح الدليل: ١٧٤.

(7) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠٦/١١.

فالإمام محي السنة أبو محمد البَغوي يقول: "فهذه ونظائرها صفاتٌ لله تعالى ورد بها السمع، يجب الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها، معرضًا فيها عن التأويل، مجتنبًا عن التشبيه، معتقدًا أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيءٌ من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]"[١].

وكذلك قال الإمام الحافظ الذهبي عند تعقبه لتأويل البيهقي لصفة فرح الله تعالى، قال: "ليت المؤلف –أي البيهقي– سكت، فإن الحديث من أحاديث الصفات التي تمر على ما جاءت، كما هو معلوم من مذهب السلف، والتأويل الذي ذكره ليس بشيء، فإن يُسأل عن معنى الرضا فَيُأَوِله بمعنى الإرادة –وهكذا–.."[٢].

قلت: إن صفة الرضا ثابتةٌ بأحاديث أخرى صحيحة، مما يدل على تغاير هاتين الصفتين، فلماذا نضطر لتأويل صفة الفرح لنلحقها بصفة الرضا، وهي غيرها، وكلٌ منهما ثابتٌ بصحيح الأخبار.

يقول محمد صديق حسن خان: "لذلك فإن الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، يؤمنون به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهؤلاء هم الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة المرحومة هي الوسط في الأمم، فهم وسط الأمة في باب الصفات بين أهل التعطيل الْجَهْمِيَّة، وأهل التمثيل المشبهة"[٣].

ومن الصفات القريبة من هذه الصفة، والتي أثبتها الله تعالى لنفسه على لسان رسوله أيضًا، هي صفة البَشْ، فقد أخرج ابن ماجة في سننه[٤] بسنده[٥] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلاةِ وَالذِّكْرِ؛ إِلا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ**»[٦].

---

(١) شرح السنة: ١٧١/١.

(٢) المهذب في اختصار سنن البيهقي الكبرى للذهبي: ٤١٩٤/٨.

(٣) قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان: ص٥٩.

(٤) سنن ابن ماجه– كتاب المساجد والجماعات– باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة– حديث: ٨٠٠، (٩٩/٢).

(٥) قال ابن ماجة: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا شَبَابَةُ [ابن سوار الفَزارِيّ] قال: حدثنا ابن أبي ذئب [محمد بن عبد الرحمن]، عن المَقْبُري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة به.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١– المَقْبُري: وهو سعيد بن أبي سعيد، واسمه: كَيْسَان المَقْبُري، أبو سعد المدني، توفي في (١٢٠هـ)، قال ابن حجر: "ثقةٌ تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة" (تقريب التهذيب: =

فالبَشْ لغةً: هو فرح الصديق بالصديق، واللطف في المسألة والإقبال عليه[1].

وقد اجتهد بعض الأئمة –عفا الله عنهم– في تأويل هذه الصفة، كما سبق في صفة الفرح، فقال قومٌ أن البش هنا بمعنى نظره إليه بالرأفة والرحمة والمحبة:

=

٣٩٩)، وتزول علة الإختلاط بكلمة يحيى بن معين: "أثبت الناس فيه ابن أبي ذئب" وهي روايته هنا (الكواكب النيرات ٤٦٧/١)، أما إرساله: فلا يروي عن أحد ممن قال ابن حجر أنه يرسل عنهم.

٢– شَبَابَةُ بْن سَوَّار الفزاري: قال ابن حجر: "ثقةٌ حافظٌ رُمِيَ بالإرجاء" (تقريب التهذيب: ٤٢٩) وتزول هذه العلة بقول علي بن المديني: "كان شيخاً صدوقاً، إلا أنه كان يقول بالإرجاء، ولا ننكر لرجلٍ سمع من رجلٍ ألفاً أو ألفين أن يجيء بحديثٍ غريب" (تهذيب الكمال: ٣٤٧/١٢).

قلت: وهو هنا لا يروي ما يؤيد بدعته وهو ثقة، فلا يضره ذلك –والله أعلم–.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه– الإمامة– باب فضل إيطان المساجد– حديث: ١٥٠٣، (٣٧٩/٢)، وابن حبان في صحيحه– كتاب الصلاة– باب المساجد– ذكر نظر الله جلَّ وعلا بالرأفة والرحمة .. حديث: ١٦٠٧، (٤٨٤/٤)، وكتاب الإمامة والجماعة– باب الحدث في الصلاة– ذكر البيان بأن الزجر عن إيطان المرء المكان الواحد في المسجد– حديث: ٢٢٧٨، (٥٥/٦)، والحاكم في المستدرك– كتاب الإمامة– حديث: ٧٢٧، (٢١٣/١)، وأحمد بن حنبل في مسنده– حديث: ٨٣٥٠، (٩١/١٤)، وحديث: ٩٨٤١، (٥٢٣/١٥)، كلهم [ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأحمد] من طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد المَقْبُري، بنحوه.

وأخرجه ابن خزيمة– كتاب الإمامة– باب ذكر فرح الرب بمشي عبده للمسجد– حديث: ١٤٩١ (٣٧٤/٢)، والحاكم في المستدرك– كتاب الإمامة– حديث: ٧٢٧، (٢١٣/١)، وأحمد بن حنبل في مسنده– حديث: ٨٤٨٧، (١٨٨/١٤)، ورقم: ٩٨٤٢، (٥٢٣/١٥)، كلهم [ابن خزيمة والحاكم وأحمد] من طريق الليث، عن سعيد المَقْبُري، عن أبي عبيدة [وهو مجهول] عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، بمثله.

وأخرجه ابن خزيمة– كتاب الصلاة– باب فضل انتظار الصلاة حديث: ٣٥٩، (١٨٦/١)، من طريق محمد ابن عَجْلان، عن سعيد المَقْبُري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة به، بمثله.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص: ٢١٣/١)، وقال البوصيري: "هذا إسنادٌ صحيح" (مصباح الزجاجة: رقم: ٣٠٢، ١٠٢/١)، وكذلك حكم عليه الألباني (صحيح الجامع: رقم: ٥٦٠٤، ٩٨١/٣)، وحكم الأرنؤوط في مسند أحمد (٩١/١٤)، وصحيح ابن حبان (٥٥/٦)، على هذه الطريق بوثاقة الرجال والصحة، وقال بشار عواد معروف في تعليقه على سنن ابن ماجة: "إسناده صحيح" (١٠٠/٢)، وحسنه الأعظمي في تعليقه على صحيح ابن خزيمة (١٨٦/١)، وقال الأرنؤوط: أن رواية الليث عن سعيد المَقْبُري ضعيفة (مسند أحمد بتعليق الأرنؤوط: ٤٢٧/١٣)، رغم ترجيح الدارقطني لها (العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني: ٨/١١) لأن فيها زيادة راوٍ مجهول.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١٣٠/١.

فقال أبو حاتم ابن حبان معلقًا على الحديث: "العرب إذا أرادت وصف شيئين متباينين على سبيل التشبيه أطلقتهما معًا بلفظ أحدهما، وإن كان معناهما في الحقيقة غير سِيَّيْنِ .. فتبشبش الله جلَّ وعلا لعبده الموطن المكان في المسجد للصلاة والخير؛ إنما هو نظره إليه بالرأفة والرحمة والمحبة لذلك الفعل منه .."[1].

وقال قومٌ: إنما هو مثلٌ للإكرام: فقيل: هذا مثلٌ ضربه لتلقيه إياه ببره وتقريبه وإكرامه[2].

وقال بعضهم: أنها بمعنى الفرح، فقد ترجم له ابن خزيمة في صحيحه بقوله: "باب ذكر فرح الرب تعالى بمشي عبده إلى المسجد متوضيًا"[3].

والقول الراجح فيها ما قاله ابن القيم والبغوي والذهبي، وغيرهم ممن سار على مذهب سلف الأمة، في إثبات صفات الله تعالى وإمرارها على ظاهرها، دون تشبيه ولا تأويل ولا تكييف ولا تعطيل، فتثبت صفة البش على حالها كما تثبت صفة الفرح على حالها.

وختامًا: فإن لصفة الفرح أو البش، كصفات لله تعالى، لها شأنٌ لا ينبغي لأحدٍ أن يغفله.

فيقول أبو الحسن المباركفوري: "إن هذا الفرح له شأن لا ينبغي للعبد إهماله والإعراض عنه، ولا يطلع عليه إلا من له معرفة خاصة بالله وأسمائه وصفاته وما يليق بعز جلاله"[4].

وقد فهم معنى أمثال هذه الصفات، ذاك الرجل الذي قال حينما سمع أن الله تبارك وتعالى يضحك، فقال: "لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا"[5].

والمعنى: "يُرِيدَ أَنِ الرَّبّ الَّذِي مِنْ صِفَاته الضَّحِك لا نَفْقِد خَيْره، بَلْ كُلَّمَا اِحْتَجْنَا إِلَى خَيْر وَجَدْنَاهُ، فَإِنَّا إِذَا أَظْهَرْنَا الْفَاقَة لَدَيْهِ يَضْحَك فَيُعْطِي"[6].

([1]) صحيح ابن حبان: ٤/٤٨٥.

([2]) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١/١٣٠.

([3]) صحيح ابن خزيمة: ٢/٣٧٤.

([4]) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري: ٨/٦.

([5]) أخرجه ابن ماجة في سننه- باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ - باب فيما أنكرت الْجَهْمِيَّة- حديث: ١٧٩، (١/١٨٣) من حديث أبي رَزِين [لَقِيطُ بن عامر بن المنتفق] قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ**» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: "لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا". قال ابن تيمية: "حديثٌ حسن" (مجموع الفتاوى: ٣/١٣٩)، وكذا ابن القيم (في زاد المعاد ٣/٦٧٨)، وحسنه الألباني بالمتابعات (السلسلة الصحيحة: ٦/٩٠٣).

([6]) حاشية السندي على سنن ابن ماجة: ١/١١٦.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "جَعَلَ الأَعْرَابِيُّ الْعَاقِلُ –بِصِحَّةِ فِطْرَتِهِ– ضَحِكَهُ دَلِيلاً عَلَى إِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَقْرُونٌ بِالإِحْسَانِ الْمَحْمُودِ، وَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَالشَّخْصُ الْعَبُوسُ الَّذِي لا يَضْحَكُ قَطُّ هُوَ مَذْمُومٌ بِذَلِكَ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْعَذَابِ إِنَّهُ: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]"[1].

والمسلم حين يعلم أن من صفات ربه الفرح والبش، فعليه أن يزداد إيمانًا بربه، ويزداد حبًا وتقربًا إليه، ويكون لسان حاله يقول كما قال الأعرابي: "لن نعدم من رب يفرح خيرًا".

وقد دلَّ النبيُ ﷺ على ما يُفرح الرب جلَّ وعلا، وهو توبة العبد ورجوعه إلى ربه، أو ما يأتي ببشه تعالى لعبده، وهو إيطان المساجد، فعليه أن يبادر بإتيان ما يفرح الرب، وما يجعله يبش له.

([1]) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٢١/٦.

المطلب الثاني: فرح الملائكة الكرام:

فقد ثبتت صفة الفرح والاستبشار للملائكة الكرام، حيث وردت هذه الصفة في حديث فرح الملائكة بملاقاة روح المؤمن:

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه[1] بسنده[2] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قُبِضَ أَتَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَتَقُولُ: اخْرُجِي إِلَى رَوْحِ اللَّهِ ؟ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَشُمُّونَهُ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الأَرْضِ ! وَلا يَأْتُونَ سَمَاءً إِلا قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَهْلِ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ .. الحديث»**[3].

---

(1) صحيح ابن حبان- كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدمًا أو مؤخرًا- فصل: في الموت وما يتعلق به من راحة المؤمن- ذكر الإخبار بأن الأرواح يعرف بعضها بعضًا بعد موت أجسامها- حديث: ٣٠٦٨، (٢٨٥/٧).

(2) قال ابن حبان: أخبرنا عمر بن محمد الهَمَذاني، حدثنا زيد بن أخزم، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي [هشام ابن أبي عبد الله الدَّسْتُوَائِيُّ]، عن قتادة [ابن دِعَامَة]، عن قَسَامَةَ بن زهير، عن أبي هريرة.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصلٌ، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

معاذ بن هشام بن أبي عبد الله، واسمه: سَنْبَر الدَّسْتُوَائِيُّ البصري، وقال عثمان الدارمي، قلت ليحيى بن معين: "معاذ بن هشام أثبت في شعبة أو غندر" ؟ فقال: "ثقة وثقة" وقال ابن قانع: "ثقة مأمون"، وقال الميموني عن أحمد: "كان في كتاب أبيه ليس المعاصي من القدر، قال: فحج، فقال الحميدي: لا تسمعوا من هذا القدري شيئًا. قال: وسمعت أبا عبد الله وسمع من يكثره في الحديث والفقه فقال: وأي شئ عنده من الحديث، ما كتبت عنه سوى مجلس واحد" وقال الدوري عن ابن معين: "صدوق وليس بحجة"، وقال عباس ابن عبد العظيم عن علي ابن المديني: "سمعت معاذ بن هاشم يقول: سمع أبي من قتادة عشرة آلاف حديث. قال: ثم أخرج إلينا من الكتب عن أبيه نحوًا مما قال، فقال: هذا سمعته وهذا لم أسمعه فجعل يميزها" وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: "صدوق صاحب حديث" وفي سير أعلام النبلاء: "المحدث الثقة".

وقال الآجري: قلت لأبي داود معاذ بن هشام عندك حجة ؟ قال: "أكره أن أقول شيئًا، كان يحيى لا يرضاه، وقال ابن عدي: "ولمعاذ عن أبيه عن قتادة حديث كثير، وله عن غير أبيه أحاديث صالحة، وهو ربما يغلط في الشئ بعد الشئ، وأرجو أنه صدوق"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مات في ربيع الآخر سنة مائتين وفيها أرخه أبو حاتم وأبو داود وغير واحد. وقيل: ابن أبي خيثمة عن ابن معين: "ليس بذاك القوي" وقال ابن حجر: "صدوق ربما وهم" وفي تحرير التقريب: صدوق حسن الحديث، فقد احتج به الشيخان في صحيحيهم، واختلف فيه قول ابن معين، وتوقف فيه أبو داود، ووثقه ابن قانع، وذكره ابن حبان في الثقات". قلت: إذن هو صدوق حسن الحديث.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٣٦٦/٧، الجرح والتعديل: ٢٤٩/٨، الثقات لابن حبان: ١٧٩/٩، التعديل والتجريح: ٧٨٤/٢، تهذيب الكمال: ١٣٩/٢٨، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣٢٥/١، سير =

فقوله «**فلهم أشد فرحًا**» اللام المفتوحة لام الابتداء مؤكدة، نحو قوله تعالى: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] وهم مبتدأ، وأشدُّ خبره، ولا يبعد أن تكون اللام جارة، والتقدير: لهم فرحٌ هو أشد فرحًا، على توصيف الفرح بكونه فرحًا على المجاز، فيكون الفرح فرحًا على سبيل

=

أعلام النبلاء للذهبي: ٣٧٢/٩، تهذيب التهذيب: ١٧٨/١٠، تقريب التهذيب: ٩٥٢، تحرير التقريب: ٣٩١/٣).

٢- قتادة بن دِعَامَة: ثقةٌ ثبتٌ إلا أنه مشهورٌ بالتدليس (تقريب التهذيب: ٧٩٨)، وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين الذين لا بد من تصريحهم بالسماع لقبول رواياتهم (طبقات المدلسين: ٤٣)، وقد عنعنه هنا.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه النَّسَائي- كتاب الجنائز- باب: ما يُلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه- حديث: ١٨٣٢، (٣٠٦/٤) وفي السنن الكبرى: نفس الكتاب والباب- حديث: ١٩٧٢، (٣٨٣/٢)، من طريق معاذ بن هشام، به، بنحوه.

وأخرجه الحاكم في المستدرك- الجنائز- حديث: ١٢٥٠، (٣٥٢/١)، من طريق عبد الرزاق الصنعاني عن مَعْمَر بن راشد وهشام بن عبد الله الدستوائي عن قتادة، به، بنحوه.

وأخرجه ابن حبان في كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدمًا أو مؤخرًا- فصل في الموت وما يتعلق به من راحة المؤمن- ذكر الإخبار عما يعمل بروح المؤمن والكافر إذا قبضا- حديث رقم: ٣٠١٣، (٢٨٣/٧)، والمستدرك كتاب الجنائز- حديث: ١٢٥١، (٣٥٣/١)، بنحوه، والطيالسي- أحاديث النساء: حديث: ٢٥١١، (١٤٢/٤)، مختصرًا، من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن أبي الجوزاء [أوس بن عبد الله الربعي]، عن أبي هريرة ﷺ.

وأخرجه مسلم من طريقٍ أخرى غير طريق قَسَامَة، فأخرجه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه- حديث: ٧٤٠٠، (١٦٢/٨)، من طريق عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، بلفظ مختلف.

وأخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح- كتاب الزهد- باب ذكر الموت والاستعداد له- حديث: ٤٢٦٢، (٦٤٧/٥)، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٨٧٦٩، (٣٧٧/١٤) والنسائي في السنن الكبرى- سورة الرعد- سورة ص- قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾- حديث: ١١٩٢٥، (٤٢٣/١٠) من طريق سعيد بن يسار عن أبي هريرة، بمعناه.

ورُوِي الحديث بنحوه مطولاً وفيه زياداتٍ كثيرة، من حديث البراء بن عازب في سنن أبي داود- كتاب السنة- باب في المسألة في القبر وعذاب القبر- حديث: ٤٧٥٥، (٣٨٣/٤)، وهو حديثٌ صحيح (صحيح الجامع الصغير للألباني: ١٦٧٦، ٣٨٦/١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث بهذا الإسناد ضعيف لعنعنة قتادة، ولكنه حسن لغيره بالمتابعات والشواهد، وقد صححه عددٌ من العلماء، حيث صححه الحاكم وقال: "هذه الأسانيد كلها صحيحة، وشاهدها حديث البراء بن عازب، وقد أمليته في كتاب الإيمان"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني (المشكاة: ١٦٢٩، ٣٦٧/١)، والأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان السابق ذكرها.

المبالغة، ويؤيد الأول رواية الحاكم بلفظ: «**فلهم أفرح به**[1]» فقوله «**بـــه**» أي بقدومـــه «**مـــن أحدكم**» أي من فرح أحدكم «**بغائبه يقدم عليه**» حال قدومه[2].

ولا يمكن القول بأن فرح الملائكة يقتصر على هذا الموضع، ولكن ورد التصريح بفرح الملائكة في هذا الموضع فنثبتها.

فهكذا ثبتت صفة الفرح والاستبشار للملائكة، وهذا بلا شك له أثر كبير على حياة بنـــي آدم، حيث فيه الحث على الإيمان والعمل الصالح، جعلنا الله ممن تستبشر الملائكة الكرام بهم.

ولا يصح سندًا ما ورد في هذا الباب من أن السواك «مَفْرَحَةٌ لِلْمَلائِكَةِ»[3].

---

(1) هذه رواية الحاكم في المستدرك على الصحيحين، والمشار إليها في التخريج رقم: ١٢٥٠، (٣٥٢/١).

(2) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: ٣٢٢/٥.

(3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: فضل الوضوء وفي ذلك تنبيه على فضل الغسل لأنـــه أكمـــل- حـــديث: ٢٥٢١، (٢٨١/٤) بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ فَإِنَّهُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَـــمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، مَفْرَحَةٌ لِلْمَلائِكَةِ .. الحديث» وهو ضعيف الإسناد لأجل الخليل بن مُرَّة فهو ضعيف (تقريب التهذيب: ٣٠٢) وكذا حكم عليه ابن الملقن في البدر المنير (٢٤/٢) وابن الجوزي في العلـــل المتناهيـــة (٣٣٥/١). ولكن لفضل السواك شواهد صحيحة غير هذا الحديث.

المبحث الثاني

فرح النبي ﷺ وصفة فرحه

وفيه أربعة مطالب كالآتي:

المطلب الأول

حرص النبي ﷺ على نشر الفرح والسرور

المطلب الثاني

منهج النبي ﷺ في نشر الفرح والسرور

المطلب الثالث

صفة فرح النبي ﷺ

المطلب الرابع

التوفيق بين أحاديث الفرح والحزن

المطلب الأول: حرص النبي ﷺ على نشر الفرح والسرور:

فإن الفرح والسرور نعمةٌ يتفضل بها اللهُ تعالى على من يشاء من عباده، كما جعل الفرح والسرور وعداً وعد به عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان: ١١] وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ [الانشقاق: ٧ – ٩].

فأولياء الله تعالى لهم ما يملأ قلوبهم سرورًا وفرحًا من بشريات في الدنيا والآخرة، وذلك إن سلكوا طريق النبي ﷺ واتبعوا هداه، فيقول تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٣].

وزيادة على ذلك: أن من أغراض رسالة النبي ﷺ هو التبشير بجانب الشهادة والإنذار، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

لذلك كان النبي ﷺ حريصًا على إدخال الفرح والسرور والبِشر على أصحابه، ويشهد لذلك ما أخرجه ابن شاهين[1] بسنده[2] من حديث أبي هريرة قال: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «**أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ لَهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا**»[3].

---

(1) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين– باب فضل من أطعم جائعًا أو سقى ظمآن– حديث: ٣٧٥.

(2) قال ابن شاهين: حدثنا أحمد بن محمد بن المُغَلِّس، ثنا الوليد بن شجاع، حدثني عمار بن محمد، ثنا محمد [ابن عمرو بن علقمة]، عن أبي سلمة [ابن عبد الرحمن بن عوف]، عن أبي هريرة، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصلٌ وفيه كلٌ من:

١– محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي: أبو عبد الله، وقيل: أبو الحسن المدني: قال أحمد بن مريم عن ابن معين: "ثقة" وقال النَّسَائي: "ليس به بأس" وقال في موضعٍ آخر: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "كان يخطئ".

وقال الحاكم، قال ابن المبارك: "لم يكن به بأس" ونقل إسحاق بن حكيم، عن يحيى القطان أنه قال فيه: "رجلٌ صالحٌ، ليس بأحفظ الناس للحديث" وقال عبد الله بن أحمد، عن ابن معين: "سهيل والعلاء وابن عقيل حديثهم ليس بحجة، ومحمد بن عمرو فوقهم" وقال ابن معينٍ في موضعٍ آخر: "ابن عَجْلان أوثق من محمد ابن عمرو، ومحمد بن عمرو أحب إلي من محمد ابن إسحاق" حكاه العقيلي، وقال أبو حاتم الرازي: "صالح الحديث، يكتب حديثه، وهو شيخ" وقال المزي: "روى له البخاري مقروناً بغيره، ومسلم في المتابعات، واحتج به الباقون" وقال الذهبي فيمن تكلم فيه وهو موثوق: "صدوق" وفي العبر في خبر من غبر: "كان =

=

حسن الحديث، كثير العلم مشهورًا" وقال ابن حجر: "صدوقٌ له أوهام" وقال ابن العماد: "حسن الحديث، كثير العلم مشهورًا" وقال الألباني: "اختلف في الاحتجاج به؛ لكن المتقرر فيه أنه حسن الحديث" وقال الأرنؤوط: "حسن الحديث".

وقال ابن سعد: "كان كثير الحديث يُستضعف" وقال ابن أبي خيثمة: سئل ابن معين عن محمد بن عمرو فقال: "ما زال الناس ينقون [أو يتقون] حديثه" قيل له: وما علة ذلك ؟ قال: "كان يحدث مرةً عن أبي سلمة بالشئ من روايته، ثم يحدث به مرةً أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة" وقال الجُوزجاني: "ليس بقوي الحديث، ويُشتهى حديثه" وقال يعقوب بن شيبة: "هو وسط، وإلى الضعف ما هو". قلت: هو حسن الحديث.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٦٣/١، تاريخ بن معين رواية بن مُحْرِز: ١٠٧/١، ١١٦/١، أحوال الرجال للجوزجاني: ٢٤٣، الجرح والتعديل: ٣١/٨، العلل الصغير للترمذي: ٧٤٤/١، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٢٢٤/٦، الثقات لابن حبان: ٣٧٧/٧، الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم: ٢٩٥/٣، شرح علل الترمذي: ٤٠٩/١، تهذيب الكمال: ٢١٧/٢٦، ذكر من تكلم فيه وهو موثوق: ١٦٥، تهذيب التهذيب: ٣٣٤/٩، تقريب التهذيب: ٨٨٤، شذرات الذهب لابن العماد: ٢١٧/١، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٩٦/٢، صحيح ابن حبان بتحقيق الارنؤوط: ٤٣١/١٥).

٢- عمار بن محمد الثوري، أبو اليقظان الكوفي: ابن أخت سفيان الثوري، وأخو سيف بن محمد، وهو مختلفٌ فيه: فقال ابن سعد: "كان ثقة" وقال إبراهيم بن أبي داود عن ابن معين: "ثقة" وقال أحمد بن علي الأبار، عن علي بن حجر: "كان ثبتًا ثقة" وعن أبي معمر القطيعي: "ثقة" وقال الذهبي في الكاشف والمغني والميزان: "ثقة".

وقال الدوري عن ابن معين: "لم يكن به بأس" وقال يزيد بن الهيثم عن ابن معين: "ليس به بأس، وأخوه سيف كذا وعمار أكبرهما" وقال أحمد بن حنبل: "ليس به شيء" وقال أبو حاتم: "ليس به بأس؛ يُكتب حديثه" وقال ابن شاهين: "ليس به بأس" وقال الذهبي في من تكلم فيه وهو موثوق: "صدوق".

وقال البخاري: "قال لي عمرو بن محمد، ثنا عمار بن محمد وكان أوثق من سيف" وقال ابن أبي حاتم عن الحسن "ابن عرفة؛ كنا لا نشك أنه من الأبدال".

وقال أبو زُرْعَة: "ليس بقوي" وقال الجُوزجاني: "عمارٌ وسيف ليسا بالقويين في الحديث" وقال أبو حاتم مرةً أخرى: "لا يحتج به" وقال ابن حبان: "ممن فحش خطأه وكثر وهمه فاستحق الترك".

قال ابن حجر: "صدوق يخطئ" وقال الألباني: "من رجال مسلم فقط، وهو صدوقٌ يخطيء" وفي موضعٍ آخرٍ في الصحيحة قال: "فيه كلامٌ لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن" وقال صاحبا تحرير تقريب التهذيب: "بل ثقة". قلت: لو قالا ثقةٌ يخطئ لكان أصوب، والله أعلم.

قال ابن سعد: توفي في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائة.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى: ٣٨٨/٦، التاريخ الصغير للبخاري: ٢٢٥/٢، التاريخ الكبير: ٢٧/٧، الجرح والتعديل: ٣٩٣/٦، تاريخ أسماء الثقات: ١٥٦، تاريخ بغداد: ٢٥٢/١٢، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢٠٢/٢، المغني في الضعفاء: ٤٥٩/٢، ذكر من تكلم فيه وهو موثوق: ١٤١، الكاشف للذهبي: ٥١/٢، تهذيب الكمال: ٢٠٤/٢١، ميزان الإعتدال: ٢٠٣/٥، تهذيب التهذيب: ٣٥٥/٧، =

وكذلك ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان[1] بسنده[2]، عن ابن المنكدر، يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «**مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، يَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، يَقْضِي لَهُ حَاجَةً، يُنَفِّسُ عَنْهُ كُرْبَةً**» قَالَ سُفْيَانُ –ابن عيينة–: وَقِيلَ لابْنِ الْمُنْكَدِرِ: مَا بَقِيَ مِمَّا يُسْتَلَذُّ ؟ قَالَ: "الإِفْضَالُ عَلَى الإِخْوَانِ"[3].

=

بحر الدم: ١١٣، السلسلة الصحيحة: ٤٢٨/٥ و ٦٨/٤، تقريب التهذيب: ٧٠٩، شذرات الذهب: ٢٩٧/١، تحرير تقريب التهذيب: ٦١/٣).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا– أفضل الأعمال عند الله– حديث: ١١٢، (٩٥)، ومكارم الأخلاق للطبراني– باب: فضل معونة المسلمين والسعي في حوائجهم– حديث: ٩١، (٣٤٤)، وشعب الإيمان للبيهقي– باب في التعاون على البر والتقوى– حديث: ٧٢٧٣، (١٣٠/١٠)، من طريق أبي اليقظان عمار بن محمد، به، بلفظه.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث حسن الإسناد لأجل عمار أبو اليقظان، قال البيهقي: "عمار [أي أبو اليقظان]: فيه نظر، وللحديث شاهدٌ مرسل" (شعب الإيمان: ١٣٠/١٠)، قال الْمُنَاوِيُّ: "الحاصل أنه حسنٌ لشواهده" (فيض القدير: ٣٤/٢)، قال العجلوني: "حسنٌ لشواهده" (كشف الخفاء: ١٥٢/١)، وكذلك حسنه الألباني (السلسلة الصحيحة: رقم: ١٤٩٤: ٦٨/٤)، وحسنه بشواهده محقق شعب الإيمان "عبد العلي حامد" (١٣٠/١٠).

قلت: فإن تطرق إليه شيءٌ من الضعف بسبب الإختلاف في أبي اليقظان، فإنه يُجْبَر بالشواهد، ومنها الحديث الذي يليه، والشواهد المشار إليها عقبه.

(1) شعب الإيمان للبيهقي– بابٌ في التعاون على البر والتقوى– حديث: ٧٢٧٤، (١٣٠/١٠).

(2) قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [محمد بن عبد الله الضَّبِّيّ]، وأبو بكر القاضي [أحمد بن الحسن]، قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا الحسين بن علي الجُعفي، عن سفيان ابن عيينة، عن ابن المنكدر، يرفعه.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١– محمد بن المنكدر: وهو بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر المدني، قال ابن حجر: "ثقةٌ فاضل" (تقريب التهذيب: ٨٩٩).

قلت: العلة في إرساله، ولكنه تابعيٌ جليل القدر، سمع من عائشة وإرساله مقبول، قال سفيان بن عيينة: "كان من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون، ولم يُدرك أحدًا أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال: قال رسول الله ﷺ منه" وقال الترمذي: سألت محمدًا فقلت: محمد بن المنكدر سمع من عائشة ؟ فقال: "نعم يقول في حديثه: سمعت عائشة ﵂".

مصادر الترجمة: (طبقات ابن سعد: ١٨٨/١، تهذيب الكمال:٥٠٨/٢٦، تهذيب التهذيب: ٤١٨/٩).

٢– سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الكوفي، قال ابن حجر: "ثقةٌ حافظٌ فقيهٌ إمامٌ حجةٌ، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات" (تقريب التهذيب: ٣٩٥) ولا يضره تدليسه، لأنه =

وكلا الحديثين السابقين يشهد لبعضهما، ولهما شواهدُ أخرى[1].

"فقوله: «**أفضل العمل**» أي من أفضلها، أي بعد الفرائض، والمراد الأعمال التي يفعلها المؤمن مع إخوانه.

وقوله: «**سرورًا**» أي سببًا لانشراح صدره من جهة الدين والدنيا.

=

من المرتبة الثانية من المدلسين عند ابن حجر، وكان يدلس لكن لا يدلس إلا عن ثقة (طبقات المدلسين: ٣٢) كما هو الحال هنا، كما أن اختلاطه لا يضره لأن "الغالب على الظن أن سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل الاختلاط" (انظر: الكواكب النيرات: ٢٣٠/١).

٢- الحسن بن علي بن عفان العامري، أبو محمد الكوفي: قال الدارقطني: "ثقة" وقال مرة: "الحسن، وأخوه محمد ثقتان" وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال أبو حاتم: "صدوق" واعتمد الذهبي قول أبي حاتم، وقال ابن ناصر الدين: "كان حافظًا ناقدًا مجودًا" وقال ابن حجر: "صدوق". قلت هو: صدوق.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٢٢/٣، الثقات لابن حبان: ١٨١/٨، موسوعة أقوال الدارقطني: ٢٠٤/١، تهذيب التهذيب: ١٧٦/٨، الكاشف: ٣٢٨/١، تقريب التهذيب: ٢٤٠).

وسماعه من شيخه الحسين بن علي الجعفي محتمل، فإنه لم يثبت الإتصال من جهة التلاميذ والشيوخ، ولكنه ثبت بالمعاصرة، فإن الحسين بن علي الجعفي متوفي في (٢٠٣هـ)، والحسن بن علي بن عفان متوفي في (٢٧٠هـ)، وقد سمع من شيوخٍ قريبي الوفاة من الحسين الجعفي؛ مثل سماعه من جعفر بن عون المتوفي سنة (٢٠٦هـ) أو (٢٠٧هـ)، أضف إلى ذلك أن كلاً منهما كوفيان، لذا فالاتصال محتملٌ وممكن، ورجح الألباني إمكانية السماع، وعليه صحح الحديث (السلسلة الصحيحة: رقم ٢٢٩١ (٢٩٠/٥).

ثانيًا: تخريج الحديث: لم أقف عليه مرفوعًا إلا في هذا الموضع، وللحديث رواياتٍ أخرى موقوفًا على ابن المنكدر.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الإسناد صحيح مرسلاً، وبالشواهد التالية يكون الحديث صحيح لغيره، وكذلك حكم عليه الألباني في صحيح الجامع: رقم: ٥٨٩٧، (٣٢٨/٣)، وفي الصحيحة: رقم: ٢٢٩١، (٢٩٠/٥)، وأما الشواهدُ فهي في الحاشية التالية مباشرة.

(1) من هذه الشواهد:

الأول: أخرجه ابن المبارك في الزهد- رقم: ٦٨٤، (٢٣٩)، قال أخبرنا هشام بن الغازي، عن رجل، عن أبي شريك أن النبي ﷺ قال: «من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المسلم، أو أن تفرج عنه غمًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعمه من جوع» وقال الألباني: "وأبو شريك هذا لم أعرفه، ولا أستبعد أن يكون صحابيًا، فقد جاء في الإصابة (٢١٢/٧): أبو شريك: ذكره المستغفري في الصحابة، وأخرج من طريق ابن إسحاق أن عمر أعطاه أرضًا" (السلسلة الصحيحة: ٦٨/٤).

والثاني: وهو من حديث عائشة رضي الله عنها في المعجم الصغير للطبراني- رقم: ٩١٠، (١٣٢/٢)، وأخبار أصبهان لأبي نُعَيْم: (١٢٨/١)، و(٢٢٥/٢)، كلاهما من طريق عمرو بن حبيب القاضي وهو ضعيف، بلفظ «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورًا؛ لم يرض الله له ثوابًا دون الجنة».

وقوله: «**أو تقضي عنه دينًا**» لزمه أداؤه لما فيه من تفريج الكرب وإزالة الذل.

وقوله «**أو تطعمه خبزًا**» أي ولو خبزًا فما فوقه من نحو اللحم أفضل، وإنما خص الخبز لعموم تيسر وجوده حتى لا يبقى للمرء عذر في ترك الإفضال على الإخوان والأفضل إطعامه ما يشتهيه.

والمراد بالمؤمن المعصوم الذي يستحب إطعامه فإن كان مضطرًا وجب إطعامه، ولا يخفى أن قضاء الدين وإطعام الجائع من جملة إدخال السرور على المديون والجائع، فهو عطف خاص على عام للاهتمام"[1].

فإن الحديث يفيد أن إدخال السرور على المؤمن، كقضاء حاجة من حاجاته، من أفضل الأعمال التي يُتَقَرَّب بها إلى الله تعالى، وهذا يدل على حرص النبي ﷺ على إدخال السرور على المؤمن.

وقد وجه النبي ﷺ في هذا الحديث إلى أهم طرق إدخال السرور على المسلم، وهي قضاء حوائجه المختلفة، من قضاء دين، أو تنفيس كربة، أو سد جوع، أو غير ذلك من أعمال البر، التي تدخل السرور على الإنسان، وكم يفرح الإنسان ويُسر لما تقضى عنه حوائجه، أو تنفس عنه كرباته، فقد تلم الحاجة أو الكربة بالإنسان حتى لا تدعه ينام أو يأكل همًا وحزنًا بها، فعندها يحتاج الإنسان إلى من يكشف عنه ذلك، فيكون من أفضل الأعمال في حينها أن يُزال عنه كربه ويُدخل السرور إلى قلبه.

وإدخال السرور إلى قلب المؤمن يختلف باختلاف الأحوال، فقد يتحقق إدخال السرور إلى قلب المؤمن بقضاء حوائجه، وقد يتحقق بزيارة أخيه له، وقد يتحقق بهدية أخيه له، وقد يتحقق بسؤال أخيه عنه، وقد يتحقق بأي شيء سوى ذلك، ويفهم من هذا أنه إذا كان الله يحب إدخال السرور على قلب المسلم، فإنه يبغض إدخال الحزن على قلبه.

يقول الدكتور عائض القرني: "وحقيقةً أن أول المستفيدين من إسعادِ النَّاسِ؛ همُ المتفضِّلون بهذا الإسعادِ، فإنهم يجنون ثمرتهُ عاجلاً في نفوسهِمْ، وأخلاقِهم، وضمائرِهِم، فيجدون الانشراح والانبساط، والهدوء والسكينة، فإذا طاف بالإنسان طائفٌ من همٍّ أو غمٍّ فليمنحْ غيره معروفًا وليسدِ لهُ جميلاً، فسيجدِ الفرج والرَّاحة"[2].

ويؤخذ هذا من قول ابن المنكدر لمّا قيل له: مَا بَقِيَ مِمَّا يُسْتَلَذُّ ؟ قَالَ: "الإِفْضَالُ عَلَى الإِخْوَانِ".

([1]) انظر: فيض القدير للمناوي: ٣٢/٢.

([2]) انظر: لا تحزن للدكتور عائض القرني: ٤٢.

فالواجب على كل مسلمٍ: أن يعمل جاهدًا لإدخال السرور إلى قلوب إخوانه المسلمين.

وواجبٌ على كل مسلم: أن يحذر كل الحذر؛ من إدخال الحزن على قلوب إخوانه المسلمين.

وقد وردت بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في هذا الباب، كان لا بد لمثل هذا البحث الإشارة من إليها[1].

([1]) منها ما يروى أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَدخلَ على أخيهِ المسلم فرحًا أو سرورًا في دارِ الدنيا، خلقَ اللهُ ﷻ منْ ذلك خَلقًا يَدْفَعُ بِهِ عَنْه الآفات في الدنيا .. الحديث» أخرجه ابن جميع الصيداوي في معجم الشيوخ- حديث: ٣٥٤، (٣٦٥) بسنده عن ابن عباس، وفيه مؤنس ابن وصيف: وهو مجهول، وفيه ليث بن أبي سليم: وهو صدوق اختلط جدًا ولم يتميز حديثه فترك (تقريب التهذيب: ٨١٧) وقال ابن الجوزي: "هذا حديثٌ لا يصح، ومؤنس بن وصيف مجهول" (العلل المتناهية: ٥١٤/٢)، وكذا قال الألباني: "فكأنه مجهول" وقال أن الحديث "منكر" (سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٤٣٩/١٢).

ومنها كذلك ما يروى أن: « في الجنةِ دارًا يُقالُ لهَا دار الفَرَحِ لا يَدْخُلُها إلاّ مَنْ فَرَّحَ الصِّبْيانِ» أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: (١٩٩/١) بسنده عن عائشة، ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص٧٢) وقال: "رواه ابن عدي وقال: لا يصح"، وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٧٠/٢)، وقال: "لا يصلح، ابن لهيعة ضعيف، وأحمد بن حفص منكر الحديث" وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة وقال: "منكر" (١٢١١/١٤).

المطلب الثاني: منهج النبي ﷺ في نشر الفرح والسرور:

فقد تبين كما سبق حرص النبي ﷺ على نشر الفرح والسرور والبِشْر بين أصحابه، وكان هذا الحرص ذات وسائل وأساليبَ متنوعةٍ، بما يعكس منهجًا واضحًا في سنته ﷺ لتحقيق هذا الأمر، ففي هذا المطلب نتعرض لمعالم هذا المنهج.

أولاً: حث الناس على إظهار الفرح والسرور في الأعياد والمناسبات السعيدة:

فمن هذه المناسبات الأعياد، والعيد: "هو ما يعاود مرةً بعد أخرى، وخُص في الشريعة بيوم الفطر ويوم النحر، ولما كان ذلك اليوم مجعولاً للسرور في الشريعة .. صار يستعمل العيد في كل يومٍ فيه مسرة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ [المائدة: ١١٤] والعيد كل حالةٍ تعاود الإنسان"(١).

وقد كان للعرب أعيادٌ كثيرة، نظرًا لاختلاف أديانهم وقبائلهم، أما أعياد اليهود والنصارى فكانت –على كثرتها– محددةً وثابتة –بالنسبة للعرب–.

وكان موسم الحج إلى مكة عيداً يجتمع فيه الناس، وكان لأهل "يثرب" يومان يعيِّدون فيهما، هما: النيروز، والمهرجان، وكان لهم أعيادٌ أخرى منها "يوم السبع" وعيد "السباسب".

وكان لليهود أعيادٌ كثيرةٌ كذلك، منها عيد رأس السنة، وعيد الصوم الكبير "الكبور"، و"عيد المظال" وأعياد أخرى، وللنصارى كذلك، مثل "عيد السعانين"الشعانين" وعيد "الفصح"(٢).

ولما جاء الإسلام حدد النبي ﷺ أعيادًا للمسلمين أسوة بباقي الأمم، وصرح ﷺ بأن أيام العيد أيام أكل وشرب، وأباح لهم اللهو واللعب في العيد، بما لا يخالف الشريعة.

فقد أخرج أبو داود في سننه(٣) بسنده(٤) عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ؛ عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»**(٥).

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب: ٣٥٢.

(٢) انظر: المُفَصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي: ١٠٥/٩.

(٣) سنن أبي داود– كتاب الصوم– باب صيام أيام التشريق– حديث: ٢٤٢١، (٢٩٥/٢).

(٤) قال أبو داود: حدثنا الحسن بن علي، حدثنا وهب [ابن جرير بن حازم]، حدثنا موسى بن علي، ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا وكيع [ابن الجراح]، عن موسى بن علي، والإخبار في حديث وهب، قال: سمعت أبي [علي بن رباح بن قَصير]، أنه سمع عقبة بن عامر، بالحديث.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

فهذا تصريح من النبي ﷺ بأن للمسلمين أعياد يفرحون بها، وحدد طبيعة هذه الأيام، بأنها أيام أكل وشرب.

=_____

موسى بن علي: وهو بن رباح، أبو عبد الرحمن المصري، كان أمير مصر، وثقه ابن معين، وأحمد ابن حنبل، والعجلي، والنَّسَائي، وابن عدي.

وقال أبو حاتم الرازي: "كان رجلاً صالحًا يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص؛ صالح الحديث، وكان من ثقات المصريين" وقال الساجي: "صدوق".

وقال ابن معين: "لم يكن بالقوي" وقال ابن عبد البر: "ما انفرد به فليس بالقوي" وقال الذهبي: "ثبتٌ صالح" قال ابن حجر: "صدوقٌ ربما أخطأ"، وقال بشار وشعيب: "بل ثقة"، وضعفا تضعيف ابن معين له، قلت: هو ثقة.

مصادر الترجمة: (سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين: ٣٠٩، العلل ومعرفة الرجال: ٢٠٨/٢، معرفة الثقات: ٣٠٥/٢، الجرح والتعديل: ١٥٤/٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥١٥/٧، التمهيد لابن عبد البر: ١٦٣/٢١، تهذيب الكمال: ١٢٤/٢٩، الكاشف: ٣٠٦/٢، تهذيب التهذيب: ٣٦٦/٣٢، تقريب التهذيب: ٩٨٤، تحرير التقريب: ٤٣٦/٣).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي- أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في كراهية الصوم في أيام التشريق- حديث: ٧٧٣، (١٣٤/٢)، والنَّسَائي في السنن الصغرى- كتاب مناسك الحج- النهي عن صوم يوم عرفة- حديث: ٣٠٠٤، (٢٧٨/٥)، وابن خزيمة- كتاب الصيام جماع أبواب صوم التطوع- باب ذكر خبر روي عن النبي ﷺ في ..- حديث: ٢١٠٠ (٢٩٢/٣) ثلاثتهم بمثله، وابن حبان- كتاب الصوم- فصل في صوم أيام التشريق- ذكر العلة التي من أجلها نهى ﷺ عن ..- حديث: ٣٦٠٣، (٣٦٨/٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين- كتاب الصوم- وأما حديث شعبة- حديث: ١٥٣٨، (٤٣٤/١)، وأحمد بن حنبل في مسنده- حديث: ١٧٣٧٩، (٦٠٥/٢٨) ثلاثتهم بلفظه، وأحمد بن حنبل- حديث: ١٧٣٨٣، (٦٠٨/٢٨) بنحوه، كلهم من طريق موسى بن علي، به، بمثله.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وصححه جماعةٌ من العلماء، فقال الترمذي: "حديثٌ حسنٌ صحيحٌ" (٢٩٥/٢)، وقال الحاكم: "صحيحٌ على شرط مسلم" ووافقه الذهبي (المستدرك ومعه التلخيص: ٤٣٤/١)، قال أبو عمر بن عبد البر: "هذا حديثٌ في جمع يوم عرفة مع أيام التشريق في النهي عن صيامها لا يأتي إلا بهذا الإسناد" (التمهيد لابن عبد البر: ١٢٦/١٢) وقال: هذا حديثٌ انفرد به موسى بن علي، عن أبيه، وما انفرد به فليس بالقوي، وذكر يوم عرفة في هذا الحديث غير محفوظ، وإنما المحفوظ عن النبي ﷺ من وجوه «يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق أيام أكلٍ وشرب»" (التمهيد لابن عبد البر: ١٦٣/٢١)، وقد أخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، وأصحاب السنن، وقال الألباني: "هو كما قال الحاكم والذهبي" (إرواء الغليل: ١٣١/٤)، وقال والأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد: "إسناده صحيحٌ على شرط مسلم" (٦٠٥/٢٨). قلت: الحديث صحيح الإسناد.

ففهم العلماء من هذا الحديث عدم جواز صوم أيام التشريق تطوعًا، واختلفوا في المتمتع[1]، والحكمة في ذلك أنه يوم فرح[2]، وذلك توجيهًا من النبي ﷺ للمسلمين بتمييز أيام العيد عن باقي أيام السنة، بالتوسعة على النفس بالأكل والشرب واللهو واللعب المباح، ليبين للناس جميعًا؛ أن في الإسلام فسحة، أسوة بباقي الأمم.

كما أباح لهم ضروباً من اللهو واللعب، فقد أخرج البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] من حديث عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُغَنِّيَانِ وَتُدَفِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: «**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**» وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**دَعْهُمْ أَمْنًا بَنِي أَرْفِدَةَ**» يَعْنِي مِنَ الأَمْنِ[5].

قال ابن حجر: "ففي هذا الحديث من الفوائد: مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد، بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين"[6].

وأمر أن يمارس المسلمون جميعًا الفرح بالعيد، حتى أنه أمر أن تُخرج الحيض لتشهد دعوة الخير، وتشارك المسلمين الفرح بالعيد[7].

---

(1) التمهيد لابن عبد البر: ١٢/١٢٧.

(2) شرح عمدة الأحكام لعبد الرحمن بن جبرين ﷾: دروس صوتية: رقم الدرس: ٣٢.

(3) أخرجه البخاري- كتاب المناقب- باب قصة الحبش- حديث: ٣٥٢٩، (٤/١٨٥).

(4) قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن بُكَيْر، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ [ابن سعد]، عَنْ عُقَيْلٍ [ابن خالد بن عُقَيْل الأيلي]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ [محمد بن مسلم]، عَنْ عُرْوَةَ، عن عائشة، بالحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري أيضًا- كتاب العيدين- باب الحراب والدرق يوم العيد- حديث: ٩٤٩، (٢/١٦)، من طريق محمد بن عبد الرحمن الأسدي، وأخرجه مسلم- كتاب صلاة العيدين- باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد- حديث: ٢٠٩٨، (٣/٢١)، من طريق هشام بن عروة، كلاهما (محمد بن عبد الرحمن الأسدي، و هشام بن عروة) عن عروة، عن عائشة، بنحوه.

(6) فتح الباري لابن حجر: ٢/٤٤٣.

(7) وذلك لما أخرجه البخاري- كتاب الصلاة: باب وجوب الصلاة في الثياب- حديث: ٣٥١، (١/٨٠) بسنده من حديث أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْحُيَّضَ يَوْمَ الْعِيدَيْنِ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَعْوَتَهُمْ .." والخِدْرُ: هو ستر يمد للجارية في ناحية البيت (تاج العروس للزَّبيدي: ١١/١٤٠).

فقد ترجم النووي رَحِمَهُ اللَّهُ لهذا الحديث بقوله: "ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة مفارقاتٍ للرجال"[1].

وترجمة النووي هذه دقيقة، بحيث تضبط هذا الأمر، فذكر أنهن يفارقن الرجال، لئلا يكون هناك اختلاطٌ مخلاً بالآداب والأخلاق، كما هو مشاهد في أعياد الناس الناس.

وقال القرطبي: "لا يستدل بذلك على الوجوب، لأن هذا إنما توجه لمن ليس بمكلف بالصلاة بالاتفاق، وإنما المقصود التدرب على الصلاة والمشاركة في الخير وإظهار جمال الإسلام"[2].

ومن المناسبات السعيدة التي حث النبي ﷺ على إظهار الفرح فيها: هي الأعراس:

فكان النبي ﷺ يحث على الفرح بالزواج وممارسة ما يسر ويُفرِح فيه، من اجتماعٍ في بيت العروس، والتزين بأحسن ما يجد من لباسٍ وزينة، واتخاذ ملاهٍ وغناءٍ مباح، ومع ذلك كله الالتزام بالحشمة والأدب، وعدم الاختلاط أو المجون.

فقد أخرج البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأةً إلى رجلٍ من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ ؟! فَإِنَّ الأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ**»[5].

---

(1) صحيح مسلم: ٣/٢٠.

(2) عمدة القاري للعيني: ٣/٣٠٥.

(3) صحيح البخاري- كتاب النكاح- باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة- حديث: ٥١٦٢، (٧/٢٢).

(4) قال البخاري: حدثنا الفضل بن يعقوب، حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إسرائيل [ابن يونس]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، بالحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- هشام بن عروة بن الزبير أبو المنذر وقيل: غيره، قال ابن حجر: "ثقةٌ فقيهٌ ربما دلس" (تقريب التهذيب: ١٢٢)، ولا يضره لأنه من الطبقة الأولى من المدلسين (طبقات المدلسين: ٢٦).

٢- محمد بن سابق التميمي: وثقه العجلي، وقال يعقوب بن شيبة: "كان شيخاً صدوقاً ثقة، وليس ممن يوصف بالضبط للحديث" وقال النَّسَائي: "ليس به بأس" وقال عبيد الله بن إسماعيل البغدادي: سُئلَ أحمد عن محمد بن سابق فقال: "إذا أردت أبا نعيم فعليك بابن سابق" وقال ابن عقدة: "سمعت محمد بن صالح وذُكِرَ محمد بن سابق فقال: كان خيارًا لا بأس به" وضعفه ابن معين.

قال ابن حجر: "صدوق". قلت: وهو كذلك، وأما وجه اخراج البخاري له هو توثيق جماعة من العلماء له، والله أعلم.

=

وقد نقل ابن بطال[1] إجماع العلماء على جواز اللهو في وليمة النكاح، فقال: "اتفق العلماء على جواز اللهو في وليمة النكاح، مثل ضرب الدف وشبهه ما لم يكن محرمًا، وخُصت الوليمة بذلك ليظهر النكاح وينتشر فتثبت حقوقه وحرمته"[2].

ففي ذلك دليلٌ على أنه يجوز في النكاح ضرب الأدفاف ورفع الأصوات بشيء من الكلام "نحو أتيناكم" ونحوه، لا بالأغاني المهيجة للشرور، المشتملة على وصف الجمال والفجور، ومعاقرة الخمور، فإن ذلك يحرم في النكاح كما يحرم في غيره"[3].

ثانيًا: جعل إدخال السرور على المؤمن من أفضل الأعمال:

فقد سبقت الإشارة إلى حديث: «**مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ ..**»[4].

ومن ذلك أيضًا: أنه جعل إدخال السرور على الوالدين يقوم مقام جهاد النفل:

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه[5] بسنده[6] من حديث عبد الله بن عمرو قال: جَاءَ رَجُلٌ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبَايِعَكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ ؟ فقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا**»[7].

=

مصادر الترجمة: (معرفة الثقات: ٢٣٩/٢، الجرح والتعديل: ٢٨٣/٧، تاريخ بغداد: ٣٤٠/٥، ذكر من تكلم فيه وهو موثق: ١٦٢، تهذيب التهذيب: ١٥٤/٩، تقريب التهذيب: ٨٤٦).

ثانيًا: تخريج الحديث: انفرد به البخاري عن مسلم.

(1) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالمٌ بالحديث، من أهل قرطبة، له "شرح البخاري" توفي سنة (٤٤٩هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧/١٨).

(2) شرح صحيح البخاري: ٢٧٩/٧.

(3) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني: ٢١٢/٦.

(4) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان- بابٌ في التعاون على البر والتقوى- حديث: ٧٢٧٤ (١٣٠/١٠)، وهو صحيحٌ لغيره، وقد سبقت دراسته ص٣٢.

(5) صحيحه ابن حبان- كتاب البر والإحسان- باب حق الوالدين- ذكر البيان بأن إدخال المرءُ السرورَ على والديه في أسبابه يقوم مقام جهاد النفل- حديث: ٤١٩، (١٦٣/٢).

(6) قال ابن حبان: أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير الحافظ السراد، قال: حدثنا محمد بن معمر البحراني، قال: حدثنا رَوْحُ بن عُبَادة، قال: حدثنا ابن جريج [عبد الملك بن عبد العزيز]، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن سلمة، قالوا: حدثنا عطاء بن السائب، عن أبيه [السائب بن مالك ويقال: ابن يزيد، وقيل غير ذلك]، عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل، وذكر الحديث.

(7) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

فقد ترجم ابن حبان لهذا الحديث بباب: "ذكر البيان بأن إدخال المرء السرور على والديه في أسبابه يقوم مقام جهاد النفل" وذكر فيه الحديث.

وكذلك أن جعل خير النساء التي من إذا نظر إليها زوجها سرته:

=

١- عطاء بن السائب: بن مالك، ويقال: زيد، ويقال: يزيد، الثقفي، أبو السائب، وقيل: غير ذلك. اختلف فيه النقاد، فوثقه أيوب، وأحمد بن حنبل، وفي موضعٍ صحح حديثه القديم، والعجلي؛ وفَرَّق بين حديثه القديم والجديد، وابن سعدٍ ويعقوب بن سفيان والنَّسَائي كذلك، وقال الساجي: "صدوقٌ ثقةٌ لم يتكلم الناس في حديثه القديم" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في الكاشف: "ثقةٌ ساء حفظه".

وصحح شعبة حديثه ما لم يجمع الشيوخ، وصحح يحيى بن سعيد حديثه القديم.

وصحح الدارقطني حديثه في رحلته الأولى للبصرة دون الثانية.

وقال العجلي في روايةٍ أخرى: "جائز الحديث، إلا أنه كان يُلَقن بأخرة".

وقال أبو حاتم: "محله الصدق" وفرَّق بين حديثه القديم والجديد، قال ابن حجر في تقريب التهذيب: "صدوقٌ اختلط".

وقال ابن معين: "ضعيف" إلا أن يروي عنه شعبة والثوري، وقال الحاكم: "تغير بآخره" وقال في موضع آخر: "تركوه" قال ابن حجر في التهذيب: "كذا قال: ولعله أراد بالترك ما يتعلق بحديثه في الاختلاط". قلت: بل ثقةٌ اختلط، ورواية سفيان عنه قبل التغير (انظر: الكواكب النيرات: ٣٢٣/١).

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٣٨/٦، تاريخ بن معين رواية الدوري: ٣١/٣، ٣٠٩، ٥٧٢، معرفة الرجال لابن معين رواية بن مُحْرِز: ١٩٧/٢، سؤالات بن الجنيد لابن معين: ٤٧٨، العلل ومعرفة الرجال: ٣٥٩/١، ٤١٤، ٢٩/٣، ٣٠٩، التاريخ الكبير للبخاري: ٤٦٥/٤، الضعفاء للبخاري- مكتبة ابن عباس-: ١٠٧، الضعفاء الصغير: ٨٨/١، التاريخ الصغير: ٤٣/٢، سؤالات أبي داود للإمام أحمد: ٢٩٥، الجرح والتعديل: ٣٣٢/٦، المعرفة والتاريخ: ٨٤/٣، الثقات لابن حبان: ٢٥١/٧، مشاهير علماء الأمصار: ٢٦٤، الهداية والإرشاد: ٨٦٣/٢، علل الدارقطني: ١٨٨/٥، ١٤٣/١١، التعديل والتجريح: ١٠٠٣/٣، شرح علل الترمذي لابن رجب: ١٧٩/٢، تهذيب الكمال: ٨٦/٢٠، الكاشف للذهبي: ٢٢/٢، تهذيب التهذيب: ١٨٣/٧، تقريب التهذيب: ٦٧٨).

٢- سفيان الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس، ولا يضره لأنه من الطبقة الثانية من المدلسين، تقدم ص٤.

٣- سفيان بن عيينة: مدلس من الطبقة الثانية، واختلط ولا يضره لأن الراوي عنه من شيوخ الكتب الستة الذين وثقوا فيه (طبقات المدلسين: ٣٢، الكواكب النيرات: ٢٣٠/١) وقد تقدم ص٣٢.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه كلٌ من البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب الجهاد بإذن الأبوين- حديث: ٣٠٠٤، (٥٩/٤)، ومسلم- البر والصلة- باب بر الوالدين- حديث: ٦٦٦٨، (٣/٨)، من طريق سفيان الثوري، وقال مرةً أخرى عن سفيان وشعبة، كلاهما (سفيان وشعبة) من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن أبي العباس الشاعر، عن عبد الله بن عمرو، بلفظ «ففيهما فجاهد».

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح الإسناد، وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد (١٦٣/٢).

فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره[1] بسنده[2] من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ النِّسَاءِ الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِذَا غِبْتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا**» وتلا هذه الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] إلى آخر الآية[3].

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير- سورة النساء- قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]- حديث: ٥٢٤٤- (٩٣٩/٣).

(2) قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود [الطيالسي، سليمان بن داود]، ثنا ابن أبي ذئب [محمد ابن عبد الرحمن بن المغيرة]، عن سعيد يعني المَقْبُري، عن أبي هريرة، به.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري: ثقةٌ تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة (تقريب التهذيب: ٣٧٩).

أما التغير: نقل ابن الكيال: قال الساجي عن يحيى بن معين: "أثبت الناس فيه ابن أبي ذئب" قال ابن خراش: "أثبت الناس فيه الليث بن سعد" (الكواكب النيرات: ٤٦٧/١).

وأما الإرسال: قال العلائي: "ما كان من حديثه مرسلاً عن أبي هريرة فإنه لا يضر، لأن أباه الواسطة" (جامع التحصيل في أحاكم المراسيل: ١٨٤).

٢- أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود: قال أحمد بن الفرات: ما رأيت أكثر في شعبةَ منه، فسألت عنه أحمد بن حنبل فقال: "ثقةٌ صدوق" قلت: فإنه يخطئ ! قال: "يُحتَمل له" وقال أحمد بن بندار، سمعت أبا مسعود يقول: "قلت لأحمد بن حنبل في خطأ أبي داود ؟ قال: لا يُعد لأبي داود خطأ، إنما الخطأ إذا قيل له لم يعرفه، وأما أبو داود إذا قيل له فعرف ليس هو خطأ" قال الخطيب البغدادي: "كان أبو داود يُحدث من حفظه والحفظ خوان، فكان يغلط مع أن غلطه يسير في جنب ما روى على الصحة والسلامة" قال ابن حجر: "ثقةٌ غلط في أحاديث". قلت: وهو كذلك.

مصادر الترجمة: (تاريخ بغداد: ٢٦/٩، التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد للبغدادي: ٢٧٨، بحر الدم: ٦٨، تقريب التهذيب: ٤٠٦).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط- رقم: ٢١١٥، (٣٢٥/٢)، من طريق جابر بن يزيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، بلفظ «ما أفاد عبدٌ بعد الإسلام ..» وهو ضعيفٌ لضعف جابر بن يزيد، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن جابرٍ إلا شريك، تفرد به يزيد بن هارون ابن زاذي" وأخرجه أحمد في مسنده: حديث: ٧٤٢١، (٣٨٣/١٢)، بنحوه، والنَّسَائي في السنن الكبرى- كتاب عشرة النساء- طاعة المرأة زوجها- حديث: ٨٩١٢، (١٨٤/٨)، بنحوه، من طريق محمد ابن عَجْلان، عن سعيد ابن أبي سعيد المَقْبُري، وهو ضعيفٌ لأن ابن عَجْلان صدوقٌ اختلط عليه حديث أبي هريرة، وأخرجه أبو داود الطيالسي- حديث: ٢٤٤٤، (٨٦/٤)، بمثله، من طريق أبي مَعْشَر؛ نَجيح ابن عبد الله، عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري، عن أبي هريرة، وهو ضعيفٌ لضعف أبي معشر.

=

=

وله شواهد منها: ما أخرجه أبو داود- كتاب الزكاة- باب في حقوق المال- حديث: ١٦٦٦، (٥٠/٣)، من طريق جعفر بن إياس، عن مجاهد، عن ابن عباس، بلفظ: «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته ..» وهو ضعيفٌ لضعف جعفر بن إياس في مجاهد، وما أخرجه ابن ماجه- كتاب النكاح- باب أفضل النساء- حديث: ١٨٥٧، (٥٩٧/٣) من طريق القاسم بن عبد الرحمن الشامي، عن أبي أُمَامَة صاحب رسول الله ﷺ، بلفظ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا له من زوجةٍ صالحة» وهو ضعيفٌ لأن القاسم صدوقٌ يغرب ولم يتابعه أحد.

وأخرج مَعْمَر بن راشد في جامعه- باب حق الرجل على امرأته- حديث: ٢٠٦٠٥، (٣٠٤/١١، ملحق بمصنف عبد الرزاق الصنعاني) من مُرسلات مجاهد إلى النبي ﷺ بلفظ: «ما فائدة أفادها الله على امرئٍ مسلمٍ خيرٌ له من زوجةٍ صالحة ...» وفيه عدة عللٍ كالآتي:

١- إرسال مجاهد: ومرسلاته كمرسلات كبار التابعين، وهي صحيحةٌ عند جماعةٍ من العلماء، خاصةً عندما نعلم قول أبي داود فيه، فقد قيل له: "مراسيل عطاء أحب إليك أو مراسيل مجاهد ؟ قال: مراسيل مجاهد، عطاء كان يحمل عن كل ضرب" (تهذيب الكمال: ٢٣٣/١٧).

٢- وفيه عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ثقةٌ حافظٌ مُصَنِفٌ شهير، عَمِيَ في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع (تقريب التهذيب: ٦٠٧)، ولكن روايته هنا عن مَعْمَر، وقد قال يحيى بن معين: "هو أثبت في حديث مَعْمَر من هشام بن يوسف، وكان هشام في حديث بن جريج أثبت منه" (الكواكب النيرات: ٢٧٠/١)، وقد أثبت الدكتور سمير نقد- أستاذ الحديث في جامعة البحرين- "أن الجامع الملحق بمصنف عبد الرزاق إنما هو من تأليف مَعْمَر نفسه، وأن زيادات عبد الرزاق عليه يسيرةٌ تخدم الكتاب".

كما أن الراوي عن عبد الرزاق، هو الدَّبَرِي، وهو ممن سمع من عبد الرزاق بأخرة؛ أي بعد أن تغير، ولكن الدكتور نقد قال: أن الدَّبَرِيُ تحمَّل الكتاب بالعرض على عبد الرزاق؛ ولا يعني ذلك أن الكتاب لم يروه عن عبد الرزاق إلا الدَّبَرِي، ثم إن المُصَنَفَ قد رواه العلماء من عدة طرقٍ عن عبد الرزاق غير طريق الدَّبَرِي (انظر: دراسة حديثية في جامع مَعْمَر بن راشد للدكتور سمير نقد: ٨).

قلت: فلا يضره التغير أو الاختلاط هنا، فيكون إسناده مرسلاً صحيحًا.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: بهذه الطرق وهذه الأوجه نصل إلى أن الحديث صحيحٌ لغيره، فالحديث اكتسب جزءًا كبيرًا من الصحة من ذات الإسناده، وإن كان فيه ضعفٌ يسير لأخطاء أبو داود الطيالسي وإرسال مجاهد، فإنه اعتضد بباقي الطرق والشواهد، خاصةً أن الحديث صححه جماعةٌ من العلماء، فقد أخرجه الحاكم في مستدركه في الزكاة وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" (١٦١/٢)، وأشار الذهبي بإشارة (م) أي أنه على شرط مسلم -والله أعلم- وقال النووي في الخلاصة عن رواية أبي داود السجستاني: "وهذا إسناد صحيح، إلا أن البيهقي رواه في سننه فزاد فيه عثمان بن عمير أبا اليقظان بين غَيْلاَن وجعفر، ثم قال: وقصر به بعض الرواة فلم يذكر فيه عثمان بن عمير، فأشار البيهقي هذا إلى انقطاع رواية أبي داود واتفقوا على عثمان بن عمير" (خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: ١٠٧٦/٢)، وأشار صاحب مصباح الزجاجة أن لرواية ابن ماجة شواهد عن عبد الله بن عمرو؛ وأبو هريرة، وابن عباس ﭫ (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: ٩٧/٢)، قلت: قد سبق ذكر بعضها في التخريج، وقال السخاوي: "إسناده ضعيف، لكن له شواهدٌ تدل على أن له أصل" (المقاصد الحسنة: رقم =

فقد أثني ﷺ على تلك المرأة التي تسر زوجها إذا نظر اليها، وتكون هذه المسرة ناتجة عند النظر إلى جمال الخُلق وجمال المنظر والهيئة، وغيره مما يدخل السرور إلى قلب الرجل.

ثالثًا: الحث على التبشير لإفشاء السرور والنهي عن التنفير:

وهذه منهجيةٌ يفتقدها كثير من الدعاة المعاصرين، وهي تبشير الناس ونشر البهجة والسرور عليهم، بتذكيرهم بالخير الذي وعدهم الله به في الآخرة، أو حتى في الدنيا إن هم عملوا صالحًا، فمن الدعاة من يُكثر من الترهيب والتخويف، ولا يلتفت إلى هذه المنهجية التي توجد التوازن في نفس الإنسان المسلم، ليكون في مقام بين الخوف والرجاء، فقد قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا** ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وكان النبي ﷺ خير من عمل بهذه الآية، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه[١] بسنده[٢] من حديث أبي بردة، قال: بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذًا إلى اليمن، فقال: «**يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا ..**» الحديث بطوله[٣].

فقوله «**بشرا**»: من التبشير، وهو إدخال السرور، من بشرت الرجل أبشره[٤].

=

٩٤٢، ص٥٧٤)، وصحح السيوطي رواية أبي داود من حديث ابن عباس (الجامع الصغير من حديث البشير النذير: ١٧٧٤، ١١١/١)، في حين ضَعَّفَ رواية ابن ماجه من حديث أبي أُمَامَة (الجامع الصغير من حديث البشير النذير: ٧٨١١، ٤٧٨/٢)، وقال العجلوني في كشف الخفاء عن رواية ابن ماجه والطبراني: "إسناده ضعيف، لكن له شواهدُ تدل على أن له أصل" (كشف الخفاء للعجلوني: ٢٣٦/٢)، وقال الألباني عن رواية أحمد من حديث محمد بن عَجْلان عن سعيد المَقْبُري عن أبي هريرة: "حسنٌ بشواهده"، وساق عدة شواهدَ، منها ما ذكرته سابقًا (انظر: السلسلة الصحيحة: رقم ١٨٣٨، ٣٣٧/٤)، وصححه بمتابعاته الدكتور محمد التركي محقق مسند الطيالسي (٨٥/٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب المغازي باب بعث أبي موسى- حديث: ٤٣٤٤/٤٣٤٥، (١٦٢/٥).

(٢) قال البخاري: حدثنا مسلم [ابن إبراهيم الأزدي]، حدثنا شعبة [ابن الحجاج]، حدثنا سعيد بن أبي بُرْدَة، عن أبيه [أبو بُرْدَة بن أبي موسى]، عن أبي موسى الأشعري، بالحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري كذلك في كتاب الأحكام- باب: أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطاوعا- حديث: ٧١٧٢، (٧٠/٩)، ومسلم- كتاب الجهاد والسير- باب في الأمر بالتيسير- حديث: ٤٦٢٣، (١٤١/٥)، من طريق شعبة، عن سعيد بن أبي بُرْدَة، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري، بنحوه.

(٤) عمدة القاري للعيني: ٢٨١/١٤.

ومما يدل على تطبيق النبي ﷺ هذه المنهجية عمليًا: انتهازه ﷺ الفرص لإخبار أصحابه أنهم يتميزون عن باقي أهل الأرض بانتظارهم الصلاة:

فقد أخرج البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عَنْ أَبِي مُوسَى [الأشعري] قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي فِي السَّفِينَةِ نُزُولاً فِي بَقِيعِ بُطْحَانَ[3]، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَصْحَابِي وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، فَأَعْتَمَ بِالصَّلاَةِ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ[4] ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: «**عَلَى رِسْلِكُمْ**[5]، **أَبْشِرُوا إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ؛ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ** -أَوْ قَالَ-: **مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ**» لا يَدْرِي أَيَّ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ، قَالَ أَبُو مُوسَى: فَرَجَعْنَا فَفَرِحْنَا بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[6].

قال العيني: "في هذا الحديث: أن التبشير لأحدٍ بما يسره محبوب، لأن فيه إدخال السرور في قلب المؤمن"[7].

وفي الحديث تحين الفرص والأوقات المناسبة لنشر البشرى، كأوقات التعب والجهد، ليزيد في حماس السامعين وعزائمهم، ويذهب عنهم الملل والكلل والسآمة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب مواقيت الصلاة- باب فضل العشاء- حديث: ٥٦٧، (١١٨/١).

(2) قال البخاري: حدثنا محمد بن العلاء، قال: أخبرنا أبو أسامة [حماد بن أسامة]، عن بُرَيْد، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، بالحديث.

(3) بقيع بُطحان: هو واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة وهي العقيق وبطحان وقناة (معجم البلدان: ٤٤٦/١).

(4) إبْهارَّ اللَّيْلُ: أي انْتَصَفَ، أو تَراكَبَتْ ظُلْمَتُه، أو ذَهَبَتْ عامَّتُهُ، أو بَقِيَ نَحْوُ ثُلُثِه (انظر: النهاية في غرسيب الحديث لابن الأثير: ١٦٥/١، القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٤٥٣).

(5) الرِّسْلُ، بالكسرِ: الهينة والتأني (انظر: النهاية في غرسيب الحديث لابن الأثير:٢٢٢/٢).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

حماد بن أسامة أبو أسامة، قال ابن حجر: "ثقةٌ ثبتٌ ربما دلس، وكان بأخرةٍ يحدث من كتب غيره" (تقريب التهذيب: ٢٦٧)، ولا يضره تدليسه لأنه من الطبقة الثانية من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٣٠) وأما عن اخراج البخاري له: قال ابن حجر في هدي الساري: "أحد الأئمة الأثبات اتفقوا على توثيقه وشذ الأزدي فذكره في الضعفاء" ثم نقل قول أحمد بن حنبل فيه: "كان ثبتًا ما كان أثبته لا يكاد يخطئ" وروى له الجماعة، وضعَّفَ ما رمي به أنه كان يتتبع كتب الرواة (هدي الساري لابن حجر: ٣٩٦).

ثانيًا: تخريج الحديث: والحديث أخرجه مسلم- كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب وقت العشاء وتأخيرها- حديث: ١٤٨٣، (١١٧/٢)، من طريق أبي أسامة، به، بمثله.

(7) عمدة القاري للعيني: ٦٥/٥.

وتبدو هذه المنهجية أيضًا بوضوحٍ في حديث بعث النار:

فقد أخرج البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ ؟ يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ** -أُرَاهُ قَالَ- **تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾** [الحج: ٢]» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا[3].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة الحج- باب: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾- حديث: ٤٧٤١، (٩٧/٦).

(2) قال: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي [حفص بن غياث بن طلق]، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو صالح [ذَكْوَان السمان]، عن أبي سعيد الخدري، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- الأعمش: خلاصته أنه ثقة مدلس، ولا يضره فهو من الطبقة الثانية من المدلسين (طبقات المدلسين: ٣٣).

٢- حفص بن غياث بن طلق بن معاوية، أبو عمر الكوفي: قال ابن حجر: "ثقةٌ فقيهٌ تغير حفظه قليلاً في الآخر" (تقريب التهذيب: ٢٦٠)، ذكره الحلبي في الاغتباط، وقال محقق الكتاب علي رضا: "تغير حفظه في الآخر قليلاً، وذلك أنه ولي القضاء وجفا كتبه، فمن كتب عنه من كتابه فهو صحيح، كما قال أبو زُرْعَة، وهذا التغير أقرب إلى سوء الحفظ منه إلى معنى الاختلاط المصطلح عليه" (الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط: ٩٤)، ونقل العلائي في المختلطين قول ابن معين: "جميع ما حدث به حفص ببغداد والكوفة فمن حفظه" (المختلطين للعلائي: ٢٥).

قلت: والرواي عنه هنا هو ابنه، فربما حدث عنه وقت سلامته، فإن البخاري أخرج له من حديثه عن أبيه، والله أعلم.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب الإيمان- باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة- حديث: ٥٥٤، (١٣٩/١)، من طريق الأعمش، به، مختصرًا.

ففي الحديث حرص النبي ﷺ على تبشير أصحابه، وإدخال السرور إلى قلوبهم، وذلك من خلال تحديثهم بوعد الله تعالى لهم، بأنهم أمةٌ مرحومة، بل كان ﷺ يُدَرِّج ذلك ليكون أبلغ لفرحهم وسرورهم بهذه البشرى، فقال ابن حجر: "ذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم"[١].

وقد كان الصحابة يتسابقون إلى نقل البشرى إلى رسول الله ﷺ، أو إلى بعضهم البعض، ليدخلوا السرور إلى قلبه ﷺ، وقلوب إخوانهم، فقد ترجم البخاري: "باب البشارة في الفتوح"[٢]، أي هذا بابٌ في بيان مشروعية البِشارة وهي إدخال السرور في قلبه[٣].

والأمثلة كثيرة جدًا في هذا الباب.

ولكن هناك أحاديث تبدو أنها متعارضةٌ مع هذا المنهج، وذلك في إخباره ﷺ لأمته بأحاديث الفتن، وما سيقع من ويلاتٍ آخر الزمان، أو إخباره لأصحابه بما سيؤول إليه حالهم، فلا بد من التعرض لنماذج من هذه الأحاديث حتى يزول التعارض.

من أمثلة ذلك: أنه ﷺ أخبر عمار بن ياسر بفتنته وأنه ستقتله الفئة الباغية، حتى صار دائم الحزن:

فقد روى أبو نعيم[٤] بسنده[٥] من حديث خالد بن نُمَيْر قال: "كان عمار بن ياسر طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، وكان عامة كلامه عائذًا بالله من فتنته"[٦].

---

(١) فتح الباري: ٣٧٨/١١.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب البشارة في الفتوح- حديث: (٧٥/٤).

(٣) عمدة القاري للعيني: ١٠/١٥.

(٤) حلية الأولياء- عمار بن ياسر- حديث: (١٤٢/١).

(٥) قال أبو نُعَيْم: حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن نُمير، بالأثر.

(٦) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

أبو بكر بن مالك: أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القَطِيعي -نسبة إلى مواضع وقطائع في مجال متفرقة ببغداد- الحنبلي، راوي مسند الإمام أحمد وغيره من كتبه؛ وقال أبو عبد الرحمن السلمي أنه سأل الدارقطني عنه فقال: "ثقة زاهد سمعت أنه مجاب الدعوة"، وقال أبو بكر بن نقطة: "كان ثقة"، ووثقه الحاكم، وقال الخطيب: "لا أعلم أحدًا ترك الاحتجاج به" وقال ابن العماد في الشذرات: "مُسنِد العراق، كان شيخًا صالحًا".

وقال ابن الصلاح: "خرف في آخر عمره، حتى كان لا يعرف شيئًا مما يقرأ عليه؛ ذكر هذا أبو الحسن ابن الفرات" وتعقبه ابن حجر في اللسان فقال: "هذا القول غلوٌ وإسراف، وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه" وقال ابن أبي الفوارس: "لم يكن في الحديث بذاك، له في بعض مسند أحمد أصولٌ فيها نظر" وقال =

=

البرقاني: "غرقت قطعة من كتبه، فنسخها من كتابٍ ذكروا أنه لم يكن سماعه فيه، فغمزوه لأجل ذلك، وإلا فهو ثقة، وكنت شديد التنقير عنه، حتى تبين عندي أنه صدوقٌ لا شك في سماعه؛ قال: وسمعت أنه مجاب الدعوة" قال ابن حجر: "صدوقٌ في نفسه مقبولٌ تغير قليلاً" وقال: "كان سماع أبي علي بن المذهب منه لمسند الإمام أحمد قبل اختلاطه". قلت: هو صدوق، وسماع أبو نعيم منه قبل الإختلاط.

مصادر الترجمة: (سؤالات السلمي للدارقطني: ٩١، إكمال الكمال في الأسماء والكنى لابن ماكولا: ١٢٦/٥، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة: ١٣١، طبقات الحنابلة: ٧/٢، المتفق والمفترق للخطيب: ٣١، ١٩١/١، تاريخ بغداد للخطيب: ٧٣/٤، الأنساب للسمعاني: ٥٢٨/٤، سير أعلام النبلاء: ٢١٠/١٦، لسان الميزان: ٤١٨/١، المقصد الأرشد في أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح: ٨٧/١، الكواكب النيرات لابن الكيال: ٩٦، شذرات الذهب: ٦٥/٣).

٢- خالد بن نُمير: لعله خالد بن سُمَيْر، فهو في صفة الصفوة (سُمَيْر) (صفة الصفوة: ٤٤٤/١) وهو المذكور في شيوخ الأسود بن شيبان باسم خالد، وهو "صدوق يهم قليلاً" (تقريب التهذيب: ٢٨٧)،.

قال النسائى : "ثقة" وذكره ابن حبان فى كتاب "الثقات" روى له البخارى فى "الأدب" حديثًا واحدًا، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجة، وقال العجلى: "بصرى ثقة"، وقال الذهبي: وثقه النسائي" وقال أحمد: "لا أعلم عنه أحد سوى الأسود بن شيبان ولكنه حسن الحديث". وقال مرة أخرى: "حديثه عندي صحيح"، وذكر له ابن جرير الطبرى، وابن عبد البر، والبيهقى، حديثًا أخطأ فى لفظة منه وهى قوله فى الحديث: "كنا فى جيش الأمراء ــ يعنى مؤتة- والنبى ﷺ لم يحضرها"، وقال بشار وشعيب في التحرير: "بل ثقة"، قلت: نعم هو ثقة، وأما وهمه فهو في حديث واحد فقط ولس هو حديثنا.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ١٥٣/٣، الجرح والتعديل: ٣٣٥/٣، الثقات لابن حبان: ٢٠٤/٤، شرح علل الترمذي لابن رجب: ٣٨٦/١، تهذيب الكمال: ٩٠/٨، الكاشف للذهبي: ٣٦٥/١، تهذيب التهذيب: ٨٤/٣، تقريب التهذيب: ٢٨٧، تحرير التقريب: ٣٤٦/١).

ثانيًا: تخريج الأثر: أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن- باب: رجلٌ طويل الحزن والكآبة- حديث: ٣٤ (٤٤/١)، على أنه من كلام الأسود بن شيبان السَّدُوسِي، بمثله.

وأخرجه ابن أبي عاصم- حديث: ٢٧٤، (٢٠٤/١)، مقتصرًا على قوله "كان عمار بن ياسر طويل السكوت قليل الكلام وكان يقول "عائذًا بالله من فتنته" وقال عقبه "وفي الحديث كلام" من طريق أبي نوفل ابن أبي عقرب البكري، وإسناده حسن إلى أبي نوفل، وهو من الطبقة الوسطى من التابعين، وقد روى عن جماعة من أصحاب هذه الطبقة عن عمار بن ياسر، كسعيد بن المسيب وحسان بن بلال (تهذيب التهذيب: ٢٣٥/١٢)، ومن طريقه كذلك -أي من طريق أبي نوفل- أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٥٦/٣)، بلفظ: "كان عمار بن ياسر من أطول الناس سكوتًا وأقله كلامًا، وكان يقول "عائذًا بالله من فتنته" مرتين، قال ثم عَرَضَتْ له بعدُ فتنتة عظيمة.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الأثر أخرجه أبو نعيم الأصبهاني بسندٍ حسنٍ على أنه من كلام خالد بن (سُمَيْر) وقد أدرك جماعة من صغار الصحابة، وأخرجه ابن أبي الدنيا بسند متصل صحيح إلى الأسود بن سيبان على أنه من كلامه لا من كلام خالد بن سُمَيْر، ولكن فيه انقطاع بعد الأسود، فإن الأسود لم يدرك
=

وكان سبب ذلك أن النبي ﷺ أخبره بأنه ستقتله الفئة الباغية[1].

فهل يتعارض هذا الحديث مع منهج النبي ﷺ في تبشير أصحابه وإدخال السرور عليهم، وما المعنى التربوي في هذا ؟!.

والجواب: أنه لا يتعارض هذا الحديث مع هذا المنهج، وإنما يُحمل هذا الحديث على أمور كالآتي:

١- أنه أراد بذلك أن يطمئنه إذا ما وقعت الفتنة، وهي واقعة لا محالة، ويصبره بأنه على الحق، وأن قاتليه بغاةٌ خارجون عن الحق، فلا يهتم ولا يحزن عند وقوعها.

٢- أو لأجل أن يستعيذ منها ومن شرها، قال ابن حجر: "قوله في آخر الحديث يقول عمار "أعوذ بالله من الفتن" فيه دليل على استحباب الاستعاذة من الفتن ولو علم المرء أنه متمسك فيها بالحق"[2].

٣- أو أنه قاله من باب التبشير الذي أتحدث عنه، ففي رواية للترمذي: قال رسول الله ﷺ «**أَبْشِرْ عَمَّارُ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»[3].

فيكون قوله «**أبشر**» بصيغة الأمر، من الإبشار، أي سُرَّ واستبشر.

وقوله: «**تقتلك الفئة الباغية**» الفئة الجماعة، والباغية هم الذين خالفوا الإمام وخرجوا عن طاعته بتأويلٍ باطل[4].

عمار بن ياسر، فلا بد من واسطة، وأخرجه ابن أبي عاصم وابن سعد بسندٍ حسنٍ على أنه من كلام أبي نوفل ابن أبي عقرب، وهو ممكن الإدراك لعمار بن ياسر.

الخلاصة: الأثر حسن بمجموع الطرق، وإن تطرق إليه الضعف، فإنه يستأنس به، فإن من منهج الباحث التساهل فيما يتعلق بالسير والأخلاق، عملاً بمنهج أهل السير.

(١) وذلك لما أخرجه البخاري- كتاب الصلاة- أبواب استقبال القبلة- باب التعاون في بناء المسجد- حديث: ٤٤٧، (٩٧/١) من حديث أبي سعيد الخدري قال: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ.

(ويحٌ) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها (النهاية لابن الأثير: ٢٣٤/٥).

(٢) فتح الباري: ٥٤٣/١.

(٣) أخرج هذه الزيادة الترمذي- المناقب- باب: مناقب عمار بن ياسر- حديث: ٣٨٠٠، (١٣٤/٦)، من حديث أبي هريرة، وقال الألباني: "صحيح" (السلسلة الصحيحة: حديث: ٧١٠، ٢٠٩/٢).

(٤) تحفة الأحوذي للمباركفوري: ٢٠٤/١٠.

رابعًا: الدعاء بالفرح وقرة العين:

فقد قال تعالى حكاية عن الصالحين ودعائهم: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وقرة العين يعني سرورها، وحقيقة أبرد الله دمعة عينيه؛ كأن دمعة الفرح والسرور باردة[١].

وقرة العين يحتمل أن تكون من القرار، ويحتمل أن تكون من القِر، وهو الأشهر، والقِر البرد؛ لأن العرب تتأذى بالحر وتستريح إلى البرد، وأيضًا فإن دمع السرور بارد، ودمع الحزن ساخن، فمن هذا يقال: "أقر الله عينك، وأسخن الله عين العدو"[٢].

فيكون معنى الآية: والذين يسألون الله تعالى قائلين: ربنا هب لنا مِن أزواجنا وذريَّاتنا ما تَقَرُّ به أعيننا، وفيه أنسنا وسرورنا، واجعلنا قدوة يُقتدى بنا في الخير[٣].

فكان من سؤال النبي ﷺ اللهَ أن يرزقه قرة عين لا تنقطع:

فقد أخرج النسائي[٤] بسنده[٥] عن قيس بن عباد، قال: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ، أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**»[٦].

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٨٣/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨١/١٣.

(٣) انظر: التفسير الميسر لمجموعة من العلماء: [الفرقان: ٧٤].

(٤) سنن النَّسَائي- كتاب السهو- نوعٌ آخر- حديث: ١٣٠٤، (٦٢/٣).

(٥) قال النَّسَائي: أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا حماد [ابن زيد]، قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة، فأوجز فيها .. الحديث.

(٦) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

فالشاهد هو قوله ﷺ: «**وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ**» أي ما تُسر به وترضى.

وكذلك كان من سؤال ابن مسعود ﷺ أن يرزقه الله فرحًا لا ينقطع:

فقد أخرج العدني[1] بإسناده[2] عن ابن مسعود: أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَأَتَى سَارِيَةً فَوَقَفَ إِلَيْهَا يُصَلِّي وَرَسُولُ الله ﷺ فِي الْمَسْجِدِ –الحديث وفيه– فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ادْعُ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَهُ**» وَهُوَ فِي ذَلِكَ لاَ يَسْمَعُهُ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: "اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّفِيقَ الأَعْلَى، وَالنَّصِيبَ الأَوْفَى مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعِفَّةَ وَالنُّهَى، وَالْبُشْرَى عِنْدَ انْقِطَاعِ الدُّنْيَا، وَأَسْأَلُكَ إِيمَانًا لاَ يَبِيدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْفَدُ، وَفَرَحًا لاَ يَنْقَطِعُ، وَتَوْفِيقَ الْحَمْدِ، وَلِبَاسَ التَّقْوَى، وَزِينَةَ الإِيمَانِ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الخلد" .. الحديث[3].

عطاء بن السائب: وقد تقدم ص٤٠، وهو ثقةٌ اختلط، والراوي عنه هنا حماد بن زيد، وقال يحيى بن سعيد القطان: "سمع حماد بن زيد من عطاء قبل اختلاطه" (الكواكب النيرات: ٣١٩/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان– كتاب الصلاة– باب: صفة الصلاة– في ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة بما ليس في كتاب الله تعالى: ١٩٧١، (٣٠٤/٥)، بنحوه، والحاكم في المستدرك– أول كتاب المناسك– كتاب الدعاء: رقم: ١٨٧٨، (٥٢٤/١)، بنحوه، كلاهما من طريق حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه [السائب بن مالك]، عن عمار بن ياسر.

وأخرجه النَّسَائي في سننه– كتاب السهو– باب نوعٌ آخر: ١٣٠٥، (٦٢/٣)، بمثله، وأحمد في مسنده: حديث: ١٨٣٢٥، (٢٦٤/٣٠)، مختصرًا، من طريق شَرِيك [النخعي]، عن أبي هاشم [الرماني الواسطي]، عن أبي مِجْلَز [لاحق بن حُمَيْد]، عن قيس بن عباد، عن عمار بن ياسر.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح الإسناد، وكذلك حكم عليه الألباني في صحيح الجامع: ١٣٠١، (٢٧٩/١)، والأرنؤوط في تعليقه على رواية مسند أحمد المذكورة في التخريج.

(١) ذكره ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية:– (ولعله من مسند ابن أبي عمر العدني، ولم أجده)– كتاب المناقب– باب فضل ابن مسعود– حديث: ٤٠٦٣، (٤٦١/١٦).

(٢) قال العدني: حدثنا المقرئ، ثنا سعيد بن أبي أيوب، ثنا النعمان بن عمرو بن خالد اللخمي، عن علي بن رباح، عن ابن مسعود به.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١– علي بن رباح: لم يُذكر من تلاميذ ابن مسعود، ولكنه أدركه فإنه مولود عام اليرموك (١٥هـ)، وابن مسعود توفي عام (٣٢هـ)، فيُحمل على الإتصال، فإنه سمع كثيرًا من الصحابة، وقد ذكر العلائي في جامع التحصيل أنه يرسل عن بعض الصحابة، ولم يذكر ابن مسعود معهم (جامع التحصيل: ٢٤٠).

٢– النعمان بن عمرو بن خالد: ذكره ابن حبان في الثقات، ولم يرو عنه غير واحد؛ فهو مجهول العين؛ فيكون أحد الذين تساهل ابن حبان بذكرهم في الثقات (٥٢١/٧).

٣– المقرئ: عبد الله بن يزيد بن راشد، أبو بكر القرشي الدمشقي المقري، الملقب بحمار القراء، وثقه =

فالشاهد هو قول ابن مسعود ﷺ: «وأسألك إيمانًا لا يرتد، وقرة عينٍ لا تنفد، وفرحًا لا ينقطع».

خامسًا: إخباره ﷺ الناس بفرحه وسروره ليعم عليهم:

فكان ﷺ يخبر أهله بفرحه وسروره ليعم عليهم: فقد أخرج البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] من حديث عائشة ﷺ قالت: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ

=

ابن سعد، والنَّسَائي، وابن حبان، والذهبي.

وقال أبو حاتم: "شيخ" وقال مرةً أخرى: "أثنى عليه دُحَيْم ووصفه بالصدق والستر" قال ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به، قد حدث عنه ثقات ".وقال الفسوي: "سألت عبد الرحمن بن إبراهيم عنه، فقال: "أف". قلت: هو صدوق.

مصادر الترجمة: (طبقات ابن سعد: ٥٠١/٥، الجرح والتعديل: ٢٠٢/٥، المعرفة والتاريخ للفسوي: ٤٠٥/٢، الثقات لابن حبان: ٣٤٢/٨، تاريخ الإسلام: ٢٣٣/١٧، تذكرة الحفاظ: ٢٦٩/١، الكاشف: ٦٠٩/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي: أبواب الجمعة- باب ما جاء في الثناء على الله تعالى- حديث: ٥٩٣، (٥٨٧/١)، بنحوه مختصرًا، من طريق أبي بكر بن عياش [وهو ثقةٌ اختلط]، عن عاصم بن بهدلة [وهو صدوق]، عن زِرٍّ بن حُبَيْش، عن عبد الله بن مسعود، وقال الترمذي: "حسنٌ صحيح" وقال الألباني: "إسناده حسن" (السلسلة الصحيحة: ٧/١٣)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده: رقم: ١٧، (٢٦/١)، عن عاصم ابن بهدلة، عن زِرٍّ بن حُبَيْش، عن عبد الله بن مسعود، بنحوه، وقال حسين سليم أسد: "إسناده صحيح".

وأخرجه ابن حبان- الصلاة- باب صفة الصلاة- رقم: ١٩٧٠ (٣٠٣/٥)، مختصرًا، من طريق حماد ابن سلمة، عن عاصم، عن زِرٍّ بن حُبَيْش، عن عبد الله بن مسعود، وقال الأرنؤوط: "إسناده حسن؛ عاصم ابن بهدلة: صدوقٌ حسن الحديث، وباقي رجاله ثقاتٌ رجال الصحيح".

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيفٌ لجهالة النعمان بن عمرو بن خالد، وهو حسن بمجموع الطرق، وأشار البوصيري إلى أن له شاهد (إتحاف الخيرة المهرة: ١٦٣٩، ٣٥٠/٢).

قلت: لعل البوصيري: يقصد أن له طريقًا أخرى، وليس شاهدًا بمعناه الاصطلاحي؛ أي عن صحابي آخر، فإنه من حديث ابن مسعود نفسه، ولكنه من طريقٍ جديد، وهي طريق أبي إسحاق [السَّبِيعي، عمرو ابن عبد الله]، عن أبي عبيدة [عامر بن عبد الله بن مسعود]، عن أبيه [عبد الله بن مسعود]، بنحو حديثنا، وقال البوصيري: "رجاله ثقات" (انظر: إتحاف الخيرة المهرة رقم: ١٦٨٦، ٣٦٩/٢)، وهذا الطريق أخرجها أبو نُعَيْم في معرفة الصحابة: حديث: ٤٤٨٤، (١٧٧٠/٤).

(1) صحيح البخاري- كتاب الفرائض- باب القائف- حديث: ٦٧٧٠، (١٥٧/٨).

(2) قال البخاري: حدثنا قُتَيْبَة بن سعيد، حدثنا الليث [ابن سعد]، عن ابن شهاب [محمد بن مسلم]، عن عروة [ابن الزبير]، عن عائشة، ﷺ، بالحديث.

فَقَالَ: «**أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا**[1] **نَظَرَ آنِفًا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**»[2].

فقد كان زيدٌ أبيض، وابنه أسامة أسود، فكان فرح النبي ﷺ وسروره، إذ شبه القائف قدم أسامة بقدم زيد، وألحق الفرع بنظيره من الأصل، فأصاب في اجتهاده، والنبي ﷺ لا يُسر إلا بالحق[3].

وكان أهل النسب في الجاهلية يقدحون في نسب أسامة لأنه كان أسود شديد السواد وكان أبوه زيد أبيض من القطن، فلما قال القائف ما قال مع اختلاف اللون سُرَّ النبي ﷺ بذلك لكونه كافًا لهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك[4].

ومما يشهد لهذا أيضًا، حديث تميم الداري[5]، فقد أخرج ابن ماجه في سننه[6] بسنده[7] من حديث فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ[8]، قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَكَانَ لا يَصْعَدُ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ إِلا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَجَالِسٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنْ «**اقْعُدُوا، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا قُمْتُ مَقَامِي هَذَا لأَمْرٍ يَنْفَعُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ**

---

(1) مُجَزِّزًا الْمُدْلِجِي: وهو ابن الأعور الكناني: كان قائفًا –القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه– في عهد النبي ﷺ، وشهد الفتوح بعد النبي ﷺ (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٧٧٥/٥، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١٢١/٤).

(2) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في كتاب الرضاع– باب العمل بإلحاق القائف الولد– حديث: ٣٦٩١، (١٧٢/٤) من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري، بمثله.

(3) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي: ٢٠٨/١.

(4) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٥٧/١٢.

(5) وإن كان في بعض ألفاظه ضعفٌ كما قال الألباني، كما هو موضحٌ في الحاشية، فإنه يصلح لأن يكون شاهدًا لهذه المنهجية من باب الاستئناس، وخاصةً أنه منهج ثبت بحديثٍ صحيح، فيستأنس بهذا الحديث بجانب الصحيح.

(6) أخرجه ابن ماجه في سننه– كتاب الفتن– باب فتنة الدجال– حديث: ٤٠٧٤، (٥٢٦/٥).

(7) قال ابن ماجة: حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن مُجَالِد [ابن سعيد بن عمير]، عن الشَّعْبِي [عامر بن شَرَاحِيل]، عن فاطمة بنت قيس، بالحديث.

(8) فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ الْفِهْرِيَّةُ: أُخْتُ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، كَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، كَانَتْ تَحْتَ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَفَارَقَهَا، فَأَنْكَحَهَا النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَجَعَلَ اللهُ لَهَا فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا، توفيت في خلافة معاوية (انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣٤١٦/٦، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣١٩/٢).

نَبِيِّكُمْ، أَلا إِنَّ ابْنَ عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَخْبَرَنِي، أَنَّ الرِّيحَ أَلْجَأَتْهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ لا يَعْرِفُونَهَا، فَقَعَدُوا فِي قَوَارِبِ السَّفِينَةِ فَخَرَجُوا فِيهَا، فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْدَبَ[1] أَسْوَدَ، قَالُوا لَهُ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ[2]، قَالُوا: أَخْبِرِينَا ؟ .. -الحديث بطوله إلى أن قال-: **ثُمَّ قَالَ: لَوْ انْفَلَتَّ مِنْ وَثَاقِي هَذَا لَمْ أَدَعْ أَرْضًا إِلا وَطِئْتُهَا بِرِجْلَيَّ هَاتَيْنِ، إِلا طَيْبَةَ، لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سَبِيلٌ»** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِلَى هَذَا يَنْتَهِي فَرَحِي، هَذِهِ طَيْبَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا فِيهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلا وَاسِعٌ، وَلا سَهْلٌ وَلا جَبَلٌ، إِلا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ سَيْفَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[3].

---

(1) رجلٌ أهْدب: كثيرُ أشفار العَين (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢٤٨/٥).

(2) الجساسة: يعنى الدابة التي رآها في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال (النهاية في غريب الحديث: ٢٧٢/١).

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

مُجَالِد بن سعيد بن عمير بن بسطام، أبو سعيد الكوفي، قال ابن حجر: "ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره" (تقريب التهذيب: ٩٢٠).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه أحمد بن حنبل- حديث: ٢٧١٠٠، (٥٤/٤٥)، وحديث: ٢٧٣٤٩، (٣٣٦/٤٥)، بمثله، وإسحاق بن راهويه في مسنده- حديث: ٣- ٢٣٦٢، (٢٢١/٥)، مختصرًا وفيه موضع الشاهد، كلاهما من طريق مجالد، عن عامر الشعبي، عن فاطمة.

وأخرجه مسلم- كتاب الفتن- بابٌ في خروج الدجال ومكثه- حديث: ٧٥٧٣، (٢٠٣/٨) من طريق عبد الله بن بُرَيْدة بن الحصيب [وهو ثقة]، وفيه قصة، والترمذي- أبواب الفتن- رقم: ٢٢٥٣، (١٠٤/٤)، مختصرًا، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده- حديث: ٢- ٢٣٦١، (٢٢٠/٥)، بنحوه وفيه موضع الشاهد، من طريق قتادة، وقال الترمذي: "حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب" وأخرجه أحمد- حديث: ٢٧٣٦٦، (٤١٢/٦ ط مؤسسة قرطبة) مختصرًا جدًا، من طريق أبي عاصم الثقفي، وابن حبان- كتاب التاريخ- باب ذكر العلامة الثالثة التي تظهر في العرب عند خروج الدجال- رقم: ٦٧٨٩، (١٩٨/١٥) بنحوه مختصرًا، وأحمد: رقم: ٢٧٣٥٠، (٣٣٨/٣٥)، مختصرًا، من طريق داود بن أبي هند، جميعهم عن الشَّعْبِي عن فاطمة بنت قيس.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف بهذا الإسناد لأجل مجالد، ولكنه حسن لغيره، وكذلك حكم عليه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٢/١) وقال: "هذا الحديث بهذا السياق ضعيف الإسناد، فيه مُجَالِد بن سعيد وليس بالقوي، وفيه ألفاظٌ منكرةٌ تفرد بها، لكنه قد توبع على سائره بنحوه، مع زياداتٍ كبيرةٍ في متنه، ومنها الجمل التالية: (منعني القيلولة من الفرح وقرة العين، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم، ما أنا بمخبرتكم شيئًا ولا سائلتكم، يظهر الحزن، شديد التشكي، بين عمان، فزفر ثلاث زفرات، إلى هذا ينتهي فرحي)".

وأما الأرنؤوط فصححه بطرقه دون قوله ﷺ «فانظري يا بنت آل قيس، إنما النفقة والسكن للمراة على زوجها ما كانت عليه رجعة» فقال: "فيه وقفة" (مسند أحمد بتعليقات الأرنؤوط: ٥٤/٤٥).

=

فيستفاد من قوله: «**فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ**» أهمية وضرورة نشر الفرح والسرور على المسلمين، بإخبارهم ما يسرهم من البشريات والأخبار المفرحة.

سادسًا: تذاكر الفرح وأحاديثه:

فمن إشاعة الفرح والسرور تذاكره والتحدث بأحاديثه، وقد كان النبي ﷺ وأصحابه يتحدثون عن الفرح والسرور، وبما يكون ؟!:

فقد أخرج ابن حبان من حديث أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: ذَكَرُوا الْفَرَحَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا الضَّالَّةَ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ الضَّالَّةِ يَجِدُهَا الرَّجُلُ بِأَرْضِ الْفَلَاةِ**»[1].

ففي قول أبي هريرة ﷺ: "ذكروا الفرح عند رسول الله ﷺ" ما يثبت هذه المنهجية، فإن الصحابة الكرام ذكروا الفرح في حضرة رسول الله ﷺ، فما كان من النبي ﷺ إلا أن شاركهم في الحديث عن هذا الموضوع، بأن أرشدهم إلى الفرح الحقيقي، وإلى ما يُفرح الرب تبارك وتعالى، فيعملوا به.

سابعًا: الحث على البشاشة والطلاقة في وجوه الناس:

فمن منهج النبي ﷺ في نشر البشر والبشاشة أن حث على التبسم والطلاقة في وجوه المسلمين، ولا شك أن للبسمة أثرًا في تحقيق سرور النفس وزوال الكآبة عنها.

فمن ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده[2] بسنده[3] من حديث أبي تَمِيمَةَ الهجيني –قال

=

وقال محقق مسند ابن راهوية عبد الغفور البلوشي: "إسناه حسن ومجالد توبع فيه" وقال عن رواية قتادة: "رجاله ثقات".

(1) سبقت دراسته ص ١٩، من حديث عبد الله بن مسعود، وهذه رواية ابن حبان في صحيحه– كتاب الرقائق– باب التوبة– ذكر الإخبار عما يقع بمرضاة الله جلَّ وعلا من توبة عبده– حديث: ٦٢١، (٣٨٧/٢)، من حديث أبي هريرة، وقال الأرنؤوط: "إسناده جيد".

(2) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده– حديث: ١٥٩٥٥، (٣٠٩/٢٥).

(3) قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية، قال: حدثنا سعيد الجُرَيْري، عن أبي السَّليل [ضُرَيْب ابن نُقير ويقال: ابن نفير]، عن أبي تَمِيمة الهُجَيمي [طَريف بن مُجَالِد السلي]، قال إسماعيل مرة: عن أبي تميمة الهجيمي، عن رجلٍ من قومه، بالحديث.

إِسْمَاعِيلُ[1] مَرَّةً- عن أبي تَمِيمَةَ الهجيني عن رَجُلٍ من قَوْمِهِ[2] قال: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ فـي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ .. الحديث وفيه .. وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرُوفِ ؟ فقال: «**لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تعطي صِلَةَ الْحَبْلِ، وَلَوْ أَنَ تعطي شِسْعَ النَّعْلِ**[3]**، وَلَوْ أَنْ تنزع من دَلْوِكَ في إِنَاءِ المستسقي، وَلَوْ أَنْ تنحي الشيء من طَرِيقِ الناس يُؤْذِيهِمْ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إليه مُنْطَلِقٌ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ فَتُسَلِّمَ عليه، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الْوَحْشَانَ في الأَرْضِ، وإن سَبَّكَ رَجُلٌ بشيء يَعْلَمُهُ فِيكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ فيه نَحْوَهُ فَلاَ تَسُبَّهُ، فَيَكُونَ أَجْرُهُ لك وَوِزْرُهُ عليه، وما سَرَّ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاعْمَلْ بِهِ، وما سَاءَ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاجْتَنِبْهُ**»[4].

---

(1) هو إسماعيل بن إبراهيم: أحد رجال الإسناد.

(2) هو: جَابِرُ بْنُ سُلَيْمٍ أَبُو جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيُّ وَقِيلَ: سُلَيْمُ بْنُ جَابِرٍ، تَمِيمِيٌّ، نَزَلَ الْبَصْرَةَ فِي بَنِي نُمَيْرٍ، فِي حَدِيثِهِ اخْتِلافٌ (معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٥٤٧/٢).

(3) الشِّسْع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدد في الزمام (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٧٢/٢).

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجال إسناده ثقاتٌ إلا أن فيه:

سعيد بن إياس الجُرَيْري: أبو مسعود الجُرَيْري: معدودٌ في البصريين، قال ابن حجر: "ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين" (تقريب التهذيب: ٣٧٤).

قلت: قد سمع منه إسماعيل ابن عُلَيَّةَ قبل الاختلاط (الكواكب النيرات: ١٧٨/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي- أبواب الاستئذان- باب في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئًا- رقم: ٢٧٢١، (٤٤٣/٤)، بنحوه، ورقم: ٢٧٢٢، (٤٤٤/٤)، وفيه قصة طويلة وصرح فيها باسم الشخص المبهم وهو: جابر بن سُلَيْم، وأبو داود- كتاب اللباس- ما جاء في إسبال الإزار- حديث: ٤٠٨٦، (٩٨/٤)، وكتاب الأدب- أبواب النوم- باب كراهية أن يقول عليك السلام- حديث: ٥٢١١، (٥٢٠/٤)، مختصرًا، والمستدرك- اللباس- رقم: ٧٤٨٨ (١٨٧/٤)، مختصرًا، كلهم من طريق أبي تميمة، عن رجلٍ من قومه، وهو كما صرح به الحاكم: هو أبو جُري الهُجَمي؛ جابر بن سُلَيم، أو: سُلَيم بن جابر الهُجَمي حسب ما اختلفوا فيه.

وأخرجه ابن حبان- كتاب البر والصلة- فصل في البر والصلة- رقم: ٥٢١، (٢٧٩/٢)، بنحوه، من طريق قُرَّة بن موسى الهُجَمي، وفي الباب نفسه- رقم: ٥٢٢، (٢٨١/٢)، مختصرًا، من طريق عُقَيل بن طلحة، كلاهما عن سُلَيم بن جابر الهُجمي.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان: "حديثٌ صحيح" (صحيح بن حبان بتعليقات الأرنؤوط: ٢٧٩/٢)، وكذا الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: ٣٤٢٢، (٣٥/١٤).

فقوله: «**ووجهك إليه منطلق**»: أي "منطلقٌ بالبشر والسرور، ومن فعل ذلك دل على علوّ مرتبته في الدين، لأن ظهور البشر على الوجه من آثار أنوار القلب"[1].

قال ابن عثيمين: وقوله: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا**» بَيَّن أن من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ، لا مُعْبسٍ ولا مُكْفَهِرٍ، بل يكون منبسطًا، وذلك لأن هذا يدخل السرور على أخيك، وكل ما أدخل السرور على أخيك فإنه معروفٌ وإحسان، والله يحب المحسنين، وهذا لا شك أنه خيرٌ[2].

كما يؤخذ من هذا الحديث: الحث على سماع ما يَسُر، واجتناب ما يسُوء من القول أو الفعل، وذلك من قوله ﷺ: «**وما سر أذنك أن تسمعه فاعمل به، وما ساء أذنك أن تسمعه فاجتنبه**» فهذا توجيهٌ منه ﷺ لأمته بأن يهتموا بما يسرهم وما يحقق لهم السرور والرضا، وأما ما فيه إساءةٌ من قول أو فعل فأمر باجتنابه، فصلى الله وسلم وبارك عليه من نبي رحمة، ما ترك لأمته أمر خيرٍ إلا ودلهم عليه، وما ترك لأمته أمر شرٍ أو سوءٍ إلا ونهاهم عنه.

وهذا المنهج مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿**لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾ [النساء: ١٤٨].

وأما معنى قوله: «**فإن عليك السلام تحية الموتى**» "فهو إخبارٌ عن الواقع لا المشروع، أي أن الشعراء وغيرهم يُحَيُّون الموتى بهذه اللفظة .."[3] "وأما صفة الرد فالأفضل والأكمل أن يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بالواو، فلو حذفها جاز وكان تاركًا للأفضل"[4].

ثامنًا: الحرص على إسعاد الأهل وإدخال السرور عليهم:

فقد أخرج البخاري[5] بسنده[6] من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة أمّ زَرْع، حينما اجتمعت النسوة يصفن أزواجهن، فقالت الحاديةَ عشرةَ منهن وهي أم زرع: ".. زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا

---

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي: ٥١/١.

(2) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: ٤٧٥/٢.

(3) تحفة الأحوذي لأبي العلا المباركفوري: ٤٢١/٧.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٤١/١٤.

(5) صحيح البخاري- كتاب النكاح- باب حسن المعاشرة مع الأهل- حديث: ٥١٨٩، (٢٧/٧).

(6) قال البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالا: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ [ابن الزبير] عَنْ عَائِشَةَ، بالحديث.

أَبُو زَرْعٍ ! أَنَاسَ[1] مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ[2] فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ[3] .. إلى أن قالت عائشة ﵂: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ**»[4].

---

(1) أَنَاسَ: كل شيءٍ يتحرك متدليًا فقد ناس ينوس نوسًا، وأناسه غيره، تريد أنه حلاها قرطة وشنوفًا تنوس بأذنيها (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٢٦/٥).

(2) بشق: يروي بالكسر والفتح، فالكسر من المشقة، يقال هم بشق من العيش، إذا كانوا في جهد (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٩١/٢).

(3) صَهِيل وأطيط: تريد أنها كانت في أهل قلةٍ، فنقلها إلى أهل كثرةٍ وثروة؛ لأن أهل الخيل والإبل أكثر مالاً من أهل الغنم (النهاية في غريب الحديث: ٦٣/٣).

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- سليمان بن عبد الرحمن: التميمي، أبو أيوب الدمشقي: قال ابن حجر: "صدوق يخطئ" قلت: بل ثقة إذا حدث عن الثقات، فقد وثقه ابن معين إذا روى عن المعروفين، وقال مرة: "ليس به بأس" ووثقه يعقوب ابن سفيان وعزا خطأه إلى النقل والنسخ، والدارقطني إلا بعض ما يحدثه عن الضعفاء، ووثقه أبو داود وقال: "ثقة يخطىء كما يخطىء الناس" وقال أبو حاتم صدوق وكان لا يفهم ولا يميز، وتعقبه الذهبي فقال: "بلى والله كان يميز ويدري هذا الشأن" وقال: "ولو لم يذكره العقيلي في كتاب الضعفاء لما ذكرته فإنه ثقة مطلقاً" وقال النسائي: "صدوق" وقال أبو حاتم بن حبان: "يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات المشاهير" وقال الذهبي في الكاشف: "مفت ثقة لكنه مكثر عن الضعفاء".

وفي تأويل إخراج البخاري له قال بن حجر: "روى عنه البخاري أحاديث يسيرة من روايته عن الوليد ابن مسلم [وهو ثقة] فقط وروى له مقروناً بموسى بن هارون البردي حديثًا من روايته عن الوليد أيضًا وروى له الباقون سوى مسلم" قلت: وهو هنا يروي عنه البخاري مقروناً بعلي بن حجر وهو ثقة حافظ.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٢٤/٤، المعرفة والتاريخ ٤٠٦/٢، الجرح والتعديل: ١٢٩/٤، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٤٩٧/٢، الثقات لابن حبان: ٢٧٨/٨، سؤالات الحاكم للدارقطني: ٢١٧، رجال صحيح البخاري: ٣١٤/١، التعديل والتجريح: ١٢٦٤/٣، تهذيب الكمال: ٢٦/١٢، من تكلم فيه وهو موثق: ٩٣، ميزان الاعتدال: ٣٠١/٣، الكاشف للذهبي: ٤٦٢/١، تقريب التهذيب: ٤١٠، فتح الباري: ١٤/٨، مقدمة فتح الباري: ٤٠٦).

٢- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، أبو المنذر، وقيل: أبو عبد الله المدني، قال ابن حجر: "ثقةٌ فقيهٌ ربما دلس" (تقريب التهذيب: ١٠٢٢) وقد روى الحديث بالعنعنة، ولكن لا يضره لأنه من المرتبة الأولى من طبقات المدلسين عند ابن حجر (طبقات المدلسين: ٢٦).

ثالثًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب فضائل الصحابة ﵃ باب ذكر حديث أم زرع- حديث: ٦٤٥٨، (١٣٩/٧)، من طريق عيسى بن يونس، به، مطولاً.

فقولها: "بَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي" أي فرَّحني ففَرِحت[1]، وهي كنايةٌ عن إسعاد زوجها لها.

فهي تريد بكلامها هذا أن تقول: كنت بلا حلي، فجعل الحلي يتدلى ويهتز من أذني، وكنت نحيفة، فجعل عَضُدَيَّ تمتلئ بالشحم، وفرحني ففرحت إلي نفسي، ووجدني في أهل غنمٍ وشدةٍ وجَهْدْ، فجعلني في أهل خيلٍ وثراء.

ففي هذا الحديث توجيهٌ نبويٌ إلى ضرورة إسعاد الأهل، وإدخال السرور عليهم بكل الوسائل الممكنة.

---

(1) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٩٦/١.

المطلب الثالث: صفة فرح النبي ﷺ:

لقد كان لفرح النبي ﷺ أثرٌ على نفسه وعلى أصحابه ﷺ، مما حدا بهم أن يصفوا صفة فرحه ﷺ، بل ويروون التفاصيل الدقيقة لتقاسيم وجهه وتعبيراته حال فرحه، ولقد تجلت تعبيراتهم في أبهى الصور، فقد وردت ألفاظٌ متعددةٌ تبين صفة النبي ﷺ وجماله وحسنه حال فرحه وسروره.

ففي روايةٍ: أنه كان ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر.

وفي روايةٍ: أنه كان إذا سُرَّ تبرق أسارير وجهه.

وفي رواية: أنه كان ﷺ إذا سُرَّ كان وجهه يتهلل كأنه مذهبة.

وفي روايةٍ: أنه كان إذا سُرَّ أشرق وجهه.

وفي روايةٍ: أنه إذا سُرَّ فكأن وجهه ورقة مصحف.

أما ما جاء أنه كان ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر:

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث كعب بن مالك ﷺ في قصة توبته، التي يرويها عَبْدُ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ: "فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ"[3].

فهذا كعب بن مالك ﷺ يصف النبي حال سروره، فيقول أنه: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ" فما أجمل هذا التشبيه.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المناقب- باب صفة النبي ﷺ- حديث: ٣٥٥٦، (١٨٩/٤).

(2) قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن بُكَيْر، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ [ابن سعد] عَنْ عُقَيْلٍ [ابن خالد]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ [محمد بن مسلم]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ، سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الوصايا- باب إذا تصدق- حديث: ٢٧٥٧، (٧/٤) مختصرًا، وفي صحيح مسلم في موضعين هما: كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفرٍ أول قدومه- حديث: ١٦٩٢، (١٥٦/٢)، مختصرًا، وكتاب التوبة- باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه- حديث: ٧١٩٢، (١٠٥/٨) مطولاً بقصة كعب بن مالك، كلاهما [أي البخاري ومسلم] من طريق ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب ﷺ، وكان قائد كعب من بنيه، قال: سمعت كعب بن مالك، بالحديث.

فإن قيل: لِمَ لم يقل: كأنه قمر ؟ فما الحكمة في تقييده بالقطعة ؟ قيل: للاحتراز من قطعة السواد التي في القمر[1].

وأما روايةُ أنه كان إذا سُرَّ تبرق أسارير وجهه:

فهي من حديث عائشة -رضي الله عنها-: أن رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ «**أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ الْمُدْلِجِيُّ لِزَيْدٍ وَأُسَامَةَ وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا** .. الحديث[2].

فقوله: "تبرق" أي: تضيء وتستنير من الفرح، وقوله: "أسارير وجهه" هي الخطوط التي تكون في الجبين، وبرقانها يكون عند الفرح[3].

وأما رواية أنه كان ﷺ إذا سُرَّ كان وجهه يتهلل كأنه مذهبة:

فقد أخرج مسلم[4] بسنده[5] عن جرير بن عبد الله بن جابر[6] قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي[7] النِّمَارِ[8]، أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ -الحديث وفيه أنه قام فخطب فقال- «**تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ** -حَتَّى قَالَ- **وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**» قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ -قَالَ- ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ** .. الحديث»[9].

---

(1) عمدة القاري للعيني: ٥٨/١٨.

(2) صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب صفة النبي ﷺ- حديث: ٣٥٥٥، (١٨٩/٤)، وقد سبق ص٥٢، حيث ذكرت هناك رواية كتاب الفرائض من صحيح البخاري.

(3) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣٠٩/٢، عمدة القاري للعيني: ١١٠/١٦.

(4) أخرجه مسلم- كتاب الزكاة- باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة- حديث: ٢٣٩٨، (٨٦/٣).

(5) قال الإمام مسلم: حدثني محمد بن المثنى العَنَزِيُّ، أخبرنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة [ابن الحجاج]، عن عون بن أبي جُحَيْفَة، عن المنذر بن جرير، عن أبيه [جرير بن عبد الله]، به، وذكر عقبه طرقًا أخرى له.

(6) جرير بن عبد الله البَجَلي، الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو، وقيل: غيره، أسلم قبل سنة عشر على الراجح، وكان جميلاً، قال عمر: "هو يوسف هذه الأمة" وكان لقومه أثر عظيم في فتح القادسية، اعتزل الفتنة أيام علي ومعاوية وسكن قرقيسيا حتى مات سنة (٥١هـ) (الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر: ٤٧٥/١).

(7) قومٌ مجتابى النِّمار: أي لابسيها (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣١٠/١).

(8) النِّمَارِ: كل شملةٍ مخططةٍ من مآزر الأعراب فهي نمرة كأنها نسبة للون النمر (النهاية: ١١٧/٥).

(9) **دراسة الحديث:**

=

فقوله: "مُذْهَبَةٌ" "هي من الشَّيء المُذْهب، وهو المُمَوَّه بالذَّهب"[1].

وأما روايةُ أنه كان إذا سُرَّ أشرق وجهه:

فقد أخرج البخاري[2] بسنده[3] عن ابن مسعودٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَخَلْفَكَ " فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ. يَعْنِي قَوْلَهُ[4].

وأما روايةُ أنه إذا سُرَّ فكأن وجهه ورقة مصحف:

فقد أخرج البخاري[5] بسنده[6] من حديث أنس بن مالكٍ الأنصاري وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ: "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ =

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

المنذر بن جرير: وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "ثقة، وهو من رجال مسلم"، قال ابن حجر: "مقبول" وقال محررو التقريب: بل ثقة، قال الباحث: لا مزيد في ترجمته، ولم أقف على جرحٍ ينزل به عن الوثاقة.

مصادر الترجمة: (الثقات لابن حبان: ٤٢٠/٥، رجال مسلم لابن منجويه: ٢٤٩/٢، تقريب التهذيب: ٩٧١، الكاشف للذهبي: ٢٩٥/٢، تحرير التقريب: ٤١٦/٣).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب العلم- باب من سن سنةً حسنةً أو سيئةً ومن دعا إلى هدى- حديث: ٦٩٧٥، (٦١/٨)، بنحوه، من طريق مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، وَأَبِي الضُّحَى [مسلم بن صبيح]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلاَلٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وذكر مسلم عقبه طرقًا وأوجه أخرى.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١٧٣/٢.

(2) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم﴾- حديث: ٣٩٥٢، (٧٣/٥).

(3) قال البخاري: حدثنا أبو نُعَيْم [الفضل بن دُكَيْن]، حدثنا إسرائيل [ابن يونس]، عن مُخَارق [ابن خليفة]، عن طارق بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة المائدة- باب قوله: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾- حديث: ٤٦٠٩، (٥١/٦)، من طريق سفيان، عن مُخَارق، به، بنحوه.

(5) صحيح البخاري- كتاب الأذان- أبواب صلاة الجماعة والإمامة- باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة- حديث: ٦٨٠، (١٣٦/١).

(6) قال البخاري: حدثنا أبو اليمان [الحكم بن نافع]، قال: أخبرنا شعيب [ابن أبي حمزة]، عن الزهري [محمد بن مسلم]، قال: أخبرني أنس بن مالك، بالحديث.

الاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ .. الحديث"[1].

فقوله: "كأن وجهه ورقة مصحف" عبارةٌ عن الجمال البارع، وحسن الوجه.

وقوله "يضحك" جملةٌ وقعت حالاً تقديره فتبسم ضاحكًا، وسبب تبسمه فرحه بما رأى من اجتماعهم على الصلاة، واتفاق كلمتهم، وإقامتهم شريعته، ولهذا استنار وجهه[2].

فهذه صفة فرح النبي ﷺ، ولا يعني اختلاف ألفاظها أن هناك تعارضًا فيها، وإنما هي من باب تعدد صفة فرحه حسب سبب الفرح، أو من باب اختلاف تعبير الصحابي عن الموقف.

فيمكن الجمع بينها أنه كان ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأنه ورقة مصحف، أو قطعة قمر، فيشرق وجهه، وتبرق أسارير جبينه، ويتهلل وجهه كأنه مذهبة.

وأما ما أخرجه الطبراني وغيره من حديث عبد الله بن مسعود في مقتل أبي جهل، وأن النبي ﷺ "استخفه الفرح" لمقتل أبي جهل، فإن الحديث صحيح دون هذه اللفظة، فهي زيادةٌ ضعيفة[3].

وعلى تقدير صحة الرواية، فيحمل معنى قوله: "اسْتَخَفَّهُ الفَرَحُ" أي تَحَرّكَ لِذَلِكَ وَخَفَّ لَهُ، كَأَنَّهُ كَانَ ثقيلاً فَخَفَّ، وَأَصْلُهُ السُّرْعَة[4].

فلا يحمل على أنه أصابه شيءٌ من الرعونة أو خفة التصرف بسبب فرحته بمقتل أبي جهل.

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب الصلاة- باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذرٌ من مرضٍ وسفر- حديث: ٩٧١، (٢٤/٢)، من طريق الزهري، عن أنس بن مالك، بمثله.

(2) عمدة القاري للعيني: ٢٠٥/٥.

(3) وهو ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٢/٩) بسنده من حديث عبد اللَّهِ بن مسعودٍ قال: أَتَيْتُ النبي ﷺ يوم بَدْرٍ فقلت: إني قد قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ، قال: «**اللَّهِ الذي لا إِلَهَ غَيْرُهُ لأنْت قَتَلْتَهُ ؟**» قلت: الذي لا إِلَهَ غَيْرُهُ لأَنَا قَتَلْتُهُ، فَاسْتَخَفَّهُ الْفَرَحُ، فقال: «**مُرَّ أَرنِيهِ**» فَانْطَلَقْتُ بِهِ حتى وَقَفْتُ بِهِ على رَأْسِهِ .. الحديث» والحديث أصله صحيحٌ، أخرجه البخاري- كتاب المغازي- باب قتل أبي جهل- حديث: ٣٩٦١، (٧٤/٥) ببعضه، وأخرجه غيره بلفظٍ مقاربٍ وبمعناه، ولكن هذه اللفظة بالتحديد ضعيفة الإسناد، لأن في إسنادها عامر بن عبد الله بن مسعود ولم يسمع من أبيه، وفيه احتمال خطأ شريك النخعي، فإنه اختلط ولم يتميز، وفيه يحيى الحماني وهو متهم بسرقة الحديث (تقريب التهذيب: ١١٧٤، ٤٣٦ ١٠٦٠).

(4) غريب الحديث للحربي: ٨٥٤/٢.

المطلب الرابع: التوفيق بين أحاديث الفرح والحزن:

فقد وردت آياتٌ وأحاديثُ وآثار، يُفهم منها ذم الفرح والسرور، أو مدح الحزن، فكان لا بد لمثل هذا البحث أن يتعرض لها، ويزيل الإشكال الحاصل بسببها، ومن ذلك:

أولاً: من آيات القرآن الكريم التي قد يفهم منها ذم الفرح والسرور، قوله تعالى عن حال المجرم يوم القيامة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ١٣].

ولحل الإشكال في هذه الآية، يحمل معنى السرور هنا بأنه ما اقترن به الغفلة عن الآخرة والتكذيب بها والاطمئنان إلى الدنيا.

فقال ابن جزي من أهل التفسير عن قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أي كان في الدنيا مسرورًا مع أهله، متنعمًا غافلاً عن الآخرة، وهذا في مقابلة ما حكى عن المؤمن أنه ينقلب إلى أهله مسرورًا في الجنة، وهو ضد ما حكي عن المؤمنين في الجنة من قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] أي لا يرجع إلى الله، والمعنى أنه يكذب بالبعث ﴿بَلَىٰٓ﴾ [الانشقاق: ١٤ – ١٥] أي يحور ويبعث[١].

ومن هذه الآيات كذلك قوله تعالى حكاية عن قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

فقال السعدي في تفسيره للآية: "أي: لا تفرح بهذه الدنيا العظيمة، وتفتخر بها، وتلهيك عن الآخرة، فإن اللّه لا يحب الفرحين بها، المنكبين على محبتها"[٢].

فيحمل معنى الفرح هنا على الفرح بالباطل، والبغي، والإعجاب والرضا بالدنيا، وانكار فضل الله تعالى، فإن الله تعالى بَيَّن عقب الآية سبب مقته لقارون وفرحه، وذلك أنه قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨].

ثانيًا: إن المتأمل في الآيات التي ذكر فيها الفرح والحزن يجد الآتي:

أن الحزن تكرر ذكره في القرآن ضعف عدد مرات ذكر الفرح، فإن الحزن ذُكر في القرآن اثنتين وأربعين مرة، والفرح إحدى وعشرين، أربع منها فقط في سياق المدح، والباقي في

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ١٨٧/٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ٦٢٣.

سياق الذم، وهذا ربما يكون من إعجاز القرآن العددي كما يقولون !![1]، ولكن هل هذا يعني أن الفرح والسرور مذمومان في القرآن الكريم.

فيمكن دفع هذه الشبهة بالقول: بأن كلاً منهما لم يرد في سياقٍ واحد، أو بمعنىً واحد، فإن لفظ "الحزن" ورد في أغلب الآيات في سياق النهي أو الذم، كقوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص: ٧].

وسيأتي مزيدٌ من التفصيل عن ذكر الحزن في القرآن في تمهيد الباب الثاني، تحت عنوان: ذكر الحزن في القرآن.

أما عن مسالة ذكر الفرح في القرآن بصيغة الذم، فيمكن القول: أنه كما ذُكر الفرح في سياق الذم، فإنه ذُكر في سياق المدح كذلك، وكما ذُكر السرور في سياق الذم، فإنه أيضًا ذكر في سياق المدح، فلا يفهم من هذه الشبهة فضلٌ للحزن أو ذمٌ للفرح، وقد سبق تفصيل ذلك في تمهيد الباب الأول، تحت عنوان: ذكر الفرح في القرآن، فلا داعي للتكرار[2].

ثالثًا: هناك أحاديث يفهم منها ذم الفرح والسرور، والحث على الحزن، فلا بد من الإشارة إليها هنا، والخروج بحل لهذا الإشكال الحاصل بسببها.

من هذه الأحاديث: ما أخرجه الحاكم في المستدرك[3] بسنده[4] عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «زُرِ الْقُبُورَ تَذَكَّرْ بِهَا الآخِرَةَ، وَاغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ»[5].

---

(1) هو لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني، بأن يتكرر ذكر كلمة معينة، بعددٍ معاكسٍ، أو مساوٍ، أو ذات علاقةٍ حسابيةٍ معينة، لمقابلها من الكلمات، كأن يتكرر ذكر لفظ "الأبرار" ضعف عدد مرات ذكر لفظ "الفجار" أو يأتي ذكر لفظ "الملائكة" مساوٍ لمرات ذكر "الشياطين" وهكذا (انظر: البيان في إعجاز القرآن للدكتور صلاح الخالدي: ٣٦١).

(2) سبق ذلك ص: ١٢ من هذا البحث.

(3) مستدرك الحاكم- كتاب الجنائز- حديث: ١٣٤٤، (٣٧٧/١).

(4) قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا موسى بن داود الضَّبِّيّ، ثنا يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد، عن أبي مسلم الخولاني، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر [مختلف في اسمه]، بالحديث، وقال الحاكم عقب الحديث: "هذا حديثٌ رواته عن آخرهم ثقات".

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- موسى بن داود الضَّبِّيّ: موسى بن داود الضبي أبو عبد الله الخُلْقاني: قال ابن سعد: "كان ثقة صاحب حديث، ولي قضاء طرسوس إلى أن مات بهما" وقال ابن نمير: "ثقة" وقال ابن عمار الموصلي: "كان قاضي المصيصة، وكان زاهدًا صاحب حديث ثقة" وقال العجلي: "كوفي ثقة" وذكره ابن حبان في =

=

الثقات، وعن البرقاني أن الدارقطني قال عنه: "ثقة" وقال الذهبي في السير: "الشيخ الإمام الثقة .. وثقه غير واحد، واحتج به مسلم" وقال الدارقطني مرة: "كان مصنفًا مكثرًا مأمونًا، وولي قضاء الثغور فحمد فيها".

وقال أبو حاتم: "شيخ في حديثه اضطراب" كذا في تهذيب التهذيب، وعبارة ابن أبي حاتم كما هي في الجرح والتعديل: "شيخ أدركته وطال مقامي بدمشق فورد على نعيه" وقال ابن أبي حاتم: "ذكر لأبي [حديث رواه] –سقط في بعض النسخ– موسى بن داود فقال [موسى] بن داود في حديثه اضطراب" وقال الذهبي الميزان: "صدوق وثق" وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق فقيه زاهد له أوهام" وفي اللسان: "فقيه زاهد" وقال ابن سعد: "مات سنة سبع عشرة"، وقال مطين: "مات سنة ست عشرة أو سبع عشرة ومائتين". روى له مسلم حديث أبي سعيد في الشك في الصلاة فقط، واستشهد به الترمذي في حديث في صيام التطوع، قال ابن حجر: "وذكر الجاحظ أنه كان فصيحًا خطيبًا فاضلاً".

قال صاحبا تحرير التقريب: "ثقة" قلت: لعله ثقة له أوهام، فقد سبق توثيق العلماء له، وقد نسبه ابن حجر إلى الوهم، ويبدوا أن وهمه محدود، فلعله بسبب كلمة أبي حاتم: "في حديثه اضطراب" والرد على ذلك: أن هذا كان بعد أن عُرض عليه حديث من أحاديثه، فقال ذلك، كما ذكر الخطيب في تاريخ بغداد حديثًا تفرد به، وهو حديث "النهي عن السفر بالقرآن" فقال الخطيب: "هذا الحديث غريب من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري عن نافع عن ابن عمر، تفرد به موسى بن داود عن زهير بن معاوية عنه".

مصادر الترجمة: (طبقات ابن سعد: ٣٤٥/٧، معرفة الثقات: ٣٠٤/٢، الجرح والتعديل: ١٤١/٨، الثقات لابن حبان: ١٦٠/٩، رجال صحيح مسلم: ٢٦١/٢، تاريخ بغداد: ٣٣/١٣، تهذيب الكمال: ٥٧/٢٩، ميزان الإعتدال: ٥٤٠/٦، سير أعلام النبلاء: ١٣٦/١٠، تهذيب التهذيب: ٣٠٥/١٠، لسان الميزان: ٤٣٢/٩، تقريب التهذيب: ٩٧٩، شذرات الذهب: ٣٧/٢، تحرير التقريب: ٤٢٩/٣).

٢– يحيى بن سعيد: لم يدرك أبا مسلم الخولاني (تقريب التهذيب: ١٠٥٥)، فيكون منقطعًا.

ثانيًا: تخريج الحديث: والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك– الرقاق– رقم: ٨٠٥٩، (٣٣١/٤)، بمثله، وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان– فصل في زيارة القبور– حديث: ٨٨٥١، (٤٧٠/١١)، بمثله، وعَقَّبَ بقوله: يعقوب بن إبراهيم قال: "هذا أظنه المدني المجهول، وهذا متنٌ منكر"، قلت: هذا ليس المدني، فإنه لم يذكر من الرواة عن يحيى بن سعيد القطان، وإنما هو يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف الدورقي [وهو ثقة] (تقريب التهذيب: ١٠٨٧).

وأخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال– باب فضائل الأعمال– رقم: ٤٧٠، بمثله وزيادة، وناسخ الحديث ومنسوخه له أيضًا– رقم: ٥٤٢، (٤٠٩)، بطرفٍ منه، والطحاوي في شرح معاني الآثار– كتاب الكراهة– باب الرجل يكون به الداء هل يجتنب– رقم: ٦٥٦٤، (٣١٠/٤)، بطرفٍ منه، كلهم من طريق موسى بن داود [وهو ثقة له أوهام كما تبين]، ولم يتابعه أحد، عن يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد، عن أبي مسلم الخولاني، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر ﷺ.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الإسناد ضعيفٌ لعلتين:

الأولى: احتمال وهم موسى بن داود فإنه ثقة له أوهام ولم يتابعه أحد.

=

فهذا حديثٌ ضعيف الإسناد، ولا يقوى على المعارضة، فلا إشكال اذاً لضعفه كما هو مثبت في الحاشية.

كذلك ما أخرجه الحاكم[1] بسنده[2]، عن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ»[3]، فهو حديثٌ ضعيف الإسناد أيضًا.

=

والثانية: الإنقطاع بين يحيى بن سعيد وأبو مسلم الخولاني، وقد صححه الحاكم كما سبق في رواية رقم: ٨٠٥٩، (٣٣١/٤) ووافقه الذهبي هنا، وأما في الرواية قيد الدراسة؛ فقد قال الحاكم عنها: "رواتها عن آخرهم ثقات" فقال الذهبي: "لكنه منكر، ويعقوب هو القاضي أبو يوسف: حسن الحديث، ويحيى لم يدرك أبا مسلم، فهو منقطع، أو أن أبا مسلم رجلٌ مجهول" (المستدرك مع التخليص: ٣٧٧/١)، وجَوَّدَ إسناده العراقي في تخريج الإحياء مشيرًا إلى رواية الحاكم، وقال: "إسناده جيد" (إحياء علوم الدين ومعه تخريجات العراقي: ٤٩٠/٤)، وحكم عليه الألباني في السلسلة الضعيفة بالإنقطاع: (رقم ٣٦٦٣، ١٤٤/٨).

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك- كتاب الرقاق- حديث: ٧٩٩٧، (٣١٧/٤).

(2) قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عوف الطائي، ثنا المغيرة [عبد القدوس بن الحجاج]، ثنا أبو بكر بن أبي مريم، ثنا ضَمْرة بن حَبيب، عن أبي الدرداء، ﷺ بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني: قال ابن حجر: "ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط" (تقريب التهذيب: ١١١٦).

٢- ضَمْرَة بن حبيب: لم يدرك أبا الدرداء فيكون منقطعًا (انظر: تهذيب التهذيب: ٤٠٢/٤، ١٥٦/٨).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في مسند الشاميين- حديث: ١٤٨٠، (٣٥١/٢)، والقضاعي في مسند الشهاب- «إن الله يحب كل قلبٍ حزين»- حديث: ١٠٧٥، (١٥٩/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان- باب في الخوف من الله تعالى- حديث: ٨٦٥، (٢٧١/٢)، وأبو نُعَيْم في حلية الأولياء- حديث: (٩٠/٦)، وابن أبي الدنيا في الهم والحزن- هل يحب الله كل قلبٍ حزين ؟ حديث: ٢، (٢٨)، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، عن ضَمْرة بن حَبيب، عن أبي الدرداء ﷺ، بمثله.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين- حديث: (١٧٠/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان- باب في الخوف من الله تعالى- حديث: ٨٦٦، (٢٧١/٢)، من طريق معاوية بن صالح وهو ثقة.

فهو معاوية بن صالح بن حدير: وثقه عبد الرحمن بن مهدي، وابن معين، وقال مرة "صالح" ومرة "ليس بمرضي" هكذا نقله ابن أبي حاتم عن الدوري، وليس ذلك في تاريخه، ووثقه ابن سعد، وأحمد بن حنبل، والعجلي، وأبو زرعة الرازي، والبزار، وقال مرة "ليس به بأس" والنسائي، وقال ابن خراش: "صدوق" وقال ابن عدي: "له حديث صالح وما أرى بحديثه بأسًا وهو عندي صدوق، إلا أنه يقع في حديثه إفرادات" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مالك بن أنس: "كيف رأيت معاوية ؟ فقال: ما سألني قط أحد مثل معاوية" وقال يعقوب بن شيبة: "قد حمل الناس عنه، ومنهم من يرى أنه وسط ليس بالثبت ولا =

كما أن ابن أبي الدنيا ترجم له بقوله: "هل يحب الله كل قلبٍ حزين ؟" أي بصيغة الاستفهام، وهذا يدل على عدم جزمه بذلك، أو تشكيكه في هذا، وأخرج في هذا الباب حديثًا واحدًا فقط، وهو حديثنا هذا.

=_____

بالضعيف، ومنهم من يضعفه" وقال ابن عمار: "زعموا أنه لم يكن يدري أي شئ في الحديث" وقال أبو حاتم: "صالح الحديث، حسن الحديث، ولا يحتج به".

وضعفه يحيى بن سعيد، وعن موسى بن سلمة قال: "أتيت معاوية بن صالح لأكتب عنه فرأيت عنده أراه قال الملاهي فقال: ما هذا ؟ قال: شئ يهديه إلي صاحب الأندلس، قال فتركته ولم أكتب عنه"، وقال محمد بن أحمد بن أبي خيثمة: "كان معاوية يغرب بحديث أهل الشام جدًا".

قال ابن حجر: "صدوق له أوهام" ووثقه الذهبي في السير، وقال في الكاشف: "صدوق" وأشار إلى من ضعفه في المغني في الضعفاء، وقالا في التحرير: "بل ثقة"، واحتجوا بتوثيق الأئمة له، وانفراد يحيى بن سعيد بتضعيفه وأنه متعنت، قلت: هو ثقة له أوهام، فقد وثقه الأئمة كما سبق، وانفراد يحيى بن سعيد بإطلاق تضعيفه، لكنه في حديث أهل الشام يغرب كما سبق من قوله محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، لذا فهو يحتاج لمتابع فيها، كما هو الحال هنا، فهو يروي عن ضمرة بن حبيب الشامي الحمصي.

مصدر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥٢١/٧، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٩١/٤، التاريخ الصغير للبخاري، تحقيق محمود زايد: ١٦١/٢، التاريخ الكبير للبخاري: ٣٣٥/٧، معرفة الثقات: ٢٨٤/٢، الجرح والتعديل: ٣٨٢/٨، الثقات لابن حبان: ٤٧٠/٧، تاريخ أسماء الثقات: ٢٢٠، بحر الدم: ١٥٢، رجال مسلم: ٢٢٩/٢، تهذيب الكمال: ١٨٦/٢٨، الكاشف: ٢٧٦/٢، المغني في الضعفاء: ٦٦٦/٢، سير أعلام النبلاء: ١٥٨/٧، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٨٩، تقريب التهذيب: ٩٥٥، تحرير التقريب: ٣٩٥/٣).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيفٌ لعلتين:

١- ضعف أبي بكر ابن أبي مريم، وعدم وجود متابع صالح لمتابعته.

٢- الانقطاع بين ضمرة بن حبيب وأبي الدرداء، فإن كلاً من أبو بكر بن أبي مريم ومعاوية بن صالح يروي عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء.

وقد صححه الحاكم وقال: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (٣١٧/٤)، وقال البيهقي عن رواية معاوية بن صالح آنفة الذكر: "وهذا الإسناد أصح" (٢٧١/٢). قلت هو فعلاً أصح، لكنه يبقى ضعيفًا ولا يتقوى به.

وقال محمد بن درويش الحوت: "فيه ضعفٌ وانقطاع" (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: ٨١/١) قال الحاكم: "صحيح الإسناد" فرده الذهبي بقوله: "قلتُ: مع ضعف أبي بكرٍ، منقطعٌ" (المستدرك مع التلخيص: ٣١٦/٤) قال الألباني: "يعني بالانقطاع ما بين ضَمْرة وأبي الدرداء، فإن بين وفاتيهما نحو مئة سنة" (السلسلة الضعيفة: ٤٨٣، ٦٩٥/١)، وحَسَّن الهيثمي رواية معاوية بن صالح في مجمع الزوائد !! (حديث: ١٨٢١٥، ٧٥٥/١٠)، وضعَّفه محمد بن طاهر المقدسي فقال: "ضعيفٌ من حديث أبي الدرداء" (ذخيرة الحفاظ: ٦٠٨/٢).

وكذلك ما أخرجه الطبراني[1] بسنده[2]، عن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالحُزْنِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ القَلْبِ» قالوا: يا رسول الله، كيف الحزن ؟ قال: «أَجِيعُوا أَنْفُسَكُمْ بالجُوعِ وَأَظْمِئُوهَا»[3]، فإنه ضعيف الإسناد كذلك.

وأما ما أخرجه الطبراني[4] بسنده[5] من حديث هند بن أبي هالة – الطويل – في صفة النبي ﷺ وفيه: ".. كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ.."[6] فإنه ضعيف الإسناد كذلك.

---

(1) الطبراني في المعجم الكبير: (٢٦٧/١١).

(2) قال الطبراني: حدثنا جَبْرون بن عيسى، ثنا يحيى بن سليمان الحفري، ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، [ابن المُعْتَمِر بن عبد الله]، عن عكرمة [القرشي الهاشمي]، عن ابن عباس مرفوعًا.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده فيه كلٌ من:

١- يحيى بن سليمان الحفري: قال الهيثمي: "ذكره الذهبي في آخر ترجمة يحيى بن سليمان الجعفي فقال: "فأما سميه يحيى بن سليمان الحفري فما علمت به بأسًا" ثم ذكر بعده يحيى بن سليمان القرشي قال أبو نعيم: "فيه مقال" وذكره ابن الجوزي، فإن كانا اثنين فالحفري ثقة"، قال الألباني بعد أن حقق ضبط لفظ "الحفري" واختلاف المخطوطات والمصورات فيها، وذكره لكلام العلماء فيها، قال: "ويبدو من مجموع ما سبق صحة النسبتين: "الجفري" بالجيم و"الحفري" بالحاء، الأولى نسبة إلى موضع بالقيروان، والأخرى نسبة إلى الحفرة التي كانت قرب داره، والله أعلم، قلت: وثقه الذهبي، ولا مزيد.

مصادر الترجمة: (حلية الأولياء: ٣٤٦/٣، المغني في الضعفاء: ٧٣٦/٢، مجمع الزوائد: ٤٣٦/١٠، السلسلة الصحيحة: ٣١٠/٥).

٢- جَبْرون بن عيسى: البَلَويّ كان يحدث بمصر عن يحيى بن سليمان الحفري بنسخة عن أبي معمر عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك حدثنا بها أبو الحسن البصري عنه (المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٨٥٠/٢)، ولا مزيد في ترجمته.

ثانيًا: تخريج الحديث: لم أقف على من أخرجه غير الطبراني.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: فالحديث ضعيف الإسناد لجهالة جَبْرون بن عيسى.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "إسناده حسن" (مجمع الزوائد: ٥٥٧/١٠)، وتعقبه الألباني مضعفًا يحيى ابن سليمان الحفري فقال: "وأما قول الهيثمي: إسناده حسن، غير حسن، وإن أقره الْمُنَاوِيُّ في فيض القدير، والحفري هذا مولعٌ برواية أحاديث الجوع ! فقد ساق له الطبراني ثلاثة منها، هذا أحدها، فلعله كان من المتصوفة الذين يحرمون على أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم !" (السلسلة الضعيفة للألباني: ٦٦٢/٣).

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١١٥/٢٢).

(5) قال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، ثنا جَمِيعُ بن عمر بن عبد الرحمن العجلي قال: حدثني رجلٌ بمكة، عن ابنٍ لأبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافًا، بالحديث.

(6) **دراسة الحديث:**

=

فكما تبين معنا: أن كل هذه الأحاديث ضعيفة ولا تقوى على المعارضة، ولا يعني ذلك أن الحزن والتحزن مذمومٌ أو لا أجر فيه في كل الأحوال، وإنما منه المذموم والمحمود، كما سيأتي معنا في باب الحزن.

رابعًا: وقد رُوي عن بعض الصحابة والسلف الصالح بعض الآثار التي ربما يصح إسنادها، والتي تثير إشكالاً مع ما تقدم من حرص النبي ﷺ على نشر الفرح والسرور.

من هذه الآثار: ما أخرجه أبو الشيخ[1] بسنده[2] من كلام أبي سفيان صالح ابن مهران[3] يقول: "ليستيقن الناسُ أنهم لا يَرَونَ في الإسلامِ فرحًا"[4].

=

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده فيه من:

جَمِيعُ بن عمر العجلي: قال ابن حجر: "ضعيف" (تقريب التهذيب: ٢٠٢).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم- رقم: ١٢٣١، (٤١٨/٢)، وشعب الإيمان للبيهقي- فصل في خلق رسول الله ﷺ وخلقه- حديث: ١٣٦٢، (٢٤/٣)، بنحوه، ومعجم الصحابة لابن قانع: ١١٧٢، (١٩٥/٣)، مختصرًا جدًا، وقال: رواية أبو غسان أولى [يقصد رواية الطبراني]، والشمائل للترمذي: حديث: ٨، (٣٥)، بنحوه، من طريق جَمِيعِ بن عمر العجلي [وهو ضعيفٌ كما سبق]، عن رجلٍ مجهول، عن ابنٍ لأبي هالة، عن الحسن بن علي، عن هند بن أبي هالة.

وفي الآحاد والمثاني- حديث: ١٢٣١، (٤١٨/٢)، من طريق اسحاق بن طلحة، عن يعقوب التميمي، عن عبد الله بن عباس ﷺ، عن هند بن أبي هالة التميمي.

وفي معرفة الصحابة لأبي نُعَيْم: حديث: ٦٥٥٣، (٢٧٥١/٥)، نحوه، من طريق أصبغ بن نُباتة [وهو متروكٌ رمي بالرفض] (تقريب التهذيب: ١٥١) عن الحسن بن علي، عن هند.

ثالثًا: الحكم على الحديث: إسناده ضعيف جدًا، ضعفه أبو داود، فقال أبو عبيد الآجُرِّي سمعت أبا داود وذكر حديث ابن أبي هالة فقال: "أخشى أن يكون موضوعًا" (تهذيب الكمال: ٣١٥/٣٠) وقال العراقي: "وفيه من لم يُسَمَّ" (المغني عن حمل الأسفار للعراقي: ٣٠١/٥)، وقال العقيلي: "وقد رُوِيَ من غير هذا الوجه بأسانيدٍ فيها لين" (الضعفاء الكبير: ٩٣٤/٣)، وقد سبق الإشارة إلى بعض طرقه، وقال الألباني في مختصر الشمائل: "ضعيفٌ جدًا" (١٨/١) وصحح طرفًا منه بشاهدٍ أشار إليه ولا علاقة له بموضوعنا لذا لم أذكره، وقال في السلسلة الضعيفة: "غريب، ولم أقف على إسناده حتى الآن" (السلسلة الضعيفة: ٥٠٤/١٣) ونقل تضعيف ابن القطان له.

(1) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان- حديث: ١٥٥، (٢١٦/٢).

(2) قال أبو الشيخ: حدثنا أحمد بن علي بن الجارود، قال: ثنا محمد بن عاصم، قال: سمعت أبا سفيان [صالح بن مِهْرَان]، بالحديث.

(3) صالح بن مِهْرَان الشيباني: أبو سفيان الأصبهاني، مولى زكريا بن مَصقَلَة، خراساني الأصل، كان يقال له الحكيم، وكان إذا قعد يتكلم يُكتب كلامه، ويقال إنه كان يتكلم بالتوحيد (تهذيب الكمال للمزي: ٩٣/١٣).

(4) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

فهذا أثرٌ حسن الإسناد، فكيف يمكن فهمه ؟!.

وكذلك ما أخرج ابن المقرئ في معجمه[1] بسنده[2] عن سفيان الثوري يقول: "ما عُبدَ اللهُ ﷻ بمثلِ طُولِ الحُزْنِ"[3]، وكذلك هذا الأثر حسن الإسناد !! فكيف يمكن التوفيق بين هذه الآثار، وبين ما تقدم من حرص النبي ﷺ على الفرح والسرور؟.

=

١- محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني: قال إبراهيم بن أُوْرْمَة: "ما رأيت مثل محمد بن عاصم، ولا رأى هو مثل نفسه، يعني: في التقوى والفضل" وقال علي بن محمد الثقفي: "كنت أختلف إلى أبي بكر ابن أبي شيبة، فما رأيت أحدًا يشبهه في حسن دينه، وحفظ لسانه إلا محمد بن عاصم" قال ابن حجر: "صدوقٌ، إلا أن سماعه من ابن عيينة بعد أن تغير". قلت: وهو كذلك، ولكن روايته هنا ليست عن سفيان.

مصادر الترجمة: (سير أعلام النبلاء: ٣٧٧/١٢، تهذيب التهذيب: ١٤٥/٢، تقريب التهذيب: ٨٥٧، شذرات الذهب: ١٤٥/٢).

٢- أحمد بن علي بن الجارود: ترجم له أبو الشيخ صاحب طبقات المحدثين (٥٧٧/٣) وقال: "من كبار مشايخنا ممن صنف المسند والشيوخ وعني به من الحفاظ ومن أهل المعرفة، وممن عني بالحديث".

والاتصال بينه وبين شيخه محتمل، فإنهما متعاصران، فإن أحمد بن علي بن الجارود توفي سنة (٢٩٩هـ)، ومحمد بن عاصم متوفي في (٢٦٢هـ)، كما أن كلاهما أصبهاني، فيكون احتمال الاتصال ممكن.

ثانيًا: تخريج الأثر: أخرجه أبو نُعَيْم في الحلية- حديث: (٣٩١/١٠)، بنفس الإسناد.

ثالثًا: الحكم على الأثر: إسناده حسنٌ لأجل محمد بن عاصم.

(١) أخرجه ابن المقرئ في معجمه- حديث: ٢٦٨، (١٠٧).

(٢) قال ابن المقرئ: حدثنا محمد بن علي بن الجارود، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين، حدثنا الحسين بن حفص قال: سمعت الثوري [سفيان بن سعيد]، بهذا الأثر.

(٣) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، وفيه كلٌ من:

١- الحسين بن حفص: قال أبو حاتم: "محله الصدق، وكان دخله كل سنةٍ مائة ألف درهم، ما وجبت عليه زكاةٌ قط" وقال ابن حبان في الثقات: "مات سنة (٢١٠هـ) أو (٢١١هـ)" ونقل الذهبي قول أبي حاتم، وقال ابن حجر: "صدوق" قلت: وهو كذلك أي صدوق.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٥٠/٣، الثقات لابن حبان: ١٨٦/٨، الكاشف للذهبي: ٣٣٢/١، تهذيب التهذيب: ٢٩٢/٢، تقريب التهذيب: ٢٤٧).

٢- أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص: قال أبو الشيخ الأصبهاني: "كان سخيًا من الرجال، مطعامًا للطعام، كثير المعروف، روى عن أبي نُعَيْم وخلاد" (طبقات المحدثين بأصبهان: ٦٩/٣).

٣- محمد بن علي بن الجارود: قال أبو الشيخ: "كثير الحديث ثقة، صاحب أصول" (طبقات المحدثين بأصبهان: ٥٧٩/٣).

=

فيمكن الرد على ما سبق بالتالي:

أولاً: تبين ضعف ما تم ذكره فيما سبق من أحاديث، وبذلك قال ابن القيم: "وأما حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ"[1] فحديثٌ لا يثبت، وفي إسناده من لا يعرف، وكيف يكون متواصل الأحزان وقد صانه الله ﷻ عن الحزن على الدنيا وأسبابها، ونهاه عن الحزن على الكفار، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فمن أين يأتيه الحزن ؟ بل كان دائم البشر؛ ضحوك السن، صلوات الله وسلامه عليه.

وأما الخبر المروي: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ» فلا يُعرف إسناده، ولا من رواه، ولا تعلم صحته[2]، وعلى تقدير صحته: فالحزن مصيبةٌ من المصائب التي يبتلي الله بها عبده؛ فإذا ابتلى به العبد فصبر عليه أحب صبره على بلائه.

.. وأما قوله تعالى عن نبيه إسرائيل: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٨٤] فهو إخبارٌ عن حاله بمصابه بفقد ولده وحبيبه، وأنه ابتلاه بذلك كما ابتلاه بالتفريق بينه وبين ابنه.

وأجمع أرباب السلوك: على أن حزن الدنيا غير محمودٍ إلا أبا عثمان الحِيرِي[3] فإنه قال: "الحزن بكل وجهٍ فضيلةٌ وزيادةٌ للمؤمن، ما لم يكن بسبب معصية" قال: "لأنه إن لم يوجب تخصيصًا فإنه يوجب تمحيصًا".

والاتصال بينهما ممكن، لأن كلاً منهما أصبهاني، وقد سمع محمد بن علي بن الجارود المتوفي سنة (٣٢٥هـ) من شيوخٍ قريبي الوفاة من أحمد بن محمد بن الحسين المتوفي سنة (٢٦٤هـ)، فقد سمع من يونس بن حبيب المتوفي سنة (٢٦٧هـ)، وقال أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان أنه سمع من عامة شيوخ أصبهان.

وكذلك الاتصال بين ابن المقرئ وشيخه محمد بن علي بن الجارود ممكن بهذه الطريقة، فإنهما من بلدٍ واحدٍ وهي أصبهان، ثم إن ابن المقرئ أدرك شيخه، فهو مولودٌ في سنة (٢٨٥هـ)، وعاش (٩٦ سنة)، وكانت وفاة شيخه سنة (٣٢٥هـ)، فيحمل على الاتصال.

ثانيًا: تخريج الأثر: لم أقف على من أخرجه غير ابن المقرئ.

ثالثًا: الحكم على الأثر: إسناده حسنٌ لأجل الحسين بن حفص.

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١١٥/٢٢) وقد سبق دراسته ص٦٩.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك- كتاب الرقاق- حديث: ٧٩٩٧، (٣٧٠/٤)، وقد سبق دراسته ص٦٧، وأما قوله "لا يعرف إسناده ولا من رواه" فقد عُرِف إسناده ومن رواه، وقد تبين ضعفه كما سبق.

(3) سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري، نشر طريقة التصوف بنيسابور، مات (٢٩٨هـ) (طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي: ١٤٠).

فيقال: لا ريب أنه محنةٌ وبلاءٌ من الله، بمنزلة المرض والهم والغم، وأما أنه من منازل الطريق فلا، والله سبحانه أعلم"[1].

وقد حمل العلماء معنى حديث: «إن اللهَ تعالى يحب كل قلبٍ حزين» على معنى حسن: فقال المناوي: أي لينٌ كثير العطف والرحمة، أي منكسرٌ من خشية الله تعالى، ومهتمٌ بأمر دينه، خائفٌ من تقصيره .. والله تعالى ينظر إلى قلوب العباد، فيحب كل قلبٍ تخلق بأخلاق المعرفة، كالخوف والرجاء والحزن والمحبة والحياء والرقة والصفاء، فلذلك يحب القلب إذا رأى فيه الحزن على التقصير والفرح بالطاعة[2].

ثانيًا: ما صح في فضل الحزن من آثار يحمل على أنه من الحزن المستحب، وهو الحزن على فوات الأجر والثواب، أو فوات العمل الصالح، أي بمعنى الندم، وما صح في ذم الفرح؛ فيحمل على أنه من الفرح المذموم، وهو الفرح بالمعصية أو الفرح أشرًا وبطرًا وتكبرًا.

وهذا ما قاد الباحث إلى أن يدرج مبحثًا بعنوان: أنواع الفرح، وأنواع الحزن، في كلا البابين، كما سيأتي –بإذن الله تعالى–.

ثالثًا: هناك بعض الآثار تبدو أنها خلاف السنة –إن صح التعبير– وهي نتيجة موجةٍ من الزهد والتقشف والورع، التي ظهرت عند ظهور التصوف في علماء الأمة وسلفها الصالحين ﷺ في القرن الثاني وما بعده، حين نشطت حركة التصوف، فكان لها أثرٌ في وجود مثل هذه الأحاديث والآثار التي تحث على الحزن، إلى أن وصل الأمر أن حرم أحدهم الضحك على نفسه:

ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة[3] بسنده[4] قال: قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: إِنَّ فُلاَنًا لا يَضْحَكُ، قَالَ: وَلِمَ لاَ يَضْحَكُ، فَقَدْ ضَحِكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، حُدِّثْت أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ ضَحِكًا مَا رَأَيْته ضَحِكَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقَدْ عَلِمْت مَا الرُّؤْيَا، وَمَا تَأْوِيلُهَا، رَأَى كَأَنَّ رَأْسَهُ قُطِعَ، قَالَ: فَذَهَبَ يَتْبَعُهُ، فَالرَّأْسُ النَّبِيُّ ﷺ، وَالرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمَلِهِ؛ عَمَلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ لاَ يُدْرِكُهُ"[5].

([1]) مدارج السالكين لابن القيم: ١/٥٠٧.

([2]) فيض القدير للمناوي: ٢/٣٧٤.

([3]) مصنف ابن أبي شيبة– كتاب الإيمان والرؤيا– رؤيا خزيمة بن ثابت ﷺ– حديث: ٢٩٩٠٧ (٢/٦٨٣).

([4]) قال ابن أبي شيبة: حدثنا عفان [ابن مسلم]، قال: حدثنا جرير بن حازم قال: قيل لمحمد بن سيرين، بالحديث.

([5]) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

=

رابعًا: أن بعض السلف كانوا يطلقون الحزن ويريدون به معنى آخر، غير ظاهر الكلمة: فهناك من أطلق الحزن وأراد به الخشوع والانكسار لله تعالى:

فقد أخرج البيهقي[1] بسنده[2] قَالَ: سُئِلَ الأَوْزَاعِيَّ عَنْ هَـذِهِ الآيَـة: ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧] قال: "قَلِيلاً مَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ يَنَامُ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا" قَالَ: وَسُئِلَ عَنِ الْخُشُوعِ فِـي الصَّلاةِ فقَالَ: "غَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ، وَأَنِينُ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْحُزْنُ"[3].

=

جرير بن حازم: قال ابن حجر: "ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهامٌ إذا حدث من حفظه" (تقريب التهذيب: ١٩٦)، وقال يحيى بن معين: "جرير بن حازم أمثل من أبى هلال؛ وكان صاحب كتاب" وقال أحمد بن سنان القطان، عن عبد الرحمن بن مهدي: "جرير بن حازم اختلط، وكان له أولادٌ أصحاب حديثٍ؛ فلما أحسوا ذلك منه حجبوه، فلم يسمع أحد منه في حـال اختلاطـه شـيئًا" (الجـرح والتعـديل: ٥٠٥/٢).

قلت: أما ضعفه في قتادة فلا يضره هنا؛ لأنه لا يروي عنه، وأما اختلاطه فلا يضره كذلك؛ لأن أولاده حجبوه، وأما أوهامه إذا حدث من حفظه فإنه كان صاحبَ كتابٍ؛ فلا يضره ذلك أيضًا.

واتصاله ثابت بالمعاصرة: إذ أنه لا اتصال بين عفان بن مسلم وجرير بن حازم مـن جهـة التلاميـذ والشيوخ، إلا أنهما معاصرين لبعضهما البعض، ومن نفس البلد، فإن جرير بن حازم بصري وتوفي فـي (١٧٠هـ)، وعفان بن مسلم سكن بغداد وتوفي (٢١٧هـ)، فيُحتَمل التقاؤهم.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه الحربي في غريب الحديث: (٦٨٣/٢)، من طريق حازم بن عطاء، أن عائشة قالت: "بقصة الذي رآى أنه قُطع رأسه" وليس فيه كلام ابن سيرين، وفيه حازم بن عطاء، وقيل هو أبو خلف الأعمى البصرى، قال ابن حجر: "متروك" (تقريب التهذيب: ١١٤١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناد عبارة محمد بن سيرين صحيح، وإن تطرق إليه ضعف بسبب احتمال وهمه إذا حدث من حفظه فيكون من باب الاستئناس وعلى منهج أهل السير، وأما روايته عن عائشة لقصة الذى رآى رأسه قد قطع؛ فيه إنقطاع بين ابن سيرين والسيدة عائشة، وهذا يُلْحق بمراسيله، وهـي عنـد الجماعة صحيحة (جامع التحصيل في أحكام المراسيل: ٨٩)، وله شاهدٌ عند مسلم في صـحيحه- كتـاب الرؤيا- باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام- حديث: ٦٠٦٤، (٥٥/٧)، من حديث جابر قال: "جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع، قال: فضحك النبي ﷺ وقال: «**إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يُحدث به الناس**» وفي رواية أبي بكر «**إذا لعب بأحدكم**» ولم يـذكر الشيطان.

(١) البيهقي في شعب الإيمان- تحسين الصلاة والإكثار منها ليلاً ونهارًا وما حضرنا عن السلف الصالحين فـي ذلك- حديث: ٢٩٠٠، (٥١٢/٤).

(٢) قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [محمد بن عبد الله الضَّبِّيّ]، حدثنا أبو العباس بن يعقوب، قال: قرئ على العباس بن الوليد وأنا أسمع، أخبرك أبوك [الوليد بن مَزْيَد]، قال: سُئل الأوزاعي ..، به.

(٣) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

ففي هذا الأثر بيانٌ لمعنى الحزن، وهو غض البصر، وخفض الجناح، وأنين القلب، وهو معنىً مخالفٌ لظاهر الكلمة.

وإذا كان كذلك، فلا جدال في فضله، فقد مدح الله تعالى الخاشعين بقوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] وقوله تعالى: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ...أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وهناك من أطلق الحزن وأراد به الندم على فوات العمل الصالح، أو على اقتراف الذنوب، فقد أخرج ابن أبي الدنيا[١] بسنده[٢] من كلام أبي خالد الأحمر وقد سئل: "الرجلُ يكونُ

=

١- محمد بن عبد الله الضَّبِّيّ النيسابوري، الحاكم، أبو عبد الله الحافظ، صاحب التصانيف: قال ابن حجر في اللسان: "إمامٌ صدوق، ولكنه يصحح في مستدركه أحاديثَ ساقطةً فيكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه !! فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهو خيانةً عظيمة .. والحاكم أجل قدرًا وأعظم خطرًا وأكبر ذكرًا من أن يُذكر في الضعفاء" (اللسان: ٢٥٦/٧) قلت: وهو كما قال، أي صدوق.

٢- العباس بن الوليد بن مَزْيَد العذرى، أبو الفضل البيروتى: قال أبو الحسن بن القطان: "ثقةٌ صدوق" وقال ابن أبي حاتم: "سمعت منه وهو صدوقٌ ثقة" وقال النَّسَائي في مشيخته: "ثقة" وقال أبو داود: "كان صاحب ليل، كان يقول: سمعت من أبي وعرضت عليه والعرض أصح" وقال مسلمة: "كان يفتي برأي الاوزاعي هو وأبوه؛ وكان ثقةً مأمونًا فقيهًا" وذكره العجلي، وابن حبان في الثقات، وقال ابن حبان: "كان من خيار عباد الله المتقنين في الروايات" وقال محمد بن عوف الطائي: كتبنا عنه سنة (٢١٧هـ) وكان أحمد ابن أبي الحواري وكبار أصحاب الحديث من أهل دمشق يحضرون معنا ونكتب من حديثه.

وقال أبو حاتم: "صدوق" وقال النَّسَائي مرة: "ليس به بأس" وقال محمد بن يوسف بن عيسى ابن الطباع: "ذاك شيخٌ صدوقٌ مسلم" وقال إسحاق بن يسار: "ما رأيت أحسن سمتًا منه" قال الذهبي: "صدوقٌ صاحب ليل" وقال ابن حجر: "صدوق". قلت: بل ثقة.

مصادر الترجمة: (معرفة الثقات: ٢٠/٢، تسمية الشيوخ للنَّسَائي: ٧٨، الثقات لابن حبان: ٥١٢/٨، الكاشف: ٥٣٦، تهذيب الكمال: ٢٥٥/١٤، اكمال مغلطاي: ٢٢١/٧، تهذيب التهذيب: ١١٦/٥، تقريب التهذيب: ٤٨٩).

ثانيًا: تخريج الأثر: لم أقف على من أخرجه غير البيهقي، وقد ذُكر في بعض التفاسير بغير إسنادٍ، بمثل لفظه.

ثالثًا: الحكم على الأثر: إسناده حسن.

(١) الهم والحزن لابن أبي الدنيا- حزن الحزن- حديث: ٨٢، (٦٤/١).

(٢) قال ابن أبي الدنيا: كتب إليّ أبو موسى الأنصاري، قال: قلت لأبي خالد الأحمر [سليمان بن حيان الأزدي]، بهذا الأثر.

له حظٌ من صلاةِ الليلِ، وتلاوةِ القرآنِ، والرقةِ عند تلاوتهِ، فيفقدُ ذلك فَيَحزنُ عليه ؟ قال: ذلك حُزْنُ الحُزْن"[1].

وهذه المعاني قد حث النبي ﷺ عليها قبل أن يقولها مَنْ بعده من علماء الإسلام:

فقد أخرج الترمذي[2] بسنده[3] من حديث ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ[4] فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ، حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلا يُسْتَشْهَدُ، أَلا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ،**

---

(1) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

أبو موسى المدني: هارون بن موسى بن أبى علقمة، وقال أبو حاتم: "شيخ" قال النَّسَائي: "لا بأس به" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "صدوق" وقال ابن حجر: "لا بأس به". قلت: صدوق.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٩٥/٩، مشيخة النَّسَائي: ١٠٢، الثقات: ٢٤١/٩، الكاشف: ٣٣١/٢، تقريب التهذيب: ١٠١٥).

قلت: ليس من شيوخ ابن أبي الدنيا من يكنى بأبي موسى غير هذا، وآخر بغدادي وهو: هارون بن عبد الله بن مروان البغدادى، أبو موسى البزاز الحافظ، وثالثٌ بصري وهو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس ابن دينار العنزى، أبو موسى البصرى الحافظ، المعروف بالزمن، وليسوا هم والله أعلم.

أما الاتصال بين أبي موسى الأنصاري وأبي خالد الأحمر فممكن، فإنه لم يثبت الاتصال من جهة التلاميذ والشيوخ، وإنما يثبت من خلال المعاصرة، فإن أبا موسى الأنصاري ولد سنة (١٧٤هـ)، وأما شيخه فتوفي سنة (١٩٠هـ)، فيحمل على الاتصال، ومما يزيد في إمكانية ذلك: أن صيغة الرواية تجزم باللقاء والسماع، فهو يقول: قلت لأبي خالد الأحمر.

ثانيًا: تخريج الأثر: انفرد بإخراجه ابن أبي الدنيا.

ثالثًا: الحكم عليه: إسناده حسن.

(2) أخرجه الترمذي في سننه- أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في لزوم الجماعة- حديث: ٢١٦٥، (٣٨/٤).

(3) قال الترمذي: قال: حدثنا أحمد بن مَنِيع قال: حدثنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة، عن محمد بن سُوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: "خطبنا عمر بالجابية .. وساق الحديث".

(4) الْجَابِيَةِ: أصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل، وهي قريةٌ من أعمال دمشق، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان، قرب مرج الصفر، وفي هذا الموضع خطب عمر ﷺ خطبته المشهورة (انظر: معجم البلدان: ٩١/٢).

فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ[1] الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنِ»[2].

فقوله ﷺ: «**مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ**» دليل على صحة هذا الوجه من التأويل، والله تعالى أعلم.

أما الحزن المعروف، فخلاصة القول فيه ما قاله ابن القيم: "إعلم أن الحزن من عوارض الطريق، ليس من مقامات الإيمان، ولا من منازل السائرين، ولهذا لم يأمر الله به في موضعٍ قط، ولا أثنى عليه، ولا رتب عليه جزاءًا ولا ثوابًا، بل نهى عنه في غير موضع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦] وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] فالحزن هو بلية من البلايا التي نسأل الله دفعها وكشفها، ولهذا يقول أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] فحمدوه على أن أذهب عنهم تلك البلية ونجاهم منها"[3].

---

(1) بُحْبوحَةُ الجنة: بحبوحة المكان وسَطُهُ (القاموس المحيط: ٢٧٢).

(2) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

النضر بن إسماعيل أبو المغيرة: قال ابن حجر والذهبي وصاحبا تحرير التقريب: "ليس بالقوي" (تقريب التهذيب: ١٠٠١، الكاشف للذهبي: ٣٢٠/٢، تحرير التقريب: ١٥/٤)، وقد أورد الترمذي عقب الرواية متابعةً له، من طريق عبد الله بن المبارك عن محمد بن سُوقة.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه- كتاب الأحكام- باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد- حديث: ٢٣٦٣، (٤٠/٤) مختصرًا، وابن حبان في صحيحه- كتاب السير: باب طاعة الأئمة- ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم ما عليه جماعة- حديث: ٤٥٧٦، (٤٣٦/١٠)، بمثله، من طريق جابر بن سمُرة قال: خطبنا عمر.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث بهذا الإسناد ضعيف، وهو حسن لغيره، وقال الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب" وقال: "وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ". وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: "صحيح" (إرواء الغليل: ٢١٥/٦).

(3) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ٤١٨.

الفصل الثاني

أنواع الفرح، وآثاره، وأسبابه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

أنواع الفرح، وآثاره

المبحث الثاني

أسباب الفرح

المبحث الأول

أنواع الفرح، وآثاره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

أنواع الفرح

المطلب الثاني

آثار الفرح

المطلب الأول: أنواع الفرح:

لما كان الفرح عبارةً عن شعورٍ قلبي ناتجًا عن تحصيل محبوبٍ أو اندفاع مكـــروه، ولما كان المحبوب والمكروه مختلفًا من إنسانٍ لآخر، كان لا بد أن يكون للفرح أنواع.

فقد قسم ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ الفرح إلى قسمين: فرح القلب، وفرح النفس، وجعل بينهما فرقًـــا فقـــال: "والفرق بين فرح القلب وفرح النفس ظاهرٌ؛ فإن الفرح بالله ومعرفته ومحبته وكلامه من القلب؛ قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الرعد: ٣٦] فإذا كان أهل الكتاب يفرحون بالوحي، فأولياء الله وأتباع رسوله أحق بالفرح به .. وقـــال تعـــالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] فهذا فرح القلب؛ وهو من الإيمان؛ ويثاب عليه العبد؛ فإن فرحه به يدل على رضاه به، بل هو فوق الرضا".

ثم ذكر أنواعًا أخرى من فرح القلب، ومنها الفرح الناتج عـــن الإخـــلاص لله تعـــالى، والتوكل عليه، والثقة به، وخوفه، ورجائه، والتوبة إليه[1].

أما فرح النفس فلم يذكر ماهيته، ولربما قصد به ما يفرح به الإنسان من زينـــة الحيـــاة الدنيا.

وأما الباحث؛ فآثر أن يقسم الفرح إلى أنواعٍ، وهي: الفرح المباح، والفـــرح المحمـــود، والفرح المذموم، وذلك لأجل بيان ما يحل منه وما يحرم، على النحو التالي:

أولاً: الفرح المباح:

فإن الإنسان قد يفرح بالأمور الفطرية من مالٍ وولدٍ ونساء، وغير ذلك مما زُيِّـــن لـــه، ومصداق ذلك من كتاب الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وهذا الفرح لا بد أن يكون من باب قوله تعـــالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧] ومن الجدير ذكره: هو أن هذه الآية قد ذكرها الله تعالى عقب ما ذكر فرح قارون بالباطل، وكأنه نهيٌ للعباد عن الفرح بالباطل، ورفعٌ للحرج عنهم في الفرح بأمور الدنيا المباحة، إن كانت بحقها، والله أعلم.

وفي هذه النوع من الفرح يقول ابن حجر: "فرح البشر وغمهم إنما هو على ما جرى به أثر الحكمة من العوائد، يؤخذ من ذلك أن حزن الذي فقد دابته وهو بأرضٍ فلاة إنما كان علـــى

---

(1) انظر: الروح: ٢٤٩.

ذهاب راحلته، لخوف الموت من أجل فقد زاده، وفرحه بها إنما كان من أجل وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة إليه في العادة"[1].

فالإنسان يفرح بما يكون سبب الحياة والبقاء، فيفرح بالولد، لأنه سبب بقاء نسله، ويفرح بالمال، لأن به تقوم الحياة، وهكذا.

وليس أحدٌ من البشر إلا يفرح ويحزن، فهي فطرة الله تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [النجم: ٤٣] ولكن لا بد عند الفرح بهذه الأمور التأدب بآدابها، بالشكر لله تعالى، والاعتراف بفضله، وعدم الأشر أو البطر، مما سيأتي تفصيله في مبحث آداب الفرح.

ولذلك يقول ابن عباس: "لَيْسَ أَحَدٌ إِلا وَهُوَ يَفْرَحُ وَيَحْزَنُ، وَلَكِنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ جَعَلَهَا صَبْرًا، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ جَعَلَهُ شُكْرًا"[2].

وقد ورد في السنة أحاديثُ تشير إلى فرح النبي ﷺ وأصحابه ﷺ بأمورٍ فطرية، أذكر منها الآتي على سبيل المثال لا الحصر:

١- الفرح بالولد:

فقد سمى الله تعالى الولد "قرة عين" كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤] وقرة العين تعني سرورها[3].

وقد فرح النبي ﷺ والمسلمون بعبد الله بن الزبير حينما ولد، وكان أول مولودٍ يولد في المدينة بعد الهجرة، ففرحوا به فرحًا شديدًا:

وهو ما أخرجه البخاري[4] بسنده[5] من حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ[6]، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً[7]، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ

---

(١) فتح الباري: ١٠٨/١١.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الزهد- كلام ابن عباس ﷺ- حديث: ٣٥٩٣٤، (٢٤٦/١٩)، وتقدمت دراسته ص٣، إسناده ضعيف يستأنس به في باب الفضائل، وقد صححه البعض.

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٨٣/٥.

(٤) صحيح البخاري- كتاب العقيقة- باب تسمية المولود غداة يولد- حديث: ٥٤٦٩، (٨٤/٧).

(٥) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ [حماد بن أسامة]، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ [عروة بن الزبير]، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، بالحديث.

(٦) المُتِم: المرأة الحامل إذا شارفت الوضع (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٩٧/١).

(٧) قُباء: نسبة لبئرٍ عرفت القرية به، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار (معجم البلدان: ٣٠٢/٤).

شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا؛ لأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلا يُولَدُ لَكُمْ[1].

ففي قولها: "وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا" ما يفيد هذا المعنى، فقد فرح المسلمون بأن خيب الله أمل اليهود بأن يُبْتَر المسلمون ولا يكون لهم عقب.

وكيف لا يفرح المسلم بالولد وهو وهو أحد ثلاثةٍ تبقى بعد موته وانقطاع عمله، وهو حديث أبي هريرة ﷺ: «**صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[2].

٢- الفرح بالزرع والثمار:

فالإنسان قد يفرح بما ينعم الله تعالى به عليه من خيرات الأرض من ثمار وزروع، كيف لا ؟ والله تعالى يقول: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ق: ٧].

فقوله ﷻ: ﴿ بَهِيجٍ ﴾ أي حسنٌ يَسرُّ الناظرين[3].

وكان النبي ﷺ وأصحابه يفرحون بالغرس والثمار عند بُدُوِّها، ومثال ذلك من السنة النبوية ما أخرجه ابن أبي شيبة[4] بسنده[5] من حديث عروة بن الزبير، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَافَّ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَكَانَ يَوْمًا شَدِيدًا لَمْ يَلْقَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ جَالِسٌ، وَذَلِكَ زَمَانُ طَلْعِ النَّخْلِ، قَالَ: وَكَانُوا يَفْرَحُونَ بِهِ إِذَا رَأَوْهُ فَرَحًا

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- هشام بن عروة بن الزبير: ثقةٌ فقيهٌ ربما دلس، ولا يضره لأنه من الطبقة الأولى من طبقات المدلسين (تقريب التهذيب: ١٢٢، طبقات المدلسين: ٢٦).

٢- حماد بن أسامة أبو أسامة: ثقةٌ ثبتٌ ربما دلس، وكان بأخرة يُحدث من كتب غيره، ولا يضره لأنه من الطبقة الثانية من طبقات المدلسين (تقريب التهذيب: ٢٦٧، طبقات المدلسين: ٣٠).

٣- إسحاق بن إبراهيم بن نصر: صدوقٌ عند ابن حجر (تقريب التهذيب: ١٢٦)، وقد أورد البخاري طرقًا أخرى للحديث منها من طريق زكريا بن يحيى بن صالح [وهو ثقةٌ ثبت]، عن هشام بن عروة.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب الآداب- باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه- حديث: ٥٧٤١، (١٧٥/٦) من طريق حماد بن أسامة بنفس الإسناد، بنحوه.

(٢) صحيح مسلم- كتاب الوصية- باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته- حديث: ٤٣١٠، (٧٣/٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٦/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه- كتاب المغازي- غزوة الخندق- حديث: ٣٧٩٦٣، (٣٧٩/٢٠).

(٥) قال ابن أبي شيبة: قال: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ [حماد بن أسامة]، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ [عروة بن الزبير]؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، به.

شَدِيدًا، لأَنَّ عَيْشَهُمْ فِيهِ، قَالَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَأْسَهُ فَبَصُرَ بِطَلْعَةٍ، وَكَانَتْ أَوَّلَ طَلْعَةٍ رُئِيَتْ، قَالَ: فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ: طَلْعَةٌ يَا رَسُولَ اللهِ، مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ لاَ تَنْزِعْ مِنَّا صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنَا، أَوْ صَالِحًا أَعْطَيْتَنَا**»(١).

فالشاهد في الحديث هو قوله: "وَكَانُوا يَفْرَحُونَ بِهِ إِذَا رَأَوْهُ فَرَحًا شَدِيدًا" والسبب في فرحهم هو ما قاله: "لأَنَّ عَيْشَهُمْ فِيهِ".

٣- الفرح بالمطر والسُقيا:

فقد ترجم النووي في صحيحه بقوله: "باب التَّعَوُّذِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ؛ وَالْفَرَحِ بِالْمَطَرِ" وأخرج تحته(٢) بسنده(٣) من حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، تقول: إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ «**إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي**». وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «**رَحْمَةٌ**»(٤).

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- هشام بن عروة بن الزبير: ثقةٌ فقيهٌ ربما دلس (تقريب التهذيب: ١٢٢)، وهو من الطبقة الأولى من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٢٦).

٢- حماد بن أسامة: ثقةٌ ثبتٌ ربما دلس، وكان بأخرة يُحدِّث من كتب غيره (تقريب التهذيب: ٢٦٧)، وذكره ابن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٣٠).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في المراسيل- ما جاء في الباكورة- حديث: ٤٧٤، (٣٣٠)، من نفس الطريق.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث مرسلٌ بإسناد صحيح، كذا قال محقق الكتاب محمد عوامة.

قلت: مراسيل كبار التابعين صحيحةٌ عند بعض العلماء، وقد قبل عمر بن عبد العزيز رحمه الله حديثًا مرسلاً من عروة بن الزبير، فقال له: أتشهد على رسول الله ﷺ بذلك فقال: نعم، أخبرني بذلك العدل الرضي، فلم يسمِّ من أخبره، فاكتفى منه عمر بن عبد العزيز بذلك، وقبله وعمل به (انظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي: ٧١).

(٢) صحيح مسلم- كتاب صلاة الاستسقاء باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم- حديث: ٢١٢١، (٣/٢٦).

(٣) قال الإمام مسلم: حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب، حدثنا سليمان يعني ابن بلال، عن جعفر وهو ابن محمد، عن عطاء بن أبي رباح، أنه سمع عائشة به.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

=

فالنبي ﷺ كان إذا انكشف الغيم ونزل المطر سُرِّ بذلك، ويؤكد ذلك قوله: هذا «**رحمـــة**» أي المطر رحمة، ويؤيد ما ترجمت له؛ ما قاله النووي في ترجمته: "باب التَّعَوُّذِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ؛ وَالْفَرَحِ بِالْمَطَرِ".

٤- الفرح بالطعام والشراب:

فقد يشعر الإنسان بالفرح إذا ما تناول طعامًا يحبه، أو يفرح باجتماع الأهل والأصحاب والأحبة على مائدةٍ واحدةٍ، ومن ذلك ما أخرجه البخاري[١] بسنده[٢] من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّا كُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ سِلْقٍ لَنَا كُنَّا نَغْرِسُـــهُ فِـــي أَرْبِعَائِنَا[٣] فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ لَهَا، فَتَجْعَلُ فِيهِ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، لا أَعْلَمُ إِلا أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِيهِ شَـــحْمٌ وَلا وَدَكٌ[٤]، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ زُرْنَاهَا فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْنَا، فَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَمَـــا كُنَّا نَتَغَدَّى وَلا نَقِيلُ إِلا بَعْدَ الْجُمُعَةِ"[٥].

عطاء بن أبي رباح: قال ابن حجر: "ثقةٌ فقيهٌ فاضلٌ، لكنه كثير الإرسال، وقيل: تغير بأخرة" (تقريب التهذيب: ٦٧٧)، ولا يضره إرساله، فهو لم يرسل عن عائشة (جامع التحصيل في أحكام المراسيل: ٢٣٧/١). أما ما قيل عن اختلاطه، فإنه لا يضره كذلك، فعلق الذهبي على قول علي ابن المديني "كان عطاء [اختلط] بأخرة، تركه ابن جريج وقيس بن سعد" قلت- أي الذهبي-: "لم يعن علي بقوله تركه هاذان الترك العرفي، ولكنه كبر وضعفت حواسه، وكانا قد تكفيا منه وتفقها وأكثرا عنه، فبطلا، فهذا مراده بقوله: تركاه" (سير أعلام النبلاء: ٨٧/٥).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث أخرجه البخاري- كتاب بدء الخلق- باب: ما جاء في قوله: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ**﴾ حديث: ٣٢٠٦، (١٠٩/٤)، من طريق عطاء بن أبي رباح، بنحوه، ومسلم- كتـــاب صـــلاة الاستسقاء باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم- حديث: ٢١٢٣، (٢٦/٣) من طريق ســـليمان بـــن يـــسار الهلالى أبو أيوب، بنحوه وزيادة، كلاهما [عطاء وسليمان] عن عائشة ﵂ مرفوعًا.

(١) صحيح البخاري- كتاب المزارعة- باب ما جاء في الغرس- حديث: ٢٣٤٩، (١٠٨/٣).

(٢) قال البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ [سلمة بن دينار]، عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ ﷺ، بالحديث.

(٣) الأربعاء: الربيع النهر الصغير، والأربعاء جمعه (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٨٨/٢).

(٤) الودك: هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٦٨/٥).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الجمعة- باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس- حديث: ٢٠٢٨، (٩/٣) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه سلمة بن دينار، به، =

فهكذا كان النبي ﷺ وأصحابه، يفرحون بما يفرح به البشر، ويحزنون لما يحزن له البشر.

وأكتفي بهذه النماذج من هذا النوع من الفرح، فهي فطرةٌ قد فطر الله الإنسان عليها، ولكن المقصود من إيراد مثل هذه النماذج، هو رفع الريبة وإزالة الشك، في أن النبي ﷺ وأصحابه ما كانوا إلا بشرًا، يفرحون بما يفرح به البشر، ويحزنون لما يحزن له البشر، ففي التعرض لمثل هذه النماذج تأكيد على وسطية الإسلام، واعتداله، وإلقاء الضوء على هذا الجانب من حياة النبي ﷺ وأصحابه لبيان سماحتها ووسطيتها، وأنها تتعامل مع الإنسان كإنسان، وتراعي فيه جوانب الضعف وجوانب النقص.

ثانيًا: الفرح المحمود:

وهو أن يفرح الإنسان بالطاعات، وبالأعمال الصالحة، فهذا النوع من الفرح يفتقده كثيرٌ من الناس، فمن الناس من يفرح ويسر إذا ما وفقه الله تعالى لعملٍ صالح، وينشرح له صدره، ومنهم من لا يأبه بذلك، ولا فرق عنده بين ما إذا ما عمل صالحًا أو عمل شرًا –والعياذ بالله–.

وهذا النوع يكون بأنواع الطاعات والقربات وأشكالها المختلفة، وما سيأتي هو نماذج من هذه الأعمال، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

السرور بالحسنة من علامات الإيمان:

فقد أخرج الترمذي من حديث ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا، فَقَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ، حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلا يُسْتَشْهَدُ، أَلا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِن**»[1].

والشاهد هو قوله ﷺ: «**مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِن**».

مختصرًا.

(1) أخرجه الترمذي في سننه– أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في لزوم الجماعة– حديث: ٢١٦٥، (٣٨/٤)، وقد سبقت دراسته ص٧٦، وهو حسن لغيره.

وقد أخرج ابن أبي شيبة الحديث في كتاب الإيمان والرؤيا، وترجم له بقوله: "باب: ما ذكر فيما يطوى عليه المؤمن من الخلال"[1].

فيقصد أن من خلال المؤمن التي يطوى عليها، هو السرور بالحسنة والحزن بالسيئة.

قال الحليمي[2] رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومعنى هذا -والله أعلم- أن من عمل حسنةً فسره أن وفقه الله تعالى لها، ويسرها له حتى حصلت في ميزانه، فجلس كما يجلس المهنأ فرحًا مسرورًا بما يرجوه من رحمة الله وفضله، أو عمل سيئةً فساءته أن خلا بالله تعالى ونفسه حتى عمل بما سوله له الشيطان، وجلس كما يجلس المصاب مهمومًا كئيبًا حزينًا حياءً من الله تعالى، وخوفًا من مؤاخذته، فذلك دليل على صدق إيمانه، وخلوص اعتقاده، فإن الثقة بالوعد والوعيد لا يكون إلا من قوة التصديق بالله ورسوله"[3].

وحياة الصحابة الكرام مليئةٌ بهذا النوع من الفرح، فمن ذلك فرحهم بشهودهم المشاهد العظيمة وتفاخرهم بذلك:

فقد أخرج البخاري[4] بسنده[5] من حديث أَبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -أن النبي ﷺ قال لأسماء بنت عُمَيّس[6] وأصحاب السفينة ومنهم أبو موسى الأشعري وبعض بني قومه لمّا قال لهم عمر بن الخطاب أنه وأصحابه أحق برسول الله من أصحاب السفينة، فقال ﷺ-: «**لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**» قَالَتْ -أي أسماء بنت عُمَيْس-: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة: ٥٨٩/١٥.

(2) الحليمي: هو الْحَاكِمَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَسَنِ الْحُلَيْمِيّ، الفقيه الشافعي الجرجاني توفى في عام (٤٠٣هـ) (تاريخ جرجان: ١٩٨).

(3) شعب الإيمان للبيهقي: ٢٣٤/٩.

(4) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب غزوة خيبر- حديث: ٤٢٣٠، (١٣٧/٥).

(5) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ [حماد بن أسامة]، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ [ابن أبي موسى]، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به.

(6) أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ: الْخَثْعَمِيَّةُ، كَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ مِمَّنْ لَهَا هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَبَشَةِ وَهِجْرَةٌ بِالْمَدِينَةِ، هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِب، فَوَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ قُتِلَ عَنْهَا جَعْفَرٌ، فَخَلَّفَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَلَدَتْ لَهُ، وَهِيَ إِحْدَى الأَخَوَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، كَانَتْ أُخْتُهَا مَيْمُونَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يُقَالُ لَهَا: "أَكْرَمُ عَجُوزٍ فِي الأَرْضِ أَصْحَارًا" (معرفة الصحابة لأبي نُعَيْم: ٣٢٥٥/٦).

شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ". قَالَ أَبُو بُرْدَةَ، قَالَتْ أَسْمَاءُ: "فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي"(١).

فإن تعبير أسماء رضي الله عنها عن الموقف بقولها: "مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ" يفيد ما ترجمت له، وكيف لا يفرحون هذا الفرح العظيم، وهم لهم هجرتان، وغيرهم لهم هجرةٌ واحدةٌ، فهكذا كانوا يفرحون بأعمالهم الصالحة.

ولكن قد يستشكل البعض هذا الأمر بمقولة عمر حينما قال: "وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا(٢) –أي كل ما عمله من الهجرة والجهاد ونحوه مع رسول الله ﷺ– وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ"(٣).

وهنا إشكالٌ في موقف عمر، فهل يجوز الفرح بالأعمال الصالحة أم لا ؟ وهل يجوز الفرح بمدح الناس على فعل الخير ؟ وهل يجوز التفاخر بالأعمال الصالحة أم لا ؟.

أما الفرح بالعمل الصالح فهو حقٌ ولا شيء فيه، وذلك لما تقدم من أحاديث السرور بالطاعة وبالحسنة.

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

حماد بن أسامة أبو أسامة: ثقةٌ ثبتٌ ربما دلس، وكان بأخرةٍ يحدث من كتب غيره" (تقريب التهذيب: ٢٦٧)، ولا يضره تدليسه لأنه من الطبقة الثانية من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٣٠).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري– كتاب المغازي– باب غزوة خيبر– حديث: ٤٢٣٣، (١٣٨/٥)، من طريق إسحاق بن إبراهيم، سمع حفص بن غياث، حدثنا بُرَيْد بن عبد الله، به، مختصرًا، وأخرجه مسلم في صحيحه– كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم– باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عُمَيْس وأهل ..– حديث: ٦٥٦٧، (١٧٢/٧)، قال حدثنا عبد الله بن برَّاد الأشعري، ومحمد بن العلاء الهمداني، قالا: حدثنا أبو أسامة، به، بطوله.

(٢) بَرَدَ لَنَا: أي ثبت (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١١٥/١).

(٣) أخرجه البخاري– كتاب المناقب– باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة– حديث: ٣٩١٥، (٦٣/٥) بسنده من حديث أَبُي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: "قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ يَا أَبَا مُوسَى: هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلامُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقَالَ أَبِي: لا وَاللهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ: لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي".

والمسلم يُسَرُّ بمدح الناس له على عمله الخير، وليس في ذلك شيءٌ من الرياء، وخاصةً إن لم يكن بطلبٍ منه أو حرص عليه، فقد قال النبي ﷺ عمن يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه: «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**»[1].

فقد ترجم ابن حبان لهذا الحديث بقوله: "ذكر الخبر المُدْحِض لقول من زعم أن مدح الناس المرء على الطاعة وسروره به ضرب من الرياء"[2].

وعن الإمام مالك بن أنس رحمه الله: أنه سئل عن المصلي لله يقع في نفسه أنه يُحب أن يُعلم، ويُحب أن يُلقى في طريق المسجد، ويكره أن يُلقى في طريق غيره، فقال: "إذا كان أول فعله لله فلا أرى بذلك بأسًا، وإن المرء ليُحب أن يكون صالحًا، وإن هذا ليكون من الشيطان مصدق، فيقول: إنك لتحب أن تعلم ليمنعه ذلك، وهذا أمر يكون في القلب لا يُملك، فإذا كان أصله لله لم أر بذلك بأسًا"[3].

إلا أن أنه قد يغلب جانب الخوف على الرجاء عند البعض فلا يشعر بذلك، وسيأتي المزيد عن هذا الموضوع في آداب الفرح.

وسيأتي كذلك مزيد من الأمثلة من هذا النوع في أسباب الفرح الإيمانية -بإذن الله تعالى-.

ثالثًا: الفرح المذموم:

وهو أن يكون فرحًا بمعصية الله تعالى، أو حتى فرحًا بنعمة الله، ولكن شابها البطر والكبر والرياء.

وقد ذكر الله تعالى هذا النوع في كتابه العزيز، فقال عن قارون لما فرح أشرًا وبطرًا: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ**﴾ [القصص: ٧٨] أي: الأشرين البطرين[4]، ويؤكد ذلك قول قارون: ﴿**قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ**﴾[القصص: ٧٨] فهذا فرحٌ شابه الكِبر والبطر والأشر، لذلك ذمَّه الله تعالى وكرهه.

---

(1) أخرجه مسلم – كتاب البر والصلة والآداب- باب إذا أُثْنِيَ على الصالح فهي بشرى ولا تضره- حديث:(٦٨٩١)، بسنده من حديث أبي ذر قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**».

(2) صحيح ابن حبان: ٨٢/١٣.

(3) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٢١٢/١.

(4) التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين المصري: ٣٣٠.

ومن الفرح المذموم، الفرح بغير الحق، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [غافر: ٧٥] فيعني تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا اليوم بكم أيها القوم من تعذيبنا لكم العذاب الذي أنتم فيه، بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا، بغير ما أذن لكم به من الباطل والمعاصي، وبمرحكم فيها، والمرح: هو الأشر والبطر(١).

ومنه الفرح بالتفرق والتشرذم والتحزب، كما أخبرنا به ربنا تبارك وتعالى عن صفة أهل الشرك والكفر والبدع: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

ومعناه: كل طائفةٍ وفرقةٍ من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق، فأحدثوا البدع التي أحدثوا، و﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ أي: بما هم به متمسكون من المذهب، فرحون: مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم(٢).

ومنه كذلك الفرح والعُجب بالكثرة، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ... ﴾ [التوبة: ٢٥] أي: سَرَّتكم كثرةُ عَدَدِكم، ووفور عُدَدِكم، والإعجاب هو السرور بالتعجب(٣).

ومنه فرح الغافلين الذين يفرحون بالمعاصي، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

ومنه كذلك فرح المنافقين بتخلفهم عن رسول الله ﷺ:

فقد أخرج البخاري(٤) بسنده(٥) من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَت: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨](٦).

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٤١٧/٢١.

(٢) المصدر السابق: ١٠١/٢٠.

(٣) تفسير روح البيان لإسماعيل حقي: ٣٠٨/٣.

(٤) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة آل عمران- باب: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا ﴾- حديث: ٤٥٦٧، (٤٠/٦).

(٥) قال البخاري: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ به.

(٦) **دراسة الحديث:**

=

وهذا من أقبح أنواع الفرح، وذلك بأن يفرح الإنسان بمعصيته لربه، وتقصيره في حق مولاه، لذا كان يقال: "الابْتِهَاجُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِهِ"[1].

والناس في ذلك ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ مِنَ الذَّنْبِ تَائِبٌ، مُوَطِّنٌ لِنَفْسِهِ عَلَى هِجْرَانِ ذَنْبِهِ؛ لا يُرِيدُ أَنْ يرْجِعَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ سَيِّئَتِهِ هَذَا الْمُبَرِّزُ.

وَصِنْفٌ يُذْنِبُ ثُمَّ يَنْدَمُ، وَيُذْنِبُ وَيَحْزَنُ، وَيُذْنِبُ وَيَبْكِي، هَذَا يُرْجَى لَهُ وَيُخَافُ عَلَيْهِ

وَصِنْفٌ يُذْنِبُ وَلا يَنْدَمُ، وَيُذْنِبُ وَلا يَحْزَنُ، وَيُذْنِبُ وَلا يُبْكِي، فَهَذَا الْكَائِنُ الْحَائِدُ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ"[2].

وقد شدَّدَ النبيُ ﷺ على من يكون بهذه الصفة، أي الفرح والاغتباط بالمعصية، فقال عمّن يقتل مؤمناً ويغتبط بقتله، أنه لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

فقد أخرج أبو داود[3] بسنده[4] من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً**»[5].

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

زيد بن أسلم القرشي العدوي، أبو أسامة: قال ابن حجر: "ثقةٌ عالمٌ وكان يرسل" (تقريب التهذيب: ٣٥٠)

قلت: لم يرو شيئًا مرسلاً، وإنما روايته هنا عن شيخه عطاء بن يسار، وقال أبو حاتم: "زيد بن أسلم عن أبي سعيد مرسل، يدخل بينهما عطاء بن يسار" (المراسيل لابن أبي حاتم: ٦٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب صفات المنافقين وأحكامهم- حديث: ٧٢١٠، (١٢١/٨)، من طريق ابن أبي مريم بنفس الإسناد، بمثله.

(١) شعب الإيمان للبيهقي: بابٌ في معالجة كل ذنبٍ بالتوبة: ٣٥١/٩، من كلام العوام بن حوشب، وقال المحقق: "رجاله موثقون".

(٢) شعب الإيمان للبيهقي- بابٌ في معالجة كل ذنبٍ بالتوبة: ٣٥١/٩، من كلام محمد بن صبيح ابن السماك، وقال المحقق: "رجال إسناده ثقات".

(٣) سنن أبي داود- كتاب الفتن والملاحم- باب في تعظيم قتل المؤمن- حديث: ٤٢٧٢، (١٦٧/٤).

(٤) قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ [ابن شابور]، عَنْ خَالِدِ بْنِ دِهْقَانَ، فَقَالَ هَانِئُ بْنُ كُلْثُومٍ، سَمِعْتُ مَحْمُودَ بْنَ الرَّبِيعِ يُحَدِّثُ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، بالحديث.

(٥) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ: قال أبو حاتم: "ثقةٌ رضي" وقال أبو داود: ذكرته لأحمد بن حنبل فقال: "زعموا أنه لا بأس به" وقال الآجري، عن أبي داود: "أمرني النفيلي -أبو جعفر عبد الله بن محمد- أن =

=

أكتب عنه" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في الكاشف: "ثقة" واعتمد ابن حجر في لسان الميزان قول أبي حاتم، وقال في تقريب التهذيب: "صدوق".

وروى له العقيلي حديثا عن بشر بن السَّرِيِّ، عن زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء ابن يسار، عن أبي هريرة في التلبية، وقال: "لا يتابع عليه بهذا الإسناد، وإنما يُعرف من رواية عبد الله بن الفضل عن أبي هريرة" ، قلت: هو ثقة. قيل مات سنة (٢٢٩هـ) أو (٢٣٠هـ).

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٣٧٥/٨، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١٣٩٩/٤، سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل: ٢٧٤، الثقات لابن حبان: ١٨٨/٩، تهذيب الكمال: ١٨٤/٢٩، الكاشف للذهبي: ٣١٠/٢، تهذيب التهذيب: ٣٤٢/١٠، لسان الميزان: ٤٣٤/٩، تقريب التهذيب: ٩٨٨).

٢- مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بن شابور: قال صالح بن أحمد، عن أبيه: "ما رأى به بأسًا، وما علمت إلا خيرًا" وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: نحوه، وزاد "كان رجلاً عاقلاً" وقال هشام بن مرثد سمعت ابن معين يقول: "كان مرجئًا-الذين زعموا أن الايمان هو إقرار وحده دون غيره- وليس به في الحديث بأس" وقال إسحاق بن راهويه: "روى ابن المبارك عن محمد بن شعيب بن شابور فقال: أنا الثقة من أهل العلم، محمد ابن شعيب، وكان يسكن بيروت" وقال العجلي: "شاميٌ ثقة" ونقل ابن شاهين في ثقاته كلام أحمد، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن عمار، ودحيم: "ثقة" زاد دحيم: "والوليد كان أحفظ منه، وكان محمد إذا حدث بالشئ من كتبه، كان حديثًا صحيحًا" وقال أبو حاتم: "هو أثبت من محمد بن حرب، ومحمد ابن حمير، وبقية" وقال الآجري، عن أبي داود: "محمد بن شعيب في الأوزاعي ثبت" وقال ابن عدي: "الثقات من أهل الشام"؛ فعده فيهم. مات سنة (٢٠٠هـ) وقيل: (١٩٧هـ) وقيل: (١٩٨هـ) وقيل: (١٩٩هـ).

وقال الذهبي في الميزان: "ما علمت به بأسًا، وذكر محمد بن شعيب يروي عن داود ابن علي ابن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده، حديث الطير، وروى عنه سليمان بن قرم وأفراده، عن ابن شابور، وقال: "لا يعرف، ويختلج عندي أنه ابن شابور" ونقل في الكاشف كلام أبي حاتم ودحيم، وقال ابن حجر: "صدوق صحيح الكتاب". قلت: وهو كما قال ابن حجر.

مصادر الترجمة: (سؤالات عثمان بن طالوت لابن معين: ص٧٧، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل: ٥٣/٣، الجرح والتعديل: ٢٨٦/٧، الثقات للعجلي: ٢٤٠/٢، الثقات لابن حبان: ٥٠/٩، تاريخ أسماء الثقات: ٢١٠، الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي: ١٩٠، تهذيب الكمال: ٣٧٢/٢٥، ميزان الاعتدال: ١٨٦/٦، الكاشف للذهبي: ١٧٩/٢، تقريب التهذيب: ٨٥٤).

٣- خالد بن دِهْقان القرشي مولاهم، أبو المغيرة: وثقه جماعة: قال ابن معين: قال أبو مُسْهِر: "كان غير متهم، كان ثقة" وقال أيضًا: "كان عنده أربعة أحاديث" وقال عثمان الدارمي، عن دُحَيْم: "ثقة" وذكر أبو زُرْعَة الدمشقي نفرًا ثقات؛ فذكره أولهم، ووثقه ابن حبان، وابن خلفون -كما في حاشية تهذيب الكمال نقلاً عن مغلطاي في الاكمال ولم أجده حيث يوجد سقط في باب اسم خالد-، ووثقه الذهبي، قال ابن حجر: "مقبول". قلت: هو ثقة، كذا قال الألباني، حيث قال: "وقول الحافظ في خالد هذا: "مقبول" قصورٌ منه، فإنه ثقة".

=

والغِبطة: "هي الفرح والسرور وحسن الحال، لأن القاتل يفرح بقتل خصمه، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد"[1].

فإذا كان كذلك: فإنه لا يقبل منه صرفًا ولا عدلاً: أي فرضًا ولا نفلاً، وقيل: لا يقبل منه توبة ولا فدية[2].

ومن الفرح المذموم أيضًا: فرح المنافقين بما يصيب المؤمنين من أذى، فقد قص الله تعالى علينا قصصهم: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

فالحسنة هنا: ما يسر من رخاءٍ وخصبٍ ونصرةٍ وغنيمة، ونحو ذلك من المنافع، والسيئة ضد ذلك، فبيَّن تعالى بذلك فرط عداوتهم، حيث يسوءهم ما نال المؤمنين من الخير، ويفرحون بما يصيبهم من الشدة[3]، فهذا الفرح شماتة، والحسد والشماتة متلازمان[4].

ومن الفرح المذموم كذلك: الفرح بالإفساد في الأرض، ويكفي لذم هذا النوع من الفرح، أنه مشابهٌ لفرح إبليس بالإفساد في الأرض.

مصادر الترجمة: (الثقات: ٢٥٥/٦، تهذيب الكمال: ٥٥/٨، الكاشف للذهبي: ٣٦٣/١، تهذيب التهذيب: ٧٦/٣، تقريب التهذيب: ٢٨٥، السلسلة الصحيحة: ١٠/٢).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي عاصم في الديات- باب ما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «من اغتبط بقتل مؤمن ..» حديث: (١٧)، بمثله بلفظ: «اغتبط» والبيهقي في السنن الكبرى- كتاب النفقات- جماع أبواب تحريم القتل ومن يجب عليه القصاص ومن لا قصاص- باب تحريم القتل من السنة- حديث: ١٦٢٨٢، (٢١/٨)، بمثله، بلفظ «فاعتبط» ومعناها: أي قتله بلا جنايةٍ منه ولا جريمةٍ (النهاية: ١٧٢/٣)، وليس صحيح، وإنما الصحيح بالغين، وأما لفظ «اعتبط» فهي في حديثٍ آخرٍ وهو «من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قَوَدٌ» (انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: ١٣١٣/٩، وتحقيق سنن البيهقي الكبرى: حديث: ١٦٢٨٢، ٢١/٨)، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين: حديث: (٢٦٦/٢)، بمثله بلفظ «فاغتبط» كلهم من طريق صدقة بن خالد القرشي وهو ثقة (تقريب التهذيب: ٤٥١)، متابعًا لمحمد بن شابور، وقال البيهقي: "عن صدقة بن خالد ومحمد بن شعيب بن شابور"، عن خالد بن دِهْقان، ببقية الإسناد.

ثالثًا الحكم على الإسناد: إسناد صحيح لغيره، لأجل محمد بن شعيب بن شابور وقد تابعه صدقة بن خالد، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: حديث: ٦٤٥٤، (٤٠٤/٤).

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٧٢/٣.

(2) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢٤/٣.

(3) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٤٥/٣.

(4) تفسير الفخر الرازي: ٦٤٤/٣.

فقد أخرج ابن حبان[1] بسنده[2] من حديث أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، قَالَ: فَيَخْرُجُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَبَرَّ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَى، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ، فَيَقُولُ أَنْتَ أَنْتَ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ**»[3].

---

(1) صحيح ابن حبان- كتاب التاريخ- ذكر الإخبار عن وضع إبليس التاج على رأس من كان أعظم ..- حديث: ٦١٨٩، (٦٨/١٤).

(2) قال ابن حبان: أخبرنا أبو يعلى [الموصلي، أحمد بن علي]، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري، قال حدثنا سفيان [الثوري]، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِي، عن أبي موسى الأشعري، به.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصلٌ بالمعاصرة، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- عطاء بن السائب: تقدمت دراسته ص٤٠، وهو ثقةٌ اختلط، ولا يضره لأن رواية سفيان عنه قبل التغير (الكواكب: ٣٢٣/١).

٢- سفيان بن سعيد الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس، ولا يضره تدليسه، تقدم ص٤.

٣- محمد بن عبد الله بن الزبير: قال ابن حجر: "ثقةٌ ثبتٌ إلا أنه قد يخطىء في حديث الثوري" (تقريب التهذيب: ٨٦١)، وقد توبع كما سيأتي في التخريج.

وأما الاتصال في السند فإنه ممكن، فإن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي ومحمد بن عبد الله الزبيري لم يثبت اتصالهما من جهة التلاميذ والشيوخ، ولكنهما معاصرين لبعضهما، فإن الزبيري توفي في سنة (٢٠٣هـ) وهو كوفي، والمُقَدَّمي توفي في سنة (٢٣٤هـ)، وهو بصري (انظر: تهذيب الكمال: ٥٣٥/٢٤، و٤٧٦/٢٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه- كتاب الزهد- ما ذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام- كلام أبي موسى ﷺ- حديث: ٣٤١٥٤، مختصرًا، من طريق الفضل بن دُكَيْن، وأخرجه أبو نُعَيْم في الحلية: (١٢٨/٨) من طريق فضيل بن عياض، بنحوه، وأخرجه الحاكم: كتاب الحدود- حديث رقم: ٨١٤١، (٣٥١/٤) بمثله، من طريق أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، كلهم عن سفيان الثوري، به.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيحٌ، ومحمد بن عمرو بن الزبير ثقةٌ يخطئ وقد توبع، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان.

وفي رواية أبي نعيم: «**فَيَقُولونَ لهُ: يا سَيِّدَنا ماْ الذيّ فَرَّحَك ؟ فَيَقُول: أخبرني فُلانُ أنهُ لمْ يَزَلْ برَجُلٍ من بني آدمَ يُفْتِنُهُ ويَصُدُه حتى قتلَ رجلاً فدخلَ النارَ، فَيُجيزُه ويُكْرِمُهُ كرامةً لـمْ يُكرِم بها أحدًا من جُنُودِه**»(١).

وكما أن هذا النوع من الفرح يكون بمعصية الله تعالى، فإنه يكون أيضًا بالنعمة إن رافقها بطرًا وكبرًا، أو منعًا لحق الله تعالى فيها:

ومثاله ما أخرجه أحمد(٢) بسنده(٣) من حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ (٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ رَبَطَهَا عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا احْتِسَابًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا، وَرِيَّهَا وَظَمَأَهَا، وَأَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا، فَلاحٌ فِي مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَبَطَهَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَفَرَحًا وَمَرَحًا، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا، وَرِيَّهَا وَظَمَأَهَا، وَأَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا، خُسْرَانٌ فِي مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٥).

---

(١) هذه الزيادة عند أبي نُعَيْم المذكورة في التخريج.

(٢) مسند أحمد بن حنبل- حديث: ٢٧٥٧٤، (٥٥٦/٤٥).

(٣) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ [هاشم بن القاسم الليثي]، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ [ابن بهرام]، حَدَّثَنِي شَهْر بن حَوْشَب قَالَ: حَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ، بالحديث.

(٤) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأشهلية، كانت تكنى أم سلمة وتعرف بخطيبة النساء، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها وعاشت بعد ذلك دهرًا (الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر: ٤٩٨/٧).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقات ما عدا:

١- شَهْر بن حَوْشَب الأشعري: قال ابن حجر: "صدوقٌ كثير الإرسال والأوهام" ولا يرتقي- والله أعلم- بل قالا في تحرير التقريب أنه لو قال: ضعيف يعتبر به لكان أحسن .. ولا بد من دراسة كل حديث من أحاديثه كل على حده" (تحرير التقريب: ١٢٢/٢) قلت: إن بعضهم جوَّد أحاديثه عن أسماء بنت يزيد، فقال حرب ابن إسماعيل عن أحمد: "ما أحسن حديثه، ووثقه، وأظنه قال: هو كندي، وروى عن أسماء أحاديثَ حسانًا" كما جوَّد بعض العلماء أحاديث عبد الحميد بن بَهرام عنه، فقال أبو طالب عن أحمد: "عبد الحميد بن بَهرام أحاديثه مقاربة؛ هي أحاديث شَهر كان يحفظها كأنه يقرأ سورةً من القرآن" وقال الترمذي: قال أحمد: "لا بأس بحديث عبد الحميد بن بَهرام عن شَهر" ولا يضره ما رمي به من الإرسال، فإنه لا يروي عن أحد ممن ذكر العلماء أنه مرسل عنهم.

فيكون كما قال ابن حجر، إلا أنه إذا روى عنه عبد الحميد بن بهرام، وروى هو عن أسماء بنت يزيد، فإنه حسن الحديث، كما في هذا الإسناد.

مصادر الترجمة: (الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٧/٤، تهذيب التهذيب: ٣٢٥/٤، تقريب التهذيب: ٤٤١، جامع التحصيل في أحكام المراسيل: ١٩٧)

=

=

٢- عبد الحميد بن بَهرام الفزاري المدائني: عبد الحميد بن بَهرام الفزاري المدائني: اختلف فيه، فقال علي بن حفص المدائني: سألت شعبة عنه فقال: "صدوق، إلا أنه يحدث عن شهر بن حوشب" وقال أبو موسى: "ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن عبد الحميد شيئًا قط" وقال علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد: "من أراد حديث شهر بن حوشب فعليه بعبد الحميد" قال ابن المديني: "وهو ثقةٌ عندنا، وإنما كان يروي عن شهرٍ من كتاب عنده" وقال أبو طالب عن أحمد: "حديثه عن شهر مقاربٌ، كان يحفظها، وهي سبعون حديثًا" وقال حرب عن أحمد: "ثقة، كان يكون بالمدائن" وقال إسحاق بن منصور، عن ابن معين: "ثقة" وقال أبو داود: "ثقة" وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: "هو في شهر كالليث في سعيد المقبري" قلت: ما تقول فيه ؟ قال: "ليس به بأس، أحاديثه عن شهر صحاح، لا أعلم روى عن شهر أحاديث أحسن منها" قلت: يحتج بحديثه ؟ قال: "لا، ولا بحديث شهر، ولكن يكتب حديثه"، وقال الذهبي: "له عن شهر سبعون حديثا يسردها متقنة وعنه بن المبارك وعلي بن الجعد وجبارة وثقه أبو داود".

وقال صالح بن محمد الأسدي: "ليس بشيئٍ، يروي عن شهرٍ صحيفةً منكرةً" وقال النسائي: "ليس به بأس" وقال ابن عدي: "هو في نفسه لا بأس به، وإنما عابوا عليه كثرة رواياته عن شهر، وشهر ضعيف".

قال الخطيب: "الحمل في الصحيفة التي ذكر صالح؛ على شهر لا على عبد الحميد" وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات".

وقال ابن شاهين في الثقات، قال أحمد بن صالح المصري: "عبد الحميد بن بهرام ثقة يعجبني، أحاديثه عن شهرٍ صحيحة" وقال الساجي: "صدوقٌ يهم" وقال الدارقطني: "شهر بن حوشب يخرج من حديثه ما روى عبد الحميد بن بهرام" قال ابن حجر في تقريب التهذيب: "صدوق".

قلت: صدوق، وأحاديثه عن شهرٍ صحاح كما قال أبو حاتم والدراقطني، وقول الذهبي: "له عن شهر سبعون حديثا يسردها متقنة".

مصادر الترجمة: (تاريخ بن معين رواية الدوري: ٣٧٥/٤، التاريخ الكبير للبخاري: ٥٤/٦، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٧٩٩/٣، الجرح والتعديل: ٩/٦، الثقات لابن حبان: ١٢٠/٧، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٣٢٠/٥، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٦٠، سؤالات البرقاني للدارقطني: ٣٦، تاريخ بغداد: ٥٨/١١، تهذيب الكمال: ٤١١/١٦، الكاشف للذهبي: ٦١٤/١، تهذيب التهذيب: ٩٩/٦، تقريب التهذيب: ٥٦٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٢٧٥٩٣، (٥٧٢/٤٥)، بنحوه، ومصنف ابن أبي شيبة- كتاب الجهاد- الخيل وما ذكر فيها من الخير- حديث: ٣٤١٧٢، (١٤٦/١٨)، مختصرًا، وحديث: ٣٤١٧٧، (١٤٩/١٨)، بأطول من سابقه، ومسند إسحاق بن راهويه: حديث: ٢٥-٢٣٠٧، (١٨١/٥)، بنحوه، ومسند الحارث (زوائد مسند الحارث للهيثمي)- كتاب الجهاد- باب ما جاء في الخيل- حديث: ٦٥٠، (٦٧٥/٢)، بمثله، كلهم من طريق شَهْر بن حَوْشَب، عن أسماء بنت يزيد.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: هذا الإسناد حسن، وقال الأرنؤوط: "صحيحٌ لغيره" وأنكر الألباني بعض الألفاظ فيه، فقال: "ضعيفٌ بهذا التمام، وإسناده ضعيف للكلام المعروف في شَهْر بن حَوْشَب، وهو ممن اختلفت فيه أقوال الحفاظ، المتقدمين منهم والمتأخرين، وغاية ما قيل في حديثه أنه حسن، وذلك يعني: أن في حفظه ضعفًا، وهو الراجح الذي دل عليه تتبع أحاديثه، فإنه في كثيرٍ منها يظهر ضعف حفظه =

المطلب الثاني: آثار الفرح:

فإن الفرح هو أعلى مراتب الرضا، فهو أعلى من الرضا المجرد، فإن فرح الإنسان بالشيء فوق رضاه به، فربما يرضى ولكن دون فرح، ولكن الفرح هو سرورٌ متضمنٌ للرضا، وفي هذا المعنى قال ابن القيم: "الفرح بالشيء فوق الرضا به، فإن الرضا طمأنينةٌ وسكونٌ وانشراح، والفرح لذةٌ وبهجةٌ وسرور"[1].

فإن كان ثواب «**مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**»[2]، فما ثواب من فرح بهم ؟؟ جعلنا الله من عباده السعداء المعافين في الدنيا والآخرة.

ولكن لا بد من النظر إلى آثار الفرح من جميع جوانبها، فإنه له تأثيراتٌ مختلفة، منها الإيجابية، ومنها السلبية، ومنها ما كان على القلب، ومنها ما كان على العقل، ومنها ما كان على الجوارح.

فالايجابية هي التي تكون وراء الاستمرارية والتواصل والعطاء والهمة العالية، والسلبية هي ما تكون بعكس ذلك، وفي هذا المطلب نتعرض لأهم هذه الآثار.

يقول الكُلاباذي[3] عن ماهية الفرح وأهميته: "السرور عبارة عن بسط الوجه، وسعة الصدر، واستنارة الوجه، وإنما قيل سرور؛ لأن المسرور بالشيء يستنير وجهه، ويبرق أسارير

=

ومخالفته لأحاديث الثقات، مثل هذا الحديث، والحديث قد جاء من حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما بأتم من هذا- منها ما أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الجهاد والسير- باب: الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة- حديث: ٣٦٤٤، (٢٠٧/٤)، من حديث عبد الله بن عمر ب مختصرًا، وعن أبي هريرة، رقم: ٣٦٤٦، (٢٠٨/٤)، بلفظٍ قريب: «**وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَهِيَ وِزْرٌ**»-، وليس فيه كثيرٌ من الألفاظ التي في حديث شَهْر، وأنكرها عندي (الجوع) و(الظمأ)" (انظر: السلسلة الصحيحة: ٧٦٩/١٤).

قلت: سبق أن ذكر العلماء، أن رواية عبد الحميد بن بهرام عنه، وروايته عن أسماء جيدة، وهو كما في هذا الحديث، كما أن اللفظة التي ذكرتُ الحديث لأجلها؛ وهي قوله «وَفَرَحًا وَمَرَحًا» قريبةً جدًا من معاني باقي الروايات، مثل: «فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً» أو «أشرًا وبطرًا، وبذخًا ورياءً» أو «رياءً وسمعةً ومرحًا وفخرًا» وغيرها، ولم يذكر الألباني هذه اللفظة في الألفاظ المنكرة.

(1) مدارج السالكين: ١٥٨/٣.

(2) طرف من حديث أخرجه مسلم- كتاب الإمارة- باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات- حديث: ٤٩٨٧، (٣٧/٦) من حديث أبي سعيد الخدري.

(3) أبو بكر بن إسحاق البخاري الكُلاباذي: الإمام الأصولي، والكُلاباذي نسبةً إلى محلتين أحدهما ببخارى، والثانية محلةٌ بنيسابور، يُنسب إليها جماعة، توفي سنة (٣٨٤هـ)، وهو صاحب كتاب: "التعرف لمذهب =

وجهه، وهي عروقه، والفرح معظم السرور وغايته، والنبي ﷺ وصف الله تعالى بالفرح، فهو صفة الله تعالى على ما يستحقه، ويليق به بخلاف ما يُعرف من الخلق، وبخلاف ما يقع تحت أوهامنا، وتدركه عقولنا .."[1].

وقال الْمُنَاوِيُّ عن أهمية الفرح للقلب والجوارح: -إن- مخرج أعمال الجوارح السبع من الفرح الذي في القلب، ومن الزينة والحياة التي في النفس، فإنه إذا حزن القلب ذلت النفس، وانطلقت نار الشهوة، وتعطلت الجوارح عن العمل، وإذا فرح هاجت النفس وصارت قويةً طريةً، فالفرح رأس أعمال الجوارح، والعبد مغلوبه، فإذا حيي القلب بفرح شيء من زينة، تزيى بذلك النور الذي في قلبه، فيصير ذلك الفرح لله، ونطق بالحمد لله، وأضمر على الطاعة والشكر، وإن هاج الفرح بتلك الزينة من قلبه، وكان قلبه محجوبًا عند الله، وصدره مظلمًا بغيوم الهوى، ودخان الشهوة، ورين الذنوب؛ لم يبصر بعين فؤاده صنع الله في تلك الزينة، فيصير الفرح للنفس، والفرح بالدنيا، فيظهر الفساد من الجوارح، وتخرج السيئات من الجسد .. فبان أن الأمر كله أصله من الفرح، فمن أمكنه صرفه إلى الله في كل عمل تنوَّرَ قلبه، وإلا وقع في الوبال[2]، عافانا الله من ذلك.

وبعد هذا العرض الرائع للإمام الْمُنَاوِيّ: عن أهمية الفرح للإنسان، وأثره في العمل والجوارح، نتعرض لأهم آثار الفرح البدنية والنفسية، مستشهدين بشواهد من السنة على ذلك -بإذن الله تعالى-.

فمن آثار الفرح: نضرة الوجه وتهلله واستنارته:

فقد أشار الله تعالى إلى أن وجوه أهل الجنة تكون نضرةً سرورًا بما يلاقونه من نعيم الجنة، قال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان: ١١].

وهي صفة النبي ﷺ كما سبق، فعن عبد الله ابن كعب قال: سمعت كعب بن مالك قال: ".. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ"[3].

وعلى العكس من ذلك فإن الحزن يؤدي الى سواد الوجه وظلمته وكآبته.

التصوف" وكتاب: "بحر الفوائد" المشهور: "بمعاني الأخبار" (الجواهر المضية في طبقات الحنفية: ٢/٢٧٢ و ٣٤٣، معجم المؤلفين: ٨/٢١٢).

(١) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار: ١٥٣.

(٢) انظر: فيض القدير: ٣/٧٣٤.

(٣) صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب صفة النبي ﷺ- حديث: ٣٥٥٦، (٤/١٨٩)، سبقت دراسته في هذا البحث ص١٩.

ومن آثار الفرح: أنه يمحو ألم الجراح والمصائب:

فإن الإنسان إذا ما ألم به حزنٌ ما، أو مصيبةٌ ما، ثم تعرض لما يُفرحه، زال عنه كل ما يجد من آثار الحزن والألم، وقد حدث ذلك مع أصحاب النبي ﷺ.

فقد أخرج أحمد[1] بسنده[2] من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا نَصَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ – الحديث .. وفيه قصة أحدٍ حتى قوله – وَصَاحَ الشَّيْطَانُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ، فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ السَّعْدَيْنِ[3] نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ[4] إِذَا مَشَى، قَالَ: فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا، قَالَ: فَرَقِيَ نَحْوَنَا وَهُوَ يَقُولُ: «**اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ** ..» الحديث[5].

---

(1) مسند أحمد بن حنبل– حديث: ٢٦٠٩، (٣٦٨/٤).

(2) قال الإمام أحمد: حدثني سليمان بن داود، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه [عبد الله بن ذَكْوَان]، عن عبيد الله [ابن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود]، عن ابن عباس، به.

(3) هما سعد بن عبادة، وسعد بن أبي وقاص (غوامض الأسماء المبهمة: ٢٤٢/١).

(4) تكفئه: أي تمايله وتقلبه (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٨٢/٤).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

عبد الرحمن بن أبي الزناد: مختلفٌ فيه: فعن موسى بن سلمة قال: "قدمت المدينة فأتيت مالك بن أنس فقلت له: إني قدمت إليك لأسمع العلم، وأسمع ممن تأمرني به ؟ فقال: عليك بابن أبي الزناد" وقال الآجُرِّي عن أبي داود: "كان عالمًا بالقرآن عالمًا بالأخبار" وقال الترمذي والعجلي: "ثقة" وصحح الترمذي عدةً من أحاديثه، وقال في اللباس: "ثقةٌ حافظ".

وقيد بعضهم توثيقهم له؛ فقال أبو داود عن ابن معين: "أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد" وقال ابن معين فيما حكاه الساجي: "عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ حجة" وكذا قال الترمذي، وقال ابن شاهين: "أثبت الناس في هشام بن عروة" وقال عبد الله بن علي بن المديني عن أبيه: "ما حدث بالمدينة فهو صحيح، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون".

وتوسط فيه بعضهم: فقال أبو طالب عن أحمد: "يُروي عنه، قلت: يحتمل ؟ قال: نعم" وقال أيضًا فيما حكاه الساجي: "أحاديثه صحاح" وقال ابن عدي: "هو ممن يُكتب حديثه" قال يعقوب ابن شيبة: "ثقةٌ صدوق؛ وفي حديثه ضعف؛ سمعت علي بن المديني يقول: حديثه بالمدينة مقارب، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب، قال علي: وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي فرأيتها مقاربة" وقال الواقدي: "كان نبيلاً في علمه، وولى خراج المدينة، فكان يستعين بأهل الخير والورع، وكان كثير الحديث عالمًا".

وقال الشافعي: "كان ابن أبي الزناد يكاد يجاوز القصد في ذم مذهب مالك" وقال ابن حبان: "كان عبد الرحمن ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطأه، فلا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات، فهو صادق" وقال الذهبي: "هو من أوعية العلم، لكنه ليس بالثبت جدًا، =

=

مع أنه حجةٌ في هشام بن عروة" وقال ابن حجر: "صدوقٌ تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهًا" وقال الألباني: "عبد الرحمن بن أبي الزناد وإن تُكُلِمَ فيه؛ فإنما ذلك لضعفٍ في حفظه، لا لتهمةٍ في نفسه، وليس ضعفه شديدًا، فهو حسن الحديث، لا سيما في الشواهد".

قال ابن المديني: رأيت عبد الرحمن بن مهدي يخط على أحاديثه، وقال ابن مُحْرِز، عن يحيى بن معين: "ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشئ" وقال معاوية بن صالح وغيره، وعن ابن معين: "ضعيف" وقال الدوري، عن ابن معين: "لا يحتج بحديثه، وهو دون الدراوردي –عبد العزيز بن محمد، وهو صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ (تقريب التهذيب: ٦١٥)–" وقال محمد بن عثمان، عن ابن المديني: "كان عند أصحابنا ضعيفًا" وقال صالح ابن أحمد عن أبيه: "مضطرب الحديث" وقال النَّسَائي: "لا يحتج بحديثه" وقال صالح بن محمد: "روى عن أبيه أشياءَ لم يروها غيره" وتكلم فيه مالك لروايته عن أبيه كتاب السبعة يعني الفقهاء؛ وقال: "أين كنا عن هذا !" وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زُرْعَة عنه وعن ورقاء وشعيب والمغيرة، أيهم أحب إليك في أبي الزناد ؟ قال: "كلهم أحب إلي من عبد الرحمن بن أبي الزناد" وقال ابن سعد: "قدم في جامعه فسمع منه البغداديون؛ وكان كثير الحديث؛ وكان يُضَعَّف لروايته عن أبيه، وكان يفتي" وقال الساجي: "فيه ضعف؛ وما حدث بالمدينة أصح مما حدث ببغداد" وقال الحاكم أبو أحمد: "ليس بالحافظ عندهم" وقال صاحبا التحرير: "ضعيفٌ يعتبر به".

قلت: بل هو كما قال ابن حجر: أي صدوق، وخاصةً في هذا الحديث، لأنه من رواية سليمان بن داود عنه، وقد سبق عن عليّ: "أن رواية سليمان بن داود عنه مقاربة" وهو ليس من أهل بغداد الذين يُضَعَّف فيه، بل هو مكي، وكذلك قول الترمذي: "حديث ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله، عن ابن عباس: صحيح".

أما اختلاطه فلا يضره كذلك، لأن الراوي عنه هنا هو سليمان بن داود القرشي، أبو أيوب الهاشمي، فلا يضره الاختلاط (الكواكب: ٤٧٨/١). مات ببغداد سنة (١٧٤هـ) ومولده سنة (١٠٠هـ).

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤١٥/٥، سؤالات بن أبي شيبة لابن المديني: ١٣١، طبقات خليفة بن خياط: ٤٨٠، الضعفاء الكبير: ٧٥٠/٢، الثقات للعجلي: ٧٦/٢، سؤالات البرذعي لأبي زُرْعَة الرازي: ٤٢٤/١، ٤٢٦، الجرح والتعديل: ٢٥٢/٥، علل الترمذي الكبير: ٢٥٨، ٣٩٠، الضعفاء والمتروكين للنَّسَائي: ٢٠٧، الثقات لابن شاهين: ١٤٧، المجروحين لابن حبان: ٥٦/٢، تاريخ بغداد: ٢٢٨/١٠، تهذيب الكمال: ٩٥/١٧، تذكرة الحفاظ: ١٨٢/١، شرح علل الترمذي لابن رجب: ٢١٢/٢، تهذيب التهذيب: ١٥٧/٦، تقريب التهذيب: ٥٧٨، إرواء الغليل: ١٧٩/١، تحرير تقريب التهذيب: ٣١٨/٢).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرج طرفًا منه البخاري في صحيحه– كتاب المغازي– باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد– حديث: ٤٠٧٤، (١٠١/٥)، بقوله: «**اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيّ ﷺ فِي سَبِيلِ اللهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ**» من طريق عمرو ابن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين– كتاب التفسير– ومن سورة آل عمران– حديث: ٣١١٩، (٢٩٦/٢)، من نفس طريق أحمد مطولاً.

=

ففي قوله: "فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا" ما يدل عل ما ترجمت لـــه، مـــن أن الفرح ينسى ألم الجرح والمصائب.

ولما كان للفرح دورٌ هامٌ في قوة النفس، وسلامتها من الأمراض النفسية المدمرة، كـــان العلماء وخاصة منهم من يعملون في مجال تربية النشئ، كانوا يهتمون بسلامة أبنائهم وتلاميذهم من الحزن، بل يحرصون على إيجاد مناخٍ من الفرح والسرور لهم، وذلك لأنه أسرع لـــشبابهم، وأبقى لذكائهم وسلامة فطرتهم، وذلك لما أخرجه ابن أبي الدنيا[1] بسنده[2] من كلام يحيى بـــن يحيى الغساني[3] وكان من مربي أولاد الملوك، أنه قال لبنيه: "لا تَحْزَنوا بَنِيَّ، فَإِنَ الفَرْحَةَ تَشُبُّ الصَبِيِّ"[4].

=_____

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث حسنٌ بهذا الإسناد، وقال الحاكم: "صحيحٌ ولم يخرجاه" وتابعه الذهبي، وقال الأرنؤوط عن رواية أحمد: "إسناده حسن" وقال الشيخ أبو إسحاق الحويني: "سنده حسنٌ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد فيه مقالٌ يسير" (تنبيه الهاجد إلى ما وقع في كتب الأماجد للحويني: ٥٨٠/١).

(1) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا- باب اللعب للصبيان- حديث: ٥٩٤، (٧٢٥/٢).

(2) قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو مُسْهِر [عبد الأعلى بن مُسْهِر]، عن هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه [يحيـــى بن يحيى الغساني]، بالحديث.

(3) يحيى بن يحيى الغساني: من أهل المدينة، يروى عن سعيد بن المُسَيَّب، روى عنه الشاميون، ومـــات ســـنة (١٣٥هـــ)، وقد قيل سنة (١٣٣هـــ)، وكان سيد أهل دمشق (الثقات لابن حبان: ٦١٣/٧).

(4) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

هشام بن يحيى الغساني: من أهل دمشق، قال أحمد: "ما أرى به بأس" وقال أبو حاتم: "صالح الحديث" وذكره ابن حبان في الثقات. قلت: صدوق.

مصادر الترجمة: (سؤالات أبي داود لأحمد: ٢٨٥، الجرح والتعديل: ٧٠/٩، الثقـــات لابـــن حبـــان: ٢٣٢/٩).

ثانيًا: تخريج الأثر: لم أجد من أخرجه غير ابن أبي الدنيا.

ثالثًا: الحكم على الأثر: رجاله ثقاتٌ وإسناده متصل بالمعاصرة، فإن ابن أبي الدنيا لم يذكر من تلاميذ أبي مُسْهِر، ولا أبو مُسْهِر ذُكِرَ من شيوخ ابن ابي الدنيا، ولكن سماعه مُحتَملٌ لأنه أدركه، فإن أبا مُـــسْهِر مات سنة (٢١٨هـــ)؛ وكان لابن أبي الدنيا ثمانِ سنواتٍ فإنه مولودٌ في سنة (٢١٠هـــ)، وقد ثبت ســـماع ابن أبي الدنيا من شيوخٍ قريبي الوفاة من أبي مُسْهِر، فقد سمع من رجاء بن السندي المتوفى بعد أبي مُسْهِر بثلاث سنوات، أي عام (٢٢١هـــ)، فيُحمَل على الاتصال على مذهب من اكتفى بالمعاصـــرة فـــي إثبـــات الاتصال، فيكون إسناده حسن لأجل هشام بن يحيى الغساني، فهو صدوق.

وفي ذات المعنى، يقول محمد بن سيرين فيما أخرجه ابن أبي الدنيا[1] بسنده[2] عنه قال: "فَرِّحِ اليَتِيمَ بالثوْبِ الحَسَنِ تَكْسُوه، وبالشَيءِ تَصْنَعُهُ لَهُ، فَإِنَهُ أَسْرَعُ لِشَبَابِهِ، فَإِنْ عَاشَ رُزِقَهُ، وإِنْ ماتَ كانَ أحقَّ مَنْ أكَلَ مالَه"[3].

([1]) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا- باب في اليتامى- حديث: ٦٢٥، (٧٢٨/٢).

([2]) قال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا يعلى بن عبيد، عن الحارث بن عمير، عن أيوب [ابن أبي تميمة]، عن محمد بن سيرين، به.

([3]) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- الحارث بن عمير: أبو عمير البصري، والد حمزة بن الحارث بن عمير: قال ابن حجر: "وثقه الجمهور، وفى أحاديثه مناكير، ضعفه بسببها الأزدي وابن حبان وغيرهما، فلعله تغير حفظه في الآخر"،

قلت: أما تضعيف ابن حبان له فغير ذي أثرٍ كبير؛ وذلك لأن الموثقين له من الأئمة الكبار، مثل أبي حاتم الرازي وابن معينٍ وأبو زُرْعَة، حيث أن ابن حبان متساهلٌ في التوثيق ومتشددٌ في الجرح، فلا يعتبر بجرحه إذا عارض كبار الأئمة، وأما تضعيف الحاكم له، فلعله كان بسبب ما نقله صاحب الكواكب: قال الحاكم: روى عن حُمَيْد وجعفر الصادق أحاديثَ موضوعة ".

قلت: روايته هنا ليس عن أحدٍ منهم، كما أن الحافظ ابن حجر ذكر بعض ما ينكر عليه من أحاديثه، وقال: "يبدوا لي أن العلة فيه ممن دون الحارث".

قلت: وعلى أي حال، فإنه نظرًا للإختلاف الكبير فيه، وبناء على ما سبق، فإن الباحث لا يجزم بتوثيقه مطلقًا، وإنما تدرس مروياته كلٌ على حده، ويوثقه هنا خاصة؛ وذلك لأن الرواية قيد الدراسة؛ إنما هي من آثار التابعين وأقوالهم، وهي مما يتعلق بالسلوك والفضائل، ولا يبني عليها أحكامٌ أو عقائد، لذا سلك الباحث منهج التساهل في الحكم على أسانيد هذه الآثار، خاصةً أنها لا تُعارض نصًا ثابتًا، بل هي مما تقبله العقول وتؤيده التجربة في حياة الناس.

أما ما قال ابن حجر: "فلعله تغير حفظه في الآخرة" فهذه عبارةٌ من اجتهاد ابن حجر، في سبيل تأويل تضعيف الأزدي وابن حبان له -والله أعلم-.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٨٣/٣، تهذيب التهذيب: ١٣٣/٢، تقريب التهذيب: ٢١٣، الكواكب النيرات: ٤٥٦/١).

٢- عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي أبو صالح: قال يعقوب بن يوسف المطوعي: "كان عبد الرحمن بن صالح رافضيًا، وكان يغشى أحمد ابن حنبل فيقربه ويدنيه، فقيل له فيه، فقال: سبحان الله ! رجلٌ أحب قومًا من أهل بيت النبي ﷺ وهو ثقة" وقال سهل بن علي الدوري: سمعت يحيى ابن معين يقول: "عليكم رجلاً من أهل الكوفة يقال له: عبد الرحمن بن صالح ثقةٌ صدوقٌ شيعي، لأن يَخِرَّ من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف" وقال محمد بن موسى البربري: رأيت يحيى بن معين جالسًا في دهليزه غير مرة يكتب عنه" وقال الحسين بن محمد بن الفهم: قال خلف بن سالم لابن معين: =

لذا فإنه يتوجب على المربين وعلى أولياء الأمور الحرص على هذا الجانب في حياة الأطفال، وتجنيبهم كل ما يُحزن، بل الحرص على كل ما يفرحهم ويسرهم، لأنه أسرع لشبابهم، ويحافظ على قواهم، وسلامة نفوسهم من الأمراض النفسية التي تهدم الجسم، وتورثه الضعف والهزل والتخلف، وهو ما أشار الى أهميته صاحبا كتاب "كيف تعلمون أطفالكم الفرح ؟" حينما قالا تحت عنوان (فرح التميز والابداع): إن فرح الصبي يعتبر أساس وشرارة الابداع والتميز والنجاح، والسلامة النفسية والعقلية والبدنية[1].

وبهذا يكون لأسلافنا الصالحين -رضوان الله عليهم- السبق في هذا المنهج لعلماء أمريكا وغيرها.

كما أن للفرح والسرور فوائدَ صحية عديدة، ستتبين عند ذكر أضرار الحزن، وقد أشار أهل الطب إلى بعضها، ومنها: أنه يؤدي إلى تسمين البدن[2]، ويؤدي إلى تكثير الدم في البدن،

"تمضى إلى عبد الرحمن بن صالح ؟ فزجره، وقال: عنده سبعون حديثًا ما سمعت منها شيئًا" وقال ابن مُحْرِز، عن ابن معين: "لا بأس به" وقال أبو حاتم: "صدوق".

وقال موسى بن هارون: "كان ثقة، وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله ﷺ وأصحابه" وقال في موضعٍ آخر: "خَرَّقْتُ عامة ما سمعت منه" وقال أبو القاسم البغوي: "سمعته يقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر" وقال عبد المؤمن بن خلف، عن صالح بن محمد: "كوفيٌ إلا أنه كان يقرض عثمان، وقال علي بن محمد بن حبيب، عن صالح بن محمد: "صدوق" وقال الآجُرِّي، عن أبي داود: "لم أرَ أن أكتب عنه، وضع كتابَ مثالب أصحاب رسول الله ﷺ، وقال: وذكره مرةً أخرى فقال: كان رجل سوء" ونقل ابن شاهين توثيق ابن معين له، وأشار إلى تشيعه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: "معروفٌ مشهورٌ في الكوفيين، لم يُذكر بالضعف في الحديث، ولا اتهم فيه؛ إلا أنه مُحْتَرق فيما كان فيه من التشيع" قال ابن حجر: "صدوقٌ يتشيع" قال الألباني: "هو ثقةٌ أيضًا على تشيعه، وأعله الحافظ بما لا يقدح". قلت: هو ثقة.

مصادر الترجمة: (تاريخ بن معين رواية بن مُحْرِز: ٩٢/١، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٩٨/٥، الجرح والتعديل: ٢٤٦/٥، الثقات لابن حبان: ٣٨٠/٨، تاريخ أسماء الثقات: ١٤٩/١، تاريخ بغداد: ٢٦١/١٠، الكامل في الضعفاء: ٣٢٠/٤، تهذيب الكمال: ١٧٧/١٧، تهذيب التهذيب: ١٧٩/٦، تقريب التهذيب: ٥٨٢، إرواء الغليل: ١٧٠/٥).

ثانيًا: تخريج الأثر: لم أقف على من أخرجه غير ابن أبي الدنيا.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناد صحيح.

(١) انظر: كيف تعلمون أطفالكم الفرح ؟: ليندا وريتشرد آير ٦٩.

(٢) الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي: ٤١٦/٢.

مما يساعد على سرعة شفاء الأمراض كالكسور وغيرها[1]، كما يعتبر علاجًا جامعًا لمسببات الماليخوليا[2][3].

وفي هذا يقول ابن القيم وهو يتحدث عن دور الفرح في دفع ألم الكروب والهموم فيقول: "وأنت تجدُ المريض إذا ورد عليه ما يسرُّهُ ويُفرحه ويُقوِّى نفسه، كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسِّى، فحصولُ هذا الشفاء –أي من الهموم والغموم– للقلب أولى وأحرى"[4] .

ويقول عن أنواع الأمور الواردة على الإنسان وتأثيرها على طلب الإنسان للطعام: "إن كان الوارد مفرِّحًا قويَّ التفريح، قام لها مَقامَ الغِذاء، فشبعتْ به، وانتعشتْ قُواها، وتضاعفَت، وجرت الدمويةُ فى الجسد حتى تظهر فى سطحه، فيُشرِقُ وجهه، وتظهر دمويتهُ، فإنَّ الفرح يُوجبُ انبساطَ دم القلب، فينبعثُ فى العروق، فتمتلئُ به، فلا تطلبُ الأعضاءُ حَظَّها من الغذاءِ المعتاد، لاشتغالها بما هو أحبُّ إليها، وإلى الطبيعة منه، والطبيعةُ إذا ظَفِرَتْ بما تُحبُّ، آثرتْه على ما هو دونه.

وإن كان الواردُ مؤلمًا أو محزنًا أو مخوفًا، اشتغلتْ بمحاربتِه ومُقاومتِه ومُدافعته عن طلب الغذاء، فهى فى حال حربها فى شغل عن طلب الطعام والشراب"[5].

وغير ذلك من آثار مما سيتبين عند الحديث عن أضرار الحزن.

آثار أخرى للفرح:

فإنه برغم ما تقدم من آثارٍ إيجابيةٍ للفرح، إلا أن له آثارًا لا بد من الحذر منها، لئلا تكون ذات تأثيرٍ سلبيٍ على الإنسان، فإنه كما يقال: "كل شيءٍ يزيد عن حده، ينقلب إلى ضده".

ومن هذه الآثار:

الفتنة والخطأ وفقد السيطرة عند الفرح الشديد:

فقد يكون الفرح سببٌ للوهلة وفقد السيطرة، ومن ذلك فرح سلمان الفارسي ﷺ بقدوم رسول الله ﷺ حتى كاد أن يسقط عن النخلة.

---

(1) الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي: ٢١٧/٤.

(2) الماليخوليا أو المالنخونياء: ضَرْبٌ من الجُنُونِ، وَهُوَ أَنْ يَحْدُثَ بالإنسانِ أَفْكار رَدِيئَةٌ، وَيَغْلِبَه الحُزْنُ والخَوْفُ، وربَّما صَرَخَ ونَطَقَ بِتِلْكَ الأَفْكَارِ وخَلَط في كَلَامِهِ (فقه اللغة للثعالبي: ٧٠/١، وانظر: تاج العروس للزَّبيدي: ٦٢/٤).

(3) الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي: ٦١/١.

(4) الطب النبوي: ١٦٨.

(5) الطب النبوي لابن القيم: ٩٥.

فقد أخرج البزار[1] بسنده[2] من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ، قَالَ: "كُنْتُ رَجُلا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْفَهَانَ، مِنْ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ حيّى، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ[3] قَرْيَتِهِ .. الحديث بطوله حتى قوله .. فَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ، مَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عِذْقٍ[4] لِسَيِّدِي أَعْمَلُ لَهُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ تَحْتِي، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ[5]، وَاللَّهِ إِنَّهُمُ الآنَ لَمُجْتَمِعُونَ عِنْدَ رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَنِي يَعْنِي الْفَرَحُ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ مَاذَا تَقُولُ ؟ مَاذَا تَقُولُ ؟ .." الحديث بطوله[6].

---

(1) البحر الزخار مسند البزار: حديث: ٢٥٠٠، (٤٦٢/٦).

(2) قال البزار: أخبرنا عمرو بن علي، قال: أخبرنا عبد الله بن هارون بن أبي عيسى، عن أبيه، عن [محمد] ابن إسحاق، أنه سمع عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيد، عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني سلمان الفارسي، بالحديث.

(3) دِهقان: بالضم والكسر، وهو فارسي معرب، وهو التاجر (لسان العرب لابن منظور: ١٤٤٣/٢.).

(4) العِذْق: النَّخلة (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٣٨/٢).

(5) قَيْلَةُ: بنت كاهل بن عُذْرَة، من قضاعة، أم الأوس والخزرج (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤١٩/٣).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، ورجال إسناده ثقاتٌ ما عدا:

١- محمد بن إسحاق: اختلف فيه اختلافًا كبيرًا: فقد نقل أبو زُرْعَة الدمشقي، عن الزهري قال: "لا يزال بالمدينة علمٌ جمٌ ما كان فيهم ابن إسحاق" وقال شعبة: "محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث" وقال الشافعي: "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق" وقال محمد بن سعد: "كان كثير، كتب عنه العلماء ومنهم من يستضعفه" وقال يحيى بن معين: "كان ثقةٌ وليس بحجة" وقال علي ابن المديني وقد سُئِل: كيف حديث محمد بن إسحاق عندك صحيح ؟ فقال: "نعم" وقال البخاري: "محمد بن إسحاق؛ ينبغى أن يكون له ألف حديثٍ ينفرد بها لا يشاركه فيها أحد" وقال العجلي: "مدنيٌ ثقة".

وقال ابن نُمَيْر في موضعٍ: "إذا حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنما أُتِيَ من أنه يحدث عن المجهولين أحاديثَ باطلة، فقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يتتبع حديثه فيكتبه كثيرًا بالعلو والنزول، ويخرجه في المسند، ولم يكن يحتج به في السنن" وقال أبو بكر الأثرم: سألته -يعني أحمد بن حنبل- عن محمد بن إسحاق كيف هو ؟ فقال: "هو حسن الحديث" وقال الجُوزجاني: "محمد بن إسحاق؛ الناس يشتهون حديثه، وكان يُرمى بغير نوعٍ من البدع" وقال الذهبي في الكاشف: "إمام، كان صدوقًا من بحور العلم، وله غرائبُ في سعة ما روى تستنكر، واختُلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن، وقد صححه جماعة" وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: "صدوقٌ يدلس، ورُمِيَ بالتشيع والقدر، وهو إمامٌ في المغازي".

=

=

وضعفه مالك فقال: "دجالٌ من الدجاجلة" وردَّه ابن المديني، وقد سئل عن كلام مالك فيه ؟ قال على: "مالك لم يجالسه ولم يعرفه" وقال يحيى بن معين: "محمد بن إسحاق ضعيف" وقال النَّسَائي: "ليس بالقوي".

أما عن اتهامه بالكذب: قال ابن حجر: "كذبه سليمان التيمي، ويحيى القطان، ووُهَيْب بن خالد، فأما وُهَيْب والقطان فقلدا فيه هشام بن عروة ومالكًا، وأما سليمان التيمي، فلم يتبين لي لأي شئٍ تكلم فيه، والظاهر أنه لأمرٍ غير الحديث، لأن سليمان ليس من أهل الجرح والتعديل، قال ابن حبان في الثقات: تكلم فيه رجلان؛ هشام ومالك، فأما قول هشام فليس مما يجرح به الإنسان، وذلك أن التابعين سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها، وكذلك ابن إسحاق كان سمع من فاطمة والستر بينهما مسبل، وأما مالك فإن ذلك كان منه مرةً واحدةً، ثم عادله إلى ما يحب، ولم يكن يقدح فيه من أجل الحديث، إنما كان ينكر تتبعه غزوات النبي ﷺ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وغيرها، وكان ابن إسحاق يتتبع هذا منهم من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن".

قلت: وخلاصة القول فيه ما قاله ابن حجر في تقريب التهذيب أنه: "صدوقٌ يدلس" وتدليسه هنا لا يضر لأنه من المرتبة الرابعة من المدلسين، وقد صرح بالسماع، وأما اتهامه بالقدر فلم يثبت، قال ذلك محمد بن عبد الله بن نُمَيْر: "كان محمد بن إسحاق يُرمى بالقدر، وكان أبعد الناس منه".

مصادر الترجمة: (طبقات ابن سعد: ٥٥٢/٧، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ٨٩، طبقات خليفة: ٢٧١، التاريخ الكبير للبخاري: ١٢٠١/٤، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١١٩٥/٤، معرفة الثقات٢٣٢/٢، تاريخ أبي زُرْعَة الدمشقي: ٢٦٥، أحوال الرجال٢٣٢/١، الجرح والتعديل: ١٩١/٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٥٧/٧، الثقات لابن حبان: ٣٨٠/٧، تاريخ أسماء الثقات: ١٤، سؤالات السُّلَمِي للدارقطني: ٢٨٢، تاريخ بغداد ٢١٩/١، الضعفاء والمتروكين: ٢٣٠/١، تهذيب الكمال ٤٢٢/٢٤، الكاشف: ١٥٦/٢، شرح علل الترمذي لابن رجب: ٤١٨/١، تهذيب التهذيب: ٤٠/٩، تقريب التهذيب: ٨٢٥، طبقات المدلسين: ٥١).

٢- هارون بن أبي عيسى الشامي، قال البخاري: "يخطئ في غير حديث ابن إسحاق" وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال المزي: "روى له النَّسَائي حديثًا واحدًا في السنن، وحديثًا آخر في اليوم والليلة" قال ابن حجر في تقريب التهذيب: "مقبول" وذكره العقيلي في الضعفاء.

قلت: هو في ابن اسحاق بعينه ثقة، وفي غيره كما قال ابن حجر، ورغم ذلك فإن له متابع هنا تابعه متابعة قاصرة كما سيأتي في التخريج.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير: ٢٢٤/٨، الجرح والتعديل: ٩٣/٩، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١٤٧٤/٤، الثقات لابن حبان: ٢٣٨/٩، تهذيب الكمال: ١٠٢/٣٠، تهذيب التهذيب: ١٠/١١، لسان الميزان: ٤٣٩/٩، تقريب التهذيب: ١٠١٥).

وقد تابعه بَكْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وهو لا بأس به (اللسان: ٣٤٣/٢)، في متابعةٍ ذكرها البزار قبل سرد الحديث مباشرة.

٣- عبد الله بن هارون بن أبي عيسى: وثقه ابن حبان، وقال الذهبي، وابن حجر: "صدوق". قلت: وهو كذلك.

مصادر الترجمة: (الثقات لابن حبان: ٣٤٩/٨، تهذيب الكمال: ٢٣٤/١٦، الكاشف: ٦٠٤/١، تقريب =

فقوله: "فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَنِي الْفَرَحُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي": يفيد هذا المعنى، فكاد سلمان أن يسقط من شدة الفرح لسماعه مقدم رسول الله ﷺ.

فإن الفرح الشديد قد يؤدي إلى خفة في بعض تصرفات الإنسان، كأن يصدر عن بعضهم تصرفات تخل بالمروءة والأخلاق والوقار، لذا حري بالمؤمن صاحب الوقار والرزانة والهيبة أن يتجنب مثل هذا.

للعين عند فرحتها دموع:

فقد يفرح الإنسان إلى حدٍ يكون فيه البكاء هو وسيلة التعبير، ولا شك أن ذلك أمرٌ لا شئ فيه، في حين أن هناك بكاءً منهيٌ عنه –كما سيأتي في حكم البكاء من الباب الثاني–.

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث أَنَس ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ –بنِ كَعْبٍ– «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ**» قَالَ أُبَيٌّ: آللهُ سَمَّانِي لَكَ ؟ قَالَ: «**اللهُ سَمَّاكَ لِي**» فَجَعَلَ

التهذيب: ٥٥٣).

أما الاتصال: فهو ثابت بالمعاصرة، فإن المصنف وشيخه لم يثبت اتصالٌ بينهم من جهة التلاميذ والشيوخ، إلا أن هناك قرائنٌ تدل على الاتصال، منها إدراك البزار لشيخه الذي يروي عنه، وهو عمرو ابن علي، فإنه بين وفاتيهما (٤٢) عام، وقد ثبت سماع البزار من شيوخٍ قريبي الوفاة جدًا من عمرو بن علي، فإنه سمع من إبراهيم بن سعيدٍ الجوهري المتوفي سنة (٢٤٧هـ) وقيل (٢٥٠هـ) (انظر: تهذيب الكمال: ١٠٧/١، والأعلام: ٤٠/١)، وكلا التاريخين قريبٌ من وفاة عمرو بن علي أي عام (٢٤٩هـ)، وأضف إلى ذلك أن كلاهما من بلدٍ واحدٍ وهو البصرة (انظر: تاريخ بغداد: ٣٣٤/٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٢٣٧٣٧، (١٤٠/٣٩)، مطولاً، والمعجم الكبير للطبراني: حديث: ٦٠٦٥، (٢٢٥/٦)، مطولاً كذلك، والمستدرك على الصحيحين للحاكم– كتاب البيوع– وأما حديث إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير– حديث: ٢١٤٥، (١٦/٢)، مختصرًا جدًا، وشرح معاني الآثار للطحاوي– كتاب الزكاة– باب الصدقة على بني هاشم– حديث: ٢٧٣٦، (٨/٢)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي– باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ– حديث: ٤٧٧٢، (٢٢٨/١٢)، والسنن الكبرى للبيهقي– كتاب المكاتب– باب: من قال: لا يعتق المكاتب حتى يكون في ..– حديث: ٢٢١٤٨، (٣٢٢/١٠)، مختصرًا، من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيد، به، وأخرجه غيرهم.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن لأجل محمد بن اسحاق وعبد الله بن هارون، وحسنه الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد (١٤٥/٣٩).

(١) صحيح البخاري– كتاب تفسير القرآن– سورة لم يكن– حديث: ٤٩٦٠، (١٧٥/٦).

(٢) قال الإمام البخاري: حدثنا حسان بن حسان، حدثنا همام [ابن يحيى العَوْذِي]، عن قتادة [ابن دِعَامَة السَّدُوسِي]، عن أنس بن مالك ﷺ، بالحديث.

أُبَيٌّ يَبْكِي، قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١][1].

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، وفيه كل من:

١- قتادة بن دِعَامَة: ثقةٌ ثبتٌ إلا أنه مشهورٌ بالتدليس، وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين، الذين لا بد من تصريحهم بالسماع حتى تُقبل رواياتهم (تقريب التهذيب: ٧٩٨، طبقات المدلسين: ٤٣)، وقد عنعنه هنا، ولكنه صرح بالسماع من أنسٍ عند مسلم، كما سيأتي في التخريج.

٢- همام بن يحيى بن دينار العَوْذِي: ثقةٌ ربما وهم (تقريب التهذيب: ١٠٢٤)، وقد ذكر ابن حجر في هدي الساري وجه إخراج البخاري له، وهو قول ابن معين: "هو أحب إليَّ من حماد بن سلمة في قتادة" وقال علي بن المديني في ذكر أصحاب قتادة: "كان هشام أرواهم عنه" (هدي الساري: ٤٤٩) وانظر: (الكامل لابن عدي: ١٢٩/٧).

٣- حسان بن حسان البصري: مختلف فيه، قال أبو حاتم: "منكر الحديث" وقال البخاري: "كان المقري يثني عليه" وقال الدارقطني في الجرح والتعديل: "ليس بقوي" وذكره ابن حبان في الثقات، ونقل الذهبي كلام أبي حاتم والبخاري وسكت، قال ابن حجر: "صدوق يخطئ" قلت: بل ضعيف، وكذا قالوا في التحرير: "بل ضعيف، قال أبو حاتم: منكر الحديث، ولا نعلم أحدًا وثقه، وضعف الدارقطني حسان هذا، ولكنه ذكر أنه ليس هو الذي يروي عنه البخاري. وقد اختلف العلماء في ذلك، ولكن الأكثر هلى أنه هو [انظر لذلك التعليق على تهذيب الكمال]"، وذكروا أن البخاري روى عنه حديثين فقط لكل منهما متابعات وطرق أخرى، وكذا قال ابن حجر في هدي الساري (انظر: هدي الساري: ٣٩٤). قلت: بل أخرج عنه ستة أحاديث، في كتاب الحج- حديث: (١٧٧٨) وفي كتاب البيوع- حديث: (٢١٥٦) وفي كتاب الوصايا- حديث: (٢٧٤٦) وفي كتاب تفسير القرآن- حديث: (٤٠٤٨) وفي كتاب الاستئذان-حديث: (٤٩٦٠) كلهم عنه عن همام بن يحيى العوذي، وفي كتاب المغازي- حديث: (٦٢٩٦) عن محمد بن طلحة بن مصرف اليامي. ولحسان في كل حديث من هذه الأحاديث متابعة أو أكثر يطول ذكرها، فرحم الله البخاري الذي لم يخرج لضعيف دون أن يأتي بما يعضده من متابعات وطرق أخرى.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٣٤/٣، الثقات لابن حبان: ٢٠٨/٨، سؤالات الحاكم للدارقطني: ١٩٧، تهذيب الكمال: ٢٦/٦، الكاشف للذهبي: ٣٢٠/١، ميزان الاعتدال: ٢٢٣/٢، تهذيب التهذيب: ٢١٧/٢، تقريب التهذيب: ٢٣٣، تحرير التقريب: ٢٦٦/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه في مواضعَ أخرى عن غير هذين الرجلين، فقد أخرجه في كتاب المناقب- باب مناقب أبي بن كعب ﷺ- حديث: ٣٨٠٩، (٣٦/٥) قال: حدثني محمد بن بشار، حدثنا غُنْدَر، قال: سمعت شعبة، سمعت قتادة، به، بمثله.

وأخرجه البخاري كذلك في كتاب تفسير القرآن- سورة لم يكن- حديث: ٤٩٦١، (١٧٥/٦)، قال: حدثنا أبو جعفر المنادي، حدثنا رَوْح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به، بنحوه.

=

ففي هذا الحديث: البكاء للسرور والفرح مما يبشر الإنسان بـــه ويعطـــاه مـــن معـــالي الأمور[1].

وقد يؤدي الفرح الشديد والمفاجئ إلى آثارٍ أخرى، كالآثار النفسية أو العقلية أو البدنية، ولذلك يحذر الأطباء النفسيون من التعرض لصدمات الفرح الشديد.

ولذلك يعتقد الطب الصيني أن المشاعر والأحاسيس السبعة يرتبط كل منها ارتباطًا وثيقًا بأحد الأحشاء الخمسة، فقد ورد في كتب الطب الصيني القديم: أن للإنسان خمسة أحشاءٍ تُولِّـــد خمس طبائع، فالقلب هو مركز الفرح، والكبد هو مركز الغضب، والطحال مركز القلق والتأمل، والرئة مركز الكآبة. والكلية مركز الخوف.

وبالتالي فإن الإفراط في الفرح المفاجئ يؤدي إلى تشتتٍ وتباطئٍ فـــي عمـــل القلـــب. وباعتبار القلب هو المسيطر على النشاطات العقلية؛ فسيؤدي ذلك إلى ظهور اضطراباتٍ عقليةٍ وسرعةٍ في دقات القلب، وأرقٍ ليليٍ وأحلامٍ مزعجة، كما أن الإفراط المفاجئ في الغضب يؤدي إلى خللٍ في عمل الكبد، أما القلق والحزن والكآبة فعادةً ما تؤدي إلى خللٍ في عمـــل الطحـــال، وبذلك تتأثر وظيفة الطحال في التحويل والإيصال وتظهر الأعراض السلبية .. الخ[2].

لذلك لا بد من الحيطة والحذر عند الفرح الشديد، لئلا ينقلب إلى تـــأثيرٍ ســـلبيٍ علـــى الإنسان، فلا يُفاجَأ، ولا يُصدَم.

وكان هذا هو هدي النبي ﷺ في التعامل في حالة الفرح، كما سيأتي الإشارة إلى ذلك في مبحث آداب الفرح.

=وأخرجه مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب قراءة القرآن على أهـــل الفـــضل- حديث: ١٩٠٠، (١٩٥/٢)، مختصرًا، من طريق هُدْبَة بن خالد بن الأسود، عن همام العَوْذِي وهو ثقـــة، متابعًا لحسان بن حسان، وحديث: ١٩٠٢، (١٩٥/٢)، من طريق قتادة مصرحًا بالسماع من أنس، بمثله.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ٨٦/٦.

(٢) انظر: مقالٌ بعنوان: مدخل لفهم الطب التقليدي الصيني، بقلم: د. عزت شحرور، مجلة الصين اليوم، العدد: ٤، شهر إبريل (نيسان) ٢٠٠٢م (www.chinatoday.com)

المبحث الثاني

أسباب الفرح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الأسباب الإيمانية

المطلب الثاني

الأسباب الفطرية

المطلب الأول: الأسباب الإيمانية للفرح:

أسباب الفرح الإيمانية كثيرةٌ لا يمكن حصرها في مثل هذا البحث، ولكنني أذكر هنا بعض الأسباب التي أَفْرَحَت النبي ﷺ، أو أصحابه ﷺ، وهي حقٌ أن يفرح بها الإنسان المؤمن، ويكون متميزًا عن غيره بها، فإن فَرِحَ الناس بالمال والولد وما شابه، فالمؤمن لديه أفراحٌ أسمى من ذلك، وأكثر جدارةً أن يُفْرَح بها، وأبقى من غيرها، وهذه الأسباب لها جانبان من الفضل:

الأول: هو مرضاة الله تعالى بفرح عبده بطاعته.

والثاني: هو ما يعود على المؤمن من لذة الفرح بها، وهو الأكبر والأبقى من غيره.

وقد أشار ابن القيم إلى هذا النوع من الفرح فقال: "-وللقلب- فرحٌ آخر؛ وهو فرحه بما مَنَّ الله به عليه، من معاملته، والإخلاص له، والتوكل عليه، والثقة به، وخوفه، ورجائه، وكلما تمكن في ذلك قوي فرحه وابتهاجه، ومنها التوبة إليه، فإن لها فرحةً عجيبةً لا نسبة لفرحة المعصية إليها البتة، فلو علم العاصي إن لذة التوبة وفرحتها يزيد على لذة المعصية وفرحتها أضعافًا مضاعفة، لبادر إليها أعظم من مبادرته إلى لذة المعصية، وسرُّ هذا الفرح إنما يعلمه من علم سِرَّ فرح الرب تعالى بتوبة عبده أشدَّ فرح"[1].

ويقول: "فأين هذا من نعيم من يرقص قلبه طربًا وفرحًا وأنسًا بربه، واشتياقًا إليه، وارتياحًا بحبه، وطمأنينة بذكره ؟ حتى يقول بعضهم في حال نزعه: واطرباه !!.

ويقول الآخر: "إن كان أهل الجنة في مثل هذا الحال؛ إنهم لفي عيشٍ طيب".

ويقول الآخر: "مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا لذيذ العيش فيها، وما ذاقوا أطيب ما فيها".

ويقول الآخر: "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه؛ لجالدونا عليه بالسيوف[2]".

ويقول الآخر: "إن في الدنيا جنةً، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة[3]"[4].

قال الحليمي: "وَمِنْهَا أَنْ يَفْرَحَ بِمَا أَتَاهُ اللهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَرَحَ الْغَنِيِّ بِغِنَاهُ، وَذِي السُّلْطَانِ بِسُلْطَانِهِ، وَيَسْتَعْظِمَ نِعْمَةَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِهِ، وَيَحْمَدَهُ عَزَّ اسْمُهُ عَلَيْهِ"[5].

---

(1) الروح: ١/ ٢٤٨.

(2) القائل هو إبراهيم بن أدهم (انظر: حلية الأولياء لأبي نُعَيْم: ٣٧٠/٧).

(3) القائل هو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله (المستدرك على مجموع الفتاوى: ١٥٣/١).

(4) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية: ٨٩/٢.

(5) شعب الإيمان للبيهقي: ٣٢٩/٣.

أما أسباب الفرح الإيمانية فهي كالتالي:

١- الفرح بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا:

فإن أوجب سبب يُفْرَح به، هو أن يفرح العبد بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً.

فإن فرح الناس بطواغيتهم وأحبارهم ورهبانهم، وأديانهم المحرفة المزيفة، فعلينا أن نفرح بالله سبحانه وتعالى الإله الحق، وبإسلامنا العظيم القويم أشدّ فرح.

وقد فرح الصحابة ﷺ بهذه المعاني أشد الفرح، فهذا أبو سعيد الخدري يفرح لحديث النبي ﷺ «**من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً**»:

فقد أخرج مسلم[١] بسنده[٢] من حديث أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «**يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**». فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِى الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**». قَالَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «**الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ**»[٣].

---

(١) صحيح مسلم- كتاب الإمارة- باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات- حديث: ٤٩٨٧، (٣٧/٦).

(٢) قال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثني أبو هانئ الخولاني [حُمَيْد بن هانئ]، عن أبي عبد الرحمن الحبلي [عبد الله يزيد المعافري]، عن أبي سعيد الخدري، به.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

حُمَيْد بن هانئ، أبو هانئ الخولاني المصري: مختلفٌ فيه، فقال أبو حاتم: "صالح" وقال النسائي: "ليس به بأس" وذكره ابن حبان في الثقات في التابعين، وقال ابن يونس توفي سنة (١٤٢هـ) وقال ابن شاهين في الثقات: "هو أكبر شيخ لابن وهب رفع به أحمد بن صالح المصري" وقال الدارقطني: "لا بأس به ثم قال ثقة" وقال ابن عبد البر: "هو عندهم صالح الحديث لا بأس به".

وقال الذهبي: "ثقة" وقال ابن حجر في التقريب: "لا بأس به" وقال في الفتح: "ثقة يحتج به عند مسلم وقد وثقه النسائي وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لأحد ومنهم" وأقراه صاحبا تحرير التقريب عما قاله في التقريب، قلت: هو بل هو ثقة، ووجه إخراج مسلمٍ له هو ما قاله النووي: "قولهم أبو هانئ مجهول: فغلطٌ فاحش، بل هو ثقةٌ مشهور، روى عنه الليث بن سعد، وحيوة وبن وهب، وخلائق من الأئمة، ويكفى فى توثيقه احتجاج مسلم به فى صحيحه" قلت: لم أقف على أحد قال أنه مجهول، فلعله يشير إلى أنهم قصدوا غيره، ولذلك خَطَّأهم بقوله "قولهم أبو هانئ مجهول: فغلطٌ فاحش، بل هو ثقةٌ مشهور".

=

وفي رواية النسائي المذكورة في التخريج قال أبو سعيد: "فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ وَسُرِرْتُ بِه".

فهذا جزاء من رضي بذلك، فكيف بمن فرح، وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الفرح أعلى من الرضا[1].

وكذلك الفرح بالإسلام بعد الجاهلية، فلا بد أن نفرح بنعمة الإسلام، وأن أنقذنا الله تعالى من ظلمات الجاهلية بفضله وكرمه، فهو النجاة بعد الهلكة، والنور بعد الظلمة، والأمل في الجنة بعد وجوب النار.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون هذا المعنى، ويفرحون فرحًا عظيمًا بالإسلام، فقد فرح أبو هريرة بإسلام أمه فرحًا عظيمًا، حتى بكى من شدة الفرح، وجاء إلى النبي ﷺ يركض ليبشره بإسلام أمه.

فقد أخرج مسلم[2] بسنده[3] من حديث أبي هريرة، قَالَ: "كُنْتُ أَدْعُو أُمِّى إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِىَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِى فِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِى، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّى كُنْتُ أَدْعُو أُمِّى إِلَى الإِسْلاَمِ فَتَأْبَى عَلَىَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِى فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِىَ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ»**. فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِىِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ؛ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[4] فَسَمِعَتْ أُمِّى خَشْفَ[5] قَدَمَىَّ، فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ – فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ

=

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٣٥٣/٢، الجرح والتعديل: ٢٣١/٣، الثقات لابن حبان: ١٤٩/٤، تاريخ أسماء الثقات: ٧١، سؤالات البرقاني للدارقطني: ٢٣، شرح مسلم للنووي: ٥٢/١٣، تهذيب الكمال: ٤٠١/٧، الكاشف للذهبي: ٣٥٤/١، تهذيب التهذيب: ٤٥/٣، فتح الباري: ٩/٦، تقريب التهذيب: ٢٧٦، تحرير التقريب: ٣٣٠/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه النَّسَائي في السنن الكبرى– كتاب عمل اليوم والليلة– ثواب من قال حين يصبح ..– حديث: ٩٧٤٨، (٧/٩)، من طريق عبد الرحمن بن شُريح، عن أبي هانئ، به، بنحوه، مع اختلاف ألفاظ يسيرة كما هو مشارٌ إليه في متن البحث.

(1) انظر: مدارج السالكين لابن القيم: ١٥٨/٣.

(2) صحيح مسلم– كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم– باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه– حديث: ٦٥٥١، (١٦٥/٧).

(3) قال الإمام مسلم: حدثنا عمرو الناقد، حدثنا عمر بن يونس اليمامي، حدثنا عكرمة بن عمار، عن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن، حدثني أبو هريرة، به.

(4) الباب المجاف: المغلق (تاج العروس: ١١٣/٢٣).

(5) الخشف: حركة المشي وصوته (انظر: النهاية في غريب الحديث: ٣٤/٢).

إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ – قَالَ – فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِى مِنَ الْفَرَحِ – قَالَ – قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ، قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا ..." الحديث[1].

وكان النبي ﷺ يتفقد هذا الأمر في الناس، فيسأل عن فرحهم بالإسلام، ومدى قبولهم له.

فقد أخرج الآجُرِّيُّ[2] بسنده[3] من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: "نَزَلَ بِنَا ضَيْفٌ بَدَوِّيٌ فَجَلَسَ به رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَامَ بُيُوتِهِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ النّاسِ؛ كَيفَ فَرَحُهُمْ بالإِسْلامِ ؟ وَكَيفَ

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

عكرمة بن عمار العجلي: قال ابن حجر: "صدوقٌ يخطئ" ومدار روايات الحديث عليه، وأما وجه إخراج مسلمٍ له، هو ما قاله ابن عدي: "أنه مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة".

قلت: الراوي عنه هنا ثقة، وهو عمر بن يونس، كما أن اضطرابه وخطأه هو في روايته عن يحيى بن أبى كثير فقط، حيث كان يحدث من غير كتابه، وأضف إلى ذلك توثيق جماعةٌ من النقاد له، منهم العجلي، ويحيى بن معين، وقال مرة: "صدوقٌ ليس به بأس" وقال أبو حاتم، عن ابن معين: "كان أميًا وكان حافظًا" وأبو داود قال: "ثقة، وفي حديثه عن يحيى بن أبي كثير اضطراب" وقال الذهبي ملخِصًا حاله: "ثقةٌ إلا في يحيى بن أبي كثير، فمضطرب، وكان مجاب الدعوة" مات (١٥٩هـ).

قلت: وهو كما قال الذهبي: ثقة إلا في يحيى بن أبي كثير.

مصادر الترجمة: (الضعفاء الكبير: ١٠٧٩/٣، معرفة الثقات: ١٤٤/٢، من كلام أبي زكريا في الرجال: ٥٢، ٦٦، مختصر الكامل في ضعفاء الرجال: ٥٧٩، الثقات لابن حبان: ٢٣٣/٥، الكاشف للذهبي: ٣٣/٢، تهذيب الكمال: ٢٥٦/٢٠، تهذيب التهذيب: ٢٣٣/٧، تقريب التهذيب: ٦٨٧).

والعلة الأخرى والتي لم يذكرها الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب: هي أنه مدلس: فقد ذكره من المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين في (طبقات المدلسين: ٤٢)، وتزول هذه العلة بتصريحه بالتحديث كما سيأتي في التخريج.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في المعجم الكبير للطبراني: (٤٠/٢٥)، من طريق عكرمة، به، وصرح فيها بالتحديث، بنحوه.

(2) الشريعة للآجُرِّي– كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان– باب ذكر دلائل النبوة– حديث: (١٥٧٨/٤).

(3) قال الآجُرِّي: وحدثنا أبو محمد بن صاعد [يحيى بن محمد]، قال: حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، قال: حدثنا محمد بن مهاجر، عن عروة بن رُوَيْم: أنه ذكر له، أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، به.

حَدَبِهِم على (حزنهم في)[1] الصَلاَة ؟ فَمَا زَالَ يُخْبِرُهُ مِنْ ذَلِكَ بِالْذي يَسُرُه، حَتْىَ رأيتُ وَجهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَضِرًا، حتى إذا انْتَفَخَ النَّهَار، وحانَ أَكْلُ الطَعام أَنْ يُؤكَل، دَعَانِي فَأَشَارَ إِلَيَّ مُسْتَخْفِيًا لا يَأْلُوا أن اِئتِ بَيَتَ عائشةَ رضي الله عنها فَأَخْبِرها أَنْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ضَيفًا"... الحديث بطوله[2].

([1]) كلا اللفظين وارد: ففي طبعة دار الوطن، ١٤١٨هـ، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عمر الدميجي، (١٥٧٨/٤): "كيف حدبهم على الصلاة" وفي طبعة مؤسسة قرطبة، ط١، تحقيق الوليد بن محمد الناصر، ١٤١٦هـ، (٣٣٧/٢): "كيف حزنهم في الصلاة".

([2]) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده مرسل عن ثوبان:

فإن الآجُرِّي وابن صاعد لم يثبت الاتصال بينهما من جهة التلاميذ والشيوخ، وإنما يرجح الاتصال بالقرائن منها: المعاصرة؛ فإن بين وفاتيهما اثنين وأربعين عامًا، فإن ابن صاعد مات في سنة (٣١٨هـ)، والآجُرِّي مات في سنة (٣٦٠هـ)، وقد عاش الآجُرِّي ثمانين سنة، بالإضافة إلى أن كلٌ منهما بغدادي، لذا فإنه يحمل على الاتصال (انظر: سير أعلام النبلاء: ٧٣/٢٨ و ١٥٦/٣١).

ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

عروة بن رُوَيْم: قال ابن معين، ودُحَيْم، والنَّسَائي: "ثقة" وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: "عامة أحاديثه مرسلة، سمعت ابراهيم بن مهدي المصيصي يقول: ليت شعري، إني أعلم عروة بن رُوَيْم ممن سمع، فإن عامة أحاديثه مرسلة" وقال أبو حاتم أيضًا: "يُكتب حديثه" وقال الدارقطني: "لا بأس به" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن جوصاء [أبو الحسن أحمد بن عمير (٣٢٠هـ)]: "ذاكرت أبا إسحاق الْبُرُلُّسِيُّ؛ يعني إبراهيم بن أبي داود، وكان من أوعية الحديث بحديثه، فقال: هذا أول ما على الشامي أن يحفظه ويجمعه" قال ابن حجر: "صدوقٌ يرسل كثيرًا".

قلت: بل هو ثقةٌ يرسل، وروايته هنا عن ثوبان، وهو مُرسِلٌ عنه (جامع التحصيل: ٢٣٦).

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية عثمان: ١٧٤، التاريخ الكبير للبخاري: ٣٣/٧، الجرح والتعديل: ٣٩٦/٦، المراسيل لابن أبي حاتم: ١٥٠، الثقات لابن حبان: ١٩٦/٥، سؤالات البرقاني للدارقطني: ٥٧، تهذيب الكمال: ٨/٢٠، الكاشف: ١٨/٢، سير أعلام النبلاء: ١٣٧/٦، تهذيب التهذيب: ١٦٣/٧، تقريب التهذيب: ٦٧٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث أخرجه أسلم بن سهل الواسطي في تاريخ واسط (٥٤/١)، بسنده عن عروة بن رُوَيْم اللخمي عن ثوبان، بمثله.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: قال الألباني في السلسلة الصحيحة: "هذا إسنادٌ صحيحٌ رجاله كلهم ثقاتٌ من رجال التهذيب" (٤٧٦/٤)، قلت: فلعله صحيحٌ على مذهب من يُصحح مراسيل التابعين، أو صحيح بغير هذا الإسناد، وإلا فإنه مرسل.

فقوله "يَسْأَلُهُ عَنْ النّاسِ كَيفَ فَرَحُهُمْ بالإِسْلامِ، وكَيفَ حُزْنُهُم في الصَلاَة ؟" يدل على ما عنونت له، وهو اهتمام النبي ﷺ بأن يكون الناس فرحين بالإسلام، وهذه بعض الشواهد التي تدل على هذا المعنى.

٢- الفرح بكتاب الله تعالى:

ومن الأسباب الواجبة على المسلم أن يفرح بها، أن يفرح بكتاب الله تعالى وآياته، فقد ترجم البيهقي في شعب الإيمان: "فَصْلٌ فِي التَّكْثِيرِ بِالْقُرْآنِ وَالْفَرَحِ بِهِ"[١] كيف لا ؟ وهو حبل الله المتين الممدود إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ؟!.

وقد أثنى الله ﷻ على من يفرح بكتابه، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ الآية، [الرعد: ٣٦].

قال البيهقي: "فَإِنْ لَمْ يُعَظِّمِ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَكْبَرُ وَأَسْنَى قَدْرًا مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ الْجَاهِلِينَ ..[٢].

وقد فَهِمَ هذا المعنى من هو ليس بمسلم، وذلك حينما سمع اليهود قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

فقد أخرج البخاري[٣] بسنده[٤] من حديث طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قال: قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ: "إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً، لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا" فَقَالَ عُمَرُ: "إِنِّي لأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ: يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنَّا وَاللهِ بِعَرَفَةَ" قَالَ سُفْيَانُ-الثوري-: وَأَشُكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لا ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣][٥].

---

(١) شعب الإيمان: ١٧٦/٤.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ١٧٦/٤.

(٣) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة المائدة- باب قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾- حديث: ٤٤٠٧، (١٧٧/٥).

(٤) قال البخاري: حدثني محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن [ابن مهدي]، حدثنا سفيان [الثوري]، عن قيس [ابن مسلم]، عن طارق بن شهاب، به.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ، إلا أن فيهم:

سفيان الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس، ولا يضره ذلك لأنه من الطبقة الثانية من المدلسين، تقدم ص٤.

=

فقولهم "لاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا" أي جعلنا يوم نزولها عيدًا نعظمه في كل سنة، ونُسَرُّ فيه لعظم ما حصل فيه من كمال الدين، فقال: فإنها نزلت علينا في وقت عيدين لنا، في يوم جمعة، ويوم عرفة، يعني أنزلها الله في يومي عيد لنا فضلاً وإحسانًا من غير أن نجعلهما عيدين بأنفسنا، أو قد تضاعف السرور لنا بإنزالها، فإنا نعظم الوقت الذي نزلت فيه مرتين، وإن كان نزولها في الوقت المشتمل على اليومين، فإنها نزلت على النبي ﷺ بعرفة يوم الجمعة[1].

وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن مسعود ﷺ فيما أخرجه الدارمي[2] بسنده[3]، قال: "مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ"[4].

ومعناه: أي فليفرح ولْيُسر، أراد أن محبة القرآن دليل على محض الإيمان[5].

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب التفسير- حديث: ٧٧١٠، (٢٣٨/٨)، من طريق عبد الرحمن وهو ابن مهدي، عن سفيان بذات الإسناد، بمثله.

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن للمباركفوري: ٤٤٢/٤.

(2) أخرجه الدارمي في سننه- ومن كتاب فضائل القرآن- باب: فضل من قرأ القرآن- حديث: ٣٣٦٦، (٢٠٩٣/٤).

(3) قال الدارمي: أخبرنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عَوَانة [الوضاح بن عبد الله اليشكري]، عن الأعمش [سليمان ابن مِهْرَان]، عن إبراهيم [ابن يزيد النخعي]، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله [ابن مسعود]، به، موقوفًا.

(4) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- إبراهيم بن يزيد بن قيس: ثقةٌ إلا أنه يرسل كثيرًا، فقيه، ولا يضره لأنه يروي عن شيخه عبد الرحمن بن زيد وهو خاله، ولا يروي عن أحدٍ ممن ثبت إرساله عنهم، فلا تضره هذه العلة. انظر: (تهذيب الكمال: ٢٣٩/٢، جامع التحصيل: ١٤١، تقريب التهذيب: ١١٨).

٢- الأعمش: وهو سليمان بن مِهْرَان، ثقةٌ حافظٌ لكنه يدلس، وتدليسه محتمل، تقدم ص١٩.

ثانيًا: تخريج الأثر: أخرجه سعيد بن منصور في سننه- فضائل القرآن- حديث: ٣، (١٢/١)، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، بلفظه.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(5) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٢٩/١.

كما أن في كتاب الله تعالى من الآيات ما هو أفرح، فقد أخرج الطبراني[1] بسنده[2] إلى عامر بن شَرَاحِيل الشعبي، قال: جلس شُتَيْرُ بنُ شَكَلٍ، ومسروق بن الأجدع، فقال شُتَيْرٌ لمسروق: حدِّث بما سمعت عبد الله وأُصدقك، قال: سمعت عبد الله بن مسعودٍ قال: "إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ في الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ وَشَرٍّ؛ آيَةٌ في سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] قال: قال: صَدَقْتَ، قال: سمعت عَبْدَ اللَّهِ يقول: "إِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ في الْقُرْآنِ فَرَحًا؛ آيَةٌ في سُورَةِ الغرف: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] إن شَاءَ، قال: صَدَقْتَ"[3].

وسر الفرح الكبير في هذه الآية: أنها تُبَشِّر المسرفين على أنفسهم بأن لهم مخرجًا وتوبة، فكيف للمؤمن، والله أعلم.

٣- ليفرح العباد بما يفرح به ربهم:

فمن الأسباب التي لا بد أن يفرح بها المسلم هي التوبة، فقد ترجم الإمام النووي في صحيحه مسلم: "بابٌ فِي الْحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا" كيف لا، وهي من الأسباب التي تُفرح

---

(1) المعجم الكبير للطبراني: (١٣٢/٩).

(2) قال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز [أبو الحسن البغوي]، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا مُعْتَمِر بن سليمان، قال: سمعت منصورًا [ابن المُعْتَمِر الكوفي]، عن عامر [ابن شَرَاحِيل]، قال: جلس شُتَيْرٌ بن شَكَلٍ، ومسروق بن الأجدع، فقال شُتَيْرٌ لمسروق: حدث بما سمعت عبد الله وأُصدقك، به.

(3) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الأثر: الحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب التفسير- تفسير سورة النحل- حديث: ٣٣١٥، (٣٥٦/٢)، من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن المُعْتَمِر، به، بنحوه، وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب صلاة العيدين- باب تعليم القرآن وفضله- حديث: ٦٠٠٢، (٣٧٠/٣)، من طريق جابر بن يزيد الجعفي، عن الشَّعْبِي، بمثله إلا أنه قال: "فرجًا" بدل: "فرحًا" والمعجم الكبير للطبراني (١٣٣/٩)، بمثله، وشعب الإيمان للبيهقي- تخصيص آية الكرسي بالذكر- حديث: ٢١٧٣، (٥٥/٤)، بنحوه، من طريق سعيد بن مسروق، عن الشَّعْبِي، بذات الإسناد، والأدب المفرد للبخاري- باب الظلم ظلمات- حديث: ٤٨٩، (١٧١/١)، من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي الضحى مسلم بن صُبَيْح قال: "اجتمع مسروق وشتير" بنحوه، وقال: "فرجًا" بدل: "فرحًا".

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث صحيحٌ بهذا الإسناد، وحسنه الألباني في الأدب المفرد: (١٧١/١) لأجل عاصم بن أبي النجود، وأما إسناد هذه الرواية فمتصل ورجاله ثقات فيكون صحيحًا.

الرب ﷻ، فكان فرحه أشد من فرح الذي فرح بعودة راحلته التي عليها معاشه بعد أن فقدها في أرض دَوِّيَّةٍ مهلكة.

فقد سبق ذكر حديث عبد الله بن مسعودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وزاده**»[1].

وكان كعب بن مالك يسمي التوبة "الفرح" فإنه لما جاءه البشير بالتوبة قال: "وعرفت أن الله قد جاءنا بالفرح".

فقد أخرج عبد الرزاق من حديث كعب بن مالك في قصة توبته –الحديث وفيه أنه لما جاءت البشرى بالتوبة قال–: "سمعت نِدَاءً من ذُرْوَةِ سَلْعٍ[2] أن أَبْشِرْ يا كَعْبُ بن مَالِكٍ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أن اللَّهَ قد جَاءَنَا بِالْفَرَجِ، ثُمَّ جاء رَجُلٌ يَرْكُضُ على فَرَسٍ، يبشرني فَكَانَ الصَوْتُ أَسْرَعَ من فَرَسِهِ .. الحديث"[3].

لذلك فإن في توبة العبد فرحًا كبيرًا لو يعلمه الناس، فقد غفل كثيرٌ من الناس عن مثل هذه الأسباب، إلا من رحم الله منهم، فكما قيل: "لِلتائِبِ فَخْرٌ لاَ يُعَادِلُهُ فَخْرٌ في جَمِيعِ أَفْخَارِهِ؛ فَرَحُ اللهِ بِتَوبَتِه"[4].

ولكن لا طريق لمعرفة توبة الله علي العبد وقبوله منه ليفرح بذلك، إلا إذا وفقه الله للإقلاع عن المعصية وتركها، وإبدالها بعملٍ صالحٍ، فهذه إشارةٌ تشير إلى صحة التوبة –والله أعلم–.

---

(1) صحيح مسلم– كتاب التوبة– باب في الحض على التوبة والفرح بها– حديث: ٥٠٣٦ (٩٢/٨)، وقد سبقت دراسته ص١٩.

(2) سَلْع: شق في الجبل جمعها السلوع، وسلع جبل بسوق المدينة (معجم البلدان للحموي: ٢٣٦/٣).

(3) مصنف عبد الرزاق الصنعاني– كتاب المغازي– حديث الثلاثة الذين خلفوا– حديث: ٩٧٤٤، (٥٩٧/٥)، ورجاله ثقات، وقد سبق دراسته ص٦٠، وقد ذكرت هناك رواية البخاري– كتاب المناقب– باب صفة النبي ﷺ– حديث: ٣٥٥٦، (١٨٩/٤).

(4) حلية الأولياء: وهو من كلام يحيى بن معاذ: ٥٩/١٠.

٤- الفرح بما يجلب مرافقة النبي ﷺ في الجنة:

فقد كان أحدهم يفكر بما بعد الموت، مع مَنْ سيكون ؟ وهل سيكونون مع حبيبهم رسول الله ﷺ في الجنة ؟ فهذه الأسباب التي كانت تشغلهم، مما جعلهم يفرحون حينما قال النبي ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

فقد أخرج البخاري[١] بسنده[٢] من حديث أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ؛ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟**» قَالَ: لا شَيْءَ، إِلا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» قَالَ أَنَسٌ: "فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ". قَالَ أَنَسٌ: "فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ"[٣].

فهكذا كانت أفراح أصحاب النبي ﷺ، وبمثل هذا كانوا يفرحون.

٥- العبادات من أسباب سعادة الإنسان:

فإن المسلم الصادق يفرح حين يؤدي الطاعات لربه، وقد ذكر النبي ﷺ نموذجًا من ذلك، فقال: للصائم فرحتان.

فقد أخرج البخاري[٤] بسنده[٥] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ**

---

(١) صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ- حديث: ٣٦٨٨، (١٢/٥).

(٢) قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت [ابن أسلم البُنَاني]، عن أنس ﷺ، بالحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب المرء مع من أحب- حديث: ٦٨٧٨، (٤٢/٨)، بنحوه.

(٤) أخرجه البخاري- كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ**﴾- حديث: ٧٤٩٢، (١٤٣/٩).

(٥) قال البخاري: حدثنا أبو نُعَيْم [الفضل بن دُكَيْن]، حدثنا الأعمش [سليمان بن مِهْرَان]، عن أبي صالح [ذَكْوَان السمان]، عن أبي هريرة، به.

فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»[1].

وكذلك سائر العبادات والطاعات إذا ما أتمها العبد، فإنه يجد لتمامها فرحًا كبيرًا في قلبه، وينتظره فرحٌ أكبر؛ وهو يوم مجازاة الله تعالى له.

وقد تباينت الأقوال في سبب فرح الصائم هذا، فقيل: إن قوله ﷺ: «**للصائم فرحتان: فرحةٌ عند إفطاره**» يجوز أن يكون فرحه على حصول صومه، فلم ينقطع عليه بموتٍ أو علةٍ أو آفةٍ، فهو يُسَر بذلك.

ويجوز أن يفرح أنه حصل له شيءٌ هو لله خالصٌ؛ لأن الله حكم بذلك فقال: «**الصوم لي**».

ومنهم من يفرح بتوفيق ربه إياه على صومه، فلن يكون عملٌ إلا به، فيكون فرحةٌ من الله إليه دون ما جاء منه.

ويجوز أن يريد بإفطاره يوم خروجه من الدنيا، فإن المؤمن قد صام عن جميع لذاته وشهواته المحرمة عليه أيام حياته، فالمؤمن إذا غربت شمس حياته في الدنيا؛ أفطر من صيامه عن شهواته، وذلك حين فرحه في آخرته[2].

وكما أن للصائم فرحتين، فإن للمصلي كذلك في صلاته سرورٌ وقرة عين، وسيأتي ذلك في علاج الحزن -تجنبًا للإطالة-.

٦- الفرح بالسبق إلى الأعمال الصالحة والتميز بها:

فالمسلم يفرح ويسر حينما يكون متميزًا عن غيره، أو منفردًا بعمل ما عن غيره.

فقد أخرج البخاري من حديث أَبِي مُوسَى قَالَ: "كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي فِي السَّفِينَةِ نُزُولاً فِي بَقِيعِ بُطْحَانَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَصْحَابِي وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، فَأَعْتَمَ بِالصَّلاَةِ

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

الأعمش: وهو سليمان بن مِهْرَان، ثقةٌ حافظٌ لكنه يدلس، وتدليسه محتمل، تقدم ص١٩.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب الصيام- باب فضل الصيام- حديث: ٢٧٦٤، (١٥٨/٣) من طريق ضِرَارُ بْنُ مُرَّة عن أبي صالح، به، مختصرًا.

(2) انظر: بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي: ٦٩.

حَتَّى ابْهَارَّ[1] اللَّيْلُ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: «**عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا؛ إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ، أَوْ قَالَ مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ**» لا يَدْرِي أَيَّ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى: "فَرَجَعْنَا فَفَرِحْنَا بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ"[2].

فالشاهد هو قول أبي موسى ﷺ: "فَفَرِحْنَا بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ" وذلك لأنه شهد لهم أن لا أحد من الناس يصلى هذه الصلاة غيرهم.

٧- الفرح برخص الله تعالى وتخفيفه عن عباده:

فإن العبد المؤمن يفرح لتخفيف ربه عنه، فإن ذلك رحمةٌ من الله ﷻ وتيسيرٌ ورفقٌ بعباده:

فقد أخرج البخاري[3] بسنده[4] من حديث الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: "كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ؛ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ[5] كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكِ طَعَامٌ ؟ قَالَتْ: لا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ**﴾ [البقرة: ١٨٧] فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَنَزَلَتْ ﴿**وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ**﴾ [البقرة: ١٨٧]"[6].

---

(1) ابهارَّ الليل: يعني انتصف (لسان العرب لابن منظور: ٣٦٩/١).

(2) حديثٌ متفقٌ عليه: وهذا لفظ البخاري في صحيحه- كتاب مواقيت الصلاة- باب فضل العشاء- حديث: ٥٦٧، (١١٨/١)، وقد سبقت دراسته، ص٤٥.

(3) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب قول الله جلَّ ذكره: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ**﴾- حديث: ١٩١٥، (٢٨/٣).

(4) قال البخاري: قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل [ابن يونس]، عن أبي إسحاق [عمرو بن عبد الله]، عن البراء [ابن عازب] ﷺ، به.

(5) اسمه قيس بن صِرْمة، وقيل: صِرْمة بن قيس، وقيل: صِرْمة بن مالك الأنصاري، وقيل: غير ذلك، واختلفوا في كنيته، ذكره ابن شاهين وابن قانع في الصحابة، وهو صاحب قصة نسخ صيام اليوم بليلته إذا نام (الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٢٣/٣).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

=

وهنا قد فرح الصحابة الكرام برخصة الله تعالى، وكيف لا يفرحون وهي من صور رحمة الله ﷻ بعباده ؟!.

ذكر ابن بطال: قيل: "كان المسلمون في أول الإسلام يفعلون كما يفعل أهل الكتاب، إذا نام أحدهم لم يطعم حتى تكون القابلة، فنسخ الله ذلك، وقيل: كان رجالٌ من المسلمين يختانون أنفسهم في ذلك، فعفا الله عنهم، وأحل لهم الأكل والشرب والجماع بعد الرقاد، وقبله فى الليل كله[1].

المطلب الثاني: الأسباب الفطرية للفرح:

قد ذكرت فيما سبق بعضًا من هذه الأسباب، وذلك في مبحث أنواع الفرح، وبشكل خاص في مطلب الفرح المباح، فذكرت أن من الفرح المباح أن يفرح الإنسان بالعيد أو بالولد أو بالمال أو بالزرع أو بالطعام أو بالزواج، وغير ذلك مما سبق ذكره، ففي هذا المبحث لن أكرر ما سبق، ولكن سأفصل في بعض المسائل مما سبق الإشارة إليه بإيجاز هناك، والوقوف عند بعض المسائل لمناقشتها بشئ من التفصيل.

أولاً: الفرح بالنصر، وهل يجوز الفرح بنصر الكافر على الكافر ؟.

فإن النصر من النعم التي تُفرح الإنسان، كيف والنصر فيه العزة والغلبة والظهور، فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم: ٤ – ٥] وقال: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣].

فقد أخرج الترمذي[2] بسنده[3] من حديث ابْن عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ الۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ الۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم: ١ – ٤] قَالَ غَلَبَتْ وغُلِبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ =

أبو إسحاق السَّبِيعِي، وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد: ثقةٌ مكثرٌ عابد، اختلط بأخرة، والراوي عنه هنا هو حفيده إسرائيل ابن يونس بن أبي إسحاق، وقد سمع منه قبل الاختلاط (الكواكب النيرات: ٣٥١/٢).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري دون مسلم.

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣٥/٤.

(2) سنن الترمذي– أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ– باب: ومن سورة الروم– حديث: ٣١٩٣، (٢٥٣/٥).

(3) قال الترمذي: حدثنا الحسين بن حُرَيْث قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.

أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الأَوْثَانِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، لأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَذَكَرُوهُ لأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ**» فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلاً خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ «**أَلا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ** – قَالَ أُرَاهُ – **الْعَشْرَ**» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ ثُمَّ ظَهَرَتْ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم: ١–٤].

قَالَ سُفْيَانُ – وهو الثوري–: "سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ"[1].

فقد فرح المسلمون بنصر الله ﷻ، المتمثل بظهور الروم على الفرس، وذلك لأنهم أهل كتاب.

ولكنه قد يستشكل الأمر، بأنه كيف يفرح المؤمنون بنصر الروم، وهم كفار وأعداءٌ للمسلمين كالفرس، ففي إزالة هذا الإشكال اختلفت الأقوال.

قال القرطبي: "فقد ذكر الناس أن سبب سرور المسلمين بغلبة الروم وهمهم أن تغلب إنما هو أن الروم أهل كتاب كالمسلمين، وفارس من أهل الأوثان.

وقال النحاس[2]: وقولٌ آخرٌ وهو أولى – أن فرحهم إنما كان لإنجاز وعد الله تعالى؛ إذ كان فيه دليلٌ على النبوة، لأنه أخبر تبارك وتعالى بما يكون في بضع سنين، فكان فيه.

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

سفيان الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس، ولا يضره لأنه من المرتبة الثانية من المدلسين، تقدم ص٤.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في السنن الكبرى للنَّسَائي– سورة الروم– حديث: ١١٣٢٥، (٢١٢/١٠)، بذات الإسناد، بمثله، والمستدرك على الصحيحين للحاكم– كتاب التفسير– تفسير سورة الروم– حديث: ٣٤٩٩، (٤١٠/٢) ومسند أحمد بن حنبل– حديث: ٢٤٩٥، (٢٩٦/٤)، قال: حدثني معاوية ابن عمرو، بنفس الإسناد، ودلائل النبوة للبيهقي– باب ما جاء في آية الروم– حديث: ٦١١، (٣٣٠/٢)، من طريق الحسين بن الفضل البَجَلي، عن معاوية ببقية الإسناد، بمثله.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح الإسناد، وصححه الترمذي بقوله: "حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيب" وصححه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي (سنن الترمذي بتعليقات الألباني: ٧٢١).

(2) لعله: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، أبو جعفر المُفَسر، صاحب الناسخ والمنسوخ، ومعاني القرآن، مولده ووفاته بمصر. زار العراق واجتمع بعلمائه ٣٣٨هـ (الأعلام للزِرِكْلي: ٢٠٨/١).

وقيل: سرورهم إنما كان بنصر رسول الله ﷺ على المشركين؛ لأن جبريل أخبر بذلك النبي عليه السلام يوم بدر.

قلت –أي القرطبي–: ويحتمل أن يكون سرورهم بالمجموع من ذلك، فسروا بظهورهم على عدوهم، وبظهور الروم أيضًا، وبإنجاز وعد الله[1].

وأضاف البعض وجهًا آخر بأنه "يشبه أن يعلل ذلك بما يقتضيه النظر من محبة أن يغلب العدو الأصغر لأنه أيسر مئونة، ومتى غلب الأكبر كثر الخوف منه؛ فتأمل هذا المعنى، مع ما كان رسول الله ﷺ رجاه من ظهور دينه وشرع الله الذي بعثه به وغلبته على الأمم، وإرادة كفار مكة أن يرميه الله بملك يستأصله ويريحهم منه"[2].

قلت: ويجوز أن يكون سبب فرح المؤمنين هو جميع ما ذُكر من أوجه، وذلك بأن يفرحوا لأن الروم أهل كتاب، والفرس أهل أوثان، وأنه دليلٌ لصدق النبوة، وأنه بسبب نصر المؤمنين يوم بدر، وأنه بسبب الخلاص من العدو الأكبر.

ويؤخذ من الحديث: الفرح بنصرة من يعرف للمسلمين قدرهم وحقهم ولو كان كافرًا.

وقد كان هذا من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم دليلاً على الفقه والوعي السياسي الذي كانوا يتمتعون به في التعامل مع الأحداث الكبرى من حولهم، والاستفادة من صراعات الأمم مع بعضها.

ثانيًا: الفرح بالمال والبنين وضابطه:

فقد ذكر الله تعالى نعمة المال والولد في العديد من المواضع في كتابه العزيز، مشيرًا إلى أنها من زينة الحياة الدنيا، ومما جُبل على حبه الإنسان، فقال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

ومن جانب آخر، فإنه ورد ذكر المال والولد في العديد من المواضع في سياق التحذير، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩].

فكيف لنا أن نتعامل مع هذه النعم ؟ خاصةً إذا تم النظر إلى قول النبي ﷺ بأنهم «قرة العين» ؟.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/١٤.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: ٣٢٨/٤.

وذلك كما في الحديث الذي أخرجه الحاكم[1] بسنده[2] من حديث الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ[3]، قَالَ: "وُلِدَ لِي غُلامٌ فَبُشِّرْتُ بِهِ وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: وَدِدْتُ لَكُمْ مَكَانَهُ قَصْعَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنْ قُلْتَ ذَاكَ؛ إِنَّهُمْ لَمَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَثَمَرَةُ الْقُلُوبِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ**»[4].

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الذبائح- حديث: ٧٧٠٤، (٢٤٠/٤).

(2) قال الحاكم: حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا أبو عاصم [الضحاك بن مَخْلَد]، ثنا سفيان [الثوري]، عن الأعمش [سليمان بن مِهْرَان]، عن خيثمة [ابن عبد الرحمن الجعفي]، عن الأشعث ابن قيس، به.

(3) الأشعث بن قيس بن مَعْدِي كَرْبٍ الكِنْدِي، أبو محمد: أمير كِنْدَة "القبيلة اليمنية" في الجاهلية والإسلام. كانت إقامته في حَضْرَمَوت، ووفد على النبي ﷺ بعد ظهور الإسلام في جمعٍ من قومه فأسلم، وشهد اليرموك فأصيبت عينه. وكان ممن امتنع عن تأدية الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ، فاتي به موثقًا ليرى أبو بكر فيه رأيه، فأطلقه أبو بكر وزَوَّجَه أخته أم فروة، فأقام في المدينة، وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن، توفي في سنة (٤٠هـ) (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ١٣٤/١، معجم البلدان للحموي: ٤٨٢/٤).

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الحديث: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة: ثقةٌ وكان يرسل (تقريب التهذيب: ٣٠٤)، ولم يُذكر من تلاميذ الأشعث بن قيس، ولم يذكر الأشعث بن قيس ممن أرسل عنهم خيثمة، وَرُوِيَ عَنْ خَيْثَمَةَ: أَنَّهُ أَدْرَكَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا، مَا مِنْهُم مَنْ غَيَّرَ شَيْبَهُ (سير أعلام النبلاء: ٣٢١/٤)، وقد ثبت معاصرته للأشعث بن قيس، فإن بين وفاتيهما ما يقارب أربعون سنة، ورغم ذلك فإن احتمال الإرسال قائم، خاصة مع وجود من ضعف الحديث من العلماء بسبب إرساله، ولكن للحديث طريقًا أخرى غيره، كما سيأتي في التخريج.

٢- الأعمش: وهو سليمان بن مِهْرَان، ثقةٌ حافظٌ لكنه يدلس، وتدليسه محتمل، تقدم ص١٩.

٣- سفيان بن سعيد الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس، ولا يضره ذلك، تقدم ص٤.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه هنَّاد بن السُري في الزهد- باب من يستحب الموت وقلة المال والولد حديث: ٥٤٩، (٣٠٩/١)، بنحوه، من نفس طريق الحاكم، أي عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن الأشعث بن قيس.

وأخرجه أحمد في مسنده: ٢١٨٤٠، (١٦١/٣٦)، بنحوه دون قوله «مبخلة» والبيهقي في شعب الإيمان- بابٌ في رحمِ الصغير وتوقير الكبير- حديث: ١٠٥٥١، (٤٠٩/١٣)، بنحوه، من طريق الشَّعْبِي، عامر بن شَرَاحِيل الثقة المشهور، متابعًا لخيثمة بن عبد الرحمن عن الأشعث.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٦/١)، من طريق علي بن رباح عن الأشعث بن قيس متابعًا آخر لخيثمة، بنحوه.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الإسناد أصله ضعيف لاحتمال إرسال خيثمة، وهو بالمتابعة يكون حسن لغيره، والحديث له شواهد يرتقي بها إلى الصحيح لغيره، وقال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه" قلت: هذا من تساهله المعروف، فإنه بهذا الإسناد ضعيفٌ لإرسال خيثمة، ولكن =

ففي إزالة هذا الإشكال يقول الغزالي[1]: "الرجل كل الرجل من يصبر على العافية، ومعنى الصبر عليها أن لا يركن إليها، ويعلم أن كل ذلك مستودعٌ عنده، وعسى أن يُسترجع على القرب، وأن لا يرسل نفسه في الفرح بها، ولا ينهمك في التنعم واللذة واللهو واللعب، وأن يرعى حقوق الله في ماله بالإنفاق، وفي بدنه ببذل المعونة للخلق، وفي لسانه ببذل الصدق، وكذلك في سائر ما أنعم الله به عليه"[2].

فبهذا يمكن الجمع بين الأمرين -والله أعلم-.

=

بمتابعة الشَّعْبِي لخيثمة عن عامر يكون صحيحًا لغيره، وكذا قال الأرنؤوط عن رواية أحمد: "حديثٌ صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيف" وقال: "وفي الباب عن أبي سعيد الخدري وإسناده ضعيف، وعن الأسود بن خلف، وإسناده حسنٌ في الشواهد".

فيشهد له ما أخرجه البزار، بسنده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «الولد ثمر القلب وإنه مجبنة مبخلة محزنة» (حديث: ١٠٣٢، ٣٠٥/٢)، وهو ضعيفٌ لأجل عطية العوفي، وقال البوصيري: "صحيح بشواهده" (اتحاف الخيرة المهرة: ٤٧٩٨، ٣٣٦/٥).

ويشهد له كذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين- كتاب معرفة الصحابة ﷺ ومن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ- حديث: ٤٧١٩، (٢٠٢/١٠)، من حديث يعلى بن منبه الثقفي، قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه ثم قال: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ» وقال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه" وقال الألباني: "صحيح" (صحيح الجامع: ٣٤٤/١). قلت: أي صحيحٌ لغيره، فإن في إسناده سعيد بن أبي راشد وهو "مقبول".

ويشهد له كذلك ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤١/٢٤)، بسنده إلى عمر بن عبد العزيز، قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال: «الْوَلَدُ مَحْزَنَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَبْخَلَةٌ ..» وفيه ابن أبي سُوَيد الثقفي وهو "مجهول" عند ابن حجر، ولكن قال الْمُنَاوِيُّ: "إسناده قوي" (التيسير شرح الجامع الكبير للمناوي: ٦١٥/١)، وقال العراقي: "إسناده صحيح" (تخريج أحاديث الإحياء: ٢٦١/٣)، وقال الألباني: "صحيح" (صحيح الجامع: ١٩٩٠، ٣٤٤/١).

قلت: كل هذه التصحيحات للحديث؛ إنما هي بمجموع الطرق والشواهد، فإن إسناد الحديث فيه احتمال إرسال خيثمة، وهو من الأحاديث التي تراجع الالباني عن تضعيفها ولكنه استثنى منه لفظة «ثمرة القلب» (انظر: تراجعات العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحا وتضعيفًا: حديث رقم: ٣٨، ص٧٢).

(1) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان)، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، توفي في (٥٠٥هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٢٨/١٩، الأعلام للزِرِكْلي: ٢٢/٧).

(2) إحياء علوم الدين: ٦٩/٤.

وكذلك بالنسبة للمال، فكان النبي ﷺ ينظر إليه بنظرةٍ معتدلةٍ لا إفراط فيها ولا تفريط، فليس هو ممن يُحَقِّر المال بإطلاقه حتى تتعطل سنة الله في الأرض، بأن يرزق الله الناس بعضهم ببعض، وأن يكون المسلم عزيزًا بماله، غير مُحْوِجٍ نفسه لذل المسألة، ولا هو ممن عظَّم المال حتى كان عبدًا لدرهمه ودينار.

فالفرح بالمال المشروع، بحده المشروع أمرٌ مباح، فقد أخرج ابن أبي شيبة[1] بسنده[2] من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ صَاحِبِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ عِنْدَنَا حِلْيَةٌ مِنْ حِلْيَةِ جَلُولاَءَ[3]، وَآنِيَةُ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَرَ فِيهَا رَأْيُك، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَنِي فَارِغًا فَآذِنِّي، فَجَاءَ يَوْمًا فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ فَارِغًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: ابْسُطْ لِي نِطْعًا[4] فِي الْجِسْرِ، فَبَسَطَ لَهُ نِطْعًا، ثُمَّ أَتَى بِذَلِكَ الْمَالِ فَصُبَّ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّك ذَكَرْتَ هَذَا الْمَالَ، فَقُلْتَ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ [آل عمران: ١٤] وَقُلْتَ: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] "اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَ لَنَا، اللَّهُمَّ -فاجعلني-[5] أُنْفِقُهُ فِي حَقٍّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ"[6].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة- كتاب التأريخ- في أمر القادسية وجَلُولاء- حديث: ٣٤٤٧٤، (٢٨٢/١٨).

(2) قال ابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر، قال حدثنا هشام بن سعد، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن أبيه، [أسلم العدوي] قال: سمعت عبد الله بن الأرقم، بالحديث.

(3) جَلُولاء: بالمد، وهي طَسُّوج [أي ناحية] من طَسَاسِيج السواد في طريق خراسان، وهو نهرٌ عظيم يمتد إلى بعقوبا، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦هـ) فاستباحهم المسلمون؛ فسميت جَلُولاء الوقيعة، لما أوقع بهم المسلمون، وقيل: قتل الله ﷻ من الفرس يوم جَلُولاء مائة ألفٍ فَجُلِّلَت القتلى، فسميت جَلُولاء، ويوم جَلُولاء الوقيعة أفنيت بنو فارس (معجم البلدان للحموي: ٨٦٩/٦).

(4) أصلٌ يدلُّ على بَسطٍ في شيء ومَلاَسَة، منه النِّطْع، ويقال له النَّطْع، وهو مبسوطٌ أملس. والنَّطع: ما ظهر من غار الفَمِ الأعلى. وهي الجلدة المُلْزقة بعظم الخُليقاء فيها آثار كالتخزيز. والجمع النُطوع، فيكون المراد: ابسط لي شيئًا (انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٤٠/٥، تهذيب اللغة للهروي: ١٧٨/٢).

(5) محذوفة من الكتاب، وهذه من تقدير الباحث ليستقيم المعنى، وهي موجودة في طبعة أخرى للكتاب، وهي طبعة مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

(6) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناه متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- هشام بن سعد المدني، أبو عباد: قال العجلي: "جائز الحديث حسن الحديث" وقال أبو زُرْعَة: "محله الصدق، وهو أحب إلي من ابن إسحاق" وقال الساجي: "صدوق" وقال الآجُرِّي عن أبي داود: "هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم" وقال الدارقطني: "غمزوه، وليس به بأس، وفي حفظه شيء، يجتنب من =

=

حديثه ما خالفه الحفاظ فيه" وقال ابن أبي شيبة، عن علي بن المديني: "صالحٌ وليس بالقوي" وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين: "صالحٌ وليس بمتروك الحديث" وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به؛ هو ومحمد بن إسحاق عندي واحد" وقال الحاكم: "أخرج له مسلمٌ في الشواهد" قال الذهبي في المغني: "صدوقٌ مشهورٌ ضعفه" وفي من تكلم فيه وهو موثوق والكاشف: "حسن الحديث" وقال ابن حجر: "صدوقٌ له أوهام، ورمي بالتشيع" وقال الألباني: "حسن الحديث على أحسن الأحوال".

وقال ابن سعد: "كان كثير الحديث يُسْتَضْعَف، وكان متشيعًا" وقال الدوري، عن ابن معين: "ضعيف، وداود بن قيس أحب إليَّ منه" وقال معاوية بن صالح، عن ابن معين: "ليس بذاك القوي" وقال ابن أبي مريم، عن ابن معين: "ليس بشئ، كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه" وذكره يعقوب بن سفيان في الضعفاء، وقال النَّسَائي: "ضعيف" وقال مرةً: "ليس بالقوي" قال أبو حاتم، عن أحمد: "لم يكن هشام بالحافظ" وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: "هشام بن سعد كذا وكذا، كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه" وقال أبو طالب عن أحمد: "ليس هو محكم الحديث" وقال حرب: "لم يرضه أحمد" وروى ابن عدي حديثًا له خالف فيه الثقات، وقال: "مع ضعفه يُكْتَب حديثه" قال ابن حبان: "كان ممن يقلب الأسانيد، وهو لا يفهم، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم، فلما كثر مخالفته الأثبات فيما يروى عن الثقات؛ بَطُلَ الاحتجاج به، وإن اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير" وذكره ابن عبد البر في باب من نُسِبِ إلى الضعف ممن يكتب حديثه. قيل: مات في أول خلافة المهدي، وقيل: مات سنة ستين ومائة.

قلت: هو صدوق إن وافق الثقات، وثقةٌ في زيد بن أسلم.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد- القسم المتمم-: ٤٤٥، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١٩٥/٣، ورواية بن مُحْرِز: ٧٠/١، سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني: ١٠٢، التاريخ الكبير: ٢٠٠/٨، الثقات للعجلي: ٣٢٨/٢، سؤالات أبي داود للإمام أحمد: ٢٠٧ و ٢٢٠، العلل لأحمد: ٥٠٧/٢، الجرح والتعديل: ٦١/٩، الضعفاء والمتروكين للنَّسَائي: ٢٤٥، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١٤٦٢/٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ١٠٨/٧، المجروحين لابن حبان: ٨٩/٣، سؤالات ابن بُكَيْر وغيره لأبي الحسن الدارقطني: ٣٨، تهذيب الكمال: ٢٠٤/٣٠، المغني في الضعفاء: ٧١٠/٢، ذكر من تكلم فيه وهو موثوق: ١٨٦، الكاشف للذهبي: ٣٣٦/٢، تهذيب التهذيب: ٢٠٤/٣٠، تقريب التهذيب: ١٠٢١، إرواء الغليل للألباني: ٤٩/١).

٢- محمد بن بشر بن الفُرافِصة بن المختار العبدي، أبو عبد الله الكوفي: لم يثبت سماعه من هشام بن سعد من جهة الشيوخ والتلاميذ، ولكنه ثقةٌ حافظ (تقريب التهذيب: ٨٢٨) وقد صرَّح بالتحديث، وهما متعاصران، وأضف إلى ذلك أنه توبع كما سيأتي في التخريج.

ثانيًا: تخريج الأثر: الحديث في الزهد لأحمد بن حنبل: (١٤٣)، والزهد لأبي داود- من زهد عمر ﷺ وأخباره- حديث: ٧٤، (٨٦)، كلاهما عن محمد بن بشر، عن هشام بن سعد، بمثله.

وفي مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الجهاد- ما قالوا في قسمة ما يفتح من الأرض وكيف كان ؟- حديث: ٣٣٦٥١، (٥١٢/١٧)، عن وكيع متابعًا لمحمد بن بشر، عن هشام بن سعد، مختصرًا، وتفسير ابن أبي حاتم- حديث: ٣٢٥١، (٦٠٧/٢)، عن القاسم بن يزيد الجرمي [وهو ثقة]، متابعٌ آخرُ لمحمد بن بشر
=

في هذا الأثر إشارةٌ إلى أن فاعل التزيين المذكور في الآية هو الله، وأن تـزيين ذلـك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم، وأنهم جبلوا على ذلك.

لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهمك فيه وهو المذموم.

ومنهم من راعى فيه الأمر والنهى ووقف عند ما حُدَّ له من ذلك، وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له؛ فهذا لم يتناوله الذم.

ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد أن قَدِرَ عليه، وأعرض عنه مع إقبالـه عليـه وتمكنه منه؛ فهذا هو المقام المحمود؛ وإلى ذلك الإشارة بقول عمر "اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه"[1].

ولذلك كان ينظر عمر إلى هذا الأمر بحذر ووجل:

فقد أخرج معمر بن راشد [2] بسنده[3] عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوف، قال: لمـا أُتيَ عمرُ ﷺ بكنوزِ كِسْرَى، قال له عبدُ اللهِ بنِ الأرقمِ الزُّهريُّ: "ألا تجعلُها في بيتِ المالِ حتى تَقْسِمَها ؟" قال: "لا يُظِلُّها سقفٌ حتى أُمْضِيَها" فأمر بها، فوضعت في صَرْحِ المـسجدِ، فبـاتوا يحرُسُونها، فلما أصبحَ أمَرَ بها فَكُشِفَ عنها، فرأى فيها من الحمراءِ والبيضاءِ ما يكادُ يتلألأُ منه البصرُ، قال: فبكى عمرُ ﷺ فقال له عبدُ الرحمنِ بنِ عوف: "ما يُبْكِيكَ يا أمير المؤمنين ؟ فواللهِ إن كان هذا ليومَ شكرٍ ويومَ سرورٍ ويومَ فرحٍ" فقال عمر: "كلا، إن هذا لم يعطه قومٌ إلا أُلْقِـيَ بينهم العداوةُ والبغضاءُ .."[4].

=

عن هشام بن سعد، وفي تاريخ المدينة لابن شَبَّة: (٧٠٠/٢)، من طريق عبد الله بن وهب متـابعٌ ثالـث لمحمد بن بشر، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم، مطولاً.

والحديث في صحيح البخاري- كتاب الرقاق، ٦٤٤٠، (٩/٨)، معلقًا، وأشار ابن حجر إلى من وصله في تغليق التعليق (١٦٤/٥)، من وجهٍ آخر؛ من طريق ابن أبي أُوَيْس عن مالك، بمثله، (وانظـر: فـتح الباري: ٢٥٩/١١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيحٌ بطرقه، فإن عددًا من الرواة الثقات رووه عن هشام ابن سعد، بالإضافة إلى أن هشام بن سعد ثبتٌ في زيد بن أسلم.

([1]) فتح الباري لابن حجر: ٢٥٩/١١.

([2]) جامع معمر بن راشد الملحق بمصنف عبد الرزاق- باب الديوان- حديث: ٢٠٠٣٦، (٩٩/١١).

([3]) قال معمر بن راشد رحمه الله عن الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن عمر ﷺ.

([4]) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقات، إلا أن فيه:

١- عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ثقة حافظ عمى في آخر عمره فتغير، وكـان يتـشيع (تقريـب التهذيب: ٦٠٧)، ولا يضره لأن رواية الدَّبري-راوي المصنف- عنه مصححة كما سبق ص٤٣.

=

فهكذا كان معروفًا لديهم؛ أن المال والغنيمة مما يفرح به، ولكن لذلك ضابط، وهو عدم الاسترسال في ذلك، خوفًا من مكر الله تعالى، أو أن تكون فتنةً أو حسنةً معجلةً كما سيأتي في آداب الفرح.

وإلا فلا يجوز الفرح بالمال إن كان بغير حقه، أو أدى إلى الاشتغال به عن الله ورسوله، ففي كتاب الله تعالى عاتب سليمانُ عليه السلام نفسَه لما انشغل بالخير عن ذكر ربه ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢].

وهذه القاعدة في الفرح بالدنيا تنسحب على كل ما يُفرح به من نِعَم الدنيا -والله أعلم-.

٢- معمر بن راشد الأزدي: ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، وكذا فيما حدث به بالبصرة (تقريب التهذيب: ٩٦١)، ولا يضره لأنه لا يروي عن أحد منهم.

ثانيًا: تخريج الأثر: الحديث في مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الزهد- ما ذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام- كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه- حديث: ٣٥٥٨٧، (١٣٩/١٩)، مختصرًا، والزهد والرقائق لابن المبارك- باب ما جاء في ذم التنعم في الدنيا- حديث: ٧٦٨، (٢٦٥)، بنحوه مختصرًا، والسنن الكبرى للبيهقي- كتاب قسم الفيء والغنيمة- جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة أخماس الفيء غير الموجف- باب الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع- حديث: ١٣٤١٦، (٣٥٨/٦)، مختصرًا، من طريق الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف، عن عمر رضي الله عنه.

وفي الزهد لأبي داود- من زهد عمر رضي الله عنه وأخباره- حديث: ٦٨، (٨١)، والزهد لأحمد بن حنبل- زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٤٣)، من طريق ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة: أن عمر بن الخطاب، مختصرًا.

وفي مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٩٣، (٢٥٣/١)، نحوه مختصرًا، ومسند عبد بن حميد- مسند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه- حديث: ٤٤، (٩٩/١)، مختصرًا جدًا، من طريق ابن لهيعة، حدثنا أبو الأسود، أنه سمع محمد بن عبد الرحمن ابن لبيبة، يحدث عن أبي سنان الدؤلي، أنه دخل على عمر ابن الخطاب، بالحديث.

وفي السنن الكبرى للبيهقي- كتاب قسم الفيء والغنيمة- جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة أخماس الفيء غير الموجف- باب الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع- حديث: ١٣٤١٤، (٣٥٧/٦)، مطولاً، من طريق الشافعي، قال: أنا غير واحد من أهل العلم أنه لما قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصيب من العراق.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وكذا قال محققا كتاب الزهد لأبي داود (ياسر بن إبراهيم بن محمد، وغنيم غنيم) مشيرين لإسناد روايتنا الأصلية، أي من طريق معمر، عن الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

ثالثًا: الفرح بالأعياد، وحكم إحداث أعيادٍ جديدةٍ، أو مشاركة الكفار في أعيادهم:

فقد شرع الله لنا أعيادًا وأيامًا لنفرح فيها، وحث النبيُ ﷺ المسلمين على إظهار الفرح والسرور في أعيادهم، بالتوسعة على الأهل في الأكل والشرب واللعب المباح –كما سبق– وهذه الأعياد هي عيد في الأسبوع، وهو يوم الجمعة، وعيدان في العام، وهما الفطر والأضحى.

ولكن ما أريد تفصيله هنا هو: حكم اتخاذ أعياد جديدة غير ما شرعه الله، أو اظهار السرور فيها، كتخصيص طعام أو شراب أو تبادل الهدايا والتبريكات، كما يُرَى اليوم في ما يسمى: (عيد الميلاد) أو (عيد الزواج) أو (عيد الاستقلال) أو (عيد المولد النبوي) وغيرها من مسميات ؟.

وكذلك هل يجوز الاحتفال بأعياد غير المسلمين، كيوم رأس السنة الميلادية المسمى (Christmas)، أو عيد الحب المسمى (Valentine) وغيرها ؟ أو حتى مجرد مشاركة أصحابها من غير المسلمين الفرح بها، أو تهنئتهم فيها ؟.

والجواب: أن النبي ﷺ حدد للمسلمين أيام أعيادهم، فإنه لمّا قدم المدينة وجد للناس يومان يلعبون فيهما، وهما النيروز والمهرجان، فاستبدل النبي هذين العيدين بعيدين آخرين هما: الفطر والأضحى.

فقد أخرج أبو داود[1] بسنده[2] من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**» قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ**»[3].

---

(1) سنن أبي داود– كتاب الصلاة– تفريع أبواب الجمعة– باب صلاة العيدين– حديث: ١١٣٦، (١/٤٤١).

(2) قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد [ابن سلمة]، عن حميد [ابن أبي حُمَيْد الطويل]، عن أنس بن مالك، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١– حُمَيد بن أبي حُمَيد الطويل: ثقةٌ مدلس (تقريب التهذيب: ٢٧٤)، وهو من المرتبة الرابعة من المدلسين عند ابن حجر: (طبقات المدلسين لابن حجر: ٣٨)، وقد صرح بالسماع عند أحمد كما سيأتي في التخريج.

٢– حماد بن سلمة: ثقةٌ تغير بآخرة (تقريب التهذيب: ٢٦٨)، ولم يُذكر الراوي عنه هنا فيمن روى عنه قبل الاختلاط، وقد توبع كما سيأتي في التخريج.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في سنن النَّسَائي– كتاب صلاة العيدين– حديث: ١٥٥٥، (٣/١٩٩)، وفي السنن الكبرى للنَّسَائي– كتاب صلاة العيدين– بدء العيدين– حديث: ١٧٦٧، (٢/٢٢٥)، من طريق إسماعيل بن جعفر وهو ثقة ثبت، بمثله وزاد: "في العام" ومسند أحمد بن حنبل: حديث: ١٢٨٢٧، =

ففي ضوء هذا الحديث يحسن ذكر الفوائد الآتية:

أولاً: أراد النبي ﷺ الإبدال "والإبدال يقتضي ترك المبدل منه"[1]، فلو شاء لأقرهم على ما هم عليه، وأضاف لهم عيدين جديدين يلعبون فيهما، ولكنه أراد الإبدال، ولم يرد الإضافة أو الإقرار.

كما أراد للمسلمين أعيادًا حقيقيةً، يشعرون فيها بمعنى العيد والفرح والسرور الحقيقي، بأن يفرحوا بتمام طاعتهم لله، بصوم رمضان، أو أداء الحج.

"فإن الناظر إلى أعياد الناس من غير المسلمين على اختلاف مسمياتها، سواء سميت أعيادًا اجتماعيةً أو شعبيةً أو وطنيةً، أو غير ذلك، يجدها أعيادًا زائفةً خياليةً لا واقع لها، كعيد الاستقلال مثلاً، فإنه حدث مرةً واحدةً وانقضى، وما الاحتفال به إلا احتفال بذكرى لا وجود لها، أما أعياد المسلمين فهي أعيادٌ حقيقيةٌ واقعيةٌ متجددة، تأتي بعد أيامٍ من الجهادٍ والتعب، سواء الصيام والقيام في رمضان، أو السعي والطواف والمناسك في الحج، فيكافئ الله تعالى عباده بهذين العيدين، وتكون بمثابة الجائزة بعد العمل"[2].

ثانيًا: إن كثرة الأعياد تخالف منهج الإسلام في المحافظة على أوقات المسلمين، وعدم إهدارها في الإجازات والعطل التي تفرض في هذه الأعياد.

ثالثًا: أن العيد يوم معظم، ولا عظمة إلا لما عظمه الله، فيكون تعظيم يوم للأرض مثلاً أو يومًا للاستقلال أو يوم للحب، يكون فيه تعديًا على حقوق الله تعالى.

رابعًا: وقوع المنكرات كالغناء والمعازف المحرمة والاختلاط والمجون في مثل هذه المناسبات، مما يجلب مقت الله وغضبه.

(٢١٢/٢٠)، من طريق سهل بن يوسف المسمعي عن حميد ويزيد بن هارون، أخبرنا حميد، بلفظه، والسنن الكبرى للبيهقي- كتاب صلاة العيدين- حديث: ٦٣٤٢، (٢٧٧/٣)، من طريق مروان بن معاوية الفزاري، بنحوه، ومسند عَبْدُ ابن حُمَيْد: حديث: ١٣٩٠، (٣١٩/٢)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب صلاة العيدين- حديث: ١٠٤١، (٢٩٤/١)، من طريق موسى بن إسماعيل المنقري، بمثله، كلهم عن حُمَيد الطويل، عن أنس، وصرح حُمَيد الطويل بالسماع من أنس في رواية أحمد.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ وصححه الحاكم فقال: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه" وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: حديث: ١٠٣٩، (٢٩٧/٤).

(١) فيض القدير للمناوي: ٦٦٩/٤.

(٢) سلسلة شرح بلوغ المرام للشيخ عطية سالم: مجموعة أحكام الصيام، الشريط رقم ٦ بتصرف واختصار، وانظر لمعنى قريب من هذا: فتح الباري لابن رجب: ١٦٠/١.

خامسًا: وكذلك أراد ﷺ مخالفة أهل الكتاب والكفار والمشركين، وإعزاز المسلمين بأن لا يكونوا إمعةً يركضون خلف الأمم، سواءً في الأعياد أو غيرها.

فإن هذا العمل فيه تشبهٌ بالكفار والمشركين من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، فقد كان من عادة اليهود والنصارى أن إذا استعظموا يومًا اتخذوه عيدًا، لذلك كانت أعيادهم كثيرةً جدًا، ونجد هذا في قول اليهودي لعمر ﷺ عن الآية الكريمة: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣] قال: "لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا" فما كان من عمر إلا أن قال: "إِنِّي لأعلم حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ: يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنَّا وَاللهِ بِعَرَفَةَ"(١).

فيُفهم من هذا الحديث عدة أمور:

الأول: أنه كان من عادة اليهود كلما حصل لهم يومٌ عظيم، أو أمرٌ مهم؛ اتخذوا ذلك اليوم عيدًا، فلا بد للمسلمين ألا يفعلوا مثلهم.

الثاني: كانت إجابة عمر ﷺ بأن هذه الأيام هي فعلاً أيام عيدٍ، شرعها الله تعالى لنا دون أن نتخذها من عند أنفسنا.

الثالث: أن البخاري ترجم للحديث بقوله: "باب قوله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾" فيفهم منه –والله أعلم– أن الله تعالى أكمل لنا الدين بفرائضه وأحكامه وسننه وشرائعه وشعائره، ومنها الأعياد، فلا حاجة بنا أن نتخذ أعيادًا جديدةً زيادةً على ما شرع الله تعالى، قال في مرعاة المفاتيح: "يعني أنزلها الله في يومي عيدٍ لنا فضلاً وإحسانًا من غير أن نجعلهما عيدين بأنفسنا"(٢).

وفي هذا المعنى يقول ابن رجب(٣): "فهذا قد يؤخذ منه أن الأعياد لا تكون بالرأي والاختراع، كما يفعله أهل الكتابين من قبلنا، إنما تكون بالشرع والاتباع، فهذه الآية لما تضمنت إكمال الدين وإتمام النعمة، أنزلها الله ﷻ في يومٍ شرعه عيدًا لهذه الأمة من وجهين:

أحدهما: أنه يوم عيد الأسبوع، وهو يوم الجمعة.

---

(١) صحيح البخاري– كتاب تفسير القرآن– سورة المائدة– باب قوله: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾- حديث: ٤٤٠٧، (١٧٧/٥) وقد سبقت دراسته ص١١٥.

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن للمباركفوري: ٤٤٢/٤.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين: حافظٌ للحديث، من العلماء، ولد في بغداد، ونشأ وتوفي في دمشق، من كتبه "شرح جامع الترمذي" و "جامع العلوم والحكم" و"فتح الباري شرح صحيح البخاري" توفي في (٧٩٥ هـ) (انظر: الأعلام للزِرِكْلي: ٢٩٥/٣).

والثاني: أنه يوم عيد أهل الموسم، وهو يوم مجمعهم الأكبر، وموقفهم الأعظم، وقد قيل: أنه يوم الحج الأكبر"[1].

وقد سُئِلَ الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، عن الاحتفال بمثل هذه الأعياد، فأجاب قائلاً: "إن كل الأعياد التي تخالف الأعياد الشرعية كلها أعياد بدعٍ حادثةٍ، لم تكن معروفةً في عهد السلف الصالح، وربما يكون منشئها من غير المسلمين أيضًا، فيكون فيها مع البدعة مشابهةُ أعداء الله -سبحانه وتعالى- .. فكل أعيادٍ أحدثت سوى ذلك فإنها مردودةٌ على محدثيها، وباطلةٌ في شريعة الله سبحانه وتعالى، لقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»[2] أي مردودٌ عليه، غير مقبول عند الله .. ولا يجوز -في مثل هذه الأيام- إحداث شيءٍ من شعائر العيد، كإظهار الفرح والسرور، وتقديم الهدايا وما أشبه ذلك، والواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به .. والذي ينبغي للمسلم أيضًا ألا يكون إمعةً يتبع كل ناعق، بل ينبغي أن تكون شخصيته بمقتضى شريعة الله تعالى، حتى يكون متبوعًا لا تابعًا، وحتى يكون أسوةً لا متأسيًا ..

فالأم -مثلاً- أحق من أن يُحتَفى بها يومًا واحدًا في السنة، بل الأم لها الحق على أولادها أن يرعوها، وأن يعتنوا بها، وأن يقوموا بطاعتها في غير معصية الله ﷻ في كل زمانٍ ومكان.

وقال: وكذلك الاحتفال بما يسمى المولد النبوي، فباطلٌ من أوجه:

أولاً: ليلة مولد الرسول ﷺ ليست معلومةً على الوجه القطعي، بل إن بعض العصريين حقق أنها ليلة التاسع من ربيع الأول، وليست ليلة الثاني عشر منه، وحينئذ فجعل الاحتفال ليلة الثاني عشر منه لا أصل له من الناحية التاريخية.

ثانيًا: من الناحية الشرعية، فالاحتفال لا أصل له أيضًا، لأنه لو كان من شرع الله لفعله النبي ﷺ، أو بلَّغه لأمته، ولو فعله أو بلغه لوجب أن يكون محفوظًا ..[3]. انتهى ملخصًا.

([1]) فتح الباري: ١٥٨/١.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الصلح- باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ فالصلح مردود- حديث: ٢٦٩٧، (١٨٤/٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

([3]) انظر: مجموع فتاوى ورسائل بن عثيمين: ٢٩٨/٢- ٣٠٢، وللاستزادة يرجع إلى كتاب حكم الاحتفال بالمولد النبوي للشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-.

وأما السنة للمسلم فيما يفعله إذا أصابه فرح أو سرور هو أن يقدم شكرًا لله تعالى:

فقد أخرج مسلم[1] بسنده[2] من حديث أَبي مُوسَى ﷺ قَالَ: كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا، وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيَّهُمْ وَشَارَتَهُمْ[3]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**فَصُومُوهُ أَنْتُمْ**»[4].

وفي روايةٍ للحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «**فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ**» فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ[5].

---

(1) صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب صوم يوم عاشوراء- حديث: ٢٧١٧، (١٥٠/٣).

(2) قال الإمام مسلم: حدثناه أحمد بن المنذر، حدثنا حماد بن أسامة، حدثنا أبو العُمَيس [عُتْبَة بن عبد الله الهذلي]، أخبرني قيس [ابن مسلم الجدلي]، فذكر بهذا الإسناد مثله، وزاد: قال أبو أسامة [حماد بن أسامة]، فحدثني صَدَقَة بن أبي عمران، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن أبي موسى ﷺ، به.

(3) الشارة: هي الهيئة واللباس (النهاية في غريب الحديث: ٥١٨/٢).

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- صَدَقَة بن أبي عمران الكوفي: قال أبو حاتم: "صدوقٌ شيخٌ صالح، ليس بذاك المشهور" وقال ابن معين في رواية أبي داود عنه: "ليس بشئ" وقال في رواية إسحاق بن منصور: "لا أعرفه" قال الذهبي: "فيفسر قوله: ليس بشئ، بقوله الآخر: لا أعرفه" ولا يُحملان على التعارض، وذكره ابن حبان في الثقات، وهو من رجال مسلم، وقال الذهبي: "لين" قال ابن حجر: "صدوق" وقال عن حديثه هذا: "فهذا من غرائب مسلم". قلت: هو كال قال ابن حجر: "صدوق" وقد تابعه في نفس الرواية مسلم أبو العُمَيْس عن قيس بن مسلم وهو "ثقة" كما سيأتي في التخريج.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٤٣٣/٤، الثقات لابن حبان: ٤٦٧/٦، رجال مسلم لأبي بكر الأصبهاني: ٣١٩/١، تهذيب الكمال: ١٣٩/١٩، الكاشف للذهبي: ٥٠٢/٢، تهذيب التهذيب: ٣٦٦/٤، تقريب التهذيب: ٤٧١).

٢- حماد بن أسامة أبو أسامة: ثقةٌ ثبتٌ ربما دلس، وكان بأخرةٍ يُحدث من كتب غيره (تقريب التهذيب: ٢٦٧)، ولا يضره تدليسه لأنه من الطبقة الثانية من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٣٠).

٣- أحمد بن المنذر بن الجارود البصري أبو بكر: قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: "لا أعرفه" وعرضت عليه حديثه، فقال: "حديثٌ صحيح" وسكت عنه الذهبي في الكاشف، وقال في ميزان الإعتدال: "محله الصدق" وقال ابن قانع: "صالح" وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق". قلت: صدوق.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٧٨/٢، تهذيب الكمال: ٤٩٠/١، الكاشف للذهبي: ٢٠٤/١، ميزان الاعتدال: ٣٠٤/١، تهذيب التهذيب: ٧١/١، تقريب التهذيب: ٩٩).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث أخرجه البخاري- كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء- حديث: ٢٠٠٥، (٤٤/٣)، من طريق أبي العُميس، عن قيس بن مسلم، بنحوه.

(5) هذه الزيادة في صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء- حديث: ٢٠٠٤، (٤٤/٣).

فقوله: «**أحق بموسى**» أي أولى بالفرح والابتهاج بنجاته.

فهكذا عبَّر النبي ﷺ عن فرحه وشكره لله بنجاة موسى، أي بالصيام، فلم يمارس مظاهرَ زائفةٍ للفرح والسرور، من لباسٍ وحليٍ ولعبٍ ولهوٍ وغيره، كما كانت تفعل اليهود، حيث كانوا يلبسون فيه من حليهم وشاراتهم، فلم يقلدهم النبي ﷺ في ذلك، وإنما خالفهم، فعبر عن فرحه وشكره لله تعالى بالصيام، لا بالأكل والشرب والحلويات واللهو واللعب؛ كما يفعل بعض الناس اليوم –هدانا الله وإياهم–.

وفي هذا المعنى يقول ابن رجب: "ولكن الأيام التي يحدث فيها حوادث من نعم الله على عباده لو صامها بعض الناس شكرًا من غير اتخاذها عيدًا كان حسنًا، استدلالاً بصيام النبي ﷺ عاشوراء لما أخبره اليهود بصيام موسى له شكرًا، وبقول النبي ﷺ لما سُئِلَ عن صيام يوم الإثنين، قال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ (أَوْ أُنْزِلَ) عَلَيَّ فِيهِ**»[1] فأما الأعياد التي يجتمع عليها الناس، فلا يُتجاوز بها ما شرعه الله لرسوله، وشرعه الرسول لأمته. والأعياد: هي مواسم الفرح والسرور، وإنما شرع الله لهذه الأمة الفرح والسرور بتمام نعمته وكمال رحمته، كما قال تعالى ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟** ﴾ [يونس: ٥٨] فشرع لهم عيدين في سنة، وعيدًا في كل أسبوع"[2].

وأما عن شبهة موافقة النبي ﷺ لهم مع أن مخالفتهم مطلوبةٌ:

قال الطيبي[3]: "والجواب عنه أن المخالفة مطلوبةٌ فيما أخطأوا فيه، كما في يوم السبت، لا في كل أمر"[4]. وقال القاري[5]: "الأظهر في الجواب أنه ﷺ أول الهجرة لم يكن مأمورًا

---

(1) أخرجه مسلم– كتاب الصيام– باب استحباب صيام ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ، وصوم يوم عرفة– حديث: ٢٨٠٧، (١٦٣/٣)، من حديث أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ.

(2) فتح الباري: ١٥٩/١.

(3) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: الإمام المشهور، صاحب شرح المشكاة، كان ذا ثروةٍ من الإرث والتجارة؛ فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيرًا، وكان حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهرًا فضائحهم، قضى نحبه منتظرًا إقامة الصلاة بعد انتهاء مجلس التفسير ليبدأ مجلس الحديث، سنة (٧٤٣هـ) (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١٨٦/٢).

(4) مشكاة المصابيح للتبريزي مع شرحه مرعاة المفاتيح للمباركفوري: ٩٥/٧.

(5) الملا علي القاري: علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيهٌ حنفي، من صدور العلم في عصره، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها (١٠١٤هـ)، له "شرح مشكاة المصابيح" و "شرح مشكلات الموطأ" وغيره (الأعلام للزِرِكْلي: ١٢/٥).

بالمخالفة، بل كان يتألفهم في كثيرٍ من الأمور، ومنها أمر القبلة، ثم لما ثَبَّت عليهم الحجة ولم يمنعهم الملاءمة، وظهر منهم العناد والمكابرة، اختار مخالفتهم وترك مؤالفتهم"[1].

سادسًا: ويستفاد من الحديث أيضًا –أي حديث: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا**»– عدم جواز مشاركة الكفار في أعيادهم أو إظهار أي نوع من مظاهر السرور فيها، أو مجرد تهنئتهم فيها.

فقال ابن حجر: "استنبط منه كراهة الفرح في أعياد المشركين والتشبه بهم"[2].

وقال الطيبي: "هذا نهيٌ عن اللعب والسرور فيهما".

وقال المظهر[3]: "فيه دليلٌ على أن تعظيم يوم النيروز والمهرجان ونحوهما منهيٌ عنه".

وقال أبو حفص الحنفي[4]: "من أهدى فيه بيضةً لمشركٍ تعظيمًا لليوم كفر، وكان السلف يُكثرون فيه الاعتكاف بالمسجد".

وقال المجد ابن تيمية[5]: "الحديث يفيد حرمة التشبه بهم في أعيادهم، لأنه لم يقرهما على العيدين الجاهليين، ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة، وقال «**أبدلكم**» والإبدال يقتضي ترك المبدل منه، إذ لا يجتمع بين البدل والمبدل منه، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا في ترك اجتماعهما"[6].

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مشيرًا إلى ما يعرف اليوم بـ: (رأس السنة الميلادية): "ومن ذلك –أي من المنكرات– ما يفعله كثيرٌ من الناس في أثناء الشتاء، في أثناء كانون الأول لأربعٍ وعشرين خلت منه، ويزعمون أنه ميلاد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فجميع ما يحدث فيه هو من المنكرات،

---

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: ٩٥/٧.

(2) فتح الباري لابن حجر: ٤٤٢/٢.

(3) لعله: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني: من العلماء بالحديث، نسبته إلى صحراء زيدان بالكوفة، له كتبٍ منها: (المفاتيح في شرح المصابيح للبغوي) و(معرفة أنواع الحديث) وغيرها (الأعلام للزِرِكْلي: ٢٥٩/٢).

(4) العلامة المحدث، أبو حفص، عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان، النسفي الحنفي، من أهل سمرقند كان صاحب فنون، ألف في الحديث، والتفسير، وغيره، وله نحو من مئة مصنف، مات بسمرقند في ثاني عشر جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وخمس مئة (سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢٧/٢٠).

(5) عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن تيمية الحراني، الفقيه المقرىء المفنن، شيخ الإسلام أبو البركات مجد الدين، كان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول له: أُلِين لك الفقه كما أُلِين لداود الحديد، له مصنفات منها: "أحاديث التفسير" و "الأحكام الكبرى" و "المنتقى والمحرر في الفقه" توفي سنة (٦٥٢هـ) (انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح: ١٦٣/٢).

(6) فيض القدير للمناوي: ٦٦٩/٤، وهو مصدر كلام الطيبي والمظهر وأبي حفص الحنفي والمجد ابن تيمية.

مثل إيقاد النيران، وإحداث طعام، واصطناع شمع، وغير ذلك. فإن اتخاذ هذا الميلاد عيدًا هو دين النصارى، ليس لذلك أصل في دين الإسلام"[1].

وقال: أن موافقتهم في أعيادهم -عمومًا- لا تجوز من طريقين:

الطريق الأول: هو ما تقدم من أن هذا موافقة لأهل الكتاب فيما ليس في ديننا، ولا عادة سلفنا، فيكون فيه مفسدةُ موافقتهم، وفي تركه مصلحةُ مخالفتهم.

الطريق الثاني: النهي عن ذلك في الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٢] فمما تأوله غير واحد من التابعين: أنه هو الشعانين[2]، وقيل: أعياد المشركين، وقيل: غير ذلك[3].

وأما السنة: فحديث أنس ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا**»[4].

وأما الإجماع والآثار فمن وجوه:

منها: أن اليهود والنصارى والمجوس ما زالوا في أمصار المسلمين بالجزية، يفعلون أعيادهم التي لهم، والمقتضي لبعض ما يفعلونه قائمٌ في كثيرٍ من النفوس، ثم لم يكن على عهد السابقين من المسلمين، من يشركهم في شيءٍ من ذلك.

ومنها: أن من شروط عمر ﷺ، التي اتفقت عليها الصحابة، وسائر الفقهاء بعدهم: أن أهل الذمة من أهل الكتاب لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام، وسموا الشعانين والباعوث[5]، فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها، فكيف يسوغ للمسلمين فعلها ؟ أو ليس فعل المسلم لها أشد من فعل الكافر لها، مظهرًا لها ؟.

الثالث: نهي الصحابة والسلف عن مشاركة الكفار في أعيادهم، أو الدخول عليهم فيها، أو شهودها ونحو ذلك[6].

([1]) اقتضاء الصراط المستقيم: ٢٢٦.

([2]) الشعانين: عيد يحتفل فيه المسيحيون بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس (المعجم الوسيط: ٤٨٥/١).

([3]) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ١٨١.

([4]) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- تفريع أبواب الجمعة- باب صلاة العيدين- حديث: ١١٣٦، (٤٤١/١) وقد سبقت دراسته ص١٣١.

([5]) الباعوث: اسْتِسْقَاءُ النَّصَارَى (تاج العروس للزَّبيدي: ١٧١/٥).

([6]) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ٩٩/١، وما قبله. والدليل على نهي الصحابة والسلف على مشاركة الكفار في أعيادهم هو ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى- كتاب الجزية- جماع أبواب الشرائط التي يأخذها الإمام على أهل الذمة ..- باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم- حديث: ١٩٣٣٣، (٢٣٤/٩) بسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "لاَ تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الأَعَاجِمِ وَلاَ تَدْخُلُوا =

وأخيرًا: قال ابن تيمية مجملاً القول عن مشابهة الكفار في أعيادهم: "لا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ بِأَعْيَادِهِمْ، لا مِنْ طَعَامٍ، وَلا لِبَاسٍ، وَلا اغْتِسَالٍ، وَلا إِيقَادِ نِيرَانٍ، وَلا تَبْطِيلِ عَادَةٍ مِنْ مَعِيشَةٍ أَوْ عِبَادَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلا يَحِلُّ فِعْلُ وَلِيمَةٍ، وَلا الإِهْدَاءُ، وَلا الْبَيْعُ بِمَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ لأَجْلِ ذَلِكَ، وَلا تَمْكِينُ الصِّبْيَانِ وَنَحْوِهِمْ مِنْ اللَّعِبِ الَّذِي فِي الأَعْيَادِ، وَلا إِظْهَارُ زِينَةٍ، وَبِالْجُمْلَةِ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخُصُّوا أَعْيَادَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ شَعَائِرِهِمْ .. وَأَمَّا إِذَا أَصَابَهُ الْمُسْلِمُونَ قَصْدًا، فَقَدْ كَرِهَ ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وقال: وَيَنْبَغِي لِلسَّلاطِينِ أَنْ يَنْهَوْا الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ: لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ اُخْتُلِفَ فِيهِ[1].

أما فيما يتعلق بما يسمى "عيد الميلاد" فإن الاحتفال به يبدو أنه من عادات اليهود، فإنه قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [البقرة: ٩٦] يود أحد هؤلاء الذين أشركوا إلا بعد فناء دنياه وانقضاء أيام حياته، أن يكون له بعد ذلك نشورٌ أو محيًا أو فرحٌ أو سرورٌ؛ لو يُعَمَّر ألف سنة، حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة آلاف عام، حرصًا منهم على الحياة[2].

وهذا هو الأصل –والله أعلم– لقول بعض الناس اليوم: "مائة سنة" أو "مائة وعشرين سنة" لمن كان محتفلاً بعيد ميلاده.

كما أن النبي ﷺ، وهو خير خلق الله تعالى، وأكرمهم عليه، وهو الذي نُقِلَ عنه أفعاله وأقواله وتقريراته، ولم يترك شيئًا صغيرًا أو كبيرًا إلا نُقِل عنه، فإنه لم يُنقَل عنه أنه احتفل يومًا بعيد ميلاده، أو خصه بطقوسٍ معينة، بل على العكس كان يتعبد في كل يوم اثنين من كل أسبوع لله تعالى بالصيام، معللاً ذلك بأنه يومٌ ولد فيه، أو أُنزل عليه فيه[3].

فهكذا كان النبي ﷺ يُحْيِي اليوم الذي وُلد فيه، أو أنزل عليه فيه، أي بالتقرب إلى الله تعالى بأخص الطاعات إليه، وهو الصيام، لا بالإبتداع والإحداث في الدين.

= عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَإِنَّ السُّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ" قال ابن تيمية: "رواه البيهقي بإسنادٍ صحيح" (اقتضاء الصراط المستقيم: ١٩٩)، وكذا ابن كثير (مسند الفاروق لابن كثير: ٤٩٤/٢).

(1) الفتاوى الكبرى: ٤٨٦/٢-٤٨٨.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ٣٧٢/٢.

(3) وذلك لما أخرجه مسلم– كتاب الصيام– باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهرٍ وصوم يوم عرفة– حديث: ٢٨٠٧، (١٦٣/٣)، من حديث أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاِثْنَيْنِ، فَقَالَ: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ (أَوْ أُنْزِلَ) عَلَيَّ فِيهِ**».

الفصل الثالث

أساليب التعبير عن الفرح، وآدابه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

أساليب التعبير عن الفرح

المبحث الثاني

آداب الفرح

المبحث الأول

أساليب التعبير عن الفرح

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول

التكبير والتسبيح

المطلب الثاني

اللعب واللهو المباح

المطلب الثالث

ضرب الدُف والغناء المباح

المطلب الرابع

الزفن واللعب بالحراب والسلاح

المطلب الخامس

النثار في الفرح

المطلب السادس

التبسم والضحك فرحًا

المطلب الأول: التعبير عن الفرح بالتكبير والتسبيح:

فقد تكرر تكبير النبي ﷺ وأصحابه ﷺ في مواقف الفرح والسرور، فقد كَبَّر عمر فرحًا لما علم أن النبي ﷺ لم يطلق أزواجه.

فقد أخرجه البخاري[1] بسنده[2] من حديث عُمَرَ قَالَ: "كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ؛ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، فَقَالَ أَثَمَّ هُوَ ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: لا أَدْرِي، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ قَالَ: «**لا**» فَقُلْتُ: "اللهُ أَكْبَرُ"[3].

وفي رواية ابن سعدٍ من حديث أم سلمة قالت: "فكبر عمر تكبيرةً سمعناها ونحن في بيوتنا"[4].

وكان تكبيره فرحًا بما أخبره به من عدم الطلاق[5].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب العلم- باب التناوب في العلم- حديث: ٨٩، (٢٩/١).

(2) قال البخاري: حدثنا أبو اليمان [الحكم بن نافع]، أخبرنا شعيب [ابن أبي حمزة]، عن الزهري [محمد ابن مسلم]، ح قال أبو عبد الله [البخاري]: وقال ابن وهب [عبد الله]، أخبرنا يونس [ابن يزيد بن أبي النجاد]، عن ابن شهاب [محمد بن مسلم]، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن عبد الله بن عباس، عن عمر [ابن الخطاب]، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

يونس بن يزيد بن أبي النجاد: ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهمًا قليلاً، وفي غير الزهري خطأ، (تقريب التهذيب: ١١٠٠)، وقد ذكر البخاري السند قبل تحويله من طريق شعيب بن أبي حمزة القرشي، وهو أثبت الناس في الزهري.

تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب الطلاق- باب في الإيلاء- حديث: ٣٧٦٤، (١٨٨/٤)، من طريق سِمَاكٍ أَبِي زُمَيْلٍ، حدثني عبد الله بن عباس، عن عمر، مطولاً.

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٨٥/٨)، من حديث أم سلمة، وإسناده متصلٌ ورجاله ثقات، إلا أن فيه محمد ابن عمر الواقدي، وهو متروكٌ مع سعة علمه، ولكن الحديث أصله في الصحيحين بلفظه دون هذه العبارة، وقد رأيت ابن حجر أدرجها ضمن جمعه بين روايات الحديث، فيبدوا مما لا يُشك في قَبُوْلِها، خاصة أنها قريبة المعنى من الروايات الصحيحة، وأنها لم تأت بمعنىً جديد، إلا إذا اعتبرنا رفع عمر لصوته في هذا التكبير زيادةٌ تحتاج لإثبات !!.

(5) الفجر الساطع على الصحيح الجامع للشبيهي: ٥٥/١٢، وانظر: فتح الباري لابن حجر: ٢٨٧/٩.

فقد ترجم البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الأدب بباب: "التكبير والتسبيح عند التعجب"[1] وذكر فيه الحديث.

قال ابن بطال: "التكبير والتسبيح معناهما تعظيم الله وتنزيهه من السوء، واستعماله عند التعجب واستعظام الأمور حسن، وفيه تمرين اللسان على ذكر الله، وذلك من أفضل الأعمال"[2].

وفي هذا الأسلوب بديلٌ حسنٌ لما يفعله الناس اليوم، من التصفيق عند الفرح واستحسان الأمور.

المطلب الثاني: التعبير عن الفرح باللعب واللهو المباح:

فقد أذن النبي ﷺ للمسلمين بممارسة ضروبٍ من اللهو في أوقات فرحهم، كالأعياد، أو الأعراس، أو القدوم من السفر، أو النصر، أو غير ذلك، فقد لعبت الحبشةُ بالحراب فرحًا بقدوم رسول الله ﷺ.

فقد أخرج أبو داود[3] بسنده[4] من حديث أَنَسٍ قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ لِقُدُومِهِ فَرَحًا بِذَلِكَ، لَعِبُوا بِحِرَابِهِمْ"[5].

---

(1) صحيح البخاري: ٤٨/٨.

(2) شرح صحيح البخاري: ٣٦٤/٩.

(3) سنن أبي داود- كتاب الأدب- باب في النهي عن الغناء- حديث: ٤٩٢٥، (٤٣٤/٤).

(4) قال أبو داود: حدثنا الحسن بن علي، حدثنا عبد الرزاق [ابن همام الصنعاني]، أخبرنا مَعْمَر [ابن راشد]، عن ثابت [ابن أسلم البُنَاني]، عن أنس [ابن مالك]، به.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- مَعْمَر بن راشد: ثقةٌ ثبتٌ فاضلٌ، إلا أن في روايته عن ثابتٍ والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، وكذا فيما حدَّث به بالبصرة (تقريب التهذيب: ٩٦١).

قلت: الراوي هنا عنه هو عبد الرزاق الصنعاني، أي من أهل صنعاء، وليس من أهل البصرة الذين يُضَعَّف حديثهم عنه، وأما عن أوهام معمر في ثابت، فقد تابعه حماد بن سلمة عن ثابت في مجرد الزفن واللعب بالحراب بين يدي رسول الله ﷺ، أما هل كان ذلك أول مقدم رسول الله ﷺ المدينة أم وقتٍ آخر، فهذا ما انفرد به معمر، كما سيأتي في الحكم على الحديث.

٢- عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ثقةٌ حافظٌ تغير ويتشيع، ولا يضره ذلك هنا، فإن الراوي عنه هنا هو الحسن بن علي، وقد سمع منه قبل التغير (الكواكب النيرات: ٢٧٩/١) وقد تقدم ٤٣.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في مسند أحمد ابن حنبل- حديث: ١٢٦٤٩، (٩١/٢٠) والسنن الكبرى للبيهقي- كتاب النكاح- جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك- باب مساواة المرأة الرجل في حكم الحجاب والنظر إلى الأجانب- حديث: ١٣٩١١، (٩٢/٧) وجامع مَعْمَر بن راشد- باب اللعب- حديث: =

وقالت عائشة في حديث الجاريتين اللتين تدفان، الذي أخرجه البخاري أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُدَفِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: «**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**» وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُمْ أَمْنًا بَنِي أَرْفِدَةَ**» يَعْنِي مِنَ الأَمْنِ(١).

فإن في أيام الأعياد والمناسبات السعيدة لا بد من اللعب واللهو الهادف، الذي يدخل الفرح والسرور إلى نفوس المسلمين، وكان هذا هو هدي النبي ﷺ، بدليل الحديث السابق. وتراجم العلماء للحديث تشير إلى هذا المعنى:

فترجم له النووي في صحيح مسلم بقوله: "باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد"(٢).

فيقول ابن حجر: "استُدِل على جواز اللعب بالسلاح على طريق التواثب، للتدريب على الحرب والتنشيط عليه، واستنبط منه جواز المثاقفة(٣) لما فيها من تمرين الأيدي على آلات الحرب"(٤).

لذلك فإنه من الأمور التي يعجب منها المرء اليوم، أن يرى مباريات كرة القدم ومباريات تنس الطاولة ونحوهما تنطلق من المساجد، فأي فائدة في مثل هذه الألعاب، فإنا لله وإنا إليه راجعون ؟!.

١٩٧٢٣، (٤٦٦/١٠) كلهم بنحوه، وفي مسند عَبْدُ بن حُمَيْد- حديث: ١٢٤٣، (٢٥٢/٢) بمثله، ومسند أبي يعلى الموصلي- حديث: ٣٤٥٩، (١٧٧/٦) بنحوه، كلهم من طريق عبد الرزاق بذات الإسناد.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح لغيره دون قوله "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ" لاحتمال أوهام معمر عن ثابت فيها، ولكنه توبع على باقي الحديث، وقد صححه الألباني في مشكاة المصابيح: ٥٩٦٢، (٢٩٧/٣) وحسين سليم أسد في تعليقه على مسند أبي يعلى (١٧٧/٦)، والأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد !! (٩١/٢٠) وأشار إلى حديث حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "كَانَتْ الْحَبَشَةُ يَزْفِنُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَرْقُصُونَ وَيَقُولُونَ مُحَمَّدٌ عَبْدٌ صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**مَا يَقُولُونَ** ؟» قَالُوا: "يَقُولُونَ مُحَمَّدٌ عَبْدٌ صَالِحٌ" (مسند أحمد: حديث: ١٢٥٤٠، ١٧/٢٠). فقد تابع حماد معمر عن ثابت في الزفن بين يدي رسول الله ﷺ، ولكنه لم يتابعه في هل كان ذلك وقت مقدم رسول الله ﷺ المدينة أم لا !!.

(١) صحيح البخاري- كتاب الجمعة- أبواب العيدين- باب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين- حديث: ٩٨٧، (٢٣/٢) وقد سبقت دراسته ص٣٨، حيث ذكرت هناك رواية أخرى من روايات البخاري.

(٢) شرح صحيح مسلم: ٢١/٣.

(٣) المثاقفة: اللعب بالسلاح (تاج العروس: ٦٣/٢٣).

(٤) فتح الباري: ٤٤٥/٢.

المطلب الثالث: ضرب الدُف والغناء المباح:

فمن صور التعبير عن الفرح هو ضرب الدف، كضرب الدف في الأعراس والأعياد وعودة الغائب.

فقد حث النبيُ ﷺ على اتخاذ شيءٍ من اللهو في الاعراس لإدخال السرور على أصحاب العرس، فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا زَفَّتِ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ ؟! فَإِنَّ الأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ**»[1].

قال ابن رجب: "كان النبي ﷺ يُرخص لهم في أوقات الأفراح، كالأعياد والنكاح وقدوم الغياب في الضرب للجواري بالدفوف، والتغني مع ذلك بهذه الأشعار، وما كان في معناها، فلما فُتحت بلاد فارسٍ والروم؛ ظهر للصحابة ﷺ ما كان أهل فارس والروم قد اعتادوه، من الغناء الملحن بالإيقاعات الموزونة، على طريقة الموسيقى بالأشعار التي توصف فيها المحرمات من الخمور، والصور الجميلة المثيرة للهوى الكامن في النفوس، فحينئذ أنكر الصحابة ﷺ الغناء واستماعه، ونهوا عنه وغلظوا فيه[2].

كما ورد حديث فيه ضرب الدف في أوقاتٍ أخرى من أوقات الفرح والسرور، غير الأعياد والأعراس، وهو أن يضرب الدف عند عودة غائبٍ مثلاً، أو قدوم كبيرٍ أو ذي شأن:

فقد أخرج الترمذي[3] بسنده[4] من حديث أبي بُرَيْدَةَ[5] الذي يقول فيه: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ سَالِمًا أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالدُّفِّ وَأَتَغَنَّى، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِي، وَإِلا فَلا**» فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَأَلْقَتْ الدُّفَّ تَحْتَ اسْتِهَا ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ

---

(1) صحيح البخاري- كتاب النكاح- باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة- حديث: ٥١٦٢، (٢٢/٧)، وقد سبق دراسته ص٣٩.

(2) فتح الباري: ٧٨/٦.

(3) سنن الترمذي- أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ- حديث: ٣٦٩٠، (٦٢/٦).

(4) قال الترمذي: حدثنا الحسين بن حُرَيْث قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي [الحسين بن واقد] قال: حدثني عبد الله بن بُرَيْدة، قال: سمعت أبي بُرَيْدة [بُرَيْدة بن الحصيب]، يقول، به.

(5) بُرَيْدَة بن الحُصَيْب بن عبد الله الأسلمي، يكنى: أبا عبد الله، قيل: أسلم حين مرّ به النبي ﷺ مهاجراً، هو ومن معه، وكانوا نحو ثمانين بيتاً، فصلّى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فصلوا خلفه، وأقام بأرض قومه ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد فشهد معه مشاهده كالحديبية وبيعة الرضوان، سكن المدينة ثم البصرة ثم خرج غازياً فأقام بمرو حتى مات ودفن بها، وبقي ولده بها (أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٢٦٣/١).

اللَّهِ ﷺ «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَتْ الدُّفَّ**»[1].

فيؤخذ من الحديث الفوائد الآتية:

فيه دليلٌ لمن أجاز ضرب الدف في غير الأعراس، كالعودة من السفر، وقدوم عالمٍ، أو من يُنْتَفع به، والختان، وإذا كان ذلك في غير الأعراس والأعياد، ففي الأعراس والأعياد فمن باب أولى[2].

واستدل به من قال أن النذر بضرب الدف يُنْفَذ، استنادًا إلى إباحته أصلاً.

وكذلك دليلٌ لمن قال أن الضرب بالدف أمام الرجال ومنهم الأكابر وأولي الأمر جائز.

وفي المسائل السابقة اختلاف بين العلماء تُراجع في كتب الفقه المختصة[3].

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

علي بن الحسين بن واقد المروزي، أبو الحسن: صدوقٌ يهم (تقريب التهذيب: ٦٩٣)، ولا يرتقي، بل قالوا في تحرير التقريب: "بل ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد" (تحرير التقريب: ٤٠/٣) وقد توبع كما سيأتي.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح ابن حبان- كتاب النذور- ذكر الخبر الدال على إباحة قضاء الناذر نذره إذا لم يكن- حديث: ٤٣٨٦، (٢٣٢/١٠)، من طريق يحيى بن واضح الأنصاري وهو ثقة، بمثله مختصرًا، والسنن الكبرى للبيهقي- كتاب النذور- باب ما يوفى به من نذر ما يكون مباحًا- حديث: ٢٠٥٩٥، (٧٧/١٠)، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، وهو ثقةٌ حافظ، بمثله، ومسند أحمد بن حنبل- حديث: ٢٢٩٨٩، (٩٣/٣٨)، من طريق زيد بن الحُبَاب بن الريان، بمثله، كلهم عن الحسين بن واقد متابعًا لعلي بن الحسين بن واقد.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيحٌ لغيره، وقد صححه جماعةٌ من العلماء، فقال الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من حديث بُرَيْدة، وفي الباب عن عمر وعائشة" وقد ضَعَّفَ ابن القطان رواية علي بن الحسن بن واقد لضعفه، وصححه من طريق زيد بن الحُبَاب (بيان الوهم والايهام في كتاب الأحكام: لأبي الحسن بن القطان: ٢٥٢/٥)، وصححه الألباني (إرواء الغليل: ٢١٤/٨)، و(المشكاة: ٣١٧/٣).

(2) انظر لذلك: أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري: ٣٤٥/٤، والموسوعة الفقهية الكويتية: ٣٨ / ١٦٩.

(3) انظر لذلك: طرح التثريب في شرح التقريب لزين الدين العراقي: ٥١/٦، الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٧٨/٢٨.

إلا أنه قَدْ يَقْتَرِنُ بِضَرْبِ الدُّفِّ قَصْدٌ جَمِيلٌ، كَجَبْرِ يَتِيمَةٍ فِي عُرْسِهَا، وَإِظْهَارِ السُّرُورِ بِسَلامَةِ مَنْ يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ ذَلِكَ ضَرْبُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِالدُّفِّ، فَهُوَ مُبَاحٌ بِلا شَكٍّ، وَلَمَّا قَصَدَتْ بِهِ إِظْهَارَ السُّرُورِ بِقُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ سَالِمًا حَصَلَ لَهَا الثَّوَابُ بِالْقَصْدِ الْجَمِيلِ[1].

المطلب الرابع: الزفن[2] واللعب بالحراب والسلاح:

فقد يُعبر بعض الناس عن فرحهم بالزفن واللعب بالحراب.

فمما جاء في ذلك حديث زفن الحبشة، وهو ما أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "جَاءَ حَبَشٌ يَزْفِنُونَ فِى يَوْمِ عِيدٍ فِى الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِى النَّبِىُّ ﷺ فَوَضَعْتُ رَأْسِى عَلَى مَنْكِبِهِ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّتِى أَنْصَرِفُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ"[3].

قال النووي: "في هذا الحديث جواز اللعب بالسلاح ونحوه من آلات الحرب في المسجد، ويلتحق به ما في معناه من الأسباب المعينة على الجهاد وأنواع البر"[4].

ولا شك أن هذا الحديث لا يعتبر مبررًا لما يقوم به بعض الناس اليوم، سواءً من الرجال أو النساء، من الرقص المصاحب للتكسر والتمايل والتخنث وكشف العورات، والدعوة إلى الفتنة والإنحلال.

المطلب الخامس: النثار في الفرح:

النثار لغة: من مادة نَثَرَ الشيءَ يَنْثُرُهُ، ويَنْثِرُه نَثْرًا ونِثارًا: أي رَماهُ مُتَفَرِّقًا، والنُّثَارَةُ بالضم، والنَّثْرُ بالتحريك: ما تَناثَرَ منه أو الأُولَى تُخَصُّ بما يَنْتَثِرُ من المائِدَة فَيُؤْكَلُ للثَّوابِ[5].

فقد يقوم بعض الناس عند الفرح بأن ينثر شيئًا من الحلويات كالتمر أو السكر، وغير ذلك من أشياء، وهذا مشاهدٌ في أفراح الناس.

وقد ورد في النثار أحاديثَ لا تصح إسنادًا[6]، فاختلف العلماء في هذه المسألة بناء على استنباطاتٍ وقياساتٍ فقهية:

---

(1) طرح التثريب في شرح التقريب لزين الدين العراقي: ٥١/٦.

(2) الزفن: أصل الزفن اللعب والدفع (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣٠٥/٢.

(3) سبق دراسته ص٣٨، وهذه رواية مسلم: كتاب صلاة العيدين- باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد- حديث: ٢١٠٣، (٢٢/٣).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨٤/٦.

(5) القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٦١٦.

(6) انظر: السنن الصغرى للبيهقي: ٢٦٩/٦.

حيث اختلفوا فيما يُنثر على رءوس الصبيان فى الأعراس فتكون فيه النهبة فكرهه مالك والشافعى، وأجازة الكوفيون[1].

فذهب قومٌ إلى أن الرجل إذا نثر على قومٍ شيئًا وأباحهم أخذه؛ إن أخذه مكروه لهم وحرامٌ عليهم، وذهبوا في ذلك إلى أنه من النهبة التي نهى عنها رسول الله ﷺ.

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: النهبة التي نهى عنها رسول الله ﷺ، هي نهبة ما لم يؤذن في انتهابه، فأما ما نثره رجلٌ على قومٍ وأباحهم انتهابه وأخذه، فليس كذلك، لأنه مأذونٌ فيه، والأول ممنوعٌ منه[2].

أما كراهية الشافعي: لمن أخذه، فلأنه لا يأخذه إلا بغلبةٍ، إما بفضل قوةٍ، وإما بفضل قلة حياءٍ، والمالك لم يقصد به قصده[3].

ولخص صاحب الروضة الندية المسألة بقوله: "وأما استحباب النثار فأقول: لم يصح في ذلك شيء، ولا بأس بنثر شيءٍ من المأكولات، فهو من جملة الإطعام المندوب، إنما الشأن في الحكم بمشروعية انتهابه مع ورود الأحاديث الصحيحة بالنهي عن النهبة، والظاهر أن هذا نوعٌ منها، ولم يرد ما يدل على التخصيص، لا من وجهٍ صحيحٍ ولا حسنٍ، بل ولا ضعيفٍ ينجبر"[4].

وردَّ ابن حجر على من يقول بأنه النثار قد يكون فيه كراهية صاحبه لبعض من يأخذه، أو أن يأخذ أكثر من حاجته، أو أنه يُعتبر من النهبة، فقال: النثار في الأعراس سبيله في العرف سبيل المكارمة لا التشاحّ، لاختلاف الناس في مقدار الأكل وفي الاحتياج إلى التناول من الشيء ..[5].

وخلاصة الكلام: أنه لم يصح في النثار شيئ، ولا بأس بنثر شيءٍ من المأكولات في مناسبات الفرح والسرور، وعلى من يأخذ أن يتحلى بالعفة والقناعة، وألا يأخذ أكثر من حاجته، وإلا دخل في النهبة المنهي عنها.

---

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٦٠٣/٦.

(2) شرح معاني الآثار للطحاوي: ٤٩/٣.

(3) السنن الصغرى للبيهقي: ٢٦٩/٦.

(4) الروضة الندية شرح الدرر البهية لصديق حسن خان القِنَّوجي: ١٥/٢.

(5) فتح الباري: ٥٧٢/٩.

المطلب السادس: التبسم والضحك فرحًا:

فقد ينتج عن حالة الفرح والسرور أن يتبسم الإنسان أو يضحك، فإن الضحك هو: انْبِساطُ الوَجْهِ وبُدُوُّ الأَسنانِ من السرُورِ[1]، وهو علامةٌ من علامات السرور، ولا يختص بالسرور[2].

ومعنى الضحك استفادة سرورٍ يلحق بالإنسان، فيبسط له عروق قلبه، فيجري الدم فيها، فيقبض إلى سائر عروق بدنه، فتثور فيه حرارة، فينبسط لها وجهه، وتملأ الحرارة فاه، فيضيق عنها، فتنفتح شفتاه، ويبدو له أسنانه، فإن تزايد ذلك السرور، ولم يكن في الإنسان ما يضبط نفسه استخفها الفرح، فضحك، حتى قهقه؛ ولذلك قيل في صفة النبي ﷺ وضحكه تبسم؛ لأنه ﷺ كان لا يستخفه السرور، فيغلبه فيقهقه .."[3].

والضحك بحده المناسب وفي المكان المناسب هو صفة مدح لا صفة ذم كما يقول البعض، فيقول ابن تيمية رحمه الله: "وَقَوْلُ الْقَائِلِ: "إنَّ الضَّحِكَ خِفَّةُ رُوحٍ" لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ يُقَارِنُهُ. ثُمَّ قَوْلُ الْقَائِلِ: "خِفَّةُ الرُّوحِ" إنْ أَرَادَ بِهِ وَصْفًا مَذْمُومًا فَهَذَا يَكُونُ لِمَا لا يَنْبَغِي أَنْ يُضْحَكَ مِنْهُ، وَإِلا فَالضَّحِكُ فِي مَوْضِعِهِ الْمُنَاسِبِ لَهُ صِفَةُ مَدْحٍ وَكَمَالٍ، وَإِذَا قُدِّرَ حَيَّانِ أَحَدُهُمَا يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُ مِنْهُ، وَالآخَرُ لا يَضْحَكُ قَطُّ، كَانَ الأَوَّلُ أَكْمَلَ مِنْ الثَّانِي"[4].

فإن النبي ﷺ كان يتبسم وربما ضحك إذا ما أصابه شيءٌ من السرور، وهذا أمر طبيعي، بأن يصدر من نبيٍ أُرسل رحمةً للعالمين، فما هو إلا بشرٌ كباقي البشر، يسره ما يسرهم، ويُضحكه ما يُضحكهم، وسنته الشريفة تشهد بذلك.

ففي حديث الذي أخطأ فقال: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّك، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ**»[5]، حيث ضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه: فيه جواز الضحك، وأنه ليس بمكروهٍ في بعض المواطن، ولا بمسقطٍ للمروءة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال. والله أعلم"[6].

---

(1) تاج العروس للزَّبيدي: ٢٤٩/٢٧.

(2) كما هو علامة من علامات غير السرور مثل التعجب أو الحياء أو التصديق وغيره، قال ابن حجر: "التبسم قد يكون من غضب كما يكون من تعجب ولا يختص بالسرور" (فتح الباري: ١٢٤/٨).

(3) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي: ١٩٥.

(4) مجموع الفتاوى: ١٢١/٦.

(5) صحيح مسلم- كتاب التوبة- باب في الحض على التوبة والفرح بها- حديث: ٧١٣٦، (٩٣/٨)، وسيأتي في مكانه المناسب في باب آداب الحزن: لا يجلس للقضاء ونحوه حال الفرح الشديد ص١٦٥.

(6) شرح النووي لصحيح مسلم: ٤١/٣.

وكان ﷺ نبيًا بَسَّامًا، فإن العادَّ لبسماته أو ضحكاته ﷺ يجدها كثيرةً جدًا، ولكنه مع ذلك كان وقورًا رزينًا في فرحه، فتبسمه كتبسم الملوك، بل تبسم الملوك كتبسمه ﷺ، وكذلك، فلا رعونةَ، ولا اهتزازَ، ولا صخبَ، ولا سفاهةَ في تبسمه أو ضحكه ﷺ.

فلم يكن الفرح يستخف النبي ﷺ، بل كان فرحه وسروره وما ينتج عنه من حركات أو تعبيرات، كالضحك أو التبسم أو غيره، في غايةٍ من الوقار والرزانة.

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] عن عائشة ﵂ قالت: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ"[3].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب باب التبسم والضحك- حديث: ٦٠٩٢، (٢٤/٨).

([2]) قال البخاري: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابن وهب [عبد الله بن وهب]، أخبرنا عمرو [ابن الحارث ابن يعقوب]، أن أبا النضر [سالم بن أبي أمية]، حدثه عن سليمان بن يسار، عن عائشة ﵂.

([3]) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- أبو النضر، سالم بن أبي أمية: قال ابن حجر: "ثقةٌ ثبت، وكان يرسل" ولا يضره لأنه لا يروي عمن أرسل عنهم (انظر: تقريب التهذيب: ٣٥٩، جامع التحصيل للعلائي: ١٨٠).

٢- يحيى بن سليمان الجُعْفيُّ: أبو سعيد الكوفي المقرئ: مختلف فيه، قال الدارقطني: "ثقة" وقال مسلمة ابن قاسم: "لا بأس به، وكان عند العقيلى ثقة وله أحاديث مناكير" وقال أبو حاتم: "شيخ" وقال النسائي: "ليس بثقة" وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "ربما أغرب" توفي بمصر سنة (٢٣٧ أو ٢٣٨هـ).

قال الذهبي في الكاشف: "صويلح" وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ" وقالا في تحرير التقريب: "بل صدوق حسن الحديث" قلت: وهو كذلك.

ووجه إخراج البخاري عنه ما قاله ابن حجر: "لم يكثر البخاري من تخريج حديثه وإنما أخرج له أحاديث معروفة من حديث ابن وهب خاصة" (مقدمة فتح الباري لابن حجر: ٤٥١) قلت: ورغم ذلك أن له متابع مثله عند البخاري كما سيأتي في التخريج -إن شاء الله-.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٢٨٠/٨، الجرح والتعديل: ١٥٤/٩، الثقات لابن حبان: ٢٦٣/٩، رجال صحيح البخاري: ٧٩٤/٢، التعديل والتجريح: ١٣٩٣/٣، تهذيب الكمال: ٣٦٩/٣١، المغني في الضعفاء: ٧٣٦/٢، الكاشف للذهبي: ٣٦٧/٢، تهذيب التهذيب: ١٩٩/١١، تقريب التهذيب: ١٠٥٧، تحرير التقريب: ٨٧/٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- تفسير القرآن- تفسير سورة الأحقاف- باب قوله: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ**﴾ [الأحقاف: ٢٤]، رقم: ٤٨٢٨، (١٣٣/٦)، بمثله وزيادة، من طريق أحمد بن عيسى وهو صدوقٌ يخطئ، متابعًا ليحيى بن سليمان، عن ابن وهب، كما أخرجه مسلم- كتاب صلاة الاستسقاء- باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم- رقم: ٢١٢٣، (٢٦/٣)، بمثله وزيادة، من طريق أحمد بن =

ولكن قد يقول قائل: أنه قد وردت أحاديثُ تشير إلى أنه كان ﷺ ربما ضحك حتى تبدو نواجذه أو أنيابه، فما تأويل ذلك ؟.

فيمكن القول: بأن ذلك ورد في أحاديثَ صحيحةٍ، وَفَّقَ العلماء بينها وبين حديث الباب، وأزالوا الاشكال الحاصل بسببها.

من تلك الأحاديث: ما أخرجه البخاري[1] بسنده[2] من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعودٍ ﷺ قَالَ: "جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ؛ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]"[3].

=

عمرو [وهو ثقة] (تقريب التهذيب: ٩٦)، وهارون بن معروف [وهو ثقة أيضًا] (تقريب التهذيب: ١٠١٥)، عن ابن وهب.

(1) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة الزمر- باب قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾حديث: ٤٨١١، (١٢٦/٦).

(2) قال البخاري: حدثنا آدم [ابن أبي إياس]، حدثنا شيبان [ابن عبد الرحمن التميمي]، عن منصور [ابن المُعْتَمِر]، عن إبراهيم [ابن يزيد النخعي]، عن عَبِيدة [السلماني]، عن عبد الله [ابن مسعود] ﷺ.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

إبراهيم بن يزيد بن قيس: قال ابن حجر: "ثقةٌ إلا أنه يرسل كثيرًا، فقيه" وقال ابن معين: "مراسيل إبراهيم أحب إليَّ من مراسيل الشَّعْبِي" وقال الأعمش: قلت لإبراهيم أسند لي عن ابن مسعود، فقال إبراهيم: "إذا حدثتكم عن رجلٍ عن عبد الله، فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله، فهو عن غير واحدٍ عن عبد الله" وقال الحافظ أبو سعيد العلائي: "هو مكثرٌ من الإرسال، وجماعةٌ من الأئمة صححوا مراسيله" وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود، وقال ابن رجب: "وهذا يقتضي ترجيح المرسل على المسند، لكن عن النخعي خاصةً فيما أرسله عن ابن مسعود خاصة" وقد قال أحمد في مراسيل النخعي: "لا بأس بها" وقال ابن معين: "مرسلات المُسَيَّب أحب إليّ من مرسلات الحسن، ومرسلات إبراهيم صحيحةٌ إلا حديث تاجر البحرين، وحديث الضحك في الصلاة" قلت: وحديثنا ليس منهم.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١٤/٤، تهذيب الكمال: ٢٣٩/٢، جامع التحصيل: ١٤١، شرح علل الترمذي: ٥٤٨، تقريب التهذيب: ١١٨).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب صفة القيامة والجنة والنار- حديث: ٧٢٢٣، (١٢٥/٨)، من طريق إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، بنحوه.

=

ولحل التعارض الظاهري بين الأحاديث السابقة ننقل كلام الأئمة في ذلك:

قال ابن حجر: "والذي يظهر من مجموع الأحاديث أنه كان ﷺ في معظم أحواله لا يزيد على التبسم، وربما زاد على ذلك فضحك، والمكروه من ذلك إنما هو الإكثار منه أو الإفراط فيه، لأنه يُذهب الوقار"[1].

وقيل: أن المراد بالحصر في قوله: "ما ضحك ﷺ إلا تبسمًا ": أن هذا الحصر إضافي، أي بالنسبة للغالب، لما تقرر أنه ﷺ ضحك أحيانًا حتى بدت نواجذه، إلا أن يُحمل على المبالغة[2].

وقال ابن بطال: ليس هذا بخلاف لأن أبا هريرة شهد مالم تشهد عائشة، وأثبت ماليس فى خبرها، والمثبت أولى وذلك زيادة يجب الأخذ بها، وليس فى قول عائشة قطع منها أنه لم يضحك قط حتى تبدو لهواته فى وقت من الأوقات، وإنما أخبرت بما رأت كما أخبر أبو هريرة بما رأى .. وبان بحديث عائشة أن التبسم والاقتصار فى الضحك هو الذى ينبغى لأمته فعله والاقتداء به فيه للزومه عليه السلام له فى أكثر أحواله.

وفيه وجه آخر: من الناس من يسمى الأنياب الضواحك نواجذ فارتفع اللبس بذلك وزال الاختلاف بين الأحاديث، وهذا الوجه أولى، والله أعلم[3].

=وأخرجه البخاري- كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾- حديث: ٧٤١٥، (١٢٣/٩)، بمثله، ومسلم- كتاب صفة القيامة والجنة والنار- حديث: ٧٢٢٥، (١٢٥/٨)، بنحوه، من طريق إبراهيم، قال: سمعت علقمة بن قيس بن عبد الله يقول: قال عبد الله بن مسعود.

(1) فتح الباري: ٥٠٥/١٠.

(2) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي لأبي العلا المبارك فوري: ٨٧/١٠.

(3) انظر: شرح صحيح البخاري: ٢٧٩/٩.

المبحث الثاني

آداب الفرح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الآداب المتعلقة بالإنسان الفَرِح

المطلب الثاني

الآداب المتعلقة بالناس المحيطين بالإنسان الفَرِح

فإن أوقات الفرح الحزن أوقات اختبار للعبد، فالإنسان مختبر في السراء والضراء، كيف لا ؟ والفرح نعمة من الله تحتاج إلى شكر، والحزن محنة تحتاج الى صبر، ولكلٍ آداب لا بد من التأدب بها، وهذا ما سوف يتم الحديث عنه في هذا المبحث.

المطلب الأول: الآداب المتعلقة بالإنسان الفَرِح:

أولا: الإحسان في السراء والضراء:

فمن صفات المؤمن أن يكون محسنًا في حال الفرح وحال الحزن، فإن أكثر الأوقات التي يتجاوز فيها الإنسان حدود الله تعالى، إنما يكون في أحوال الحزن والفرح والغضب ونحوه، وقد أثني الله تعالى على هؤلاء ووصفهم بأنهم من المتقين، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ . . ﴾ [آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤].

فقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعني في العسر واليسر، لا يتركون الإنفاق في كلتا الحالتين، في الغنى والفقر، والرخاء والشدة، ولا في حال فرحٍ وسرور، ولا في حال محنةٍ وبلاء، وسواء كان الواحد منهم في عرس أو في حبس، فإنهم لا يدعون الإحسان إلى الناس[1].

بل هذه الصفة هي من الصفات التي عجب النبي ﷺ منها.

فقد أخرج مسلم[2] بسنده[3] من حديث صُهَيْبٍ بن سنان الرومي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**[4].

---

(1) تفسير الخازن: ١/٤٢٠.

(2) صحيح مسلم– كتاب الزهد والرقائق– باب المؤمن أمره كله خير– حديث: ٧٦٩٢، (٨/٢٢٧).

(3) قال الإمام مسلم: حدثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأزدي، وشيبان بن فروخ، جميعًا عن سليمان بن المغيرة– واللفظ لشيبان– حدثنا سليمان، حدثنا ثابت [ابن أسلم البُنَاني]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب [ابن سِنان الرومي]، به.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

شيبان بن فروخ: مختلف فيه: شيبان بن فروخ، وهو شيبان بن أبى شيبة، أبو محمد الأبُلِّيّ: قال أحمد ابن حنبل: "ثقة" وقال مسلمة: "ثقة" وقال أبو زرعة: "صدوق" وقال في أجوبته للبرذعي: "يهم كثيرًا" وقال الساجى: "قدرى، إلا أنه كان صدوقًا" وقال ابن قانع: "صالح" وقال أبو حاتم: "كان يرى القدر واضطر الناس إليه بأخرة" وقال أبو الشيخ، عن عبدان الأهوازى: "كان شيبان أثبت عندهم من هدبة" وقال عنه =

فالمؤمن محسن في القول والعمل في العسر واليسر والفرح والحزن.

وكان النبي ﷺ خير من عمل بهذا الحديث، فلو أردت أن أحصر الأدلة والشواهد على ذلك لطال الأمر[1].

ثانيًا: شكر الله تعالى على ما أنعم على عباده من أسباب الفرح والسرور:

فإن من موجبات الشكر؛ هو ما ينعم الله به علي الإنسان من أسباب الفرح والسرور وقد ابتلى غيره بالهم والحزن، وهذا كان هدي النبي ﷺ وأصحابه في حال فرحهم وسرورهم.

وللشكر صورٌ كثيرةٌ يمكن أن يُعبَر بها عنه، فقد يكون الشكر بالسجود فرحًا، أو بالتكبير والتهليل والتسبيح ونحو ذلك.

أما السجود: فقد شرع النبي ﷺ سجدة الشكر في حال نزول نعمةٍ أو تجددها، أو اندفاع مصيبةٍ أو بلية، واسمها سجدة الشكر لا صلاة الشكر، بل إن من العلماء من أسماها: سجدة الفرح[2].

أيضًا: "كان عند شيبان عن عثمان البرى خمسة وعشرون ألف حديث" وقال أبو أحمد بن عدى، عن عبدان: "كان عند شيبان خمسون ألف حديث منها خمسة وعشرون للحسن، وخمسة وعشرون للبرى، ما كان سأله عنها أحد".

ووثقه الذهبي في المغني وفي الميزان وفي التذكرة، وقال ابن حجر: "صدوق يهم ورمي بالقدر، قال أبو حاتم: اضطر الناس إليه أخيرًا" وقال في لسان الميزان: "ثقة" وقالوا في التحرير: بل صدوق حسن الحديث". مات سنة ست، وقيل: سنة خمس وثلاثين ومئتين. وأرخه ابن قانع سنة ست. وروى له النسائى.

قلت: ثقة يهم ورمي بالقدر، ويزول احتمال وهمه هنا بأن مسلم أخرج له هذا الحديث مقرونًا براوٍ ثقة، وهو: هُدْبَة بن خالد بن الأسود.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٢٥٤/٤، الجرح والتعديل: ٣٥٧/٤، سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي: ٥١١/١، رجال مسلم: ٣٠٥/١، تهذيب الكمال: ٥٩٨/١٢، المغني في الضعفاء: ٣٠١/١، الكاشف للذهبي: ٤٩١/١، ميزان الاعتدال: ٣٩٢/٣، تذكرة الحفاظ: ٤٤٣/٢، تهذيب التهذيب: ٣٢٨/٤، لسان الميزان: ٣٢٤/٩، تقريب التهذيب: ٤٤١، بحر الدم: ٧٦، تحرير التقريب: ١٢٣/٢).

ثانيًا: تخريج الحديث: انفرد مسلم عن البخاري بإخراجه.

(1) من ذلك ما أخرجه ابن ماجه- كتاب الأدب- باب فضل الحامدين- حديث: ٣٨٠٣، (٣٣٨/٥) بسنده من حديث عائشة قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ» وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» وقال الألباني: "صحيح" (السلسلة الصحيحة: ٢٦٤/١).

(2) انظر: مصنف ابن أبي شيبة: ٤٦٢/٥.

فقد أخرج أبو داود[1] بسنده[2] من حديث أَبِى بَكْرَةَ[3] عَنِ النَّبِىِّ ﷺ "أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرُ سُرُورٍ أَوْ بُشِّرَ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ ﷻ"[4].

([1]) سنن أبي داود- كتاب الجهاد- باب في سجود الشكر- حديث: ٢٧٧٦، (٤٤/٣).

([2]) قال أبو داود: حدثنا مَخْلَد بن خالد، حدثنا أبو عاصم [الضحاك بن مَخْلَد]، عن أبي بكرة بكار بن عبد العزيز، أخبرني أبي عبد العزيز [ابن أبي بكرة]، عن أبي بكرة [نُفَيْع بن الحارث]، به.

([3]) نُفَيْع بن الحارث بن كلدة أَبو بَكْرَة، وأُمه: سُمية، جارية الحارث بن كَلَدَة أيضاً، وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في (بُكْرةٍ) فأَسلم وكُني أبا بكْرَةَ وأعتقه رسول الله. وهو معدود في مواليه، وكان أبو بكرة من فضلاء أصحاب رسول الله ﷺ وصالحيهم، وهو الذي شهد على المغيرة ابن شُعبَةَ فَبَتَّ الشهادة، وجلده عمر حد القذف، وكان أبو بكرة كثير العبادة حتى مات، وكان أولاده أشرافاً في البصرة، بكثرة المال والعِلم والوِلايات (أسد الغابة لابن الأثير: ٤٢/٦).

([4]) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- عبد العزيز بن أبي بكرة: صدوق (تقريب التهذيب: ٦١١).

٢- بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة الثقفي: صدوقٌ يهم، ولا يرتقي، بل قالوا في التحرير: "بل ضعيف" (تحرير التقريب: ١٨٠/١).

مصادر الترجمة: (تهذيب الكمال: ٢٠١/٤، تهذيب التهذيب: ٤٢٠/١، تقريب التهذيب: ١٧٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي- أبواب السير عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في سجدة الشكر- حديث: ١٥٧٨، (٢٣٤/٣)، وابن ماجه- كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر- حديث: ١٣٩٤، (٥١١/٢)، والحاكم- ومن كتاب الإمامة- أما حديث عبد الرحمن بن مهدي- حديث: ٩٧٦، (٢٧٦/١)، والدارقطني- كتاب الصلاة- باب السنة في سجود الشكر- حديث: ١٣٣١، (٢٧٥/٢)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار- كتاب الصلاة- سجود الشكر- حديث: ١٢٦٢، (٣١٧/٣)، والبيهقي في السنن الصغرى- كتاب الصلاة- تفريع أبواب سائر صلاة التطوع- باب سجود الشكر خارج الصلاة- حديث: ٦٧٩، (٣١١/١)، وغيرهم، كلهم من طريق بكار بن عبد العزيز، ببقية السند، بنحوه.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف الإسناد لأجل بكار بن عبد العزيز، ورغم ذلك فإن سجود الشكر صحيحٌ عند العلماء، والعمل عليه، ووجه ذلك أنه بالشواهد، منها حديث توبة كعب بن مالك وهو حديثٌ متفقٌ عليه، أخرجه البخاري- كتاب المغازي- باب حديث كعب بن مالك- حديث: ٤٤١٨ (٣/٦) وفيه: قَالَ: ".. فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا ..".

والحديث حسنه الترمذي قال: "هذا حديثٌ حسنٌ غريب، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر"، قال الحاكم: "ولهذا الحديث شواهدُ يكثر ذكرها، ومنها أنه ﷺ "رأى القرد فخر ساجدًا"". وانظر: السنن الكبرى للبيهقي ٣٧١،٣٦٩/٢) حيث ورد فيه آثار وشواهد أخرى. وقال الألباني عن هذا الحديث: "حديث حسن" (المشكاة: رقم ١٤٩٤، ٣٣٧/١) قلت: أي بالشواهد.

أي سقط على الفور هاويًا إلى إيقاع سجدةٍ لشكر الله تعالى على ما أحدث له من السرور، ومن ثم نُدِب سجود الشكر عند حصول نعمةٍ واندفاع نقمةٍ، والسجود أقصى حالة العبد في التواضع لربه، وهو أن يضع مكارم وجهه بالأرض، وينكس جوارحه، وهكذا يليق بالمؤمن، كلما زاده ربه محبوبًا، ازداد له تذللاً وافتقارًا فيه ترتبط النعمة ويجتلب المزيد ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] والمصطفى ﷺ أشكر الخلق للحق، لعظم يقينه، فكان يفزع إلى السجود[١].

وخلاصة أحكام سجود الشكر هو أنها تُسن عند مفاجأة نعمةٍ، أو اندفاع نقمةٍ من حيث لا يحتسب، وكذا إذا رأى مبتلى ببلية، أو بمعصية، ولا يُسن عند استمرار النعم، وإذا سجد لنعمةٍ، أو اندفاع بليةٍ لا تتعلق بغيره، استحب إظهار السجود. وإن سجد لبليةٍ في غيره، وصاحب البلية غير معذور كالفاسق، أظهر السجود بين يديه لعله يتوب، وإن كان معذورًا، كصاحب الزمانة[٢]، أخفاه كيلا يتأذى.

ويفتقد سجود الشكر إلى شروط الصلاة[٣]، وكيفيته ككيفية سجود التلاوة خارج الصلاة، ولا يجوز سجود الشكر في الصلاة بحالٍ[٤].

ولعلماء المذاهب أقوالٌ أخرى تُراجع في مظانِّها من كتب الفقه[٥].

كما يمكن شكر الله على ما أنعم من أسباب الفرح بأداء قرباتٍ أو طاعاتٍ شكرًا لله، فالنبي ﷺ تقرب إلى الله تعالى بالصوم شكرًا لنجاة موسى عليه السلام فإنه أولى من اليهود بالفرح والابتهاج بنجاة موسى من بطش فرعون[٦].

فلا بد من أن نعبر عن شكرنا بالطاعات والقربات والتواضع لله تعالى، لا بالابتداع والإحداث في الدين.

ومن صور الشكر أن يُذْكَر اللهَ تعالى في حال الفرح، كالتكبير والتسبيح فرحًا، وذلك كما سبق من موقف عمر رضي الله عنه لمَّا علم أن النبي ﷺ لم يطلق أزواجه.

---

(١) فيض القدير للمناوي: ٥/١٥٠.

(٢) الزَمَانة هو: مرضٌ يدوم (المعجم الوسيط: ١/٤٠).

(٣) قوله: "يفتقد سجود الشكر إلى شروط الصلاة" أي لا يلزم الطهارة واستقبال القبلة ونحوه مما يلزم الصلاة.

(٤) روضة الطالبين للنووي: ١/٤٢٦.

(٥) راجع الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٤/٢٤٥.

(٦) سبق ذكر الحديث ودراسته ص١٣٥.

ثالثًا: شكر الناقل للبشرى والمسبب للفرح وإكرامه:

ومن الشكر لله تعالى، أن يشكر الإنسان من كان سببًا للفرح والسرور، أو أتى ببشارة، فلا بد من شكره والاعتراف بجميله، وشكره قد يكون بالجزاء المادي، بأن يعطيه ثوبًا أو مالاً، وقد يكون معنويًا كتقبيل رأسه، أو مصافحته، أو الثناء الجميل والدعاء، ومن ذلك دعوة أبــويْ عائشة لها بتقبيل رأس النبي ﷺ لما أتاها ببشرى براءتها.

فقد أخرج الترمذي[1] بسنده[2] من حديث عائشة في قصة الإفك، قَالَتْ: ".. وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَــهُ وَيَقُولُ «**الْبُشْرَى يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**» قَالَتْ: "فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِــي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: لا وَاللَّهِ لا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلا أَحْمَدُهُ وَلا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّــهَ الَّــذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلا غَيَّرْتُمُوهُ"[3].

وفي رواية: قالت عائشة: ".. فَقَالَ أَبَوَايَ: قُومِي فَقَبِّلِي رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .."[4].

فالمعروف لدى الناس أن يُحمَد صاحب البشرى، كما في قول أبويْ عائشة "قومي فقبلي رأس رسول الله ﷺ".

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه- أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب: ومن ســورة النــور- حــديث: ٣١٨٠، (٢٤١/٥).

(2) قال الترمذي: حدثنا محمود بن غَيْلاَن قال: حدثنا أبو أسامة [حماد بن أسامة]، عن هشام بن عــروة قــال: أخبرني أبي [عروة بن الزبير]، عن عائشة ﵂، به.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- هشام بن عروة بن الزبير: قال ابن حجر: "ثقةٌ فقيهٌ ربما دلس" (تقريب التهذيب: ١٢٢)، ولا يضره لأنه من الطبقة الأولى من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٢٦).

٢- حماد بن أسامة أبو أسامة: قال ابن حجر: "ثقةٌ ثبتٌ ربما دلس، وكان بأخرةٍ يُحدث من كتب غيره" (تقريب التهذيب: ٢٦٧)، ولا يضره لأنه من الطبقة الثانية من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٣٠).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب الشهادات- باب تعديل النساء بعضهن بعضًا- حــديث: ٢٦٦١، (١٧٣/٣)، ومسلم- كتاب التوبة- باب في حديث الإفك وقبول توبة القــاذف- حــديث: ٧١٩٦، (١١٢/٨) من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المُسَيَّب، وعلقمة بــن وقــاص الليثــي، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة، عن عائشة ﵂، مطولاً.

(4) هذه رواية سنن أبي داود- كتاب الأدب- أبواب النوم- باب في قبلــة الرجــل ولــده- حــديث: ٥٢٢١، (٥٢٤/٤)، من حديث عَائِشَةَ ﵂، وقال الألباني: "صحيح" (صحيح الجامع: ٣٨، ١٠/١).

وأما قولها "أحمد الله لا إياكما" قال ابن حجر معتذرًا لها: "وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب؛ من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها" وقال ابن الجوزي[1]: "إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه. وقيل: أشارت إلى إفراد الله تعالى بقولها، فهو الذي أنزل براءتي فناسب إفراده بالحمد في الحال ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك"[2].

وقد يكون شكر البشير بمكافأته ماديًا، فقد ترجم البخاري: "باب: ما يعطى البشير، وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة" واكتفى بالإشارة إلى ذلك، ثم ذكر الحديث كاملاً في موضعٍ آخر من حديث كعب: وفيه "وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي؛ نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا"[3].

ففي هذا الحديث: التصدق بشيءٍ عند ارتفاع الحزن، والنهي عن التصدق بكل ماله عند عدم الصبر[4].

ويجدر الإشارة هنا إلى ما يفعله الناس اليوم من إعطاء الكاهن أو العرّاف حلواناً مقابل ما قام به من إبلاغهم عن مفقودٍ أو حلِّه لمشكلةٍ وما شابه ؟.

فالحلوان هو أُجرة، يقال حَلَوْتُه كذا إذا حَبَوْته به فحلى به؛ إذا ظفر به واشتقاقُه من الحَلاَوة[5].

وشبه بالشيء الحلو من حيث إنه يؤخذ سهلاً بلا كُلفة، وأجمع العلماء على تحريم حلوان الكاهن، والكاهن هو: الذي يدّعي علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن، وهو شاملٌ لكل من

---

(1) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علاَّمة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، توفي في (٥٩٧هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٢١).

(2) فتح الباري لابن حجر: ٤٧٧/٨.

(3) حديث صحيح: سبق دراسته ص٦٠، وهذه رواية صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب حديث كعب بن مالك- حديث: ٤٤١٨، (٣/٦).

(4) عمدة القاري للعيني: ٥٦/١٨.

(5) انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٣٠٤/١.

يدعي ذلك، من مُنَجِّمٍ وضَرَّابٍ بالحصباء ونحو ذلك، وهو مجمعٌ على تحريمه، فلا يحل له ما يُعطاه، ولا يحل لأحدٍ تصديقه فيما يتعاطاه[1].

رابعًا: لا يُفرط الإنسان في الفرح بالدنيا خوفًا أن يكون حسنةً معجلة:

فقد ينعم الله على عبدٍ بنعمةٍ ما، كسعة رزقٍ أو طيب عيشٍ أو ارتفاع بلاءٍ، فيفرح الإنسان لذلك، فلا بد أن يحذر المؤمن من الإفراط بالفرح في مثل هذه الأحوال.

فقد خاف عمر ﷺ أن يكون ما أنعم الله به عليه من غنيمة كسرى؛ أن تكون فتنةً أو حسنةً معجلةً، وذلك كما حدث مع عمر حينما أُتيَّ بكنوز كسرى فرآى فيها من الحمراء والبيضاء فبكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: "ما يُبْكِيكَ يا أمير المؤمنين ؟ فواللهِ إن كان هذا ليومَ شكرٍ ويومَ سرورٍ ويومَ فرحٍ" فقال عمر: "كلا، إن هذا لم يعطه قومٌ إلا أُلْقِيَ بينهم العداوةُ والبغضاءُ[2].

ففي قوله: "إن هذا لم يعطه قوم إلا ألقي بينهم العداوة والبغضاء" ما يفيد لهذه الترجمة، بأن المسلم لا بد أن يحذر من أن يكون المال نقمة على صاحبه، بأن يصيبهم التنافس فيه، والحرص عليه، فيلقى بينهم العداوة والبغضاء بسببه، والله أعلم.

وذلك كما في الحديث الذي أخرجه البخاري[3] بسنده[4] من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قَالَ: "أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ يَوْمًا بِطَعَامِهِ، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ، وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلا بُرْدَةٌ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي"[5].

---

(1) انظر: التمهيد لابن عبد البر: ٣٩٩/٨، سبل السلام للصنعاني: ٧/٣.

(2) جامع معمر بن راشد الملحق بمصنف عبد الرزاق- باب الديوان- حديث: ٢٠٠٣٦، (٩٩/١١)، وقد سبقت دراسته ص١٢٩، وإسناده صحيح.

(3) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب: الكفن من جميع المال- حديث: ١٢٧٤، (٧٧/٢).

(4) قال البخاري: حدثنا أحمد بن محمد المكي، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن سعد [ابن إبراهيم]، عن أبيه [إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف]، قال: أتي عبد الرحمن بن عوف ﷺ، به.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري أيضًا- كتاب الجنائز- باب إذا لم يوجد إلا ثوبٌ واحدٌ- حديث: ٤٠٤٥، (٩٥/٥)، من طريق شعبة عن سعد، به، بمثله، وانفرد البخاري عن مسلم بإخراجه.

ففي الحديث: أنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعم الله عنده، ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها، ويتخوف أن يُقاصَّ بها في الآخرة ويذهب سعيه فيها[1].

"فلا بد أن لا يفرح المؤمن فرحًا شديدًا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] لأن ما أتانا هو مقدرٌ أيضًا، والفرح الشديد قد يأتي بالغرور والاحتيال والتكبر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

فهنا إذن عدم الفرح الشديد بشيءٍ قد حصل، يجعل الإنسان متواضعًا بعيدًا عن التكبر والخيلاء، وفي نفس الوقت يعلم احتمالاً أنه سيفقد هذا الشيء في يومٍ من الأيام، فإذا فقده وقد كان فرح به فرحًا شديدًا، فسيحزن عليه حزنًا شديدًا أيضًا.

ولكن إذا قبلها على أنها من قدر الله؛ فسيقبلها بارتياحٍ وتوازنٍ في مشاعره، وهذه هي النتيجة، فعندما يتزن الإنسان في مشاعره في قبول المصائب أو الأفراح؛ فإنه يكون مطمئنًا في حياته ومستقرًا بها أيضًا"[2].

وقد رُويت أحاديثُ يُفهم منها عدم المبالغة في الفرح، والحذر من ذلك، ولكن فيها مقالٌ، وقد يحمل بعضها معنىً صحيحًا، فلا بد من الإشارة إلي شيءٍ منها.

فمنها حديث "مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ".

فقد أخرج وكيع بن الجراح[3] بسنده[4] من كلام عبد الله بن مسعودٍ ﷺ قال: "مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ[5]"[6].

---

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣/٢٦٥.

(2) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية للدكتور عبد الله خاطر: ص٣٧.

(3) الزهد لوكيع- باب الرحمة- حديث: ٥٠٦، (٨١٩).

(4) قال وكيع بن الجراح: حدثنا سفيان [الثوري]، عن أبي إسحاق [عمرو بن عبد الله]، عن أبي الأحوص [عوف ابن مالك]، عن عبد الله [ابن مسعود]، موقوفًا.

(5) الترح ضد الفرح وهو الهلاك والأنقطاع أيضًا (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١/١٨٦).

(6) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- أبو إسحاق السَّبِيعي الكوفي، عمرو بن عبد الله بن عبيد، تقدم ص١٢٢، قال ابن حجر: "ثقةٌ مكثرٌ عابدٌ، اختلط بأخرة" والراوي عنه هنا هو سفيان الثوري، وهو ممن أخرج البخاري له عنه (الكواكب النيرات: ١/٣٤١).

٢- سفيان بن سعيد الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس، ولا يضره ذلك، تقدم ص٤.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث أخرجه كلٌ من: ابن أبي الدنيا في الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان- رقم: ٣، (ص٢٩)، من طريق شريك، وأبو داود في الزهد: ١٤٤، (١٤٢)، بمثله وزاد: "وما ملئ بيتٌ =

فهذا حديثٌ ضعيفٌ مرفوعاً، وصحيحٌ موقوفاً.

ولكنه يحمل على ما عنونت له، بأن معناه عدم الإكثار من الفرح بالـــدنيا، أو الركـــون إليها والاطمئنان بها.

حبرةً إلا يوشك أن يُملأ عبرة" وابن أبي شيبة- كلام ابن مسعود- رقم: ٣٥٧١٦، (١٧٦/١٩)، بمثله، من طريق شعبة بن الحجاج، وأحمد في الزهد: (٢٠٣)، بمثله وزيادة، ووكيع في الزهد: ٥٠٧، (٨٢٠)، بمثله وزيادة، كلاهما من طريق إسرائيل بن أبي اسحاق السَّبِيعِي، وابن المبارك في الزهد والرقائق- باب فضل ذكر الله ﷻ- رقم: ٩٧٦، (٣٤٧)، بمثله، من طريق سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، كلهم عن أبي إسحاق السَّبِيعِي، موقوفًا على ابن مسعود.

وأخرجه أبو بكر الشافعي في الفوائد الشهير بـــ "الغيلانيات": رقم: ٨٨٩، (٦٥٥/١)، من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة، عن مسروق بن الأجدع، عن ابن مسعود، موقوفًا، بلفظ "ما امتلأ بيت حبرة، إلا امتلأ عبرة".

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه: ١٣١٦، (٦٦٠/٢)، من طريق مسروق بن الأجدع، عن جعفر بن عون المخزومي، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (١١٦/٣)، من طريق مسروق بن المرزبان [وهو صدوقٌ يهم] عن حفص بن غياث، كلاهما عن الأعمش، عن أبي إسحاق السَّبِيعِي، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، بمثله، وقال أبو الفضل جعفر بن محمد ابن أبي عثمان- شيخ ابن الأعرابي-: "هذا باطلٌ، وكتبناه من كتابه مرفوعًا" قلت: أي رفعه باطل.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الأثر صحيحٌ موقوفاً على ابن مسعود، وضعيفٌ مرفوعاً.

فالمرفوع إلى النبي ﷺ ذكره الْمُنَاوِيُّ في فيض القدير وعزاه للخطيب- حيث أشار إلى رواية الخطيب في تاريخ بغداد والمذكورة في التخريج- وقال: "فيه حفص بن غياث: أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مجهول" (فيض القدير: ٦٦٨/٥)، وتعقبه الشيخ الحويني-حفظه الله- في تنبيه الهاجد، بأن قصد الذهبيُّ في الضعفاء (١٨٢/١)، هو أن: "حفص بن غياث، عن ميمون بن مِهْرَان: شيخٌ مجهولٌ" أما الاسناد هنا: "حفص بن غياث، حدثنا الأعمش" فهذا يرفع كل لبْسٍ، فإن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية من المشهورين بالأخذ عن الأعمش" (تنبيه الهاجد لأبي إسحاق الحويني: ٥٧٥، ٩٨/٢)، قلت: هذا تعقبٌ من الحويني لطريقة تضعيف الْمُنَاوِيّ للحديث فقط، ولا ينفع الحديث، فإنه ضعيفٌ لعلةٍ أخرى، وليس كما ذكر الْمُنَاوِيّ -والله اعلم-.

وذكر السيوطي هذا الحديث في الجامع الصغير وأشار بـــ (ض) أي ضعيف (٢٩٤/٢)، وذكره أحمد الغزي في الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث وقال: "جاء عن ابن مسعود موقوفًا" (١٨٠/١)، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (١٩٣/٢)، وضعفه الألباني وقال: "والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود" (السلسلة الضعيفة ٣٣٥/٤)، وكذا صححه محقق كتاب الزهد لوكيع "عبد الرحمن الفريوائي".

ويكون معنى قوله: «مع كل فرحةٍ ترحة»: أي مع كل سرورٍ حزنٌ يعقبه، حتى كأنه معه، لئلا تسكن نفوس العقلاء إلى نعيمها، ولا تعكف قلوب المؤمنين على فرحاتها؛ فيمقتها الله سبحانه عند هجوم ترحاتها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦][1].

قال ابن الجوزي: "الفرح ينبغي أن يكون بمقدار ليعدل الحزن، فأما إذا أفرط فإنه دليل على الغفلة القوية، إذ لا وجه للفرح عند العاقل، فإنما يفرح بالطبع لما يفرح، ثم يذكر مصيره وخوف مآله، فينمحي ذلك الفرح، ومتى قويت غفلة الفرح حملت إلى الأشر والبطر، ومن هذا قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] يعني الأشرين الذين خرجوا بالفرح إلى البطر وعلاج شدة الفرح بالفكر فيما قد سلف من الذنوب، وفيما بين يدي العبد من الشدائد"[2].

خامسًا: لا يكون الفرح برخص الله تعالى أو بالعمل الصالح سببًا للتواكل أو العجب:

وهذا أمرٌ قد حرص النبي ﷺ على ألا يقع في أمته:

فقد أخرج الإمام البخاري[3] بسنده[4] من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ الذي يقول فيه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلاثًا، قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[5].

---

(1) فيض القدير للمناوي: ٦٦٨/٥.

(2) الطب الروحاني: ص ٥٠.

(3) صحيح البخاري- كتاب العلم- باب من خص بالعلم قومًا دون قوم- حديث: ١٢٨، (٣٧/١).

(4) قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي [هشام بن أبي عبد الله الدَّسْتَوَائِيُّ]، عَنْ قَتَادَةَ [ابن دِعَامَةَ] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، بالحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- قتادة بن دِعَامَة: ثقةٌ ثبتٌ مشهورٌ بالتدليس، وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين الذين يشترط تصريحهم بالسماع لتقبل أحاديثهم (تقريب التهذيب: ٧٩٨، طبقات المدلسين: ٤٣) وقد صرح بالتحديث.

٢- هشام بن أبي عبد الله الدَّسْتَوَائِيُّ: ثقةٌ رمي بالقدر (تقريب التهذيب: ١٠٢٢).

٣- معاذ بن هشام بن أبي عبد الله: صدوقٌ ربما وهم (تقريب التهذيب: ٩٥٢)، ووجه إخراج البخاري له هو أنه ثقةٌ عند جماعةٍ من العلماء، وأن البخاري لم يُكْثِر عنه (هدي الساري: ٤٤٤).

قلت: وأضف إلى ذلك أن البخاري أخرج الحديث من طريقٍ أخرى تابعته، وإن كانت متابعةً ناقصة، أي عن شيخ شيخه.

=

والشاهد هو قول معاذ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**».

وهذا هو منهج النبي ﷺ في التبشير، فهو منهجٌ متوازن، بحيث لا يُفْرِط ولا يُفَرِّط في ذلك، وشاهده ما في هذه الرواية قوله: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**».

ففي الحديث: أن لا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لتقصير فهمه[1].

وكذلك لا يكون الفرح بالعمل الصالح سببًا للعجب والمباهاة المذمومة:

فالمؤمن يفرح بما يُقدم من خيراتٍ وطاعات، ولكن لا بد أن يكون فرحه وسروره بها من باب الاستبشار، لا من باب العجب والغرور.

وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿ **لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

فقد يظن البعض أن هذه الآية تشمل كل من فرح بما يعمل بإطلاقٍ ودون تقييد، وليس كذلك، فقد وقع ذلك لمروان بن الحكم[2].

فقد أخرج البخاري[3] بسنده[4] أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: "اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ ؟" فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ، إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا (أَتَوْا) مِنْ كِتْمَانِهِمْ" ثُمَّ

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه دخل الجنة- حديث: ١٥٧، (٤٥/١)، من ذات طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، به.

(1) عمدة القاري للعيني: ٢٠٨/٢.

(2) مروان: هو ابن الحكم بن أبي العاص، ولي الخلافة وكان يومئذٍ أمير المدينة من جهة معاوية (عمدة القاري للعيني: ١٥٧/١٨) و(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢٥٧/٦).

(3) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة آل عمران- باب ﴿ **لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟** ﴾- حديث: ٤٥٦٨، (٤٠/٦).

(4) قال البخاري: حدثني إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام [ابن يوسف الصنعاني]، أن ابن جريج [عبد الملك بن عبد العزيز بن] أخبرهم، عن ابن أبي مُلَيْكَة [عبد الله بن عبيد الله]، أن علقمة ابن وقاص أخبره، وذكر الحديث.

قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٨٨][١].

فليس المراد بهذه الآية من فرح بعملٍ صالحٍ على سبيل الاستبشار، وإنما المراد من فرح على سبيل العجب والغرور، فقال ابن حجر بعد أن ذكر أوجه تفسير الآية ثم قال: "عمومها يتناول كل من أتى بحسنةٍ ففرح بها فرح إعجابٍ، وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه، والله أعلم[٢].

سادسًا: لا يجلس للقضاء أو الإفتاء ونحوهما حال الفرح الشديد:

فإن الإنسان إذا ما اشتد فرحه لربما ذهل أو نسي أو أخطأ، كما تبين في مبحث آثار الفرح، فلا يصح أن يجلس للتدريس أو القضاء أو الإفتاء وما شابه:

فقد أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ: إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»**[٣].

قال الخطيب البغدادي: لا يسأله حين يشتد فرحه، لأنه في تلك الحال يتغير فهمه[٤].

---

(١) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: ثقةٌ فقيهٌ فاضلٌ وكان يدلس ويرسل (تقريب التهذيب: ٦٢٤).

أما تدليسه: فإنه من الطبقة الثالثة من المدلسين (طبقات المدلسين: ٤١)، وقد أورد البخاري عقب الحديث متابعةً فيها تصريح ابن جريج بالإخبار.

وأما إرساله: فلم يرو عن أحدٍ من الصحابة، وإنما يروي عن شيخه ابن أبي مُلَيْكَة.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث أخرجه مسلم- كتاب صفات المنافقين وأحكامهم- حديث: ٧٢١١، (١٢٢/٨)، وفيه تصريح ابن جريج بالإخبار، بمثله.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٢٣٣/٨.

(٣) صحيح مسلم- كتاب التوبة- باب في الحض على التوبة والفرح بها- حديث: ٧١٣٦، (٩٣/٨) والحديث سبق ذكره من حديث أبي هريرة وعَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، لكن دون لفظ: «**اللهم أنت عبدي وأنا ربك**» انظر ص١٩ وص٥٥.

(٤) انظر: الفقيه والمتفقه: ١٦/٢.

المطلب الثاني: الآداب المتعلقة بالناس المحيطين بالإنسان الفَرِح:

فكما أن للإنسان عندما يفرح آدابًا، فإن لمن حوله آدابًا كذلك، لا بد من التأدب بها، ومنها:

أولاً: مشاركة المفروح بأفراحه:

وذلك لأنه يحقق له مزيدًا من الفرح والسرور، كما أنه يجعل بين الناس التوادَّ والتراحم والتواصل، ولا شك أن فقدان هذا الأمر أمرٌ مفسد للعلاقات الاجتماعية. فقد كان النبي ﷺ على انشغاله يشارك الناس في أفراحهم، ومن هذا المعنى إجابة النبي ﷺ لدعوة أبي أُسَيْد لمّا عرَّس:

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث أم أُسيد، الذي يرويه سَهْل، قَالَ: لَمَّا عَرَّسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ[3] دَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، فَمَا صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَلا قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ إِلا امْرَأَتُهُ أُمُّ أُسَيْدٍ، بَلَّتْ تَمَرَاتٍ فِي تَوْرٍ[4] مِنْ حِجَارَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الطَّعَامِ أَمَاثَتْهُ[5] لَهُ فَسَقَتْهُ تُتْحِفُهُ بِذَلِكَ[6].

ففي الحديث أهمية مشاركة صاحب الفرح بأفراحه، وتلبية دعوته، فإن من تراجم البخاري للحديث قوله: "بَابُ حَقِّ إِجَابَةِ الْوَلِيمَةِ وَالدَّعْوَةِ .."[7].

ولكن لا يفهم من خدمة أم أُسَيْد للنبي ﷺ وأصحابه جواز الاختلاط المخل بالآداب، كما هو مشاهدٌ في أفراح ومناسبات الناس اليوم، وإنما تُقَيَّد هذه الحالة بما لا يؤدي إلى فتنة.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب النكاح- باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس- حديث: ٥١٨٢، (٢٦/٧).

(2) قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان [محمد بن مُطَرِّف]، قال: حدثني أبو حازم [سلمة بن دينار]، عن سهل [ابن سعد بن مالك] ﷺ، به.

(3) مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ، شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، وَلَهُ ثِنْتَانِ وَتِسْعُونَ سَنَةً، أُصِيبَ بِبَصَرِهِ قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ (معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢٤٥٠/٥).

(4) التور: هو إناء من صُفْرٍ أو حجارة، تشرب به العرب وقد يتوضأُ منه (لسان العرب لابن منظور: ٤٥٥/١).

(5) أماثته: مثث الشيء أميثه وأموثه فانماث إذا دفته في الماء (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣٧٨/٤).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب النكاح- باب حق إجابة الوليمة والدعوة- حديث: ٥١٧٦، (٢٥/٧)، من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبي حازم، به، بنحوه، ومواضع أخرى، ومسلم في صحيحه- كتاب الأشربة- باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا- حديث: ٥٣٥١، (١٠٣/٦)، من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبي حازم، به، بنحوه.

(7) صحيح البخاري- كتاب النكاح: ٢٤/٧.

فقد ترجم البخاري لهذا الحديث بباب: "قِيَامِ الْمَرْأَةِ عَلَى الرِّجَالِ فِي الْعُرْسِ وَخِدْمَتِهِمْ بِالنَّفْسِ"[1] قال ابن حجر: "في الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة، ومراعاة ما يجب عليها من الستر، وجواز استخدام الرجل امرأته في مثل ذلك"[2].

وهذا السبب هو أحد أسباب حث النبي ﷺ على إجابة الداعي للوليمة أو للعقيقة، حيث أنها طعام سرور يفعله المسلم فرحًا بزواجه، أو فرحًا بمولوده، ويدعو الناس إليه، فيحب أن يشاركه إخوانه وأصحابه فيه، لذلك كان النهي والزجر عن ترك إجابة الدعوة، لما فيه من إدخال الحزن على صاحب الدعوة، وقد قال نبي الله إبراهيم عليه السلام للملائكة لما رآهم لا يأكلون من طعامه: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ ﴾ [الذاريات: ٢٧ – ٢٨].

أي: أنكر عليهم ترك الأكل، أو: حثّهم عليه، أضمر خوفًا، لتوهُّم أنهم جاؤوا للشر؛ لأن مَن لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك[3].

ولا باعث على الدعوة إلى الطعام إلاَّ صدق المحبة وسرور الداعي بأكل المدعو من طعامه، والتحبب إليه بالمواكلة، وتوكيد الذمام معه بها، فلذلك حض النبي ﷺ على الإجابة، ولو كان المدعو إليه نزرًا[4].

قال الشافعي: تقع الوليمة على كل دعوةٍ تتخذ لسرور حادث، من نكاح أو ختان وغيره، فيقال: وليمة الختان ونحو ذلك[5].

واختلف الفقهاء فيما يجب إتيانه من الدعوات إلى الطعام، فقال مالك والثوري: يجب إجابة وليمة العرس ولا يجب غيرها، وقال الشافعي: "إجابة وليمة العرس واجبةٌ، ولا أرخص في ترك غيرها من الدعوات التي يقع عليها اسم الوليمة، كالإملاك والنفاس والختان وحادث سرور، ومن تركها لم يتبين لي أنه عاصٍ، كما تبين في وليمة العرس". وقيل إجابة كل دعوةٍ اتخذها صاحبها للمدعو فيها طعامٌ واجبةٌ[6].

لذلك لا بد من الحرص على إجابة الدعوة، طاعة للنبي ﷺ، وإدخالاً للبهجة والسرور على الإخوان.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب النكاح: ٢٦/٧.

(2) فتح الباري لابن حجر: ٢٥٩/٩.

(3) تفسير البحر المديد للإدريسي: ٢٠٩/٧.

(4) عمدة القاري للعيني: ١٦١/٢٠.

(5) انظر: الأم للشافعي: ٤٤٩/٧.

(6) التمهيد لابن عبد البر: ١٧٨/١٠.

ثانيًا: التعاون بين المسلمين في أفراحهم:

فكان هذا من عمل النبي ﷺ وأصحابه، حيث كان بينهم التعاون في المناسبات على اختلاف أنواعها من فرحٍ أو ترح.

فقد أخرج مسلم[1] بسنده[2] من حديث أَنَسٍ في قصة فتح خيبر واختيار النبي ﷺ صفية زوجةً له، وقد أراد أن يُوْلم لها فَقَالَ لأصحابه «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ**» قَالَ: وَبَسَطَ نِطَعًا، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالأَقِطِ[3]، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ، فَحَاسُوا حَيْسًا[4]، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[5].

ففي هذا الحديث: الهدية للعروس من أجل أنه مشغول بأهله، ومانع له عن تهيئة الطعام واستعماله، فلذلك استحب أن يُهدى لهم طعام من أجل اشتغالهم عنه بأول اللقاء، كما كان هذا المعنى فى الجنائز لاشتغالهم بالحزن حتى كان ذلك الطعام يسمى تعزية[6].

ويستحب لأصحاب الزوج وجيرانه مساعدته في الوليمة بطعامٍ من عندهم[7].

ومما يستفاد من الحديث من معاني: عدم التبذير في الأفراح والمناسبات السعيدة، كالزواجات والأعراس والولائم، فإن الحديث يفيد أن وليمة رسول الله ﷺ على صفية رضي الله عنها ما كانت إلا شيئًا من أقطٍ وتمرٍ وسمنٍ، فحاسوا حيسًا، فكانت وليمة رسول الله ﷺ عليها.

وهذا كان منه ﷺ تعليمًا لأمته بالتواضع والتعاون وعدم الإسراف، فإن الإسراف قد نهانا الله تعالى عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٧].

---

(1) صحيح مسلم- كتاب النكاح- باب فضيلة إعتاقه أمته- حديث: ٣٥٦٣، (١٤٥/٤).

(2) قال مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ -ابْنَ عُلَيَّةَ- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ [ابن مالك]، به.

(3) الأقط: اللبن المُحَمَضْ، يُجَمَّد حتى يستحجر ويطبخ أو يطبخ به (النهاية في الغريب لابن الأثير: ٥٧/١).

(4) الحيس: الخليط من التمر والسمن والأقط (لسان العرب: ١٠٦٩/٢).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث أخرجه البخاري في مواضعٍ كثيرة، منها: في كتاب الأذان- باب ما يحقن بالأذان من الدماء- حديث: ٦١٠، (١٢٥/١)، من طريق حُمَيْد بن أبي حُمَيْد الطويل، عن أنس بن مالك، مختصرًا، وفي كتاب المغازي- باب غزوة خيبر- حديث: ٤٢١١، (١٣٥/٥)، من طريق عمرو بن ميسرة، عن أنس بن مالك، مختصرًا كذلك.

(6) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٢٨١/٧.

(7) عمدة القاري للعيني: ٨٨/٤.

ولكن الناظر الى أعراس الناس اليوم وأفراحهم، يجد التبذير هو الغالب والإسراف، سواءً في بطاقات الدعوة الباهظة الثمن، أو أجرة الفنادق الفارهة، أو الولائم المبهرجة، التي يدعى إليها من ليس بحاجةٍ إليها، في حين وجود أفواه هي بأشد الحاجة للقمة تسد الرمق، فيصدق على من كان حالهم كهذا قول الشاعر:

ثلاثة تشقى بهم الدار *** العرس والمآتم والزار[1].

ومما يذكر تحت هذا المعنى: جواز إعارة الثياب والقلائد ونحوه للعروس، فقد كان عند عائشة ﵂ ثوب عروس، فما زفت امرأة من المدينة إلا أرسلت إليها تستعيره منها:

فقد أخرج البخارى[2] بسنده[3] من حديث أيمن الحبشي قال: "دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ﵂ وَعَلَيْهَا دِرْعُ قِطْرٍ[4] ثَمَنُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ، فَقَالَتِ: ارْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى جَارِيَتِي انْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهَا تُزْهَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُنَّ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ تُقَيَّنُ[5] بِالْمَدِينَةِ إِلا أَرْسَلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ"[6].

---

(1) لم أقف على قائله، انظر: السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات للشقيري: ٣٢٢. و"الزار": هو حفلةٌ راقصةٌ تقام لطرد الأرواح الخبيثة، التي تمس أجسام بعض الناس في زعمهم، ويأخذون المال على ذلك (المعجم الوسيط: ٤٠٦/١).

(2) صحيح البخاري- كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها- باب الاستعارة للعروس عند البناء- حديث: ٢٦٢٨، (١٦٥/٣).

(3) قال البخاري: حدثنا أبو نُعَيْم [الفضل بن دُكَيْن]، حدثنا عبد الواحد بن أيمن، قال: حدثني أبي [أيمن الحبشي المكي]، قال: دخلت على عائشة ﵂، به.

(4) دِرْعُ قِطْرٍ: ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة (النهاية لابن الأثير: ٨٠/٤).

(5) تقين: أي تزين لزفافها والتقيين التزيين (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٣٥/٤).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

عبد الوحد بن أيمن: القرشي المخزومي، أبو القاسم المكي: قال ابن معين: "ثقة" وقال النَّسَائي: "ليس به بأس" وقال ابن شاهين: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "ثقة" وقال أبو حاتم: "صالح الحديث" وقال أبو بكر البزار: "مشهورٌ ليس به بأسٌ في الحديث" وقال ابن حجر: "لا بأس به". قلت: بل هو ثقة، فقد وثقه ابن معين والنسائي وابن شاهين وابن حبان والذهبي.

مصادر الترجمة: (تاريخ يحيى بن معين: ٩٥/٣، سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين: ٣٧٣/١، التاريخ الكبير للبخاري: ٥٩/٦، الجرح والتعديل: ١٩/٦، تاريخ أسماء الثقات: ١٦١/١، الثقات لابن حبان: ١٢٤/٧، التعديل والتجريح: ٩١٠/٢، تهذيب الكمال: ٤٤٦/١٨، الكاشف للذهبي: ٦٧١/١، تهذيب التهذيب: ٣٨٤/٦، تقريب التهذيب: ٦٣٠).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث انفرد البخاري بإخراجه عن مسلم.

فمن هذا الحديث يستفاد: أهمية التعاون بين المسلمين في أفراحهم، كإعارة النساء بعضهن بعضًا ثياب العروس، وعدم منع ذلك عمن طلبه، وهذا ما تفتقده نساء اليوم، حيث تشتري المرأة منهن ثياب العرس بمبالغَ طائلةٍ، لتلبسه مرةً واحدةً، ثم يهمل ولا تنتفع به بعد ذلك.

"لذا فإن عارية الثياب للعرس من فعل المعروف والعمل الجاري عندهم، لأنه مرغبٌ في أجره، لأن عائشة، رضي الله تعالى عنها، لم تمنع منه أحدًا"[1].

ثالثًا: تهنئة صاحب الفرح وكيف يكون ذلك:

فمن الأدب بين المسلمين في أفراحهم؛ تهنئة بعضهم بعضًا، وهذا أيضًا يحقق التواصل الاجتماعي، ويُوجد المحبة والتوادَّ بين المسلمين، ولذلك صيغٌ متعددة تختلف بإختلاف المناسبات، فمن ذلك:

الدعاء للمتزوج بـ: **«بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير»**

فقد أخرج أبو داود[2] بسنده[3] من حديث أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَّأَ[4] الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ: **«بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِى خَيْرٍ»**[5].

([1]) عمدة القاري للعيني: ١٨٤/١٣، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٤٦/٧.

([2]) سنن أبي داود- كتاب النكاح- باب ما يقال للمتزوج- حديث: ٢١٣٢، (٢٠٧/٢).

([3]) قال أبو داود: حدثنا قُتَيْبَة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد، عن سهيل [ابن أبي صالح]، عن أبيه [ذَكْوَان أبو صالح السمان]، عن أبي هريرة.

([4]) رفأ: الرفاء الالتئام والاتفاق والبركة والنماء (النهاية في الغريب لابن الأثير: ٢٠٤/٢)، وكان أهل الجاهلية يقولون "بالرفاه والبنين" وهو دعاء للمتزوج بالالتئام والاتفاق والبنين (انظر: المعجم الوسيط: ٣٥٨/١).

([5]) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله فيهم كلٌ من:

١- سهيل بن أبي صالح: قال ابن عيينة: "كنا نعد سهلاً ثبتًا في الحديث" وقال أحمد بن صالح: "سهيل ابن أبي صالح من المتقنين، وإنما يؤتى في غلط حديثه ممن يأخذ عنه" وقال ابن سعد: "كان سهيل ثقةً كثير الحديث" وقال حرب عن أحمد: "ما أصلح حديثه" وقال أبو طالب عن أحمد: قال يحيى بن سعيد: "محمد يعني ابن عمرو أحب إلينا، وما صنع شيئًا، سهيل أثبت عندهم" وقال النَّسَائي: "ليس به بأس" وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يخطئ" واختار ابن الجوزي توثيق ابن معينٍ له، ووثقه الذهبي في المغني، وأشار إلى كلام ابن معينٍ فيه.

وقال الدوري عن ابن معين: "سهيل بن أبي صالح، والعلاء بن عبد الرحمن؛ حديثهما قريبٌ من السواء؛ وليس حديثهما بحجة" وقال ابن أبي حاتم، عن أبي زُرْعَة: "سهيلٌ أشبه وأشهر؛ يعني من العلاء" =

=

وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو أحب إليَّ من العلاء" وقال ابن عدي: "سهيلٌ شيخ، وقد روى عنه الأئمة، وحدث عن أبيه، وعن جماعةٍ عن أبيه، وهذا يدل على تمييزه كونه ميز ما سمع من أبيه وما سمع من غير أبيه، وهو عندي ثبتٌ لا بأس به، مقبول الأخبار" قال ابن حجر: "صدوقٌ تغير حفظه بأخرة".

روى له البخاري مقرونًا بغيره، قال ابن حجر: "وعاب ذلك عليه – أي على البخاريَ– النَّسَائيُ؛ فقال السُّلَمِي سألت الدارقطني: "لم ترك البخاري حديث سهيل في كتاب الصحيح ؟ فقال: "لا أعرف له فيه عذرًا، فقد كان النَّسَائي إذا مرَّ بحديث سهيل قال: سهيل والله خير من أبي اليمان ويحيى بن بُكَيْر وغيرهما" وذكر العقيلى عن يحيى أنه قال: "هو صويلحٌ وفيه لين" وقال أبو الفتح الأزدي: "صدوقٌ، إلا أنه أصابه بِرْسَام في آخر عمره فذهب بعض حديثه" وذكر البخاري في تاريخه قال: "كان لسهيلٍ أخٌ فمات فوجد عليه فنسى كثيرًا من الحديث".

وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه عن يحيى قال: "لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه" وسئل عنه مرةً أخرى فقال: "ليس بذاك" وسئل مرةً ثالثة عن حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي سعيد: «إذا اتبعتم جنازةً فلا تقعدوا حتى توضع» فقال: "سهيلٌ ضعيف" وقال الحاكم في باب من عِيبَ على مسلم إخراج حديثه: "سهيل أحد أركان الحديث، وقد أكثر مسلم الرواية عنه في الأصول والشواهد، إلا أن غالبها في الشواهد، وقد روى عنه مالك، وهو الحَكم في شيوخ أهل المدينة الناقد لهم، ثم قيل في حديثه بالعراق أنه نسي الكثير منه وساء حفظه في آخر عمره".

مات في ولاية أبي جعفر، وكذا أرخه ابن سعد، وأرخه ابن قانع سنة (١٣٨هـ).

قلت: هو كما قال ابن حجر: "صدوق تغير حفظه بأخرة" أما عن اختلاطه: فقال العلائي: "يمكن أن يكون من القسم الأول" (المختلطين للعلائي: ٥٠) أي الذين لا يضر اختلاطهم.

مصادر الترجمة: (طبقات خليفة: ٢٦٦، التاريخ الكبير للبخاري: ١٠٤/٤، الجرح والتعديل: ٢٤٦/٤، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٥٢٥/٢، سؤالات السلمي للدارقطني: ١٨٣، الثقات لابن حبان: ٤١٧/٦، الكامل لابن عدي: ٤٧٧/٣، التعديل والتجريح: ١١٥٠/٣، الضغفاء والمتروكين: ٣٠/٢، المغني في الضعفاء: ٢٨٩/١، سير أعلام النبلاء: ٤٥٨/٥، من تكلم فيه وهو موثق: ٩٦، تهذيب الكمال: ٢٢٣/١٢، تهذيب التهذيب: ٢٣٢/٤، تقريب التهذيب: ٤٢١).

٢– عبد العزيز بن محمد بن عبيد: قال مصعب الزبيري: "كان مالك يوثق الدَّرَاوَرْدِي – نسبة إلى دارابجرد، وهي مدينة بفارس، وكان مولى لجهينة، فاستثقلوا أن يقولوا داربجردي فقالوا: الدراوردي، وقيل غيره–" وقال أحمد بن أبي مريم، عن ابن معين: "ثقةٌ حجة" وقال ابن سعد: "ولد بالمدينة ونشأ بها، وسمع بها العلم والأحاديث، ولم يزل بها حتى توفي سنة (١٨٧هـ)، وكان ثقةٌ كثير الحديث يغلط" وقال العجلي: "هذا ثقة" وذكره ابن شاهين في الثقات، وقال أحمد بن حنبل: "كان معروفًا بالطلب؛ وإذا حدث من كتابه فهو صحيح؛ وإذا حدث من كتب الناس وهم؛ وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ، وربما قلب حديث عبد الله بن عمر يرويها عن عبيد الله بن عمرو".

وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين: "ليس به بأس" وقال ابن أبي حاتم: سُئل أبي عن يوسف ابن الماجشون والدراوردي ؟ فقال: "عبد العزيز محدث، ويوسف شيخ" وقال الساجي: "كان من أهل
=

ففي هذا الحديث: أن الدعاء للمتزوج سنة[1].

=

الصدق والأمانة إلا أنه كثير الوهم" وقال الذهبي في المغني: "صدوق، غيره أقوى منه" قال ابن حجر: "صدوقٌ كان يحدث من كتب غيره فيخطئ".

وقال الدوري عن ابن معين: "الدراوردي أثبت من فليح وابن أبي الزناد وأبي أُوَيْس" وقال أحمد: حاتم ابن إسماعيل [وهو صدوق يهم] أحب إليَّ منه" وقال عمرو بن علي: "حدث عنه ابن مهدي حديثًا واحدًا" وقال الزبير: حدثني عياش بن المغيرة بن عبد الرحمن: "جاء الدراوردي إلى أبي يعرض عليه الحديث، فجعل يلحن لحنًا منكرًا، فقال له أبي: ويحك ! إنك كنت إلى لسانك أحوج منك إلى هذا" وقال أبو زُرْعَة: "سئ الحفظ، فربما حدث من حفظه الشئ فيخطئ".

وقال النَّسَائي: "ليس بالقوى" وقال في موضعٍ آخر: "ليس به بأس، وحديثه عن عبيد الله ابن عمر منكر" وقال المزي: "روى له البخاري مقرونًا بغيره".

قلت: هو ثقة، ويخصص خطأه بروايته عن عبيد الله العمري، وإلا هو ثقة، صحيح الكتاب، وكذلك قال محررو كتاب تقريب التهذيب.

مصادر الترجمة: (تاريخ يحيى بن معين رواية الدوري: ٢٣٠/٣، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٢٤/٥، طبقات بن خياط: ٢٧٦، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٥/٦، معرفة الثقات للعجلي: ٩٧/٢، الجرح والتعديل: ٣٩٥/٥، الثقات لابن حبان: ١١٦/٧، تاريخ أسماء الثقات: ١٢٦، التعديل والتجريح: ٨٩٦/٢، الأنساب للسمعاني: ٤٦٧/٢، تهذيب الكمال: ١٨٧/١٨، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٤١، المغني في الضعفاء: ٣٩٩/٢، تذكرة الحفاظ: ١٩٧/١، الكاشف: ٦٥٨/١، تهذيب التهذيب: ٣١٥/٦، تقريب التهذيب: ٦١٥، تحرير تقريب التهذيب: ٣٧١/٢).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في سنن الترمذي- أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء فيما يقال للمتزوج- حديث: ١٠٩١، (٣٨٥/٢) بمثله، وسنن ابن ماجه- كتاب النكاح- باب تهنئة النكاح- حديث: ١٩٠٥، (٣٤٥/٣) بنحوه، ومسند أحمد بن حنبل- حديث: ٨٩٥٦، (٥١٧/١٤) بنحوه، وحديث: ٨٩٥٧، (٥١٨/١٤) بلفظه، والسنن الكبرى للنَّسَائي- كتاب عمل اليوم والليلة- ما يقال له إذا تزوج- حديث: ١٠٠١٧، (١٠٧/٩) بنحوه، وسنن الدارمي- ومن كتاب النكاح- باب إذا تزوج الرجل ما يقال له- حديث: ٢٢٢٠، (١٣٩١/٢) بلفظه، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب النكاح- أما حديث سالم- حديث: ٢٦٩٥، (١٨٣/٢) بمثله، والسنن الكبرى للبيهقي- كتاب النكاح- جماع أبواب اجتماع الولاة- باب ما يقال للمتزوج- حديث: ١٤٢١٤، (١٤٨/٧) بمثله، كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد، بإسناده.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، وصححه الترمذي وقال: "حسنٌ صحيح" والحاكم وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" وقال الْمُنَاوِيُّ: "وأسانيده صحيحة" (التيسير بشرح الجامع الصغير: ٤٨٩/٢)، وصححه الألباني (صحيح سنن أبي داود: ١٨٥٠، ٣٥١/٦، المشكاة: ٢٤٤٥، ٥٠/٢)، قلت: إن تصحيحه للحديث كان بشواهده، وإلا فالحديث حسن الإسناد.

(1) سبل السلام للصنعاني: ١١٢/٣.

وقوله: "كان إذا رفأ الإنسان" أي هنأه ودعا له، بدل ما كانت عليه الجاهلية تقول في تهنئة المتزوج والدعاء له (إذا تزوج)، و"الترفيه" أن يقول للمتزوج: "بالرفاء والبنين"، وقدمها الشارع على قولهم ذلك لما فيه من التنفير عن البنات والتقدير لبغضهن في قلوب الرجال، لكونه من دأب الجاهلية.

قال الزمخشري[1]: ومعناه أنه كان يضع الدعاء بالبركة موضع الترفية المنهي عنها، واختلف في علة النهي عن ذلك، فقيل: لأنه لا حمدٌ فيه ولا ثناءٌ ولا ذكرٌ لله، وقيل: لما فيه من الإشارة إلى بغض البنات لتخصيص البنين بالذكر، وقيل غير ذلك[2].

وقيل: أن الترفيه ليس مذمومًا، وإنما المذموم الدعاء للمتزوج بالبنين، ففي قوله "كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ "فليس لفظ "الرَّفاء" من ألفاظ الجاهلية المكروهة، ولو كان كذلك لما عبَّر به الصحابي، وهو أعلم بالهدي النبوي، فصارت تهنئة الجاهلية التي نهينا عنها: الدعاء للمتزوج بالبنين، سواء ضم إليه الرَّفاء أو جُرِّد منه[3].

وقال ابن المُنَيِّر[4]: "الذي يظهر أنه ﷺ كره اللفظ لما فيه من موافقة الجاهلية، لأنهم كانوا يقولونه تفاؤلاً لا دعاءً " قال ابن حجر: "فيظهر أنه لو قيل للمتزوج بصورة الدعاء لم يكره، كأن يقول: اللهم ألف بينهما، وارزقهما بنين صالحين مثلاً، أو ألف الله بينكما، ورزقكما ولدًا ذكرًا ونحو ذلك"[5].

ولا يقتصر الدعاء والتهنئة بهذه الصيغة، بل يمكن أن تقال عبارات أخرى، فقال ابن بطال: وغير محظور الزيادة على ذلك – أي على قوله «**بارك الله لك وبارك عليك**»-[6].

وقال النووي: "فيه استحباب الدعاء للمتزوج وأن يقال: بارك الله لك، أو نحوه"[7].

قلت: وإن كان المأثور أفضل، ويرجى فيه بركة الاتباع.

---

(1) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، جاور مكة زمنًا، من قرى خوارزم وتوفى فيها سنة (٥٣٨هـ)، أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن وغيره (الأعلام للزِرِكْلي: ١٧٨/٧).

(2) انظر: فيض القدير للمناوي: ١٧٦/٥.

(3) تصحيح الدعاء للدكتور بكر أبو زيد: ٥٢٨.

(4) علي بن منصور بن أبي القاسم بن المختار بن أبي بكر بن علي الجذامي الإسكندري، يعرف بابن المُنَيِّر، له: شرح الجامع الصحيح، والمتواري على تراجم البخاري، توفي يوم الأضحى من عام (٦٩٥هـ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين: ٧١٤/١).

(5) فتح الباري لابن حجر: ٢٢٢/٩.

(6) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٢٧٥/٧.

(7) شرح صحيح مسلم: ٢١٦/٩.

ويلاحظ على الناس اليوم استخدامهم لصيغٍ مختلفةٍ من التهنئة، لا بد من إلقاء الضوء عليها، منها قول بعضهم: "مبروك" وهى صيغةٌ غير صحيحة، والأصح أن يقال: "مبارك" لأنها من البركة، وأما "مبروك" فهي من البروك، وأصله الثبات أو النزول[1].

وكذا قولهم: "العاقبة لك بمئة سنة" فإذا بحثنا عن أصل العبارة، لوجدناها من عبارات اليهود، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] فقد ذكر الطبري في تفسيره للآية: "أن جعل الذين أشركوا تحية بعضهم بعضًا "عشرة آلاف عام" حرصًا منهم على الحياة""[2].

فالأولى والأليق بالمسلم المتبع لسنة النبي ﷺ أن يستخدم الألفاظ التي وردت في السنة، وأن يخالف الكفار في عبارات التهنئة المختصة بهم، وخاصةً أن بعضها ربما خالف في لفظه أو معناه روح الإسلام وتعاليمه.

ومن الأدب في هذا الباب أيضًا: أن يقول للذي يضحك "أضحك الله سنك" وهي دعاءٌ بدوام السرور، وبقاء سببه، ولا يقصد الضحك لذاته، وذلك تكرر مرارًا من الصحابة مع رسول الله ﷺ.

منها ما أخرجه البخاري[3] بسنده[4] من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاءِ اللاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ**» .. الحديث[5].

---

(1) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٢٠٤/١.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ٣٧٢/٢.

(3) صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب صفة إبليس وجنوده- حديث: ٣٢٩٤، (١٢٦/٤).

(4) قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي [إبراهيم بن سعد]، عن صالح [ابن كَيْسَان] عن ابن شهاب قال: أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره، أن أباه سعد بن أبي وقاص قال، الحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: ورجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم- باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه- حديث: ٦٣٥٥، (١١٤/٧)، من طريق منصور بن أبي مُزَاحِم، وحسن الحلواني، وعَبْدُ بن حُمَيْد، عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد، ببقية الإسناد، بنحوه.

فقوله: "أضحك الله سنك" أي أدام الله لك السرور الذي سبب ضحكك"[1].

فهي دعاءٌ بمزيد السرور واستمراره، قال ابن حجر: "أضحك الله سنك "لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك، بل لازمه، وهو السرور، أو نفي ضد لازمه وهو الحزن"[2].

وهي عبارةٌ غالبًا تقال للكبير سنًا أو قدرًا إذا ضحك، ولا يعني ذلك أنه يجب لكل من ضحك أن تقال له، فقال ابن حجر: "ويستفاد منه ما يقال للكبير إذا ضحك"[3].

وهنا يجدر التنبيه على حكم تهنئة الكفار، فقد قال فيه ابن القيم كلامًا جامعًا، فقسم تهنئتهم إلى قسمين، الأول: تهنأتهم بالأمور البشرية كالمولود والسلامة ونحوه، والثاني: تهنئتهم بأعيادهم الدينية التي تعتبر من شعائر كفرهم، فقال: "تهنئتهم بزوجة أو ولد أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك، وقد اختلفت الرواية في ذلك عن أحمد فأباحها مرة ومنعها أخرى، والكلام فيها كالكلام في التعزية والعيادة ولا فرق بينهما، ولكن ليحذر الوقوع فيما يقع فيه الجهال من الألفاظ التي تدل على رضاه بدينه كما يقول أحدهم "متعك الله بدينك" أو "نيحك فيه" أو يقول له: "أعزك الله أو أكرمك" إلا أن يقول: "أكرمك الله بالإسلام وأعزك به" ونحو ذلك، فهذا في التهنئة بالأمور المشتركة.

وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، فإن سلم فاعله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتًا من التهنئة بشرب الخمر .. وإن بُلِيَ الرجل بذلك فتعاطاه دفعًا لشر يتوقعه منهم فمشى إليهم ولم يقل إلا خيرًا ودعا لهم بالتوفيق والتسديد فلا بأس بذلك، وبالله التوفيق"[4].

ولا شك أن صيغ التهنئة تختلف من مناسبةٍ لأخرى، فتهنئة الإنسان بزواجه غير تهنئته بمولود جديد مثلاً، وغير تهنئته بنجاحه أو عودته من السفر، وما إلى ذلك من مناسبات، ولا مجال للاستطراد في ذكر هذه الصيغ لهذه المناسبات في هذا المكان، فمن تيسر له صيغةٌ طيبةٌ لا مخالفة فيها فبها ونعمت، ومن تيسر له صيغةٌ مأثورةٌ فالمأثور أفضل.

---

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري: ١٤٩/٩.

(2) فتح الباري: ٤٧/٧.

(3) فتح الباري لابن حجر: ٥٠٥/١٠.

(4) أحكام أهل الذمة: ٤٤١/١.

ولا بد هنا من التعرض سريعًا لحكم القيام فرحًا بالقادم، أو القيام لتهنأة المسلم، خاصة مع وجود أحاديث تنهى عن القيام[1] فقد اختلف العلماء في مسألة الوقوف للقادم، وخلاصته ما قاله أبو الوليد بن رشد[2]: أن القيام على أربعة أوجه:

الأول: محظور: وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبرًا وتعاظمًا على القائمين إليه.

والثاني: مكروه: وهو أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعاظم على القائمين، ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر، ولما فيه من التشبه بالجبابرة.

والثالث: جائز: وهو أن يقع على سبيل البر والإكرام لمن لا يريد ذلك، ويؤمن معه التشبه بالجبابرة.

والرابع: مندوب: وهو أن يقوم لمن قدم من سفر فرحًا بقدومه ليسلم عليه، أو إلى من تجددت له نعمةٌ فيهنيه بحصولها، أو مصيبةٌ فيعزيه بسببها[3].

فيفهم من قول ابن رشد أن قيام الرجل لرجلٍ فرحًا وسرورًا بقدومه، أو لتهنئته، أو لتعزيته؛ فإن ذلك لا يدخل في النهي.

رابعًا: لا يفاجأ الإنسان بخبرٍ سارٍ بل يُمهد له:

فإن شدة الفرح والحزن ربما يقتل صاحبه، أو يُدهش عقله، حتى يمنع صاحبه من إدراك البدهيات[4].

وكان هذا من هدي النبي ﷺ في نقل البشرى، وذلك كما في تمهيده ﷺ لعائشة لمَّا جاءتها البشرى ببراءتها.

فقد أخرج الترمذي من حديث عائشة في قصة الإفك .. قَالَتْ: "وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ

---

(1) وذلك لما أخرجه الترمذي في سننه- أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل- حديث: ٢٧٥٥، (٤٦٧/٤) بسنده من حديث أَبي مِجْلَزٍ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ صَفْوَانَ حِينَ رَأَوْهُ، فَقَالَ اجْلِسَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**» وقال الألباني: "صحيح" (مشكاة المصابيح: ٤٦٩٩، ١٧/٣).

(2) ابن رُشد: محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد: قاضي الجماعة بقرطبة. من أعيان المالكية. وهو جد ابن رشد الفيلسوف (٥٢٠ هـ، الأعلام للزِرِكْلي: ٣١٦/٥).

(3) عمدة القاري للعيني: ٢٥٢/٢٢.

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري: ٢٤٢/٥.

«**الْبُشْرَى يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**» قَالَتْ: فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ ..."[1].

قال ابن حجر: "وفيه تدريج من وقع في مصيبةٍ فزالت عنه، لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيُهلكه، يؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك، ثم تبشيرها، ثم إعلامها ببراءتها مجملة، ثم تلاوته الآيات على وجهها"[2].

قال ابن الجوزي: "إذا اشتد الفرح التهب الدم، وذلك يضر، وربما قتل إن لم يعدل، وينبغي للإنسان إذا رأى أسباب الفرح أن يدرج نفسه إليه، فإن يوسف عليه السلام لما التقى بأخيه سأله هل لك من أب ؟ ولم يزل يلاطفه لئلا يفجأه بالسبب المفرح"[3].

([1]) أخرجه الترمذي في سننه- أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب: ومن سورة النور- حديث: ٣١٨٠، (٢٤١/٥)، سبقت دراسته في شكر البشير ص١٥٨.

([2]) فتح الباري: ٤٨١/٨.

([3]) الطب الروحاني: ص ٥٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من علَّم البشرية فعل الخيرات واجتناب المنكرات، أما بعد:

فقد تم بحمد الله ومنته وعونه، الإنتهاء من هذا الباب، وفي هذه الخاتمة أسجل خلاصتة.

فقد خلق اللهُ الإنسانَ ليعيش في فرح الجنة وسرورها الدائمين وغير المنقوصين، ولكنه فتن فأخرج منها، فأنزل الله له هدى، ووعد من اتبعه بألا يخاف ولا يحزن، ويتمثل هذا الهدى في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات، وغيره من أقسام الشرع وعلومه، فكلها تهدف إلى إسعاد الإنسان في الدنيا، وإعادته إلى السرور الحقيقي في الجنة، ولكن من الناس من يبحث عن السعادة والفرح والسرور في غير مكانها من ملذات الدنيا وشهواتها.

الفرح هو: لذةٌ تقع في القلب بإدراك المحبوب أو اندفاع المكروه.

وقد استخدم لفظ الفرح في القرآن في مواضع كثيرة، فإذا أطلق فهو مذمومًا، وإذا قُيِّد فهو لما قُيِّد به.

للفرح مرادفات عديدة في اللغة العربية، وبينها بعض الفروق اللغوية، فقيل أن بين الفرح والسرور عموم وخصوص، فالفرح يكون للباطل، والسرور يكون للحق، وليس كذلك، فإن الله تعالى أطلق لفظي الفرح والسرور على كلا الأمرين في القرآن الكريم، فلا يثبت فضل لأحدهما على الآخر، وإنما هما مترادفان، بل قد يكون الترجيح للفرح، لأن الله تعالى وصف به نفسه على لسان رسوله ﷺ.

الفرح صفة كمال، وهو من أحد صفات الله ﷻ وهي ثابتة بأحاديث صحيحة، ولها معنى يليق بجلاله سبحانه، دون تعطيل أو تأويل أو تكييف أو تشبيه، وكذلك صفة البش، وقد ذكرت السنة لفرح الرب ﷻ أسبابًا، منها: توبة العبد، وذكرت لبش الرب ﷻ أسبابًا منها: ايطان المساجد، ولهذه الصفات أثر كبير على عباد الله، فلينعموا برب يفرح ويبش لهم.

كما أن الفرح والاستبشار من صفات الملائكة الكرام، وهي ثابتة بأحاديث صحيحة كذلك، ومنها فرحة الملائكة للقاء روح المؤمن، وهي لها آثار على بني آدم حيث الحث على عمل الصالحات والازدياد في الصلاح والتقوى.

الفرح والسرور والسعادة الحقيقية هي وعد من الله تعالى لعباده الصالحين في الدنيا والآخرة، ومن مهام الأنبياء عليهم السلام التبشير برحمة الله وفضله للمؤمنين، إلى جانب إنذار الكافرين والعصاة.

حرص النبي ﷺ على إدخال السرور لقلوب أمته جميعًا، ومن ذلك أنه جعل إدخال السرور على قلب المؤمن وكشف الكربات ودفع الأحزان عنه من أفضل الأعمال، وذلك من خلال قضاء حوائج الإنسان التي تهمه وتحزنه.

وقد انتهج النبي ﷺ لنشر الفرح والسرور وسائل وأساليب مختلفة، منها إباحة بل وحث المسلمين على الفرح في أعراسهم وأعيادهم، وجعل إدخال السرورَ لقلب المؤمن من أفضل الأعمال، والحثَ على التبشير والنهيَ عن التنفير، والدعاءَ بالفرح وقرة العين، وإخبارَ الأهل والناس بسبب الفرح ليعم عليهم، وكذلك تذاكرَ الفرح وتبادلَ أحاديثه وبيان أسبابه ودواعيه الحقيقة، والحثَ على البشاشة والطلاقة في وجوه المسلمين لما تورثه من سرور في النفوس، وجعل إسعادَ الأهل وإدخال السرور عليهم من أفضل الأعمال.

كان النبي ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه ورقة مصحف، أو قطعة قمر، فيشرق وجهه، وتبرق أسارير جبينه، ويتهلل وجهه كأنه مذهبة، وكان ﷺ لا يستخفه الفرح فيجهل أو يصخب، وإنما كان فرحه يصاحبه الرزانة والوقار والكمال.

وردت بعض الآيات والأحاديث والآثار يفهم من ظاهرها ذم الفرح، وليس كذلك:

أما الآيات: فمحمولة على الفرح بالباطل وغير الحق والبطر والكبر والخيلاء والغفلة.

وأما الأحاديث: فقد تناولت بعضًا منها فلم يصح أسانيد شيء منها.

أم الآثار: فكان سبب ظهورها موجات الزهد والتقشف التي ظهرت في زمن أواسط التابعين، أي في القرن الثاني وما بعده، حيث أدت إلى ظهور بعض الأقوال والآثار المسندة إلى بعض السلف الصالح، فما صح من أقوالهم، أو وصفهم بالحزن، يحمل على الحزن المحمود، كالحزن لارتكاب ذنب، أو فوات طاعة، وغيره، أو أن يكون قصد قائلها معنى غير معنى الحزن المعروف، وإنما أراد الندم والتوبة والخشوع والانكسار لله تعالى كما صرح بعضهم بذلك، فإن كان كذلك، فلا شك في فضله.

الفرح أنواع: فمنه المباح، كالفرح بالولد والمال بحقه، والفرح بالثمر والمطر وما شابه.

ومنه المحمود: كالسرور بالحسنة، والفرح بالعمل الصالح دون فخر أو رياء، وقد يغلب جانب الخوف على الرجاء عند البعض فلا يشعر بذلك.

ومنه المذموم: كالفرح بالمعصية، وبغير الحق، وفرح الغافلين، والتشرذم، والفرح بالنعمة إن رافقها بطر وفخر مذموم وعجب وخيلاء.

للفرح آثار كبيرة على الروح والبدن، فهو رأس الأعمال كلها، فالفرح بالباطل رأس الأعمال السيئة، والفرح بالحق رأس الأعمال الحسنة، والفرح فوق الرضا، وبالتالي فإن الفرح بالله فوق الرضا به، فإن كان ثواب: «**مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» فما ثواب من فرح بهم ؟!.

ومن آثار الفرح على البدن، نضرة الوجه وتهلله واستنارته، والفرح يمحو ألم الجراح والمصائب، كما يساعد على سرعة شفاء الأمراض كالكسور وغيرها، كما يعتبر علاجًا جامعًا لمسببات الماليخوليا، أي الوسواس السيئ والاكتئاب.

كما أن هناك آثاراً أخرى للفرح لا بد من الحذر منها: كالفتنة والخطأ وفقد السيطرة على النفس عند الفرح الشديد، واستخفاف الإنسان، لذا لا بد من الحذر لئلا يكون لها عواقب سيئة.

للفرح أسباب متعددة، ومنها الأسباب الإيمانية، كالفرح بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا، والفرح بكلمة التوحيد، والفرح بكلام الله، والفرح بما يجلب فرح الرب ﷻ وهي التوبة، وبما يجلب مرافقة النبي ﷺ في الجنة وهي محبته، والفرح بتمام العبادات كالصيام، والفرح بالسبق للأعمال الصالحة، والفرح برخص الله تعالى.

ومنها أسباب فطرية، كالفرح بالنصر، والفرح بالمال والبنين بحقه، حيث عدم الاسترسال أو الفخر والعجب، ومنها الفرح بالأعياد، إلا أنه لا يجوز إحداث أعياد جديدة غير ما شرعه الله ورسوله ﷺ، أو الفرح بأعياد غير المسلمين فهذا ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والاعتبار، فهي بالإضافة إلى زيفها، فإنها تشتمل على الفرح بمعصية الله أو الشرك به، ومن الآداب: أن إذا أصاب الإنسان سبب للفرح والسرور وأراد أن يؤدي طاعة كالصيام، كان له قدوة في ذلك وهو نبي الله ﷺ، كصيامه يوم عاشوراء شكرًا لله، وفرحًا بنجاة موسى.

للمسلم أساليب يعبر بها عن فرحه وسروره، منها التكبير والتسبيح، واللعب بالحراب ونحوه، وضرب الدف في الأعراس والأعياد والعودة من السفر، ومنها نثر المأكولات كالحلويات، والتبسم والضحك دون خفة.

للفرح آداب لا بد من التزامها: كالإحسان في الفرح والحزن، وشكر الله لما ينعم به من أسباب الفرح بالسجود أو التكبير أو الحمد أوغيره، وكذلك من الشكر لله، شكر المسبب للفرح والناقل للبشرى وإكرامه ماديًا أو معنويًا حسب المستطاع، ومن الآداب كذلك: ألا يفرط في الفرح بالدنيا وملاذها خوفاً أن تكون حسنةً معجلة، أو أن يرافقها بطرًا وأشرًا فيبغضه الله ﷻ فيعقبه كل فرحة ترحة، ومنها ألا يكون الفرح بالحسنة سببًا للكبر والغرور، وإنما يكون من باب الاستبشار، ومنها ألا يجلس للقضاء ونحوه حال الفرح الشديد، خوفًا من الخطأ والذهول.

كما أن للناس المحيطين بصاحب الفرح آدابًا: منها مشاركة المفروح بأفراحه، والتعاون بين المسلمين في أفراحهم، وتهنئة صاحب الفرح، ولذلك صيغ تختلف من مناسبةٍ لأخرى، وغير ممنوع الزيادة على الصيغ المأثورة، إلا أن فيها يرجى بركة الاتباع، وأجاز البعض تهنئة الكفار بالأعياد الانسانية كالولد والسلامة ونحوه، دون أن يقول ما يشجعهم على دينهم، ولا يجوز تهنئتهم بأعيادهم الدينية إجماعًا، ومنها ألا يفاجأ الإنسان بخبرٍ سارٍ بل يُمهد له.

هناك العديد من الأحاديث أو الآثار الضعيفة أو ما دونها، تم الإشارة إليها في أماكنها المناسبة من باب بيان ضعفها.

الباب الثاني

الحزن في ضوء السنة النبوية

وفيه تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة كالآتي:

الفصل الأول

حزن النبي ﷺ، وصفته، وأنواع الحزن

الفصل الثاني

آثار الحزن، وآدابه

الفصل الثالث

علاج الحزن

تمهيد

وفيه:

أولاً

تعريف الحزن ومرادفاته وبعض الفروق اللغوية

ثانيًا

ذكر الحزن في القرآن الكريم

بعد الإنتهاء من مباحث الباب الأول، التي تم الحديث فيها عن الفرح، كان لا بد لمثل هذا البحث أن يُضَم إليه الحديث عن الحزن، وذلك حتى تكتمل الصورة، كيف لا وهما صفتان على طرفي نقيض، ويمر بهما الإنسان من حين لآخر، فلابد من الحديث عن معالم وملامح الهدي النبوي لتلك الحالتين.

وسوف أبدأ هذا الباب –بإذن الله تعالى– بما بدأت به الباب الأول، وهو التعريفات اللغوية والاصطلاحية، والمرادفات، وبعض الفروق اللغوية، والاستعمالات في القرآن الكريم، ثم أذكر ملامح الهدي النبوي لحالة الحزن، كما ذكرت ملامح الهدي النبوي لحالة الفرح.

أولاً: تعريف الحزن ومرادفاته وبعض الفروق اللغوية:

١- **الحزن لغةً:** الحاء والزاء والنون أصلٌ واحد، وهو خشونة الشيء وشِدّةٌ فيه، فمن ذلكَ الحَزْن، وهو ما غلُظ من الأرض، والحُزَنُ الجبالُ الغلاظ، الواحدة حُزْنَةٌ، والحَزونُ: الشاةُ السَّيئةُ الخُلُق.

وهو خلاف السرور، وحَزِنَ الرجل بالكسر فهو حَزِنٌ وَحَزِينٌ، وأحَزْنَهُ غيره، وحَزَنَهُ أيضًا، ومحزونٌ بُنيَ عليه، وقالوا: حَزَنَهُ لغة قريش، وأَحْزَنَهُ لغة تميم، وقد قرئ بهما، والحُزانَةُ بالضم والتخفيف: عِيال الرجل الذي يَتَحَزَّنُ بأمرهم، وفلان يقرأ بالتَحْزين؛ إذا أرقّ صوتَه به.

والجمعُ أَحْزانٌ، وقد حَزِنَ بالكسر حَزَنًا ويُقال: تحازَنَ، وتحَزَّن، ورجل حَزْنانُ، ومِحْزانٌ: شديد الحُزْنِ، وحَزَنَه الأَمرُ يَحْزُنُه حُزْنًا وأَحْزَنَه فهو مَحْزونٌ، ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ وحَزِنٌ.

وفي تاج العروس أن للعَرَبِ في الحُزْنِ لغتين، إذا فَتَحُوا ثَقَّلوا، وإذا ضَمُّوا خَفَّفُوا، يقالُ: أَصابَهُ حَزَنٌ شَديدٌ، وحُزْنٌ شَديدٌ، وقالوا: إذا جاءَ الحزَن مَنْصوبًا فَتَحُوه، وإذا جاءَ مَرْفوعًا أَو مَكْسورًا ضَمُّوا الحاءَ، كقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٨٤] أَي أَنَّه في مَوْضِعِ خَفْض، وقالَ: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢] أَي أَنَّه في مَوْضِعِ النَّصْبِ وقالَ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦][1].

([1]) انظر: الصحاح في اللغة للجوهري: ٣٧٦/٦، مقاييس اللغة لابن فارس: ٥٤/٢، لسان العرب لابن منظور: ٨٦٢/٢، ٨٦١/٢، تاج العروس للزَّبيدي: ٤١١/٣٤.

٢- الحزن اصطلاحًا:

الحزن عبارةٌ عما يحصل لوقوع مكروهٍ أو فوات محبوبٍ في الماضي[١].

أو هو: غمٌ يلحق من فوات نافعٍ أو حصول ضار[٢].

أو هو: خُشونَةٌ في النفْسِ لمَا يَحْصَلُ فيه مِن الغَمِّ[٣].

وقال ابن حجر عن الهم والحزن: "هما من أمراض الباطن"[٤].

وقال ابن القيم: "إذا كان المكروه الوارد على القلب سببُه أمرٌ ماضٍ فهو يُحدِثُ الحَزَنَ، وأما إذا كان المكروه الوارد على القلب سببُه توقع أمرٍ مستقبل فهو يُحدِث الهم"[٥].

فيكون الحزن هو: مرض باطني، مكانه القلب، يتمثل في شدةٍ أو خشونةٍ في النفس لوقوع مكروه، أو فوات محبوب.

٣- بعض المرادفات والفروق اللغوية:

فإن للحزن مرادفاتٍ كثيرةٍ في اللغة العربية، ومنها:

١- **(البث)**: فالباء والثاء أصلٌ واحد، وهو تفريق الشيء وإظهاره، يقال: بثُّوا الخيلَ في الغارة، وبثّ الصيّاد كلابَه على الصّيد .. وأما البثُّ من الحزْن فمِنْ ذلك أيضًا، لأنه شيءٌ يُشتَكَى ويُبَثّ ويُظهَر، قال الله تعالى في قصّة مَن قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦][٦].

فيكون معنى البث: الحزن العظيم الذي لا يصبر عليه فيبث بين الناس، أي يذاع وينشر فيهم.

والفرق بين الحزن والبث: أن الحزن يفيد غلظ الهم، والبث يفيد أنه ينبث ولا ينكتم، من قولك: أبثثته، إذا أعلمته إياه، وأصل الكلمة كثرة التفريق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] فعطف البث على الحزن لما بينهما من الفرق في المعنى".

وقيل: البث أشد الحزن، الذي لا يصبر عليه صاحبه، حتى يبثه. والحزن: أشد الهم.

---

(١) التعريفات للجرجاني: ١١٧.

(٢) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفومي: ٦٧١.

(٣) المفردات للراغب الأصبهاني: ١١٥.

(٤) فتح الباري: ١٠٦/١٠.

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٣٥٨/٢.

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٧٢/١.

وقيل: البث: هو ما أبداه الانسان، والحزن: ما أخفاه، لأن الحزن مستكن في القلب، والبث: ما بُثَّ وأُظهر، كقوله تعالى: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤] فالبث غير الحزن.

وقيل: هما بمعنى، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦] من عطف الشئ على رديفه[١].

٢- **(الهم)**: الهاءُ والميم: أصلٌ صحيح يدلُّ على ذَوْبٍ وجَرَيانٍ ودَبيبٍ وما أشبَهَ ذلك، ثم يقاس عليه. منه قول العرب: همَّني الشَّيءُ: أذَابَني ... وأمَّا الهَمُّ الذي هو الحزن فمن هذا القياس، لأنّه كأنّه لشدته يَهُمُّ، أي يذيب[٢].

وأما الفرق بين الهم والحزن: فقيل هما بمعنى واحد، وقيل الهم لما يتصور من المكروه الحالي، والحزن لما وقع منه في الماضي[٣].

٣- **(الآسى)**: الهمزة والسين والياء كلمةٌ واحدةٌ، وهو الحزن، يقال أَسِيتُ على الشيء آسَى أسىً، أي حزنتُ عليه[٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٣].

٤- **(كآبة)**: من كَئِبَ يَكأَبُ كآبةً، وكَأْبةً وكأْبًا، فهو كَئِبٌ وكَئيبٌ، واكْتَأَبَ اكتئابًا، ويقال: ما الذي أكأبَك ؟ والكَأْباءُ: الحزن الشديد[٥].

والفرق بين الكآبة والحزن: أن الكآبة أثر الحزن البادي على الوجه، ومن ثم يقال عليه كآبة، ولا يقال علاه حزن أو كرب، لأن الحزن لا يُرى، ولكن دلالته على الوجه تسمى كآبة[٦].

٥- **(الابلاس)**: المُبْلِسُ الساكتُ على ما في نَفْسِه من الحُزنِ أو الخوف[٧].

ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] والمبلس: الحزين الآيس من الخير الذي لا يحير جوابًا لشدة ما نزل به من سوء الحال[٨].

٦- **(الكرب)**: فالكاف والراء والباء، أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّةٍ وقُوّة. يقال: وأصلُه

---

(١) انظر: الفروق اللغوية للعسكري: ص١٨٥.

(٢) انظر: مقاييس اللغة: ١٣/٦.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ١٧٨/١١.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٠٦/١.

(٥) تهذيب اللغة للهروي: ٤٠٠/١٠.

(٦) انظر: الفروق اللغوية للعسكري: ٤٤٣.

(٧) تاج العروس للزَّبيدي: ٤٦٢/١٥.

(٨) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي: ٤٢٦/٦.

الكَرَب، وهو العقد الغليظ، وهو الغَمُّ الشَّديد. والكريبة: الشَّديدة من الشَّدائد[1].

والفرق بين الحزن والكرب: أن الحزن تكاثف الغم وغلظه، مأخوذٌ من الأرض الحزن، وهو الغليظ الصلب، والكرب تكاثف الغم مع ضيق الصدر[2].

٧- **(الغم)**: الواو والغين والميم: كلمةٌ واحدة، هي الوَغْم: الغَيْظ في الصَّدر، والحِقْدُ[3].

وهي كما في قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [الحج: ٢٢].

والفرق بين الهم والغم: قيل: الغم: ما لا يقدر الإنسان على إزالته كموت المحبوب، والهم: ما يقدر على إزالته، كالإفلاس مثلاً. ويؤيده قوله تعالى في وصف أهل النار: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ فإنهم لم يكونوا قادرين على إزالة ما بهم من العذاب.

وقيل: الهم: قبل نزول الأمر، ويطرد النوم، والغم: بعد نزول الأمر، ويجلب النوم[4].

وقد وضع فقهاء اللغة لمرادفات الحزن درجات، وهي كالتالي:

الأولى: الكَمَدُ: وهو حُزْنٌ لا يُسْتَطَاعُ إمْضَاؤُهُ.

الثانية: البَثُّ: وهو أشَدُّ الحُزْنِ.

الثالثة: الكَرْبُ: وهو الغَمُّ الّذي يَأْخُذُ بالنَّفْسِ.

الرابعة: السَّدَمُ: وهو هَمّ في نَدَم.

الخامسة: الأسَى واللَّهَفُ: وهو حزْن على الشَّيءِ يَفُوتُ.

السادسة: الوجوم: وهو حزْن يُسْكِتُ صَاحِبَهُ.

السابعة: الأسَفُ: وهو حُزْن مَعَ غَضَبٍ.

الثامنة: الكآبَةُ: وهي سُوءُ الحَالِ والانْكِسَارُ مَعَ الحُزْنِ.

التاسعة: التَرَح: وهي ضِدُّ الفَرَحِ[5].

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٧٥/٥.

(2) الفروق اللغوية للعسكري: ١٨٥.

(3) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٢٧/٦.

(4) الفروق اللغوية للعسكري: ٥٦٠.

(5) فقه اللغة للثعالبي: ٩٦/١.

ثانيًا: ذكر الحزن في القرآن الكريم:

ذُكر الحزن في القرآن الكريم مراتٍ كثيرة، حيث بلغ عدد مرات ذكر الحزن في القرآن الكريم اثنين وأربعين مرة، ولا شك أنها ليست بمعنىً واحد، فكل سياقٍ يختلف استخدامها فيه عن الآخر، فقد يُذكر الحزن ويراد به حزن الدنيا، وقد يُذكر ويراد به حزن الآخرة، وكذلك قد يُذكر ويراد نفيه، وقد يُذكر ويراد النهي عنه، وهكذا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "لم يأت الحزن في القرآن إلا منهيًا عنه أو منفيًا:

فالمنهي عنه: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [آل عمران: ١٣٩] وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [النحل: ١٢٧] في غير موضع، وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

والمنفي كقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

وسر ذلك: أن الحزن موقفٌ غير مسير، ولا مصلحةٌ فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان أن يُحزن العبد، ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠]"[(١)].

وقد تعددت معاني الحزن في القرآن الكريم، فكل سياقٍ يختلف معناه عن الآخر، فمن معاني الحزن في القرآن الكريم:

١- **الحزن بسبب المصائب:** وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. قال القرطبي: "عزَّاهم وسلّاهم بما نالهم يوم أحدٍ من القتل والجراح، وحثهم على قتال عدوهم، ونهاهم عن العجز والفشل"[(٢)].

٢- **الحزن بسبب الخوف:** ومثاله قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. فالذي قال له: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾، هو أبو بكر، لأنه كان خائفًا[(٣)].

٣- **الحزن بمعنى الغم:** ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. فقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا تغتمَّ على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا[(٤)].

---

(١) مدارج السالكين: ٥٠٦/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢١٦/٤.

(٣) تفسير الفخر الرازي: ٣٨٤/٩.

(٤) تفسير البغوي: ٣٩٢/٤.

الفصل الأول

حزن النبي ﷺ، وصفته، وأنواع الحزن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

حزن النبي ﷺ، وصفته

المبحث الثاني

أنواع الحزن

المبحث الأول

حزن النبي ﷺ وصفته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

من أحزان النبي ﷺ

المطلب الثاني

صفة حزنه ﷺ

لم يكن أنبياء الله تعالى معصومين من الحزن، فما هم إلا بشرٌ يفرحون ويحزنون، وقد قصَّ الله تعالى علينا شيئًا من ذلك في كتابه العزيز، ليكون لنا بهم عبرةٌ وعظةٌ وأسوةٌ حسنةٌ.

ولكن أكثر ما ذكر الله تعالى من مواقفَ حزنٍ للأنبياء، إنما كانت أحزانًا مرتبطةً برسالاتهم ودعواتهم، فهم يحزنون إذا لم يستجبْ الناس لدعوتهم، أو لم يؤمن الناس بهم، وما شابه، وربما حزنوا على ولدٍ أو غيره من أمورٍ فطرية، حيث يحزن عليها أي إنسان سواءً أكان نبيًا أو غير نبيٍ.

فقد حزن موسى عليه السلام وتأسف لمخالفة قومه أمره حين اتخذوا العجل، وأصابه بسبب ذلك غضبٌ وأسفٌ على ما وقع منهم. فيقول تعالى حكايةً عن حال موسى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٠] والأسف هو حزنٌ مع غضب كما سبق بيانه.

ومن ذلك حزن شعيب على قومه بعد أن دعاهم ولم يستجيبوا له، فقال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٣].

ومعنى الآية: يقول تعالى ذكره: فأدبر شعيبٌ عنهم شاخصًا من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله، وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذبوه حزنًا عليهم: يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي، وأديت إليكم ما بعثني به إليكم.. فكيف آسى ؟ يقول: فكيف أحزن على قومٍ جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأتوجع لهلاكهم ؟[1].

ولما كان الأنبياء كغيرهم من البشر، كانوا يحزنون لأسبابٍ يشترك فيها كل الناس، فقد حزن يعقوب عليه السلام لِمَا فعل أخوة يوسف بأخيهم، فحزن عليه حتى ابيضت عيناه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤].

وأما نبينا محمد ﷺ، فقد مرت به أحزانٌ كثيرة، فأذكر بعضًا منها، وأبقي بعضها الآخر لمواضعَ أخرى في البحث.

([1]) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ٥٧١/١٢.

المطلب الأول: من أحزان النبي ﷺ:

مسألة عام الحزن، وهل يصح أن النبي ﷺ سماه بذلك:

عام الحزن: وهو العام الذي توفي فيه الزوج الرؤوم، والقلب الحنون، زوجة النبي ﷺ خديجة بنت خويلد، وفي نفس العام توفي الحصن المنيع، والدرع الواقي للدعوة؛ أبو طالب عم النبي ﷺ، فكانت هاتان الحادثتان بمثابة زلزالٍ هز قلب النبي ﷺ، فلطالما هدَّأت خديجةُ من روعه، وأمَّنت من خوفه، وعضَّدت من ضعفه، وأغنت من فقره، بعد فضل الله تعالى[١].

وكذلك لطالما رعاه عمه أبو طالب، ونشَّأه تحت رعايته كأحد أبنائه، ثم لمّا أرسل بالدعوة وقاه من بطش قريشٍ وسفهائها، وجعل من شِعْبِه وديارِه ملجأً للدعوة حينما حوصرت، فلمْ يتخلَّ عنه في أحلك الأوقات والظروف، لذلك حزن الرسول ﷺ عليهما حزنًا شديدًا، لما كان لهما من أثرٍ بالغٍ في نُصرة الإسلام والدفاع عن الدعوة[٢].

وقد استخدم الكثير من علماء التاريخ والسير اسم: "عام الحزن" لهذه العام[٣]، وهذا لم يرد مسندًا عن النبي ﷺ، وإنما أكثر ما قيل في توثيقه، أن قيل: "قال صاعد في كتاب النصوص: فكان النبي ﷺ يسمي ذلك العام عام الحزن"[٤].

قال الألباني: "وصاعد هذا: مجهولٌ لا يُعرف، ولم يوثقه أحد، بل أشار الحافظ إلى أنه لين الحديث إذا لم يتابع[٥] كما هو حاله في هذا الخبر، على أن قول المصنف: (ذكره صاعد) يشعر أنه ذكره معلقًا بدون إسناد، فيكون معضلاً، فيكون الخبر ضعيفًا لا يصح حتى ولو كان صاعد معروفًا بالثقة والحفظ، وهيهات هيهات"[٦].

---

(١) فقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده: حديث: ٢٤٨٦٤، (٣٥٦/٤١) من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ".. **مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ ﷻ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ ﷻ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلادَ النِّسَاءِ**" قال الأرنؤوط: "حديثٌ صحيح، وهذا الإسناد حسنٌ بالمتابعات" يقصد إسناد أحمد.

(٢) القول المبين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الطيب النجار: ١٤٨.

(٣) انظر: السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي: ٤٩٨/٣، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد الناصري: ٦٧/١، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي: ١٤٦/٩، والقول المبين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الطيب النجار: ١٤٨.

(٤) عمدة القاري للعيني: ١٨٠/٨.

(٥) انظر كلام الحافظ في تقريب التهذيب: ٤٤٣.

(٦) دفاع عن الحديث النبوي: ١٨.

وقال معلقًا على تسمية (عام الحزن): من أي مصدرٍ من المصادر الموثوقة جيئ بهذا الخبر وهل إسناده –إن كان له إسناد– مما تقوم به الحجة ؟ فإني بعد مزيد من البحث عنه لم أقف عليه ..[1].

ولم يذكر الأئمة المحققون تسمية الحدث "بعام الحزن" كالإمام ابن إسحاق وهو عمدة أهل السير، وابن الجوزي في المنتظم، وابن الأثير في التاريخ، والإمام الذهبي في سِيَرِه، وغيرهم ممن يعتد بهم من أهل العلم[2].

قلت: فلا بأس أن يستخدم هذا الاسم كاسم لهذا العام، ولكن دون أن ينسب للنبي ﷺ، لعدم ثبوت ذلك كما سبق، وإنما ينسب للتاريخ كأن يقال مثلاً: "كما عُرف في التاريخ الإسلامي بعام الحزن" أو غيرها من الصيغ التي تُبرأ الذمة من نسبة هذه التسمية للنبي ﷺ، وبهذه العبارة قال صاحب الرحيق المختوم، فقال عند تعرضه لهذا العام: "ولأجل توالي مثل هذه الآلام في هذا العام سمي بعام الحزن، وعرف به في السيرة والتاريخ"[3]، فهي عبارةٌ دقيقةٌ منه رحمه الله.

ومن مواقف الحزن الشديدة التي تعرض لها النبي ﷺ، ما لاقاه يوم الطائف، وكان أشد يومٍ رآه النبي ﷺ، وهو يوم تجلى فيه صبره على الناس، وجلده في تحمل الأوجاع والهموم، في سبيل دعوته، ورحمةً بالناس، ورفقةً بهم، حتى من آذوه:

فقد أخرج البخاري[4] بسنده[5] عن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ**[6] **إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ**[7] **فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا**

([1]) انظر: دفاع عن الحديث النبوي: ١٨.

([2]) انظر: دراسات في السيرة للدكتور طالب أبو شعر، سالم سلامة، نزار ريان: ١٩٦ وما بعده.

([3]) الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري: ٩٤/١.

([4]) صحيح البخاري– كتاب بدء الخلق– باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء– حديث: ٣٢٣١، (١١٥/٤).

([5]) قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا ابن وهب [عبد الله]، قال: أخبرني يونس [ابن يزيد بن أبي النِّجاد]، عن ابن شهاب [محمد بن مسلم]، قال: حدثني عروة [ابن الزبير]، أن عائشة رضي الله عنها، بالحديث.

([6]) يوم العقبة: كان ذلك في شوال في سنة عشر من المبعث، وكان بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنها (عمدة القاري للعيني: ١٤١/١٥).

([7]) كان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه (انظر: عمدة القاري للعيني: ١٤٢/١٥).

أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[1]، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ [2] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[3].

ففي قوله: «**فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي**» ما يدل على شدة ما لاقاه النبي ﷺ من الهم والحزن، فهذا أشد يومٍ رآه النبي ﷺ.

ولكنه رغم ما لاقاه ﷺ من قومه، إلا أنه كان ﷺ رحيمًا رفيق القلب، لا يأخذ الناس بسوء أعمالهم، ولو شاء لدعا عليهم فأهلكهم الله تعالى.

ومن مواقف الحزن الشديدة التي واجهت النبي ﷺ؛ هو يوم مقتل خيرة أصحابه من القُرَّاء السبعين:

---

(1) قرن الثعالب: هو ميقات أهل نجد، وهو تلقاء مكة، على يومٍ وليلة، وهو قرنٌ أيضًا غير مضافٍ وأصله الجبل (معجم البلدان للحموي: ٣٣٢/٤).

(2) الأخشَبَان: الجبلان المُطِيفان بمكة، وهما أبو قُبَيْس والأحمر هو جبلٌ مشرفٌ بوجهه على قُعَيْقِعان، والأخشب كل جبلٍ خَشِنٍ غليظ الحجارة (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣٢/٢)، وانظر: (معجم البلدان للحموي: ١١٩/١).

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقاتٌ إلا أن فيه:

يونس بن يزيد بن أبي النجاد: ثقةٌ إلا أن في روايته عن الزهري وهمًا قليلاً، وفي غير الزهري خطأ (تقريب التهذيب: ١١٠٠)، قال ابن حجر: "وثقه الجمهور مطلقًا، وإنما ضعفوا بعض روايته حيث يخالف أقرانه، أو يحدث من حفظه، فإذا حدث من كتابه فهو حجة" (مقدمة فتح الباري: ٤٥٦)، قلت: رواية البخاري عنه هنا بالإخبار، فلعله يكون من كتابه، فإن بعض الأئمة قال أن الإخبار يجوز للرواية من الكتاب كالليث بن سعد (منهج النقد في علوم الحديث: ٢٢٥).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا** ﴾- حديث: ٢٩١، (٣٨٠/١٠)، مختصرًا، وصحيح مسلم- كتاب الجهاد والسير- باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين- حديث: ٤٧٥٤، (١٨١/٥)، بمثله، من طريق ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة، أن عائشة رضي الله عنها، بالحديث.

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] عن عَاصِمِ بن سليمان الأحول قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا ﷺ عَنِ الْقُنُوتِ، قَالَ: "قَبْلَ الرُّكُوعِ" فَقُلْتُ: إِنَّ فُلانًا يَزْعُمُ أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَقَالَ: "كَذَبَ" ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، قَالَ: "بَعَثَ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ -يَشُكُّ فِيهِ- مِنَ الْقُرَّاءِ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَرَضَ لَهُمْ هَؤُلاءِ فَقَتَلُوهُمْ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ، فَمَا رَأَيْتُهُ وَجَدَ عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ"[3].

فقوله "فَمَا رَأَيْتُهُ وَجَدَ عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ" يفيد مدى تأثر النبي ﷺ لمقتل القراء.

كما يفيد الحديث أنه ﷺ كان متواضعًا، ويعيش بين الناس كأي رجلٍ منهم، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، بل يكون هو أشدهم حزنًا لما يصيب الأمة من مآسي.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الجزية- باب دعاء الإمام على من نكث عهدا- حديث: ٣١٧٠، (١٠٠/٤).

(2) قال البخاري: حدثنا أبو النعمان [محمد بن الفضل السَّدُوسِي]، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم [ابن سليمان الأحول]، قال: سألت أنسًا ﷺ، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

محمد بن الفضل السَّدُوسِي أبو النعمان البصري المعروف بـ: عارِم: ثقةٌ ثبتٌ تغير في آخر عمره (تقريب التهذيب: ٨٨٩)، ولا يضره ذلك، لأن البخاري ممن أخرج من حديثه قبل اختلاطه (الكواكب النيرات: ٣٨٢/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب الجنائز- باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن- حديث: ١٣٠٠، (٨٢/٢)، من طريق عاصم بن سليمان الأحول، مختصرًا، وأخرجه مسلم- كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة- حديث: ١٥٧٧، (١٣٥/٢)، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، بنحوه، عن أنس بن مالك.

المطلب الثاني: صفة حزن النبي ﷺ:

أولاً: صفة حزنه ﷺ الخَلْقية:

فإنه ﷺ كان قدوةً وأسوةً في كل شيء، حتى في صفة فرحه وحزنه، فلم يكن ينزل به الحزن إلى أخلاق السفهاء؛ كما يفعل البعض، ولا يستخفه الفرح ويطيش به، ولكن كان رسولاً وقدوةً في كل أحواله ﷺ. فكان من صفته إذا أهمه شيءٌ أخذ بلحيته، فلم يبكي بفيضٍ أو بجزع:

فقد أخرج أحمد[1] بسنده[2] من حديث عائشة ﷺ، في قصة حُكْمِ سعد بن معاذٍ في يهود .. وفيه قَالَتْ: "ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ وَكَانَ قَدْ بَرِئَ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلا مِثْلُ الْخُرْصِ[3]، وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ إِنِّي لأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. قَالَ عَلْقَمَةُ: قُلْتُ: أَيْ أُمَّهْ، فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ"[4].

---

(1) مسند أحمد بن حنبل- حديث: ٢٥٠٩٧، (٢٦/٤٢).

(2) قال أحمد: حدثنا يزيد [ابن هارون الواسطي]، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبيه [عمرو بن علقمة ابن وقاص]، عن جده علقمة بن وقاص، قال: أخبرتني عائشة، بالحديث.

(3) الخُرص بالضم والكسر: الحلقة الصغيرة من الحلى، وهو من حلى الأذن (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢/٢٢).

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني، والد محمد بن عمرو بن علقمة: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "وثق" وصحح الترمذي حديثًا له، وكذا ابن حبان، وابن خزيمة، قال ابن حجر: "مقبول". قلت: لعله صدوق، حسن الحديث.

مصادر الترجمة: (الثقات لابن حبان: ٥/١٧٤، تهذيب الكمال: ٢٢/١٦٠، الكاشف للذهبي: ٢/٨٤، تهذيب التهذيب: ٨/٧٠، تقريب التهذيب: ٧٤١).

٢- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي: تقدم ص٣٠، وخلاصته أنه حسن الحديث.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الصلاة- أبواب استقبال القبلة- باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم- حديث: ٤٦٣، (١/١٠٠)، مختصرًا، وكتاب المغازي- باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب- حديث: ٤١٢٢، (٥/١١٢)، بنحوه، وصحيح مسلم- كتاب الجهاد والسير- باب جواز =

وقول عائشة "كَانَتْ عَيْنُهُ لا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ" لا يعني أنه لم تدمع عيناه مطلقًا، أو أنها أرادت حقيقة الكلمة، وإنما يحمل كلامها على أربعة احتمالات:

=_____

قتال من نقض العهد- حديث: ٤٦٩٧، (١٦٠/٥)، بنحوه، من طريق هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة، وليس فيه عبارة "كان عيناه لا تدمع على أحد، ولكنه إذا وجد إنما هو آخذ بلحيته".

وفي صحيح ابن حبان- كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة- ذكر وصف دعاء سعد بن معاذ لما فرغ من قتل بني قريضة- حديث: ٧٠٢٨، (٤٩٨/١٥)، بمثله، ومصنف ابن أبي شيبة- كتاب المغازي- غزوة الخندق- حديث: ٣٧٩٥١، (٣٦٨/٢٠)، بمثله، وشرح مشكل الآثار للطحاوي- باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ، حديث: ٤١٧٢، (٣٦٧/١٠)، مختصرًا، ومسند إسحاق ابن راهويه- حديث: ١١٢٦، (٥٤٤/٢)، بنحوه وقالت: "كانت عيناه لا تدمعان على أحدٍ ولكنه كان إذا وجد فإنما هو تعني الجزع" ومسند إسحاق بن راهويه- حديث: ١٧٢٢، (٩٩٥/٣)، مختصرًا، والمعجم الكبير للطبراني- حديث: ٥٣٣٠، (٩/٦)، مختصرًا بلفظ: "هل كان رسول الله ﷺ يبكي ؟ قالت: لا، لكنه كان يقبض على لحيته ﷺ" ومعرفة الصحابة لأبي نُعَيْم الأصبهاني- حديث: ٣١٠٧، (١٢٤٢/٣)، مختصرًا، كلهم من طريق محمد بن عمرو، عن أبيه عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن جده علقمة بن وقاص الليثي، عن عائشة ﵂.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث بهذا الإسناد حسن، وأصله في الصحيح، وصحح العلماء الحديث. قال ابن كثير: "وهذا الحديث إسناده جيدٌ، وله شواهدٌ من وجوهٍ كثيرةٍ" (البداية والنهاية لابن كثير: ١٤٢/٤)، وقال الهيثمي: "في الصحيح بعضه، رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات" (مجمع الزوائد: ١٠١٥٥، ١٩٨/٦)، وقال الألباني: "إسناد حسن" (السلسلة الصحيحة: حديث: ٦٧، ١٠٣/١)، وقال الأرنؤوط: "حديثٌ حسن" وحكم على القسم الأخير منه بأنه "حسنٌ صحيح" (صحيح بن حبان: حديث: ٦٤٣٩، ٣٥٠/١٤)، واستشهد للحديث بما أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ- وما روي في إغضائه وإعراضه عما كرهه ﷺ- حديث: ١٥٥، (٤٢٥/١)، قال: حدثنا عمر بن الحسن الحلبي، نا عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي، نا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة، ﵂ قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا اشتد وجده أكثر مسَّ لحيته" وقال الأرنؤوط: "هذا سندٌ حسن، عمر بن حسن الحلبي مترجمٌ في تاريخ بغداد (٢٢١/١١، ٢٢٢)، وهو ثقة، وثقه الدارقطني في سؤالات الحاكم له: ١٥٥، (١٣١/١)، ومن فوقه ثقات غير محمد بن عمرو بن علقمة؛ وهو صدوقٌ حسن الحديث".

وكذلك يشهد للحديث حديث أبي هريرة، الذي أخرجه البزار: ٧٩١٤، (٣٠٠/١٤)، من طريق رِشْدِين ابن سعد، عن عُقَيْل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ: "كان إذا اهتم أكثر من مسِّ لحيته". ورِشْدِين بن سعد ضعيف، وهو مع ضعفه يُكْتب حديثه، وباقي رجاله ثقات، فهو حسنٌ في الشواهد.

الأول والثاني: قالهما العيني: "يحتمل أن عائشة ما شاهدت ما شاهده غيرها، أو يكون مرادها: لا تدمع عينه بفيض"[1].

والثالث: يحتمل أن يكون قصد عائشة عدم البكاء جزعًا، وهذا يؤيده رواية أخرى فيها، وقالت: "كانت عيناه لا تدمعان على أحد، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو تعني الجزع" كما هو مثبتٌ في التخريج.

والرابع: ربما يُحمل على عدم سماع صوته حين بكائه، كما في الحديث الذي ذكره البوصيري من حديث عائشة ﵂ قالت: لما وجع سعد، وجَدَّ به الموت، فبكى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، حتى إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وأنا أبكي، وكان رسول الله ﷺ تذرف عيناه، ويمسح وجهه، ولا يسمع صوته.

قال البوصيري: "رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، لِضَعْفِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ"[2].

ولا يعارض هذا الحديث وأمثاله، ما جاء من أحاديثَ متعددةٍ فيها بكاء النبي ﷺ أو دمعه.

فقد أخرج البخاري[3] بسنده[4] من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ** -وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَتَذْرِفَانِ- **ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ**»[5].

وكان النبي ﷺ بكَّاءً رقيق القلب، ما يلبث أن يسمع الأمر فيبكي، فربما بكى حتى تسيل دموعه على خديه الشريفين، ولكن كما سبق دون جزعٍ أو ارتفاع صوت:

---

(1) عمدة القاري: ١٠٣/٨.

(2) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ١٩٨٤، (٥٠٣/٢)، وعزاه لأبي يعلى الموصلي ولم أجده.

(3) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه- حديث: ١٢٤٦، (٧٢/٢).

(4) قال البخاري: حدثنا أبو معمر [عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج]، حدثنا عبد الوارث [ابن سعيد]، حدثنا أيوب [ابن أبي تميمة]، عن حُمَيْد بن هلال، عن أنس بن مالك ﵁.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب تمني الشهادة- حديث: ٢٧٩٨، (١٧/٤)، وكتاب الجهاد والسير- باب من تأمَّر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو- حديث: ٣٠٦٣، (٧٢/٤)، بنحوه، من طريق أيوب، عن حُمَيْد بن هلال، عن أنس بن مالك ﵁.

فقد أخرج ابن ماجه[1] بسنده[2] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِهِ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ"[3].

وفي هذا الموضوع يقول ابن قيِّم الجوزيَّة كلامًا لطيفًا: "وأما بكاؤه ﷺ فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيقٍ ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة؛ ولكن كانت تدمع عيناه حتى تُهْمَلا، ويُسْمَع لصدره أزيز، وكان بكاؤه تارةً رحمةً للميت، وتارةً خوفًا على أمته وشفقةً عليها،

---

(1) سنن ابن ماجه- كتاب الجنائز- باب ما جاء في تقبيل الميت- حديث: ١٤٥٦، (١٩/٣).

(2) قال ابن ماجة: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالا: حدثنا وكيع [ابن الجراح]، عن سفيان [الثوري]، عن عاصم بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، وفيه كلٌ من:

١- عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب: ضعيف (تقريب التهذيب: ٤٧٢)، وقد توبع كما سيأتي في التخريج.

٢- سفيان بن سعيد الثوري: ثقةٌ حافظٌ ربما دلس، وتدليسه محتمل، تقدم ص٤.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في سنن أبي داود- كتاب الجنائز- باب في تقبيل الميت- حديث: ٣١٦٥، (١٧٣/٣)، وسنن الترمذي- أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في تقبيل الميت- حديث: ٩٨٩، (٣٠٤/٢)، وقال: "وفي الباب عن ابن عباس، وجابر، وعائشة، قالوا: إن أبا بكر قبَّل النبي ﷺ وهو ميت" ثم قال: "حديث عائشة حديثٌ حسنٌ صحيح" وهو في المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الجنائز- حديث: ١٢٨١، (٣٦١/١)، وقال: "هذا حديثٌ متداولٌ بين الأئمة إلا أن الشيخين لم يحتجا بعاصم بن عبيد الله، وشاهده الصحيح المعروف حديث عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعائشة: أن أبا بكرٍ الصديق قبَّل النبي ﷺ وهو ميت" كلهم بنحوه.

وهو في معرفة الصحابة لأبي نعيم ﵁- ذكر مناقب عثمان بن مظعون- حديث: ٤٩١٧، (١٩٥٦/٤)، مختصرًا، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" وسكت عنه الذهبي، وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب الجنائز- باب تقبيل الميت- حديث: ٦٧٧٥، (٥٩٦/٣)، ومصنف ابن أبي شيبة- كتاب الجنائز- في الميت يقبل بعد الموت- حديث: ١٢١٩٣، (٤٧٦/٧)، ومسند أحمد بن حنبل- حديث: (١٩٤/٤٠)، كلهم بنحوه، كلهم من طريق عاصم بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد، عن عائشة.

وأخرجه أبو نُعَيْم الأصبهاني في أخبار أصبهان: (١٢٣/٤)، من طريق عاصم بن بهدلة المقرئ، وهو صدوقٌ له أوهام (تقريب التهذيب: ٤٧١)، متابعًا لعاصم بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، بمثله.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسنٌ لغيره، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي مرة (٣٦١/١)، وسكت عنه أخرى (١٩٠/٣)، وضعفه الألباني مرةً (إرواء الغليل (١٥٧/٣)، وصححه أخرى (صحيح وضعيف ابن ماجة: ١٢٠٠، ٩/٢)، و(مختصر الشمائل المحمدية: ٢٨٠، ١٧١/١)، وهو حسن بالمتابعة السابقة الذكر، وأما تصحيحه فبالشواهد.

وتارةً من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياقٍ ومحبـــةٍ وإجـــلال، مـــصاحِبٍ للخوف والخشية. ولما مات ابنه إبراهيم دَمُعَت عيناه وبكى رحمةً له، وبكى لما شاهد إحـــدى بناته ونفسها تفيض، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعودٍ سورة النساء، وانتهى فيها إلى قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] وبكى لما مات عثمان بن مظعون، وبكى لما كَسَفَت الشمس وصلى صلاة الكسوف، وجعل يبكي في صـــلاته، وكـــان يبكي أحياناً في صلاة الليل"[١].

ولا يصح سندًا في باب صفة حزن النبي ﷺ ما رُوِيَ أنه ﷺ كان متواصل الأحزان[٢].

ثانيًا: صفة حزنه الخُلُقية:

فكان ﷺ إذا حزن لا يتجاوز طاعة ربه جل وعلا، بل يكون ملتزمًا ﷺ طاعته ورضـــاه في أشد لحظات الحزن:

فقد أخرج البخاري[٣] بسنده[٤] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ[٥] وَكَانَ ظِئْرًا[٦] لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ! فَقَالَ: «**يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ**» ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ «**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»[٧].

---

(١) زاد المعاد لابن القيم: ١/١٨٣.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: رقم: (١١٥/٢٢)، وقد سبقت دراسته ص٦٩.

(٣) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب قول النبي ﷺ: «**إنا بك يا ابراهيم لمحزونـــون**»- حـــديث: ١٣٠٣، (٨٣/٢).

(٤) قال البخاري: حدثنا الحسن بن عبد العزيز، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا قريش هـــو ابـــن حيـــان، عـــن ثابت [ابن أسلم البُنَاني]، عن أنس بن مالك ﷺ، بالحديث.

(٥) القين: هو الحداد والصائغ (النهاية في غريب الحديث: ٤/١٣٥).

(٦) الظئر: المرضعة غير ولدها، ويقع على الذكر والأنثى (النهاية في غريب الحديث: ٣/١٥٤).

(٧) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب الفضائل- باب رحمته ﷺ الـــصبيان والعيـــال وتواضـــعه وفضل ذلك- حديث: ٦١٦٧، (٧٦/٧)، بمثله.

قال ابن بطال: "هذا البكاء تفسير البكاء المباح والحزن الجائز، وذلك ما كان بدمع العين ورقة النفس، ولم يكن تسخطًا لأمر الله، إذ الفُطَرْ [جمع فِطْرَة] مجبولةٌ على الحزن، وقد قال الحسن البصرى: العين لا يملكها أحد .."[1].

ومن صفة حزنه ﷺ أنه ربما حزن حتى جلس بوقار وسكينة يعرف فيه الحزن:

فقد أخرج البخاري[2] بسنده[3] من حديث عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: "لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ[4] جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ، وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ -شَقِّ الْبَابِ- فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: «**انْهَهُنَّ**» فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ: «**فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ**» فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَكَ، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ"[5].

قال ابن حجر: وفي هذا الحديث من الفوائد جواز الجلوس للعزاء بسكينةٍ ووقار[6].

فلم يكن الحزن ليجعله ﷺ يجهل، أو يسفه، أو يعصي ربه، أو يقول غير ما يرضيه، أو يعمل أعمالاً لا تليق بمقامه الكريم، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

---

(1) شرح صحيح البخاري: ٢٨٨/٣، ولم أقف على تخريج عبارة الحسن المذكورة.

(2) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب من جلس عند المصيبة يُعْرَف فيه الحزن- حديث: ١٢٩٩، (٨٢/٢).

(3) قال البخاري: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب [ابن عبد المجيد بن الصلت]، قال: سمعت يحيى [ابن سعيد الأنصاري]، قال: أخبرتني عمرة [بنت عبد الرحمن]، قالت: سمعت عائشة ﵂، بالحديث.

(4) ابن حارثة: هو زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ يحبه حبًا شديدًا، و(جعفر)، هو ابن أبي طالب عمِّ النبي ﷺ، وكان أكبر من أخيه عليّ بعشر سنين، أسلم قديمًا وهاجر إلى الحبشة، و(ابن رواحة) هو عبد الله بن رواحة أبو محمد، وقيل: غيره، أسلم قديمًا وشهد العقبة، شهد له رسول الله ﷺ بالشهادة، فيقطع له بالجنة، وقد استشهدوا جميعًا في غزوة مؤتة (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٥٤٢/٢، و٢٤٢/١، و٨٩٨/٣).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت: ثقةٌ تغير قبل موته بثلاث سنين (تقريب التهذيب: ٦٣٣) لكنه ما ضر تغيره حديثه، فإنه ما حدَّث بحديثٍ في زمن التغيير (الكواكب النيرات: ٣١٧/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب ما ينهى من النوح والبكاء والزجر عن ذلك- حديث: ١٣٠٥، (٨٤/٢)، وكتاب المغازي- باب غزوة مؤتة من أرض الشأم- حديث: ٤٢٦٣، (١٤٣/٥)، وصحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب التشديد في النياحة- حديث: ٢٢٠٤، (٤٥/٣)، من طريق عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى، عن عمرة، عن عائشة ﵂، بمثله.

(6) انظر: فتح الباري: ١٦٨/٣.

المبحث الثاني

أنواع الحزن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

الحزن المباح

المطلب الثاني

الحزن المذموم

المطلب الثالث

الحزن المحمود سببًا

۞ فإنه لما كانت أسباب الحزن ودواعيه مختلفة، فمنها أسبابٌ مباحةٌ، ومنها أسبابٌ مذمومةٌ، ومنها أسبابٌ محمودة، كان لا بد أن يكون الحزن على أنواعٍ مختلفةٍ كذلك، تبعًا لأسبابه ودواعيه، فيكون منه الحزن المباح، والحزن المذموم، والحزن المحمود سببًا لا ذاتًا كما سيأتي:

المطلب الأول: الحزن المباح:

وهو ما عبر عنه ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "لا يأثم صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم؛ كما يحزن على المصائب"[1].

فهو أن يحزن الإنسان على أمرٍ مباح، مثل فقد ولد، أو فقد مال، أو غياب محبوب، فهذه الأمور لا يؤاخذ الإنسان بالحزن عليها، وكذلك لا يأثم إن لم يحزن عليها، إلا أنها تعتبر من رحمة القلب.

ومن هذا النوع: الحزن عند المصائب التي قد تلم بالإنسان، فإن الحزن عندها لا ينافي الصبر ولا ينافي الرضا بالقضاء. فقد ترجم البخاري بقوله: "مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ"[2].

قال ابن حجر: "ولم يفصح المصنف بحكم هذه المسألة ولا التي بعدها حيث ترجم بقوله: "مَنْ لَمْ يُظْهِرْ حُزْنَهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ"[3]، لأن كلاً منهما قابلٌ للترجيح، أما الأول فلكونه من فعل النبي ﷺ، والثاني من تقريره[4]، وما يباشره بالفعل أرجح غالبًا، وأما الثاني فلأنه فعل أبلغ في الصبر وأزجر للنفس فيرجح، ويحمل فعله ﷺ المذكور على بيان الجواز، ويكون فعله في حقه في تلك الحالة أولي.

وقال الزَّيْن بن المُنَيِّر ما ملخصه: "موقع هذه الترجمة من الفقه: أن الاعتدال في الأحوال هو المسلك الأقوم، فمن أصيب بمصيبةٍ عظيمةٍ لا يُفرط في الحزن حتى يقع في المحذور من اللطم والشق والنوح وغيرها، ولا يفرط في التجلد حتى يفضي إلى القسوة والاستخفاف بقدر المصاب فيقتدي به ﷺ في تلك الحالة، بأن يجلس المصاب جلسةً خفيفةً بوقار وسكينة تظهر عليه مخايل الحزن، ويؤذن بأن المصيبة عظيمة"[5].

---

(1) أمراض القلوب: ٤٢.

(2) صحيح البخاري: كتاب الجنائز: ٨٢/٢.

(3) المصدر السابق.

(4) يقصد بتقريره: أي إقراره لفعل أمرأة أبي طلحة حينما كتمت حزنها على موت ابنها.

(5) فتح الباري: ١٦٧/٣.

ومن أمثلة هذا النوع من الحزن، الحزن بسبب ما يصيب الولد، فقد حزن يعقوب على ابنه أشدَّ الحزن، حتى قال الله تعالى فيه: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٤ – ٨٦].

وذكر النحاس ثلاثة أقوال في معنى حزن يعقوب مرجحًا أحدها، فقال: "فإن سأل قومٌ عن معنى شدة حزن يعقوب ﷺ وعلى نبينا، فللعلماء في هذا ثلاثة أجوبة:

١- منها أن يعقوب ﷺ لما علم أن يوسف ﷺ حيٌ خاف على دينه فاشتد حزنه لذلك.

٢- وقيل: إنما حزن لأنه سلمه إليهم صغيرًا فندم على ذلك.

٣- والجواب الثالث وهو أبينها: هو أن الحزن ليس بمحظور وإنما المحظور الولولة وشق الثياب والكلام بما لا ينبغي"[١].

قلت: وهو ترجيحٌ حسنٌ.

كيف لا ؟ وقد قال النبي ﷺ عن الولد أنهم مجبنةٌ محزنةٌ، وكررها.

فقد أخرج الحاكم من حديث الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: "وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَبُشِّرْتُ بِهِ وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: وَدِدْتُ لَكُمْ مَكَانَهُ قَصْعَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنْ قُلْتَ ذَاكَ، إِنَّهُمْ لَمَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَثَمَرَةُ الْقُلُوبِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ**»[٢].

وفي رواية أحمد بن حنبل: «**إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ، إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ**»[٣].

ففي هذا الحديث يُقِر النبي ﷺ مثل هذا النوع من الحزن.

وفي اللغة يقولون: الحُزَانةُ بالضم والتخفيف؛ هم عِيال الرجل الذين يَتَحَزَّنُ بأَمْرهم ولهم، يقول الرجلُ لصاحبه كيف حَشَمُك وحُزانَتُك ؟ أَي كيف مَنْ تَتَحَزَّن بأَمْرِهم ؟ وفي قلبه عليك حُزانةٌ أَي فِتْنةٌ[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٤٩/٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الذبائح- حديث: ٧٧٠٤، (٢٤٠/٤)، وهو صحيحٌ لغيره، وقد سبقت دراسته ص١٢٥.

(٣) هذه الزيادة من مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٢١٨٤٠، (١٦١/٣٦)، وسبق الإشارة إليها عند تخريج الحديث ص١٢٥.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٢٢٥/٣.

وسبب ذلك: لأنه يحمل أبويه على كثرة الحزن لكونه إن مرض حزناً، وإن طلب شيئًا لا قدرة لهما عليه حزنا، فأكثر ما يفوت أبويه من الفلاح والصلاح بسببه، فإن شب وعق فذلك الحزن الدائم، والهم السرمدي اللازم[1].

وقد سبق ذكر حزن النبي ﷺ ودمع عينه حين مات ابنه إبراهيم عليه السلام.

ومنه كذلك الحزن عند فقد المال؛ حينما يكون لأجل أن به قوام الإنسان وبقاءه، لا لذات المال.

فقد أخرج البخاري[2] بسنده[3] من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: "كَانَتْ لِي شَارِفٌ[4] مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُمُسِ يَوْمَئِذٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَاعَدْتُ رَجُلاً صَوَّاغًا فِي بَنِي قَيْنُقَاعَ[5] أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ[6]، فَأَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ فَنَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي، فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفَيَّ مِنَ الأَقْتَابِ[7] وَالْغَرَائِرِ[8] وَالْحِبَالِ وَشَارِفَايَ مُنَاخَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ، فَإِذَا أَنَا بِشَارِفَيَّ قَدْ أُجِبَّتْ[9] أَسْنِمَتُهَا، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ حِينَ رَأَيْتُ الْمَنْظَرَ، قُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .. الحديث"[10].

---

(1) انظر: فيض القدير للمناوي: ٥١١/٢.

(2) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب شهود الملائكة بدرًا- حديث: ٤٠٠٣، (٨٢/٥).

(3) قال البخاري: حدثنا عَبْدَان [عبد الله بن عثمان بن جَبَلَة]، أخبرنا عبد الله [ابن المبارك]، أخبرنا يونس، ح: وحدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة [ابن خالد بن يزيد]، حدثنا يونس [ابن يزيد بن أبي النجاد]، عن الزهري [محمد بن مسلم]، أخبرنا علي بن حسين، أن حسين بن علي عليهم السلام، أخبره أن عليًا ..، بالحديث.

(4) الشارِفُ: الناقة المسنة (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٦٢/٢).

(5) قَيْنُقاع: هو اسمٌ لشعبٍ من اليهود الذين كانوا بالمدينة، أُضيف إليهم سوقًا كان بها، ويقال سوق بني قينقاع، وهو بفتح القاف وضم النون وقد تكسر وتفتح. (انظر: معجم البلدان للحموي: ٤٢٤/٤).

(6) الإِذْخِر: حشيشةٌ طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب (النهاية في غريب الحديث: ٣٣/١).

(7) الأقتاب: جمع قَتْب، وهو ما يوضع على ظهر البعير، بحيث يُربط به الحمل، أو يكون عليه الراكب. انظر: (لسان العرب لابن منظور: ٢٥٢٤/٥).

(8) الغِرارةُ: الجُوالِق واحدة الغَرائِر. انظر: (لسان العرب لابن منظور: ٣٢٣٦/٥).

(9) استئصال السَّنام من أصله (تهذيب اللغة للهروي: ٥١٠/١٠).

(10) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

قال ابن حجر: "والمراد أنه بكى من شدة القهر الذي حصل له، وفي رواية: "رأيت منظرًا أفظعني" أي نزل بي أمرٌ مفظع؛ أي مخيفٌ مهولٌ، وذلك لتصوره تأخر الابتناء بزوجته، بسبب فوات ما يستعان به عليه، أو لخشية أن ينسب في حقها إلى تقصير؛ لا لمجرد فوات الناقتين"[1].

لذلك لم يكن حزن عليٍّ و"صدمته تلك" خوفًا أو حزنًا على المال مجردًا، كلا، ولكنه لأنه مما يستعان به على قضاء حوائج الدنيا، ويكون به كرامة الإنسان من ذل المسألة والعَوَز.

ومن الحزن المباح أن يحزن المرء لموت قريبٍ وإن كان كافرًا، رحمة به وشفقة عليه، مع التفريق بين الحزن وبين الاستغفار أو الدعاء بالرحمة.

ومن هذا المعنى: أنه يجوز زيارة قبر الميت ولو كان كافرًا، دون أن يستغفر له، أو يدعو له بالرحمة، مثل زيارة النبي ﷺ لقبر أمه:

وذلك لما أخرجه مسلم في صحيحه[2] بسنده[3] من حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: زَارَ النَّبِىُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فِى أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِى، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِى أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا، فَأُذِنَ لِى، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ**»[4].

=

عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد القرشي الأموي أبو عثمان الأيلي: صدوق (تقريب التهذيب: ٧٥٥)، ووجه إخراج البخاري له هو ما قاله ابن حجر: "له عند البخاري أربعة أحاديث، قرنه فيها بعبد الله بن وهب عن يونس" (هدي الساري: ٤٣٣).

قلت: وزيادةٌ على ذلك؛ قد ذكر البخاري له متابعةً من طريق عبد الله بن المبارك، عن يونس.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب المساقاة- باب بيع الحطب والكلأ- حديث: ٢٣٧٥، (١١٤/٣)، صحيح مسلم- كتاب الأشربة- باب تحريم الخمر- حديث: ٥٢٤٢، (٨٥/٦)، كلاهما من طريق ابن جريج، حدثني ابن شهاب، عن علي بن حسين بن علي، عن أبيه حسين بن علي، عن علي بن أبي طالب، بنحوه.

(1) فتح الباري: ٢٠٠/٦.

(2) صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ فى زيارة قبر أمه- حديث: ٢٣٠٤، (٦٥/٣).

(3) قال الإمام مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، قالا: حدثنا محمد بن عبيد، عن يزيد بن كَيْسَان، عن أبي حازم [سلمان الأشجعي]، عن أبي هريرة، بالحديث.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

يزيد بن كَيْسَان اليشكري: أبو إسماعيل، ويقال: أبو مُنَيْن الكوفي: وثقه جمعٌ من العلماء، فقال ابن معين، وأحمد بن حنبل، والنَّسَائي، وابن شاهين، والدارقطني: "ثقة".

وقال علي بن المديني، عن القطان: "صالحٌ وسط؛ ليس هو ممن يعتمد عليه" وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: "يكتب حديثه، محله الصدق، صالح الحديث، قلت –أي ابن أبي حاتم–: يحتج بحديثه ؟ قال: بعض ما

=

قوله: "زار النبي ﷺ قبر أمه": أي بالأبواء بين مكة والمدينة، وذلك كان عام الفتح. قال القاضي عياض[1]: سبب زيارته ﷺ قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها. ويؤيده قوله ﷺ في آخر الحديث: «**فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت**».

وقيل: زيارته ﷺ قبرها مع أنها كافرة تعليمٌ منه للأمة حقوق الوالدين والأقارب، فإنه لم يترك قضاء حقها مع كفرها.

وقوله: "فبكى": قال القاضي: "بكاؤه ﷺ على ما فاتها من إدراكه والإيمان به".

وقيل: على عذابها[2].

وفيه دليلٌ على جواز البكاء عند حضور المقابر.

وقوله: «**فلم يؤذن لي**» لأنها كافرة، والاستغفار للكافرين لا يجوز، فلا يغفر الله لهم.

قال النووي: فيه النهي عن الاستغفار للكفار. وقوله: «**فأذن لي**» فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة؛ لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة، ففي الحياة أولى[3].

=_____

يأتي به صحيحٌ وبعضه لا، وقال أبي: يُحَوَّل من كتاب الضعفاء" وقال ابن حبان في الثقات: "كان يخطئ ويخالف، لم يفحش خطأه حتى يعدل به عن سبيل العدول، ولا أتى بما ينكر، فهو مقبولٌ، إلا ما يعلم أنه أخطأ فيه فيترك خطأه كغيره من الثقات" وقال أبو أحمد الحاكم: "ليس بالحافظ عندهم" وقال الذهبي: "حسن الحديث" وقال ابن حجر: "صدوقٌ يخطئ".

قلت: فلو قال ابن حجر ثقةٌ يخطئ لكان أصوب –والله أعلم– فإنه بنى كلامه على ما قاله أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به" ولم يبين أبو حاتم سبب جرحه له، وقد وثقه جماعةٌ من العلماء المتشددين، واحتج به مسلم في صحيحه؛ وأصحاب السنن الأربعة، والله أعلم.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية بن مُحْرِز: ٢٢٢/٢، سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل: ٣٠٧/١، التاريخ الكبير للبخاري: ٣٥٤/٨، الضعفاء الكبير للبخاري: ١٥٠٢/٤، الجرح والتعديل: ٢٨٥/٩، المعرفة والتاريخ: ١١٩/٣، الثقات لابن حبان: ٦٢٨/٧، الكامل لابن عدي: ٢٨٣/٧، ذكر أسماء الثقات: ٢٥٦، المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٢١١١/٤، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢١٢/٣، تهذيب الكمال: ٢٣٢/٣٢، الكاشف للذهبي: ٣٨٩/٢، تهذيب التهذيب: ٣١٢/١١، تقريب التهذيب: ١٠٨١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم– كتاب الجنائز– باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه– حديث: ٢٣٠٣، (٦٥/٣) من طريق يزيد بن كيسان، مختصرًا.

(1) القَاضِي عِيَاضٌ بنُ مُوْسَى: هو اليَحْصَبِيُّ، الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، القَاضِي أَبُو الفَضْل الأَنْدَلُسِيُّ ثُمَّ السَّبْتِيُّ المَالِكِي، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ (٥٤٤هـ) ودفن بمراكش (سير أعلام النبلاء: ٢١٧/٢٠).

(2) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: ٥١٢/٥.

(3) انظر: شرح صحيح مسلم: ٤٥/٧– ٤٦، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: ٥١٢/٥.

وهذا لا يتعارض مع نهيه تعالى عن موالاة أو موادَّة من حادَّ الله ورسوله، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فإن المودة المحظورة هي مناصحتهم وإرادة الخير لهم ديناً ودنيًا مع كفرهم، فأما ما سوى ذلك فلا حظر فيه[١].

قلت: ويؤيد ذلك عدم نهي الله تعالى عن القسط إلى من لم يقاتلنا أو يخرجنا من ديارنا؛ أن نبرهم ونقسط إليهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

وهي آيةٌ محكمةٌ، وليس منسوخةً أو مخصوصةً كما قال بعض المفسرين[٢].

فالنهي واقع على التولي والمحبة لأجل الدين، والأمر بالإحسان والبر واقع على الإحسان لأجل القرابة، أو لأجل الجيرة، أو الإنسانية على وجهٍ لا يُخل بدين الإنسان[٣].

ولا شك أن الحزن عليهم إن كان من باب إرادة الخير والهداية لهم، وليس رغبةً في دينهم وحبًا لهم على كفرهم، فهو من برهم والقسط إليهم، والله أعلم.

المطلب الثاني: الحزن المذموم:

وهو ما عبَّر عنه ابن تيمية بقوله: الحزن إذا أفضى إلى ترك مأمورٍ به؛ من الصبر والجهاد وجلب منفعةٍ ودفع مضرة، وأفضى إلى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما أمر الله ورسوله به كان مذمومًا[٤].

وفي ضوء هذا التعريف: فإن هذا النوع يتفرع منه فروعٌ وأمثلةٌ كثيرةٌ:

فمن الحزن المذموم ما أدى إلى الهوان والعجز، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

ففي هذه الآية: يقول تعالى مشجعًا عباده المؤمنين، ومقويًا لعزائمهم ومنهضًا لهممهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أي: ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم، ولا تحزنوا في قلوبكم، عندما

---

(١) تفسير الخازن: ٥٤/٧.

(٢) انظر لذلك: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٥٩/١٨.

(٣) القواعد الحسان في تفسير القرآن للسعدي: ٣٩/١.

(٤) انظر: أمراض القلوب: ٤٣.

أصابتكم المصيبة، وابتليتم بهذه البلوى، فإن الحزن في القلوب والوهن على الأبدان زيادة المصيبة عليكم، وعون لعدوكم عليكم[1].

ومن الحزن المذموم؛ ما كان ناجمًا عن عدم الرضا من قضاء الله، كما في حال حزن أهل الجاهلية من ولادة الإناث دون الذكور، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ [النحل: ٥٨ – ٥٩].

قال الطبري: "إذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه إليه من ذلك له، ظلّ وجهه مسودًا من كراهته له وهو كظيم يقول قد كظم الحزن، وامتلأ غمًا بولادته له، فهو لا يُظهر ذلك"[2].

ومنه كذلك الحزن حسدًا لمن رزقه الله نعمة ما، فهو يشبه حزن المنافقين إذا أصاب المؤمنين حسنة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

ومنه الحزن على الكافرين بعد دعوتهم، وهذا النوع نهى اللهُ تعالى نبيَه عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦].

يقول السعدي في الآية: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ أي مهلكها، غمًا وأسفًا عليهم، وذلك أن أجرك قد وجب على الله، وهؤلاء لو علم الله فيهم خيرًا لهداهم، فإشغالك نفسك غمًا وأسفًا عليهم، ليس فيه فائدة لك. وفي هذه الآية ونحوها عبرة، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سببٍ يوصل إلى الهداية، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضعفٌ للنفس، هادمٌ للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كُلِّفَ به وتوجه إليه، وما عدا ذلك، فهو خارجٌ عن قدرته[3].

وقد تكرر النهي عن هذا النوع من الحزن في القرآن الكريم في مواضعَ كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ١٢٧] وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٨] وقوله: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦].

ففي الآية: حرمة الحزن والتأسف على الفاسقين والظالمين إذا حلت بهم العقوبة الإلهية جزاء فسقهم وظلمهم لأنفسهم ولغيرهم[4].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٤٩/١.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن: ٢٧٧/١٧.

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٧٠/١.

(4) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: ٦١٨.

ويقول ابن جريرٍ في قوله: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦] يقول جلَّ ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: يا أيها الرسول لا يحزنك تسرع من تسرع من هؤلاء المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم تصديقك، وهم معتقدون تكذيبك إلى الكفر بك، ولا تَسَرَّعُ اليهود إلى جحود نبوتك، فإنهم أهل استحلال الحرام، والمآكل الرديئة، والمطاعم الدنيئة من الرشا والسحت ..[١].

ومن أمثلة هذا النوع من الحزن، ما كان سببًا للإحباط واليأس، أو الانقطاع عن عمل صالح، كما سبق في مقدمة البحث.

فقد أخرج النسائي[٢] بسنده[٣] من حديث قُرَّة بن إِيَاس[٤] ﷺ قَالَ: "كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَكَ، فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزِنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَالِي لا أَرَى فُلانًا ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**يَا فُلانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ ؟ أَوْ لا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ ؟**» قَالَ: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: «**فَذَاكَ لَكَ**»"[٥].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ٣٠٩/١٠.

(٢) سنن النسائي- كتاب الجنائز- في التعزية- حديث: ٢٠٨٧، (٤٢٣/٤).

(٣) قال النَّسَائي: أخبرنا هارون بن زيد وهو ابن أبي الزرقاء، قال: حدثنا أبي [زيد بن أبي الزرقاء]، قال: حدثنا خالد بن ميسرة، قال: سمعت معاوية بن قُرَّة، عن أبيه [قُرَّة بن إياس]، بالحديث.

(٤) قُرَّة بن إِيَاس: بن هلال بن رئاب، له صحبة، وذكره ابن سعد في طبقة من شهد الخندق، وقال أبو عمر: قُتل في حرب الأزارقة في زمن معاوية، وأرخه خليفة سنة أربع وستين (الإصابة لابن حجر: ٤٣٣/٥).

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- خالد بن ميسرة الطُّفَاوِي، أبو حاتم العطَّار البصري: قال ابن عدي: "هو عندي صدوق، فإني لم أرَ له حديثًا منكرًا" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "صدوق" قال ابن حجر: "صالح الحديث".

قلت: هو صدوق.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير: ١٧٥/٣، الجرح والتعديل: ٣٥٢/٣، الثقات لابن حبان: ٢٦٥/٦، الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٢١/٣، تهذيب الكمال: ١٨٢/٨، الكاشف للذهبي: ٣٦٩/١، تهذيب التهذيب: ١٠٦/٣، تقريب التهذيب: ٢٩٢).

٢- هارون بن زيد بن أبي الزرقاء: قال مسلمة بن قاسم: "ثقة" وقال النَّسَائي: "لا بأس به" وقال الذهبي: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: "صدوق" قال ابن حجر: "صدوق"؛ مات بعد سنة خمسين ومائتين. قلت: بل هو ثقة لأن من الموثقين له متشددين كالنسائي.

=

ففي قوله "فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ" وكأنه أصابه نوعٌ من الإحباط أو التشاؤم عند حضور الحلقة، فعزاه النبي ﷺ وأمره أن يواصل حياته بلا إحباط، فإن ابنه الذي مات سيكون ذُخْرًا له في الآخرة.

فهذه نماذجُ مختصرةٌ لأمثلةٍ من هذا النوع من الحزن، وإلا أمثلته تطول.

المطلب الثالث: الحزن المحمود سببًا:

وهذا النوع من الحزن هو ما كان باعثه أو ما يقترن به محمودٌ وممدوحٌ، فيكون الباعث له وما اقترن به هو المحمود وليس الحزن ذاته، فهو كما عبر عنه ابن تيمية رحمه الله بقوله: قد يقترن بالحزن ما يُثاب صاحبه عليه ويحمد عليه، ويكون محمودًا من تلك الجهة؛ لا من جهة الحزن، كالحزين على مصيبةٍ في دينه، وعلى مصائب المسلمين عمومًا، فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر، وتوابع ذلك[1].

فقد يكون هذا النوع من الحزن عند ارتكاب سيئةٍ فيندم صاحبها ويحزن، أو عند العجز عن القيام بطاعةٍ أو قربةٍ ما، أو لانسداد باب من أبواب الخير، أو الحزن عند ظهور المعاصي، واقتراف الناس لها، أو عند قراءة القرآن، أو عند دخول ديار الهالكين، وغيرها.

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٩٠/٩، مشيخة النَّسَائي: ٥٩، الثقات لابن حبان: ٢٤٠/٩، تهذيب الكمال: ٨٤/٣٠، الكاشف: ٢٢٩/٢، تهذيب التهذيب: ٦/١١، تقريب التهذيب: ١٠١٣).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في السنن الصغرى للنَّسَائي- كتاب الجنائز- الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة- حديث: ١٨٦٩، (٣٢٢/٤)، والسنن الكبرى للنَّسَائي- كتاب الجنائز- الأمر بالاحتساب- حديث: ٢٠٠٩، (٣٩٨/٢)، مختصرًا، وفي مسند أحمد بن حنبل: حديث: ١٥٥٩٥، (٣٦١/٢٤) بمثله وزاد فيه "فقال رجلٌ: يا رسول الله، ألله خاصة أم لكلنا ؟ قال: «**بل لكلكم**» ومصنف ابن أبي شيبة- كتاب الجنائز- في ثواب الولد يقدمه الرجل- حديث: ١٢٠٠٨، (٣٩٦/٧)، بمثل حديث أحمد، وصحيح ابن حبان- كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدمًا أو مؤخرًا- باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض- ذكر رجاء نوال الجنان لمن قدم ابنًا واحدًا محتسبًا فيه، حديث: ٢٩٤٧، (٢٠٩/٧)، مختصرًا، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الجنائز- حديث: ١٣٦٧، (٣٨٤/١)، بنحوه، من طريق شعبة بن الحجاج، عن معاوية بن قُرَّة، عن قُرَّة بن إياس.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث بهذا الإسناده حسن، وهو صحيحٌ بغيره، قال: قال الحاكم: "صَحِيحُ الإِسْنَادِ" واوفقه الذهبي، وقال الألباني وهو كما قالا (أحكام الجنائز: ١٦٢)، وقال الأرنؤوط في تعليقه على صحيح بن حبان ومسند أحمد: "إسناده صحيح".

(1) انظر: أمراض القلوب لابن تيمية: ٤٣.

أما عن حزن المؤمن حين يقترف خطيئة، فهو دليل عن قوة الإيمان، وصلاح القلب، فقد أخرج الترمذي[1] بسنده[2] من حديث عقبة بن عامر، قال: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا النَّجَاةُ ؟" قَالَ: «**أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**»[3].

([1]) سنن الترمذي- أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في حفظ اللسان- حديث: ٢٤٠٦، (٢٠٨/٤).

([2]) قال الترمذي: حدثنا صالح بن عبد الله قال: حدثنا ابن المبارك، ح وحدثنا سُوَيد [ابن نصر]، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زُحَر، عن علي بن يزيد، عن القاسم [ابن عبد الرحمن الشامي]، عن أبي أُمَامَة [صُدَيّ بن عَجْلان]، عن عقبة بن عامر، بالحديث.

([3]) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- القاسم بن عبد الرحمن الشامي أبو عبد الرحمن الدمشقي: صدوقٌ يُغَرِّب (تقريب التهذيب: ٧٩٢)، وقد توبع كما سيأتي في التخريج.

٢- علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني: ضعيف (تقريب التهذيب: ٧٠٧).

٣- عبيد الله بن زَحَر الضمري مولاهم الأفريقي: صدوقٌ يخطئ (تقريب التهذيب: ٦٣٨).

٤- يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري: صدوقٌ ربما أخطأ (تقريب التهذيب: ١٠٤٩).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده- حديث: ١٧٣٣٤، (٥٢٩/٢٥)، وحديث: ١٧٣٣٤، (٥٦٩/٢٨)، بمثله، والروياني في مسنده- حديث: ١٥٧، (١٤٦/١)، بلفظٍ مختلفٍ وفيه: «تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ألا ومن أراد أن يُمَد له في عمره، ويُبْسَط في رزقه، فليتق ربه، وليصل ذا رحمه» والطبراني في مسند الشاميين- حديث: ٢٥٣، (١٥٦/١)، بمثله، والبيهقي في شعب الإيمان- فصلٌ في فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه وترك الخوض فيه- حديث: ٤٥٨٢، (١٣/٧)، بمثله، كلهم من طريق القاسم عن أبي أُمَامَة، عن عقبة بن عامر.

وأخرجه الحاكم في المستدرك- كتاب البر والصلة- وأما حديث عبد الله بن عمرو- حديث: ٧٣٩٤، (١٦٢/٤)، بلفظٍ مختلفٍ وفيه: «يا عقبة، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة . تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ألا ومن أراد أن يمد في عمره، ويبسط في رزقه، فليصل ذا رحمه» وابن وهب في الجامع في الحديث- هذا كتاب الصمت- في الكلام لما لا ينبغي ولا يحسن- حديث: ٣٧٤، (٤٨٨/٢)، وكتاب الصمت- باب العزلة- حديث: ٤٨٦، (٥٨٦/٢)، بمثل حديث الحاكم، وقالوا: عن القاسم، عن عقبة، ولم يذكروا أبا أُمَامَة.

وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده- حديث: ١٧٤٥٢، (٦٥٤/٢٨)، بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان- فصلٌ في التجاوز والعفو وترك المكافأة- حديث: ٧٧٢٣، (٤١٧/١٠)، بنحوه، وقال: وَكَانَ فرْوَةُ ابْنُ مُجَاهِدٍ يَقُولُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ: "أَلا فَرُبَّ مَنْ لا يَمْلِكُ لِسَانَهُ، وَلا يَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَلا يَسَعُهُ بَيْتُهُ" وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق- حديث: ٢٠، (٢٣/١)، بمثل حديث الحاكم، وهنَّاد ابن السُري في الزهد- باب البكاء- حديث: ٤٦٠، (٢٦٥/١)، بمثله، كلهم من طريق إسماعيل بن عيَّاش =

فالحزن والبكاء الناتج عن اقتراف الخطايا أمر ليس ممدوحاً فقط، بل مطلوب، فإنه وصية النبي ﷺ لأصحابه، وهي سبيل النجاة.

ومنه كذلك الحزن عند العجز عن القيام بعملٍ صالح، فقد حزن أبو موسى الأشعري وأصحابه من منع النبي ﷺ لهم لعدم وجود ما يحملهم عليه، فكل حزنٍ يُطوى ولا يُروى، إلا حزن هؤلاء، فإنه أصبح آية وعبرة ما بقي كتاب الله تعالى يتلى، وهم من قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

فقد أخرج البخاري[١] بسنده[٢] من حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: "أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ الْحُمْلانَ لَهُمْ؛ إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ: إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: «**وَاللهِ لا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ**» وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانُ وَلا أَشْعُرُ، وَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنْعِ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ... الحديث"[٣].

=

الحمصي، عن أُسَيْد بن عبد الرحمن الخثعمي، عن فَرْوَة بن مجاهد اللخمي [مختلفٌ في صحبته]؛ متابعًا للقاسم عن عقبة بن عامر، وإسناده أصح من إسناد روايتنا.

وأخرجه الروياني في مسنده: حديث: ١٥٨، (١٤٦/١)، من طريق علي بن يزيد الألْهَاني [وهو ضعيف]، عن أبي أُمَامَة، عن عقبة بن عامر، بمثله.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: هذا إسناد ضعيف، وهو حسن بطرقه، قال الترمذي: "حسن" وقال أبو الحسن الفاسي: "إِنَّمَا قَالَ فِيهِ -أي الترمذي: حسن، وَهُوَ أقرب إِلَى الضَّعِيف؛ فَإِنَّهُ عِنْده من رِوَايَة يحيى بن أَيُّوب، عَن عبيد الله ابن زُحَر، عَن عَليّ بن يزِيد، عَن الْقَاسِم، عَن أبي أُمَامَة، وَكلهمْ مُتَكَلمٌ فِيهِ، وَهُوَ أقرب إِلَى الضَّعِيف" (بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لأبي الحسن بن القطان: ٦٣٦/٤)، قلت: هذا حكمٌ على هذا الاسناد بالتحديد، وإلا فالحديث له طرقًا أخرى، وقال الألباني: "صحيح" (السلسلة الصحيحة: ٨٩٠، ٤٦٤/٢)، ونقل بشار عواد معروف تصحيح الألباني للحديث (تحقيقه لسنن الترمذي: ٢٠٨/٤)، وقال شعيب الأرنؤوط: "حسنٌ لغيره" (تحقيقه لمسند أحمد: ٥٧١/٣٦).

(١) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة- حديث: ٤٤١٥، (٢/٦).

(٢) قال البخاري: حدثني محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة [حماد بن أسامة]، عن بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بُرْدَة، عن أبي بُرْدَة [ابن أبي موسى الأشعري]، عن أبي موسى ﷺ، بالحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري، أبو بُرْدَة الكوفي: ثقةٌ يخطئ قليلاً (تقريب التهذيب: ١٦٥) وخطأه هذا بسبب قول أحمد وغيره عنه: يروي مناكير، فوجه ابن حجر إخراج البخاري =

قال ابن القيم "لم يمدحوا على نفس الحزن، وإنما مدحوا على ما دل عليه الحزن من قوة إيمانهم؛ حيث تخلفوا عن رسول الله لعجزهم عن النفقة، ففيه تعريض بالمنافقين الذين لم يحزنوا على تخلفهم بل غبطوا نفوسهم به"[1].

ومن الحزن المستحب الحزن لانقطاع وجهٍ من أوجه الخير، أو انغلاق بابٍ منه.

فقد أخرج مسلم[2] بسنده[3] منْ حديث أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: "انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا" فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالاَ لَهَا: "مَا يُبْكِيكِ ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ" فَقَالَتْ: "مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ" فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا[4].

له بقوله: "احتج به الأئمة كلهم، وأحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة" (هدي الساري: ٣٩٠) كما أن للحديث طرقًا أخرى، فينتفي الخطأ.

٢- حماد بن أسامة أبو أسامة: قال ابن حجر: "ثقةٌ ثبتٌ ربما دلس، وكان بأخرةٍ يحدث من كتب غيره" (تقريب التهذيب: ٢٦٧)، ولا يضره تدليسه، لأنه من الطبقة الثانية من طبقات المدلسين (طبقات المدلسين: ٣٠).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم- كتاب الأيمان- باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها- حديث: ٤٣٥٣، (٨٢/٥)، من طريق بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بُرْدَة، ببقية إسناد البخاري، بنحوه.

وأخرجه البخاري- كتاب فرض الخمس- باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين- حديث: ٣١٣٣، (٨٩/٤)، من طريق أبي قِلابة، والقاسم بن عاصم الكُلَيْبي، عن زَهْدَم، قال: كنا عند أبي موسى، بنحوه، وفي كتاب الأيمان والنذور- باب قول الله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾- حديث: ٦٦٢٣، (١٢٨/٨)، وأخرجه مسلم- كتاب الأيمان- باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها- حديث: ٤٣٥٢، (٨٢/٥)، من طريق غَيْلاَن بن جرير، عن أبي بُرْدَة، عن أبيه، مختصرًا.

(1) مدارج السالكين: ٥٠٦/١.

(2) صحيح مسلم- كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم- باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها- حديث: ٦٤٧٢، (١٤٤/٧).

(3) قال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، أخبرني عمرو بن عاصم الكِلاَبِي، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت [ابن أسلم البُناني]، عن أنس، بالحديث.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي أبو عثمان البصري: صدوقٌ في حفظه شيء (تقريب التهذيب: ٧٣٨)، وقد توبع كما سيأتي في التخريج.

=

ففي هذا الحديث حزن كلٌ من أبي بكر وعمر وأم أيمن وبكاؤهم لانقطاع الوحي.

وكذلك من هذا النوع أن يحزن المرء عند ظهور الظلم والبدع والمعاصي في الأمة:

فقد أخرج النسائي[1] بسنده[2] عن قَيْسِ بنِ عُبَادٍ قَالَ: "بَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ فَجَبَذَنِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي جَبْذَةً فَنَحَّانِي وَقَامَ مَقَامِي، فَوَاللَّهِ مَا عَقَلْتُ صَلاتِي، فَلَمَّا انْصَرَفَ فَإِذَا هُوَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ: "يَا فَتَى لا يَسُؤْكَ اللَّهُ، إِنَّ هَذَا عَهْدٌ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْنَا أَنْ نَلِيَهُ" ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: "هَلَكَ أَهْلُ الْعُقَدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ (ثَلاثًا)، ثُمَّ قَالَ: "وَاللَّهِ مَا عَلَيْهِمْ آسَى، وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ أَضَلُّوا" قُلْتُ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ: مَا يَعْنِي بِأَهْلِ الْعُقَدِ ؟ قَالَ: "الأُمَرَاءُ"[3].

=

قلت: بل صدوقٌ حسنٌ الحديث، فقد روى عنه جمعٌ غفيرٌ من الثقات، منهم البخاري في صحيحه، ووثقه ابن سعد، وقال النَّسَائي: "ليس به بأس" وقال ابن معين: "صالح" وفي رواية: "صدوق" واحتج به مسلم في الصحيح، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود: "لا أنشط لحديثه" وقال الذهبي: "ثقة مشهور محتج به في الكتب الستة، قال بُنْدار –محمد بن بشار–: "لولا فرقي من آله لتركت حديثه"" وقال في المغني: "صدوق مشهور، قال أبو حاتم:"يكتب حديثه، ولا يحتج به" قال بندار: "لولا شيء لتركته"" وقال محرروا تقريب التهذيب: "بل صدوق حسن الحديث، ولا يُعلم من ين أتى ابن حجر بقوله في حفظه شيء" قلت: لعله من قول أبي حاتم وبُنْدار.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٠٥/٧، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١٧٧، التاريخ الكبير للبخاري: ٣٥٥/٦، الجرح والتعديل: ٢٥٠/٦، الثقات لابن حبان: ٤٨١/٨، تاريخ بغداد: ٢٠٢/١٢، التعديل والتجريح: ١١٠٦/٣، تهذيب التهذيب: ٥١/٨، تهذيب الكمال: ٨٧/٢٢، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم للذهبي: ١٤٦، المغني في الضعفاء: ٤٨٥/٢، تحرير تقريب التهذيب: ٩٧/٣).

أخرجه ابن أبي شيبة– كتاب المغازي– ما جاء في وفاة النبي ﷺ– حديث: ٣٨١٨٢، (٥٦٥/٢٠)، بنحوه، من طريق أبي أسامة [حماد بن أسامة]، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، بالحديث، وأخرجه البزار في مسنده البحر الزخار (٩٨/١)، من طريق عمرو بن عاصم، مختصرًا، وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن سليمان بن المغيرة إلا عمرو ابن عاصم، ولا يروى عن أبي بكر إلا من هذا الوجه، والإسناد إسنادٌ صحيح".

قلت: يرحمك الله ! قد رواه ابن أبي شيبة من طريق حماد بن أسامة عن سليمان بن مغيرة، كما سبق.

(1) سنن النَّسَائي– كتاب الإمامة– من يلي الإمام ثم الذي يليه– حديث: ٨٠٧، (٤٢٣/٢).

(2) قال النَّسَائي: أخبرنا محمد بن عمر بن علي بن مُقَدَّم قال: حدثنا يوسف بن يعقوب قال: أخبرني التيمي [سليمان بن طَرْخان]، عن أبي مِجْلَز [لاحق بن حُمَيْد]، عن قيس بن عباد، عن أبي بن كعب.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١– يوسف بن يعقوب بن أبي القاسم السَّدُوسِي مولاهم، أبو يعقوب السَّلْعِي البصري، المعروف بـ: الضُّبَعِي: قال الأثرم عن أحمد: "ثقة" وقال الحاكم: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "ثقة"

=

وقوله: "ما عليهم آسى" أي ما أحزن من الأسى مفتوحًا ومقصورًا، وهو الحزن.

وقوله: "ولكن آسى على من أضلوا" أي لا أحزن على هؤلاء الجورة، بل أحزن على أتباعهم الذين أضلوهم. لعله قال ذلك تعريضًا بأمراء عهده[1].

ومن الحزن المحمود أن يحزن المسلم على ما يُضَيَّع من الفرائض والسنن، ومن ذلك بكاء أنس لضياع الصلاة:

=

وقال أبو حاتم: "صدوقٌ صالح الحديث، يقال له السَّلْعِي؛ لسلعةٍ كانت على قفاه، وأكثرهم يقولون بكسر السين فيخطئون" وقال ابن حجر: "صدوق" قلت: بل هو ثقة لأن الموثقين أكثر. يقال مات بعد المائتين.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٣٨٣/٨، الجرح والتعديل: ٢٣٤/٩، الثقات لابن حبان: ٦٣٤/٧، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد للكلاباذي: ٨١٥/٢، سؤالات السجزي للحاكم: ٢٤٥، التعديل والتجريح: ١٤١٥/٣، تهذيب الكمال: ٤٨٢/٤٢، الكاشف للذهبي: ٤٠٢/٢، تهذيب التهذيب: ٣٧٩/١١، تقريب التهذيب: ١٠٧٩، بحر الدم: ١٧٩).

٢- محمد بن عمر بن علي: بن عطاء بن مُقَدَّم المُقَدَّمي، أبو عبد الله البصري: قال النَّسَائي: "لا بأس به" وقال مرةً: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البزار: "كان ثقة" وقال مسلمة: "ثقة" وقال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي في الرحلة الثالثة، وسئل عنه فقال: "صدوق". قلت: هو ثقة.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ١٧٩/١، الجرح والتعديل: ٢١/٨، تسمية مشايخ النَّسَائي: ٥٠/١، تهذيب الكمال: ١٧٤/٢٦، الكاشف للذهبي: ٢٠٥/٢، تهذيب التهذيب: ٣٢١/٩، تقريب التهذيب: ٨٨١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح ابن خزيمة- كتاب الإمامة في الصلاة- جماع أبواب قيام المأمومين خلف الإمام وما فيه من السنن- باب ذكر البيان أن أولي الأحلام والنهى أحق بالصف الأول- حديث: ١٥٧٣، (٣٢/٣) بمثله، وصحيح ابن حبان- باب الإمامة والجماعة فصل في فضل الجماعة- ذكر إباحة تأخير الأحداث عن الصف الأول عند حضور أولي الأحلام- حديث: ٢١٨١، (٥٥٥/٥) بنحوه وقال "أهل العهد"، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- ومن كتاب الإمامة- حديث: ٧٣٥، (٢١٤/١) بلفظه، عن المُقَدَّمي، عن يوسف بن يعقوب السَّدُوسي، عن سليمان التيمي، عن أبي مِجْلَز، به.

والمستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الفتن والملاحم- أما حديث أبي عوانة- حديث: ٨٦٨٥، ومسند أحمد بن حنبل- حديث: ٨٧٤٩، (٥٢٦/٤)، من طريق إياس بن قتادة، بنحوه.

ومصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب الصلاة- باب من ينبغي أن يكون في الصف الأول ؟- حديث: ٢٤٦٠، (٥٣/٣)، من طريق خالد بن مِهْرَان الحَذَّاء، بنحوه مختصرًا، كلهم عن قيس بن عباد القيسي الضُّبَعِي، عن أبي بن كعب.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، صححه الحاكم (٢١٤/١، ٥٢٦/٤)، وكذا حكم عليه الألباني (مشكاة المصابيح: رقم: ١١١٦، ١٤٦/١)، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان (٥٥٥/٥).

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري: ٤٤/٤.

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: "دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ ؟ "فَقَالَ: "لا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلا هَذِهِ الصَّلاةَ، وَهَذِهِ الصَّلاةُ قَدْ ضُيِّعَتْ"[3].

وليس المقصود بتضييعها تركها بالكلية، وإنما تأخيرها عن وقتها المستحب، ففى حديثٍ آخرٍ: "أليس قد ضيعتم فيها"[4][5].

ومن الحزن المستحب كذلك: التحزن عند قراءة القرآن، فإنه من سنة النبي ﷺ وهديه في قراءة القرآن، فقد أمر النبي ﷺ بالتغني بالقرآن، وقد فسر بعض العلماء التغني بالتحزن:

فقد أخرج البخاري[6] بسنده[7] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**» وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ: يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ[8].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب مواقيت الصلاة- باب تضييع الصلاة عن وقتها- حديث: ٥٣٠، (١١٢/١).

(2) قال البخاري: حدثنا عمرو بن زُرَارَة، قال: أخبرنا عبد الواحد بن واصل، عن عثمان ابن أبي رواد، قال: سمعت الزهري [محمد بن مسلم]، به، وذكر البخاري طريقًا أخرى عقبه، نحوه

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

البُرْساني: هذه النسبة إلى بني برسان وهو بطن من الأزد (الأنساب للسمعاني: ٣٢١/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب مواقيت الصلاة- باب تضييع الصلاة عن وقتها- حديث: ٥٢٩، (١١٢/١)، عن موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا مهدي، عن غيلان، عن أنس، مختصرًا لقصة دخول الزهري على أنس؛ وزاد فيه: "أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها".

(4) هذه رواية البخاري المذكورة في التخريج.

(5) انظر لذلك: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٥٧/٢.

(6) صحيح البخاري- كتاب فضائل القرآن- باب من لم يتغنَّ بالقرآن- حديث: ٥٠٢٣، (١٩١/٦).

(7) قال البخاري: حدثنا يحيى بن بُكَيْر، قال: حدثني الليث [ابن سعد]، عن عُقَيْل [ابن خالد بن عُقَيْل الأيلي]، عن ابن شهاب [الزهري]، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن [ابن عوف]، عن أبي هريرة ﷺ.

(8) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب فضائل القرآن- باب من لم يتغنَّ بالقرآن- حديث: ٥٠٢٤، (١٩١/٦)، بمثله، ومسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن- حديث: ١٨٨١، (١٩٢/٢)، من طريق سفيان بن عيينة، وقال مسلم: ومن طريق ابن وهب، وعمرو بن الحارث، ويونس بن يزيد، كلهم عن الزهري، بمثله، وأخرجه البخاري- كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنتَ لَهُۥ**﴾- حديث: ٧٤٨٢، (١٤/٩)، بمثله، من طريق عُقَيْل، عن الزهري.

=

وقد اختلفت تأويلات العلماء حول المقصود بالتغني في هذا الحديث على عدة أقوال:

أنها التغني: بمعنى الترنم بالقرآن وتحسين الصوت به، وقيل الاستغناء، وقيل التحزن، وقيل التشاغل به، وقيل التلذذ والاستجلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء، وقيل أن يجعله هِجِّيرَاهُ –أي عادته وديدنه[1]– كما يجعل المسافر والفارغ هِجِّيرَاهُ الغناء، حيث كانت العرب إذا ركبت الابل تتغنى، وإذا جلست في أفنيتها تتغنى، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون هِجِّيرَاهُم القرآن مكان التغني.

فقال ابن حجر جامعًا بين هذه الأقوال: والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة وهو: أنه يحسن به صوته، جاهرًا به، مترنمًا، على طريق التحزن، مستغنيًا به عن غيره من الأخبار، طالبًا به غنى النفس، راجيًا به غنى اليد.

وقد نظمت [أي ابن حجر] ذلك في بيتين:

تغن بالقرآن حسن به *** الصوت حزينًا جاهرًا رنم

واستغن عن كتب الألي *** طالبًا غنى يدٍ والنفس ثم الزم[2].

كما كانت هذه صفة لأبي بكر، فكان ﷺ رجل أسيف، أي سريع الحزن والبكاء:

فقد أخرج البخاري[3] بسنده[4] من حديث عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: "لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَتَاهُ بِلاَلٌ يُؤذِنُهُ بِالصَّلاَةِ فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ**» قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي فَلاَ يَقْدِرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ**» فَقُلْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ «**إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ**» فَصَلَّى ..[5].

=

وأخرجه البخاري– كتاب التوحيد– باب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن ..»– حديث: ٧٥٤٤، (١٥٨/٩)، بنحوه، وقال: «يجهر بدل يتغني» ومسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن–حديث: ١٨٨٣، (١٩٢/٢)، بمثله وقال: «يتغنى بالقرآن يجهر به» من طريق يزيد [ابن الهاد]، عن محمد بن إبراهيم، كلاهما [الزهري ومحمد بن إبراهيم] ، به.

(1) القاموس المحيط: ٦٣٧.

(2) انظر: فتح الباري: ٧١/٩–٧٢، وصحيح ابن حبان: ٢٩/٣.

(3) صحيح البخاري– كتاب الأذان– أبواب صلاة الجماعة والإمامة– باب من أسمع الناس تكبير الإمام– حديث: ٧١٢، (١٤٣/١).

(4) قال البخاري: حدثنا مُسَدَّد [مُسَرْهَد]، قال: حدثنا عبد الله بن داود، قال: حدثنا الأعمش [سليمان بن مِهْرَان]، عن إبراهيم [ابن يزيد بن قيس]، عن الأسود [ابن يزيد بن قيس النخعي]، عن عائشة ﷺ، بالحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

=

فقولها "أسيف": أي سريع البكاء والحزن[1].

ويُستأنس لهذا المعنى بما رُوِيَ أن النبي ﷺ أمر بالتحزن نصًا[2] وإن كان الحديث إسناده ضعيف؛ فإن لصفة التحزن والبكاء في قراءة القرآن شواهد كثيرة كما سبق.

ولكن كيف يُجلب الحزن عند تلاوة القرآن ؟.

ففي هذا يقول أبو عبد الله الحليمي رحمه الله: "ذلك ينقسم إلى وجوهٍ كالتالي:

منها: تعلمه.

ومنها: إدمان تلاوته بعد تعلمه.

ومنها: إحضار القلب إياه عند قراءته، والتفكر فيه، وتكرير آياته وترديدها، واستشعار ما يُهيج البكاء من مواعظ الله ووعيده فيها ..[3].

قال الغزالي: "ووجه إحضار الحزن: أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره، فيحزن لا محالة ويبكي، فإن لم يحضره حزنٌ

=

١- إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود: ثقةٌ إلا أنه يرسل كثيرًا، فقيه، ولا يضره لأنه يروي عن شيخه عبيدة السليماني؛ وليست مرسلة، وقد سبقت دراسته ص١١٦.

٢- الأعمش: وهو سليمان بن مِهْرَان، ثقةٌ حافظٌ لكنه يدلس، وتدليسه محتمل، تقدم ص١٩.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب الأذان- أبواب صلاة الجماعة والإمامة- باب: حد المريض أن يشهد الجماعة- حديث: ٦٦٤، (١٢/١)، بنحوه، ومسلم- كتاب الصلاة- باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذرٌ من مرضٍ وسفرٍ- حديث: ٩٦٨، (٢٢/٢)، بأطول منه، من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، قال: "كنا عند عائشة ..، بالحديث".

وأخرجه البخاري- كتاب الأذان- أبواب صلاة الجماعة والإمامة- باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة- حديث: ٦٧٩، (١٣٦/٠١)، بنحوه، من طريق مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

وأخرجه مسلم- كتاب الصلاة- باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذرٌ من مرضٍ وسفر- حديث: ٩٦٣، (٢٠/٢)، من طريق موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: "دخلت على عائشة، بالحديث مطولاً".

(1) النهاية في غريب الحديث: ٤٨/١.

(2) فقد أخرج ابن ماجه- كتاب إقامة الصلاة- باب في حسن الصوت بالقرآن- حديث: ١٣٣٦، (٤٦٩/٢) بسنده من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا» وهو ضعيف، فيه عبد الرحمن بن السائب بن أبي نَهيك: مقبول (تقريب التهذيب: ٥٧٩) وفيه إسماعيل بن رافع بن عويمر، أبو رافع: ضعيف الحفظ (تقريب التهذيب: ١٣٩) وقال الألباني: "ضعيف" (السلسلة الضعيفة: ٢٨/١٤).

(3) شعب الإيمان للبيهقي: ٣٢٧/٣.

وبكاءٌ كما يحضر أرباب القلوب الصافية، فليبك على فقد الحزن والبكاء، فإن ذلك أعظم المصائب"[1].

وقال الآجري[2]: لذلك يستحب لمن يقرأ القرآن أن يتحزن عند قراءته، ويتباكى ويخشع قلبه، ويتفكر في الوعد والوعيد ليستجلب بذلك الحزن، ألم تسمع إلى ما نعت الله ﷻ من هو بهذه الصفة ؟ وأخبرنا بفضلهم، فقال ﷻ: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣] ثم ذم قومًا استمعوا القرآن فلم تخشع له قلوبهم، فقال ﷻ: ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النجم: ٥٩ – ٦٠]"[3].

ومن الحزن المطلوب: التحزن عند دخول ديار الأمم المعذبة.

فقد أخرج البخاري[4] بسنده[5] من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ»**[6].

---

(1) إحياء علوم الدين: ٢٧٧/١.

(2) الآجُرِّيُّ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيْفِ، له تصانيف عدة، مات سَنَةَ (٣٦٠هـ) (سير أعلام النبلاء: ١٣٣/١٦).

(3) أخلاق حملة القرآن: رقم: ٩٢.

(4) صحيح البخاري– كتاب الصلاة– أبواب استقبال القبلة– باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب–حديث: ٤٣٣، (٩٤/١).

(5) قال البخاري: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثني مالك [ابن أنس]، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، بالحديث.

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

إسماعيل بن عبد الله بن أويس: مختلف فيه، فعن أحمد: "لا بأس به" وكذا عن ابن معين، ومرة: "صدوق ضعيف العقل ليس بذاك، يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه أو يقرأ من غير كتابه" وقال مرة: "هو وأبوه ضعيفان" ومرة: "ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث" ومرة: "مخلط يكذب ليس بشئ" وقال مرة: "أضعف الناس لايحل لمسلم أن يحدث عنه بشيء" ونقل الخليلي في الإرشاد أن أبا حاتم قال: "كان ثبتًا في حاله" وقال مرة: "كان من الثقات" وقال مرة: "محله الصدق، وكان مغفلاً" وقال النسائي: "ضعيف" وقال في موضع آخر: "غير ثقة". وقال اللالكائي: "بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه، ولعله بان له ما لم يبن لغيره، لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف" وقال ابن عدي: "روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد، وعن سليمان بن بلال وغيرهما من شيوخه، وقد حدث عنه الناس وأثنى عليه ابن معين وأحمد، والبخاري يحدث عنه الكثير وهو خير من أبي أويس".

=

=

وعن النصر بن سلمة المروزي يقول: "ابن أبي أويس كذاب، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب" وقال العقيلي عن ابن معين: "ابن أبي أويس يسوى فلسين" وقال الدارقطني: "لا أختاره في الصحيح".

وحُكِيَ عن عبد الله بن عبيد الله العباسي صاحب اليمن: أن إسماعيل ارتشى من تاجر عشرين دينار حتى باع له على الأمير ثوبًا يساوي خمسين بمائة. قال: وقال بعضهم: "جانبناه للسنة" وقال ابن حزم في المحلى أن أبا الفتح الأزدي قال: حدثني سيف بن محمد: أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث. ونقل ابن حجر في التهذيب: أن سلمة بن شبيب قال: سمعت إسماعيل ابن أبي أويس يقول: "ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شئ فيما بينهم".

قال ابن حجر في التهذيب: "وهذا هو الذي بان للنسائي منه حتى تجنب حديثه وأطلق القول فيه بأنه ليس بثقة، ولعل هذا كان من إسماعيل في شبيبته ثم انصلح، وأما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات".

قال الذهبي في الكاشف: "قال أبو حاتم مغفل محله الصدق وضعفه النسائي" وقال ابن حجر: "صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه" وقالوا في تحرير التقريب: "ضعيف يعتبر به".

قلت: هو ثقة فيما أخرجه الشيخان عنه، فإن البخاري كان يروي من أصوله، فلا يظن بالشيخان أن يكون جرحه ثابت عندهما ويخرجان حديثه، وهو ضعيف يعتبر به فيما دون ذلك، لذا قال ابن حجر في وجه إخراج البخاري له: "احتج به الشيخان إلا أنهما لم يكثرًا من تخريج حديثه، ولا أخرج له البخاري مما تفرد به سوى حديثين .. وقد اختلف العلماء في قبول روايته، وروينا في مناقب البخاري بسندٍ صحيح، أن إسماعيل أخرج له أصوله وأذن له أن ينتقي منها وأن يُعَلِّم له على ما يحدث به، ليحدث به". قلت: وزيادةً على ذلك؛ فإنه توبع كما سيأتي في التخريج.

قال ابن عساكر: مات سنة (٢٢٦ أو ٢٢٧هـ) وجزم ابن حبان في الثقات أنه مات سنة (٦).

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية ابن محرز: ٦٥/١، و٨٦، التاريخ الصغير للبخاري: ٣٢٥/٢، الجرح والتعديل: ١٨٠/٢، الضعفاء للعقيلي: ١٠١/١، الثقات لابن حبان: ٩٩/٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٢٣/١، رجال صحيح البخاري للكلاباذي: ٦٩/١، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٣٤٧/١، المحلى لابن حزم: ٧٨/١١، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١١٧/١، تهذيب الكمال: ١٢٤/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٩١/١٠، الكاشف للذهبي: ٢٤٧/١، ميزان الاعتدال: ٣٧٩/١، تذكرة الحفاظ: ٤٠٩/١، شرح علل الترمذي: ٣٢٩/٢، الكشف الحثيث للحلبي: ٦٨، تهذيب التهذيب: ٢٧١/١، تقريب التهذيب: ١٤١، هدي الساري: ٣٨٨، بحر الدم: ٢٣، تحرير التقريب: ١٣٥/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب نزول النبي ﷺ الحجر- حديث: ٤٤٢٠، (٧/٦)، بنحوه، من طريق يحيى بن بُكَيْر، عن مالك، وأخرجه مسلم- كتاب الزهد والرقائق- باب «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم»- حديث: ٧٦٥٥، (٢٢٠/٨)، بمثله، عن يحيى بن أيوب، وقُتَيْبَة بن سعيد، وعلي بن حجر، جميعًا عن إسماعيل [ابن جعفر بن أبي كثير]، كلاهما عن عبد الله ابن دينار، أنه سمع عبد الله بن عمر.

والمقصود بهم في هذا الحديث هم قوم ثمود، قوم صالح عليه السلام، وهم أصحاب الحجر، وهو وادٍ بين المدينة والشام[1].

قال الخطابي: ومعنى هذا الحديث: أن الداخل في ديار القوم الذين أهلكوا بخسفٍ وعذابٍ، إذا دخلها فلم يجلب عليه ما يرى من آثار ما نزل بهم بكاء، ولم يبعث عليه حزناً إما شفقةً عليهم، وإما خوفاً من حلول مثلها به، فهو قاسي القلب، قليل الخشوع، غير مستشعرٍ للخوف والوجل، فلا يأمن إذا كان حاله كذلك أن يصيبه ما أصابهم، وهو معنى قوله: «**لا يصيبكم ما أصابهم**»[2].

وتعقبه الملا علي القاري فقال: "وما أصاب [أي الخطابي] في قوله "إما شفقة عليهم" لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨] وقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]"[3].

ويُجمع بينهما بما قاله القشيري[4]: "الحزن على كفر الكافر طاعة؛ ولكن النبّي ﷺ كان يفرط في الحزن على كفر قومه، فنُهي عن ذلك كما قال: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨] وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]"[5].

فقيل في تفسير الآية أقوال:

أحدهما: لا تأسَفْ عليهم بسبب طغيانهم وكُفْرِهم، فإنَّ ضرر ذلك راجعٌ إليهم، لا إلَيْكَ ولا إلى المُؤمنين.

والثاني: لا تأسَفْ بسبب نُزُولِ اللَّعْن والعذابِ عليهم، فإنَّهُمْ من الكَافِرِين المُسْتَحِقِّين لِذَلك[6]، والله أعلم بالصواب.

وفي هذا الحديث أحكامٌ شرعيةٌ متعددةٌ منها: أن هذا الحديث: نصٌ في المنع من الدخول على مواضع العذاب، إلا على أكمل حالات الخشوع والاعتبار، وهو البكاء من خشية الله، وإلا

---

(1) انظر: معجم البلدان للحموي: ٢٢١/٢، وفتح الباري لابن حجر: ١٢٥/٨.

(2) أعلام الحديث لأبي سليمان الخطابي: ١٧٠/١.

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٣١٢/٩.

(4) لعله: عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر: واعظ، من علماء نيسابور، من بني قشير، علت له شهرةٌ كأبيه، وتوفي بنيسابور، كان ذكيًا حاضر الخاطر، فصيحًا، جريئًا، يحفظ كثيرًا من الشعر والحكايات، له (المقامات والآداب) في التصوف والوعظ (انظر: الأعلام للزِركْلي: ٣٤٦/٣).

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٨٥/٤.

(6) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل: ٤٤١/٧، وانظر: تفسير البيضاوي: ٤٧٧/٣.

فيخشى منه إصابة العذاب الذي أصابهم[1] وإن كان هذا في الدخول ففي الاستقرار أولى[2].

قلت: فالعجب من أناسٍ اليوم يتخذون ديار المعذبين مكاناً للتنزه والسياحة، يغمرهم الفكاهة والسرور، وذلك عند آثار الذين أهلكهم الله، وأبقى شيئًا من آثارهم ليعتَبر الناس بها !!.

كما أن بعض الحزن مطلوبٌ أثناء تأدية العبادات، كالصلاة مثلاً، فلا بد أن يكون في نفس المصلي شيء من الحزن، ليصل إلى درجة الخشوع المطلوب، وكان هذا محط اهتمام النبي ﷺ، فكان يتفقد حزن الناس في الصلاة: وذلك كما في حديث الضيف البدوي الذي سبق، وفيه: أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: "نَزَلَ بِنَا ضَيْفٌ بَدَوِّي فَجَلَسَ به رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَامَ بُيُوتِهِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ النّاسِ كَيفَ فَرَحُهُمْ بالإِسْلامِ، وَكَيفَ حُزْنُهُم في الصَلاَة ... الحديث"[3].

وكذلك التحزن مطلوب أثناء الدعاء، وهي صفة لإبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥]. فقوله ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أصله من التأوه، وهو التضرع والمسألة بالحزن والإشفاق[4].

وهذا مخالف لما يرى اليوم من تغني بعض الخطباء في الدعاء وكأنهم ينشدون، حريصون على القافية والتلحين، غافلين عن الأهم من ذلك وهو التحزن في الدعاء.

وكما تقدم، فإنه لا شك أن لهذا النوع من الحزن فوائد وآثاراً كثيرة، فهو أصل العمل الصالح ولقاحه، فهو يحث الإنسان على الجد والنشاط، ويجدد في النفس الهمة والعزيمة على العمل الصالح ومداومته، ويبدد الركون والكسل، فالقلب الذي ليس فيه هذا النوع من الحزن هو قلبٌ خَرِب، فكيف يقترف المؤمن الذنب ولا يحزن، أو يرى الظلم والمعاصي والبدع وتضيع الفرائض والسنن، أو يرى حال الأمة من التفرقِ والذلةِ والهوانِ ولا يحزن.

وكذلك كيف يصلي، أو يقرأ القرآن، أو يدعو الله، أو يمر بمن حلَّ بهم عذاب الله تعالى ولا يحزن أو يبكي أو يتباكى، فلا بد ليكون القلب سليمًا أن يكون فيه هذا النوع من الحزن.

---

(1) انظر: فتح الباري لابن رجب: ٤٣٣/٢.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٥٣٠/١.

(3) الشريعة للآجُرِّي- كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان- باب ذكر دلائل النبوة- حديث: (١٥٧٨/٤)، قال الألباني: "إسناده صحيح" (السلسلة الصحيحة: ٤٧٦/٤)، وقد سبقت دراسته ص١١٣.

(4) تفسير الطبري: ٥٣٣/١٤.

وعلى هذا المعنى يحمل معنى ما أخرجه ابن أبي الدنيا[1] بسنده[2] من كلام مالك بن دينار: "إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ إِذَا لَمْ يُسْكَنْ خَرِبَ"[3].

([1]) الهم والحزن لابن أبي الدنيا- القلب الخالي من الحزن خراب- حديث: ٨، (٣٢).

([2]) قال ابن أبي الدنيا: ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجُشَمي، ونعيم بن هَيْصَم وغيرهما قالوا: ثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار، به.

([3]) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

جعفر بن سليمان الضُّبَعي أبو سليمان: قال ابن أبي خيثمة وغيره، عن ابن معين: "ثقة" وقال عباس عنه: "ثقة" وقال ابن سعد: "كان ثقةً وبه ضعف، وكان يتشيع" وقال العجلي: "ثقةٌ وكان يتشيع" وقال ابن شاهين: "ثقةٌ يتشيع ليس به بأس" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في التذكرة: "من ثقات الشيعة وزهادهم" وفي المغني: "صدوقٌ صالحٌ ثقةٌ مشهور، ضعَّفه يحيى القطان وغيره، فيه تشيع وله ما ينكر وكان لا يكتب". وقال أحمد: "لا بأس به" قيل له: إن سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه ! فقال: "إنما كان يتشيع؛ كان يحيى ابن سعيد لا يكتب حديثه" وقال في موضعٍ آخر: "كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه، وكان يستضعفه" وقال ابن المديني: "أكثر عن ثابت، وكتب مراسيل، وفيها أحاديثُ مناكير عن ثابت عن النبي ﷺ" وقال أحمد بن سنان: "رأيت عبد الرحمن بن مهدي لا ينبسط لحديث جعفر ابن سليمان" قال أحمد بن سنان: "استثقل حديثه" وقال البخاري: "يقال كان أميًا". وقال الخضر بن محمد بن شجاع الجزري: قيل لجعفر بن سليمان: بلغنا أنك تشتم أبا بكر وعمر ! فقال: "أما الشتم فلا، ولكن بغضًا يالك".

قال أبو أحمد: "ولجعفر حديثٌ صالحٌ، وروياتٌ كثيرةٌ وهو حسن الحديث، معروف بالتشيع وجمع الرقاق، وأرجو أنه لا بأس به، وقد روى أيضًا في فضل الشيخين، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وما كان فيه منكرٌ؛ فلعل البلاء فيه من الراوي عنه، وهو عندي ممن يجب أن يُقْبَل حديثه". وقال ابن حبان: "كان جعفر من الثقات في الروايات؛ غير أنه ينتحل الميل إلى أهل البيت، ولم يكن بداعيةٍ إلى مذهبه، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كانت فيه بدعةٌ ولم يكن يدعو إليها؛ الاحتجاج بخبره جائز". وقال الأزدي: "كان فيه تحامل على بعض السلف، وكان لا يكذب في الحديث، ويؤخذ عنه الزهد والرقائق، وأما الحديث؛ فعامة حديثه عن ثابت وغيره فيها نظرٌ ومنكر" وقال ابن المديني: "هو ثقةٌ عندنا" وقال أيضًا: "أكثر عن ثابت، وبقية أحاديثه مناكير" وقال الدوري: "كان جعفر إذا ذُكر معاوية شتمه، وإذا ذكر عليًا قعد يبكي". وقال ابن شاهين: "إنما تكلم فيه لعلة المذهب، وما رأيت من طعن في حديثه إلا ابن عمار بقوله: جعفر بن سليمان ضعيف" وقال البزار: "لم نسمع أحدًا يطعن عليه في الحديث، ولا في خطأ فيه؛ إنما ذكرت عنه شيعيته وأما حديثه فمستقيم". قال ابن حجر: "صدوقٌ زاهد" قلت: صدوق.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٨٨/٧، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١٣٠/٤، من كلام يحيى بن معين في الرجال: ٨٦، المعرفة والتاريخ: ١٦٩/١، الجرح والتعديل: ٢٨١/٢، الثقات للعجلي: ٢٦٨/١، الضعفاء الكبير: ٢٠٥/١، الكامل في الضعفاء: ١٤٤/٢، الثقات لابن حبان: ١٤٠/٦، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٥٥/١، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١٧١/١، تهذيب الكمال: =

ولذلك يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "الهم والحزن كلاهما مضعفٌ للقلب عن السير، مقترٌ للعزم، ولكن نزول منزلته ضروريٌ بحسب الواقع"[1].

فلعله يقصد ما تقدم من معنى، والله أعلم.

=٤٣/٥، المغني في الضعفاء: ١٣٢/١، الكاشف للذهبي: ٢٩٤/١، تهذيب التهذيب: ٨٣/٢، تقريب التهذيب: ١٩٩).

تخريج الأثر: أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد: (٣٢٠)، والخرائطي في اعتلال القلوب- باب الرغبة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بإصلاح ما فسد من القلوب- حديث: ٨، (١٨/١)، من طريق جعفر ابن سليمان الضُّبَعِي، عن مالك بن دينار، وأخرجه أبو إسحاق الفزاري في السِيَّر- الغلول- حديث: ٤٩٣، (٢٧٣)، عن ابن المبارك قال: كان مالك بن دينار يقول، بمثله.

ثالثًا الحكم على الإسناد: إسناده حسن.

(١) مدارج السالكين: ٥٠٦/١.

الفصل الثاني

آثار الحزن، وآدابه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

آثار الحزن

المبحث الثاني

آداب الحزن

المبحث الأول

آثار الحزن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الآثار البدنية المادية

المطلب الثاني

الآثار المعنوية

فقد تعرفنا فيما سبق على أنواع الحزن، فوجدنا أن منه المباح، ومنه المذموم، ومنه المحمود سببًا، ولا شك أن لكل نوعٍ من هذه الأنواع آثار تلحق بالإنسان بسببه، فمن حزن على فوات أمر فيه غضب لله تعالى فهو آثم، وكذلك من حزن على فوات أمر فيه رضا لله تعالى فإن ذلك من علامات الإيمان ورسوخه.

ولكننا في هذا المبحث نتعرض لآثار الحزن المَرَضي، الذي قد يصيب الإنسان لأيٍ من أسباب الحزن المباح، كفقد عزيزٍ مثلاً، أو ضياع مال، أو الوقوع في ظلم، أو حتى إن كان سببه من أسباب الحزن المحمود سببًا كفوات قربة، أو الاغتمام بحال المسلمين، أو اقتراف خطيئة، ولكنه تمادى به إلى درجةٍ يكون له آثارٌ سلبية وينتقل من الحزن المحمود إلى الحزن المَرَضي الذي لا بد له من علاج.

وفي هذا المبحث سوف يتبين –بإذن الله تعالى– سر استعاذة النبي ﷺ من الهم والحزن، وذلك لما له من آثارٍ على النفس والعقل والبدن، وذلك من خلال استنباط هذه الآثار من الأحاديث التي احتوت على مواقف الحزن.

وهذه الآثار مقسمةٌ على الترتيب الآتي:

المطلب الأول: الآثار البدنية المادية:

فقد توصل باحثون يابانيون من خلال دراسةٍ أعدوها مؤخرًا إلى أن فقدان السعادة يزيد من أمراض القلب والأوعية الدموية ويدفع إلى الانتحار.

وتؤكد الدراسة أن معظم الذين يعانون من أمراض القلب والذين شملتهم الدراسة؛ كانوا غير سعداء، وكانوا في معظمهم غير متزوجين، أو ليس لديهم عمل، أو غير متعلمين، بمعنى أنهم فاقدو مقومات السعادة.

قلت: فهنا تظهر عظمة الإسلام في محاربة أسباب الشقاء والحزن، وتوفير أسباب السعادة، فقد اهتم الإسلام بأن يكون المسلم صاحب عمل، وحارب البطالة والفقر، وحث على الزواج، وحث على التعلم، وهذا كله معلوم ومن بدهيات الإسلام.

وتتابع الدراسة: مؤكدةً أن الحزن قد يقود إلى الموت ! وهذا ما تؤكده عدة دراساتٍ علميةٍ موثقة، فقد تمت دراسة الكثير من حالات الانتحار والموت المفاجئ بالجلطات الدماغية والقلبية وغير ذلك، وقد وجد الباحثون للحزن أضرارًا كبيرة على بدن الإنسان بشكلٍ عام، وبخاصة على النظام المناعي، والذي تنخفض كفاءته بشدة أثناء الحزن، بينما القرآن الكريم يبعث فينا الاطمئنان والسكينة ويدعو الإنسان إلى نبذ كل ما يجلب عليه الحزن في الحياة.

وأثبتت كذلك أن للحزن أخطارًا على الحوامل والرضع: حيث أُعِدَّ مؤخرًا تقاريرُ طبيةٌ حول خطر الحزن والصدمات النفسية على المرأة الحامل، وكان الداعي لمثل هذا التقرير أن برزت مشكلةٌ جديدةٌ حيَّرت أطباء الغرب، ألا وهي وجود بعض التشوهات في الجنين خلال فترة الحمل، وبعد محاولاتٍ كثيرةٍ ودراساتٍ مستفيضةٍ؛ وجدوا أن الحزن يؤثر بشكلٍ كبيرٍ على تطور وتشكل الجنين في بطن أمه ! فقد قال الباحثون: إن الضغوط العاطفية والنفسية الشديدة التي تتعرض لها المرأة خلال فترة الحمل وحتى قبلها؛ يمكن أن تكون عاملاً في ظهور إصابة الجنين بتشوهاتٍ متنوعة.

وكانت دراساتٌ وبحوثٌ سابقةٌ قد ذكرت أن الضغوط النفسية القوية خلال الحمل، مثل فقدان الوظيفة، أو الطلاق، أو الافتراق بين الأزواج، أو الحزن على ميت؛ يمكن أن تؤدي إلى حالاتٍ غير طبيعيةٍ في الجنين، وتشوهات كالشرم، أو انشقاق الشفة والحلق، وغيرها.

ويُقدر العلماء أن يكون الضغط النفسي سببًا في ارتفاع هرمون "الكورتيزون"[1] الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر في الدم، وتقلص نسبة الأوكسجين في الأنسجة، وهما عاملان يتسببان في تشوهات خلقية عند الجنين.

لذلك ينصح الكاتب كل أمٍ حاملٍ؛ أن تكثر من الاستماع إلى القرآن، وأن تُسمع جنينها صوت القرآن كل يوم، فهذا العمل سيجعل الجنين أكثر استقرارًا، لاسيما أن الدراسات الحديثة تؤكد أن الجنين يسمع الأصوات من حوله ويتأثر بها. كما أن الاستماع إلى القرآن يؤدي إلى استقرار عمل قلب الأم واطمئنانها، مما يؤثر على الجنين إيجابيًا، فينمو بشكلٍ جيد.

وهنا تظهر روعة القرآن الكريم: حيث أن المعلومات التي وردت في هذا الخبر العلمي يقدمها الأطباء على أنها جديدة وتُعرض للمرة الأولى، ولكن عند تدبر القرآن الكريم؛ نلاحظ أنه أشار إلى العلاقة بين الحزن والحمل في قصة سيدتنا مريم عليها السلام. يقول تبارك وتعالى مخاطبًا مريم عليها السلام: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ .. إلى قوله .. فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٢ – ٢٦]. فقد أشار البيان الإلهي إلى ضرورة أن تكون المرأة الحامل فرحة وقريرة العين ولا تحزن لأن ذلك سيؤذي جنينها.

---

(1) الكورتيزون: واحدٌ من مجموعة الهورمونات المهمة التي تنتجها القشرة، أي الغلاف الخارجي للغدد الكظرية، وهذه المركبات، التي تسمى الستيرويدات القشرية، جوهرية للحياة وهي تقوم بدورٍ مهمٍ في تنظيم توازن الملح والسكر في الجسم، وتساعد هذه المركبات الجسم أيضًا على التكيف مع التغيرات البيئية وأنواع الإجهاد الأخرى (انظر: الموسوعة العربية العالمية: ١/٧٣٠).

ولو تدبرنا آيات القرآن نلاحظ أن كلمة ﴿ تَحْزَنِي ﴾ وردت مرةً أخرى مع أم موسى عندما أمرها ربها ألا تحزن، يقول تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧] لأن الله تعالى يعلم أن الحزن مضرٌّ بها وبطفلها، لأنها سترضعه وسوف يتأثر لبنها بالحزن والاكتئاب، ولذلك أرجع الله إليها طفلها لكي لا تحزن وتقر عينها، يقول تعالى بعد ذلك: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ١٣].

وانظر كيف يتكرر الأمر الإلهي ثلاث مراتٍ في هاتين القصتين: ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ و ﴿ وَلَا تَحْزَنِي ﴾ و ﴿ وَلَا تَحْزَنَ ﴾ وهذا يدل على أن الله ﷻ يريد لنا ألا نحزن، مع العلم أن الحزن صفةٌ بشريةٌ لا يمكن التخلص منها، فالنبي ﷺ حزن على وفاة ابنه، وسيدنا يعقوب عليه السلام حزن على فراق ابنه يوسف عليه السلام، ولذلك فقد كانت هذه القصص القرآنية تواسي سيدنا محمدًا ﷺ، وتمنحه مزيدًا من الصبر ليفرح برحمة ربه، يقول تعالى مخاطبًا النبي عليه السلام: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل: ١٢٧ – ١٢٨] ويقول تعالى مخاطبًا المؤمنين: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. فهل نحزن بعد هذا الخطاب الإلهي الرائع ؟!" انتهى[1].

ومن آثار الحزن السلبية على البدن: العمى وذهاب البصر:

فقال تعالى عن حال يعقوب عليه السلام: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤].

وفي هذا يقول العالم المصري الدكتور عبد الباسط محمد السيد[2]: "هناك علاقةٌ بين الحزن والإصابة بالمياه البيضاء، حيث أن الحزن يسبب زيادة هرمون (الأدرينالين)[3]، وهو

---

(1) تقرير بعنوان: الحزن يؤثر سلبيًا على الجنين: هل أشار القرآن إلى ذلك ؟ بقلم عبد الدائم الكحيل (مختصرًا) www.kaheel٧.com نقلاً عن: news.bbc.co.uk

(2) عبد الباسط السيد: باحثٌ معاصرٌ بالمركز القومي للبحوث التابع لوزارة البحث العلمي والتكنولوجيا بجمهورية مصر العربية، "حسب ما عرفه صاحب المقالة".

(3) الأدرينالين: (Adrenaline): وهو أحد هرمونات الإجهاد: وهو هرمون تفرزه الغدتان الكظريتان، ويسمى أيضًا الكظرين (إبينفرين). يساعد الأدرينالين الجسم على التكيف مع الإجهاد المفاجئ، مما يجعله أكثر كفايةً للمواجهة أو الانسحاب من خلال تغيرات (انظر: الموسوعة العربية العالمية: ٢٤٣/٢٦، ٤٢٨/١٠).

يعتبر مضاد لهرمون (الأنسولين)[1]، وبالتالي فإن الحزن الشديد، أو الفرح الشديد؛ يسبب زيادة مستمرة في هرمون (الأدرينالين) الذي يسبب بدوره زيادة سكر الدم، وهو أحد مسببات العتامة" وقد تمكن الدكتور السيد من تصنيع قطرة عيونٍ لمعالجة المياه البيضاء، استلهمها من هذه الآية الكريمة المعجزة: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾[يوسف: ٩٣][2].

وبعد هذا الكلام العلمي، فإن هناك أعراضاً وتأثيراتٍ أخرى قد ظهرت على العديد ممن مرَّ بمواقف الحزن، سواءً النبي ﷺ أو أزواجه أو أصحابه.

فقد أصيبت عائشة ﵂ يوم أن رميت بالإفك بالغشيان والإغماء والحمى:

فقد أخرج البخاري[3] بسنده[4] عن مَسْرُوقٍ قَالَ: "سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ عَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ، قَالَتْ: "بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ؛ إِذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ: "فَعَلَ اللهُ بِفُلانٍ وَفَعَلَ" قَالَتْ: فَقُلْتُ: "لِمَ ؟" قَالَتْ: "إِنَّهُ نَمَا ذِكْرَ الْحَدِيثِ" فَقَالَتْ عَائِشَةُ: "أَيُّ حَدِيثٍ ؟" فَأَخْبَرَتْهَا، قَالَتْ: "فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ؟" قَالَتْ: "نَعَمْ" فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ[5]، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا لِهَذِهِ ؟**» قُلْتُ: "حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ" ..[6].

---

(1) الإنسولين: (Insulin): هو هورمون ينظم استخدام الجسم للسكَّر والأغذية الأُخرى. ويُنتج في خلايا متخصصة في جزءٍ من البنكرياس. وتسبب اضطراباتٍ معينةً ذات صلةٍ بالإنسولين المرض المسمَّى الداء السكريَّ، الذي يُدعى عادة السكري، بحيث لا يستطيع الجسم استخدام السكر بشكلٍ صحيحٍ (انظر: الموسوعة العربية العالمية: ١٧٦/٥، ٤٢٣/١٠، ٢٤١/٢٦).

(2) انظر: مقالٌ بعنوان: الفرق بين الحزن والبكاء، بقلم: محمد إسماعيل عتوك، نقلاً عن موقع أسرار الإعجاز البياني للقرآن الكريم، عنوان الموقع: www.bayan٧.com وكذلك مقال بعنوان: وماذا عن القطرة القرآنية ؟؟ بقلم: محمد السقا عيد؛ ماجستير في طب العيون عضو الجمعية الرمدية المصرية، نقلاً عن الموقع الرسمي لموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- عنوان: www.٥٥a.net

(3) صحيح البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾- حديث: ٣٣٨٨، (١٥٠/٤).

(4) قال البخاري: حدثنا محمد بن سلام، أخبرنا ابن فضيل [هو محمد]، حدثنا حُصَيْن [ابن عبد الرحمن السُّلَمِي]، عن شقيق [ابن سلمة]، عن مسروق [ابن الأجدع]، قال: سألت أم رومان [زينب بنت عبد دهمان، وقيل: غيره]، وهي أم عائشة، بالحديث.

(5) حُمَّى بِنَافِضٍ: أي حمى برعدةٍ شديدةٍ كأنها نفضتها أي حركتها (النهاية في غريب الحديث: ٩٦/٥).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده فيه كلٌ من:

=

فها هي عائشة قد أهمها وأحزنها ما رُميت به، حتى أغشي عليها فما استيقظت إلا وعليها حمى وهي ترتعد وترتعش، وسببه ما بينته أم رومان في الحديث بقولها "مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ" أي من أجل حديث الإفك.

وفي رواية: "فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ؛ قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي"[1].

وقد سبق ذِكر ما أصاب النبي ﷺ حين عاد من الطائف مهمومًا مغمومًا وفيه أنه قال «.. **فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ** ..» الحديث[2].

فتبين لنا من خلال تعبيرات النبي ﷺ وعائشة لما حدث معهما بعد أن تعرضوا لمواقف شديدة الحزن، فالنبي ﷺ أهمه وأحزنه ما لاقاه من صدِّ أهل الطائف له، وعدم قبول دعوته، فانطلق مهمومًا على وجهه فلم يستفق إلا بعد مدةٍ طويلة. وكذلك عائشة: فما أن سمعت بخبر الافك إلا وقد أُغشيَ عليها، فلم تستفق إلا وعليها حمى جعلتها ترتعش وترتعد.

وقد ذُكر عن السلف ما يفيد أن للحزن تأثيرًا على الكبد: فقد أخرج ابن الجعد[3] بسنده[4] من كلام أبي أسامة حماد بن سلمة قال: اشتكى سفيان بن سعيد [الثوري] فذهبت بمائه في

=

١- حُصَيْن بن عبد الرحمن السُّلَمِي أبو الهذيل: ثقةٌ تغير حفظه فى الآخر، وقد ذكره العلائي في المختلطين من رواة الطبقة الأولى، الذين احتمل الأئمة تغيرهم (المختلطين للعلائي: ٢١).

٢- محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضَّبِّيُّ: نسبته إلى "بني ضبة" وهم جماعة، ففي مضر: ضبة بن أد، وفي في قريش: ضبة بن الحارث، وفي هذيل: ضبة بن عمرو، وهكذا، قال ابن حجر: "صدوقٌ عارفٌ رُمِيَ بالتشيع" وقال في توجيه إخراج البخاري له بعد أن ذكر من وثقه ومن توقف فيه: "إنما توقف فيه من توقف لتشيعه، وقد قال أحمد بن علي الأبار: حدثنا أبو هاشم، سمعت بن فضيل يقول: "رحم الله عثمان ولا رحم الله من لا يترحم عليه" قال: ورأيت عليه آثار أهل السنة والجماعة: احتج به في العلم والبيوع والتفسير قد توبع عليها".

مصادر الترجمة: (تقريب التهذيب: ٨٨٩، هدي الساري: ٤٤٢، الأنساب للسمعاني: ١٠/٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: انفرد البخاري عن مسلم بإخراجه من هذا الوجه.

(١) سبق ص١٥٨، وهذه الرواية في صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب حديث الإفك- حديث: ٤١٤١، (١١٦/٥)، من طريق ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المُسَيَّب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود، عن عائشة ﵂.

(٢) تكرر في حزن النبي ﷺ وصفته ص١٩٢ من حديث عائشة ﵂.

(٣) مسند ابن الجعد: حديث: ١٤٦٩، (٧٤٧/٢).

(٤) قال ابن الجعد: حدثنا عبد الله بن عمر الكوفي قال: سمعت أبا أسامة، قال: اشتكى سفيان بن سعيد، به.

قارورة، فأريته الديراني[1] فنظر إليه، فقال: "بَوْلُ مَنْ هذا ؟ يَنْبَغِي أنْ يَكُونَ هَذَا بَوْلُ راهبٍ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ فَتَّتَ الحزنُ كَبِدَه، مَاْ لِهَذَا دَوَاء"[2].

وقال ابن الجوزي أن الحزن ربما أدى إلى الموت، فيقول: "قد يقع الحزن والغم من غلبة السوداء[3] فيعالج بما يزيل السوداء بالمفرحات، والغم يُجمِّد الدم، والسرور يُلْهِب الدم حتى تعلوه حرارته الغريزية، وجميعًا يضران، وربما قتلا إن لم يعجل تفتيرهما"[4].

وقد ذكر ابن القيم أن أحد أسباب صداع الرأس والشقيقة –أي الصداع النصفي– هو الهم والغم والحزن، كسببٍ نفسيٍ من أسباب الصداع[5].

وفي كتاب الحاوي في الطب: إشارةٌ إلى أن الفرح والحزن المفاجئ قد يُسبب الفالج[6]، وهو عند أهل اللغة استرخاء أحد شقي البدن طولاً، أو استرخاء أي عضوٍ كان، لكنه لا يعم

---

(1) الديراني: صاحب الدير (لسان العرب لابن منظور: ١٤٣٥/٢).

(2) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، وفيه كلٌ من:

١– حماد بن سلمة: ثقةٌ تغير بأخرة (تقريب التهذيب: ٢٦٨) ولا يضره لأنه يروي قصةً وقعت له.

٢– عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح: قال الذهبي: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: "صدوق" وقال ابن حجر: "صدوقٌ فيه تشيع". قلت: وهو كذلك.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير: ١٤٦/٥، الجرح والتعديل: ١١١/٥، الثقات لابن حبان: ٣٥٨/٨، سير أعلام النبلاء: ١٥٥/١١، الكاشف للذهبي: ٥٧٨/١، تهذيب الكمال: ٣٤٥/١٥، تقريب التهذيب: ٥٢٩).

والاتصال بينه وبين شيخه حماد بن سلمة ممكن، لأن بين وفاته ووفاة شيخه (٣٨ سنة) فحماد بن سلمة متوفى في سنة (٢٠١هـ) وأما عبد الله بن عمر بن أبان فمتوفى في سنة (٢٣٩هـ) وكلٌ منهما كوفي، فالتقائهما ممكن.

وهذا الأثر من رواية عبد الله بن محمد البغوي، وهو تلميذ ابن الجعد وجامع مسنده، وهو يروي هذا الأثر عن شيخه عبد الله بن عمر بن أبان مباشرة، دون واسطة علي بن الجعد، والإتصال بينهما صحيح، فهو من شيوخه.

ثانيًا: تخريج الأثر: لم أقف على من ذكره غير ابن الجعد.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن.

(3) السوداء: مؤنث الأسود، وهو أحد الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهيأٌ عليها، بها قوامه ومنها صلاحه وفساده وهي: الصفراء والدم والبلغم والسوداء (المعجم الوسيط: ٤٦١/١).

(4) الطب الروحاني: ٤٣.

(5) انظر: الطب النبوي: ٦٨.

(6) الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي: ٤٤/١.

البدن[1]، وأن الحزن يضعف الجسد ويهزله، وأنه يُصَفِّر اللون، وأن المرأة الدائمة الحزن والوهم لا تعلق؛ أي لا تحمل، وأن الحزن قد يؤدي إلى تغيير شكل الجنين الطبيعي[2].

وهذا الكلام يتوافق مع ما توصل إليه الطب الحديث، فيقول الدكتور عبد الله خاطر (الأخصائي النفسي): أن من أعراض الحزن والاكتئاب: "أن يصحبه اضطراباتٌ في النوم وانخفاضٌ في الوزن، فالمرأة قد تقف عادتها الشهرية، والرجل قد يصاب بالضعف الجنسي، وقد يتوهم المريض بوجود أمراضٍ معينةٍ لديه"[3].

ولذلك أجمل أبو نعيم الأصبهاني الكلام بقوله: "بابٌ: نفي الهموم مصحةٌ للجسم"[4].

وأخيرًا: فهذه بعض الأمثلة التي تثبت الأضرار البدنية للحزن، الأمر الذي يؤكد خطورة الحزن، وأنه غير مطلوبٍ شرعًا، ولا مقصودًا أصلاً، ويؤكد ضرورة تجنب الحزن وأسبابه، ويؤكد كذلك سبق القرآن والسنة النبوية في إثبات الأضرار البدنية للحزن، والتحذير منها.

وفيما يلي سيتبين –بإذن الله تعالى– شيئًا من أضرار الحزن المعنوية، أي أضراره على النفس والقلب والعقل.

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: ٥٧٤.

(2) انظر: الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي: ٤٤/١، ٣٩٩/٢، ٥٠٦/٢، ١٧٦/٣، ٢١٠/٣.

(3) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية: ص٢٢.

(4) موسوعة الطب النبوي: ٢٤٠/١.

المطلب الثاني: الآثار المعنوية:

أولاً: الخمول والكسل وانهيار القوة وتفتيت العزائم:

ويشهد لهذا المعنى ما أخرجه الترمذي[1] بسنده[2] من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَحَلَفَ مَا قَالَهُ، فَلاَمَنِي قَوْمِي، وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلا هَذِهِ، فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ**» قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧][3].

فإن تعبير زيد بن أرقم ﷺ بعبارة: "فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا" تعبيرٌ يفيد ما ترجمت له، وقد قيل في الفرق بين الهم والغم: أن الهم قبل نزول الأمر، ويطرد النوم، والغم: بعد نزول الأمر، ويجلب النوم[4].

وقد يكون الحزن الشديد سبب انهيار القوة البدنية وتفتيت العزائم، لدرجة أن يبرك الإنسان فلا يستطيع الوقوف:

ومن ذلك ما حدث مع عمر حينما سمع بخبر وفاة النبي ﷺ، فإنه برك على قدمية:

---

(1) سنن الترمذي- أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب: ومن سورة المنافقين- حديث: ٣٣١٤، (٣٤١/٥).

(2) قال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا ابن أبي عَدِي [محمد بن إبراهيم بن أبي عَدِي] قال: أخبرنا شعبة [ابن الحجاج]، عن الحكم بن عتيبة، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، منذ أربعين سنة يحدث عن زيد بن أرقم، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

الحكم بن عتيبة الكِنْدِي أبو محمد: ثقةٌ ثبتٌ فقيهٌ إلا أنه ربما دلس، وهو من المرتبة الثانية من المدلسين الذين احتملوا الأئمة تدليسهم (طبقات المدلسين: ٣٠)، بالإضافة إلى أنه صرح بالسماع.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة المنافقون- باب قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾- حديث: ٤٩٠٠، (١٥٢/٦)، بنحوه، وكتاب تفسير القرآن- سورة المنافقون- باب ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾: يجتنون بها- حديث: ٤٩٠١، (١٥٢/٦)، بنحوه، من طريق إسرائيل [ابن يونس]، وأخرجه مسلم- كتاب صفات المنافقين وأحكامهم- حديث: ٧٢٠٠، (١١٩/٨)، بنحوه، من طريق زهير بن معاوية، كلاهما عن أبي إسحاق [عمرو بن عبد الله الهمذاني]، عن زيد بن أرقم.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(4) الفروق اللغوية للعسكري: ٥٦٠.

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث عائشة وابن عباس في حديث وفاة النبي ﷺ، وهذا لفظ ابن عباس: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، قَالَ اللهُ: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٤٤]" وَقَالَ: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلا يَتْلُوهَا، قال سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: "وَاللهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ"[3].

فما حدث مع عمر هو انهيار لقوته، حتى عبر عنه بقوله "فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلايَ".

وفي هذا الموضوع يقول علماء النفس المعاصرون: "أن الاكتئاب يؤدي إلى خفض مستوى الطاقة والنشاط، وأن الأفراد المكتئبين والتعساء يمارسون عددًا أقل من النشاطات"[4].

ثانيًا: الأرق وذهاب النوم وانعدام الشهية:

أما عن الأرق: فهو مظهرٌ آخرُ من أضرار الحزن الذي أصاب عائشة حين قيل فيها قول الافك: والشاهد هو قولها في روايةٍ عند البخاري: قَالَتْ: "فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لا

---

(1) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب مرض النبي ﷺ ووفاته- حديث: ٤٤٥٣/٤٤٥٢، (١٣/٦).

(2) قال البخاري: حدثنا يحيى بن بُكَيْر، حدثنا الليث [ابن سعد]، عن عُقَيْل [ابن خالد]، عن ابن شهاب [محمد بن مسلم]، قال: أخبرني أبو سلمة [ابن عبد الرحمن بن عوف]، أن عائشة، أخبرته، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه- حديث: ١٢٤٢/١٢٤١، (٧١/٢)، واختصر منه قصة عمر، وفي صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب تسجية الميت- حديث: ٢٢٢٦، (٤٩/٣)، مختصرًا جدًا، كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري.

(4) الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه: د. عبد الستار إبراهيم: ص٣٠٠.

يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ"[1].

فالشاهد هو قولها: "وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ" حيث منعها ما وقع بها من حزن وهم وألم لهذه الفرية من لذة النوم.

ثالثًا: العزلة والوحدة والصمت:

فقد حزن النبي ﷺ لما كذبه أهل مكة في حادثة الإسراء فجلس وحيدًا واجمًا:

فقد أخرج أحمد[2] بسنده[3] من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ**» فَقَعَدَ مُعْتَزِلاً حَزِينًا .. الحديث[4].

فالشاهد هو قوله: "فَقَعَدَ مُعْتَزِلاً حَزِينًا" وذلك بتأثير الحزن من تكذيب أهل مكة له.

وهنا لا بد من فائدة: من أن الحزين المنعزل لا ينبغي تركه وحيدًا حتى يُهلكه الحزن، وإنما لا بد من مواساته وسؤاله عما يجد حتى يخف بعض حزنه، فإن الحزن إذا بُثَّ خف تأثيره، وهذا ليس في جميع الأحوال، وإنما في الحالات التي يُظن أن تكون المواساة ومحادثة

---

(1) سبق ص١٥٨، وهي في صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب حديث الإفك- حديث: ٤١٤١، (١١٦/٥).

(2) مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٢٨١٩، (٢٨/٥).

(3) قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ورَوْح [ابن عبادة القيسي] المعنى، قالا: حدثنا عوف [ابن أبي جميلة]، عن زُرَارَة بن أوفى، عن ابن عباس، قال، الحديث.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف بـ: غُنْدَر: ثقةٌ صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة (تقريب التهذيب: ٨٣٣)، وقد توبع كما سيأتي في التخريج.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الفضائل- باب ما أعطى الله تعالى محمدًا ﷺ- حديث: ٣٢٣٥٨، (٤٤٢/١٦) بلفظه، من طريق هَوْذَة بن خَلِيفَة، وفي السنن الكبرى للنَّسَائي- التفسير- سورة الإسراء- حديث: ١١٢٢١، (١٤٧/١٠)، من طريق مُعْتَمِر بن سليمان بن طَرْخان التيمي، وفي المعجم الأوسط للطبراني- حديث: ٢٤٤٧، (٥٢/٣)، من طريق عثمان بن الهيثم بن جهم، وفي دلائل النبوة للبيهقي- باب الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام- حديث: ٦٥٣، (٣٦٣/٢)، من طريق النضر بن شُمَيْل، كلهم عن عوف بن أبي جميلة، عن زُرَارَة بن أوفى، عن ابن عباس، بنحوه.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وكذا صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: رقم: ٣٠٢١ (٢٢/٧)، والأرنؤوط في مسند أحمد، وقال: "على شرط الشيخين" (٢٨/٥).

الحزين فيها فائدة، أما إذا كان هذا الحزين سوف يجد في نفسه عناءً من محادثة الناس له، فالأفضل تركه حتى يخف حزنه، وهذا سوف يأتي في علاج الحزن -بإذن الله تعالى-.

كما أنه لا بد من التفريق بين السكوت والصمت المرضي الناتج عن تأثير الحزن، وبين الصمت حزنًا وتدبرًا واتعاظًا في اتباع الجنائز كما أثر عن أصحاب رسول الله ﷺ:

فقد ترجم وكيع في الزهد[1] بقوله: "باب في الحزن وفضله" وأخرج تحته بسنده[2] عن قيس بن عُبَاد قال: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ وَعِنْدَ الْقِتَالِ وَعِنْدَ الذِّكْرِ[3].

([1]) الزهد لوكيع: باب في الحزن وفضله- رقم: ٢١٢، (٤٦٣).

([2]) قال وكيع: حدثنا هشام صاحب الدَّسْتَوَائِيُّ، عن قتادة [ابن دِعَامَة]، عن الحسن [البصري]، عن قيس ابن عُبَاد، به.

([3]) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات إلا أن فيه:

١- الحسن البصري: ثقةٌ فقيهٌ فاضلٌ مشهورٌ وكان يرسل كثيرًا ويدلس (تقريب التهذيب: ٢٣٦)، ولا يضره لأنه من الطبقة الثانية من المدلسين عند ابن حجر (طبقات المدلسين: ٢٩) وأما ارساله فلا يضره كذلك، فإنه لم يذكر شيخه ممن أرسل عنهم (جامع التحصيل للعلائي: ١٦٢/١، تهذيب الكمال: ٩٥/٦).

٢- قتادة بن دِعَامَة: ثقةٌ ثبتٌ ولكنه مشهور بالتدليس، وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين الذين لا بد من تصريحهم بالسماع (تقريب التهذيب: ٧٩٨) (طبقات المدلسين: ٤٣) ولم يصرح بالتحديث.

ثانيًا: تخريج الأثر: الحديث في السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الجنائز- جماع أبواب البكاء على الميت- باب كراهية رفع الصوت في الجنائز والقدر الذي لا يكره منه- حديث: ٧٤٣٣، (٧٤/٤) بمثله، وفي سنن أبي داود- كتاب الجهاد- باب فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء- حديث: ٢٦٥٨، (٤/٣) مقتصرًا على القتال، وفي حلية الأولياء (٥٨/٩)، بمثله مع تقديم وتأخير، كلهم من طريق قتادة ولم يصرح بالسماع في أي موضع.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف لعنعة قتادة ورجاله ثقات، قال الألباني عن إسناد البيهقي: "رجاله ثقات" (أحكام الجنائز: رقم ٤٨، ص٧١)، وقال الفريوائي محقق كتاب الزهد لوكيع: "رجاله ثقات، إلا أن فيه تدليس قتادة ابن دِعَامَة؛ وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين وقد عنعنه".

ثم ذكر الفريوائي ما يُقوي الحديث من شواهد، وكأنه يريد تقوية الحديث رغم عدم جزمه بالحكم النهائي عليه، ومن الشواهد التي ذكرها ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: رقم: ٥١٣٠، (٢١٣/٥)، بسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ: عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الزَّحْفِ، وَعِنْدَ الْجِنَازَةِ». قلت: وهو حديثٌ ضعيف، قال الهيثمي: "فيه رجلٌ لم يُسمَّ" (مجمع الزوائد: ١٣٠/٣)، وقال الألباني: "ضعيف" (السلسلة الضعيفة: رقم: ٥٧٢٨، ٥٠٧/١٢).

قلت: ورغم ضعف الحديث، إلا أن العمل عليه عند جمهور السلف، كما هو موضحٌ في متن البحث عقب الأثر.

فإخراج وكيع هذا الحديث تحت هذا الباب؛ فيه إشارةٌ الى أن الصمت والحزن عند اتباع الجنائز محمود، كما أنه رغم ما في الحديث من ضعف، إلا أن العمل عليه عند السلف الصالح.

فقد استدلوا به على أنه يَنْبَغِي لِمَنْ تَبِعَ الْجِنَازَةَ أَنْ يُطِيل الصَّمْتَ، وَيُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِمَا.

وَهَذِهِ الْكَرَاهَةُ قِيل: كَرَاهَةُ تَحْرِيمٍ، وَقِيل: تَرْكُ الأَْوْلَى. فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى فَفِي نَفْسِهِ، أَيْ سِرًّا بِحَيْثُ يُسْمِعُ نَفْسَهُ.

وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ الْجُهَّال مِنَ الْقِرَاءَةِ مَعَ الْجِنَازَةِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَالتَّمْطِيطِ فِيهِ فَلاَ يَجُوزُ بِالإِْجْمَاعِ، وَقَال ابْنُ عَابِدِينَ[1]: "إِذَا كَانَ هَذَا فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ؛ فَمَا ظَنُّكَ بِالْغِنَاءِ الْحَادِثِ فِي زَمَانِنَا !!"[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أن الصواب والمختار وما كان عليه السلف ﷺ السكوت في حال اتباع الجنازة، فلا يرفع صوتًا بقراءةٍ ولا ذكرٍ ولا غير ذلك.

والحكمة فيه ظاهرةٌ، وهي أنه أسكن للخاطر وأجمع لفكر فيما يتعلق بالجنازة، وهو المطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحق، ولا تغتر بكثرة من يخالفه –ثم أشار النووي إلى الأثر السابق– ثم قال: وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشقٍ وغيرها، من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن مواضعه، فحرامٌ بإجماع العلماء"[3].

رابعًا: تغير لون الوجه وتربده:

فإن الحزن يؤدي الى تغير لون الوجه، فقد يكون الى السواد، أو إلى الصفار، وهذا كما حدث مع ثابت بن قيس حينما رفع صوته عند رسول الله ﷺ، فأنزل الله النهي عن ذلك، فحزن ثابت واصفر:

---

(1) أحمد بن عبد الغني بن عمر المشهور كأسلافه بابن عابدين: فقيهٌ حنفي، ولد ومات في دمشق، تولى الافتاء في بعض المدن الصغيرة ثم عُيِّن أمينًا للفتوى في دمشق، له نحو عشرين كتابًا ورسالة، منها رسالة في "تبرئة الشيخ الأكبر مما نُسب إليه من القول بالحلول والاتحاد" و "شرح العقيدة الاسلامية" توفي في سنة (١٣٠٧هـ) (الأعلام للزِركْلي: ١٥٢/١).

(2) انظر لذلك: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى للرحيباني: ٨٩٨/١، ومغني المحتاج للشربيني: ٣٦٠/١، والشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للدردير: ٥٦٨/١، والفتاوى الهندية للشيخ نظام وجماعة: ١٦٢/١، وحاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين: ٢٣٣/٢، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٦/١٦.

(3) الأذكار: ١٦٠.

فقد أخرج النسائي[1] بسنده[2] من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢] قَالَ: قَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ[3]: "أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ غَضِبَ عَلَيَّ، فَحَزِنَ وَاصْفَرَّ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهُ " فَقِيلَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ يَقُولُ: "إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، إِنِّي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» قَالَ: "فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"[4].

فالشاهد هو قوله: "فَحَزِنَ وَاصْفَرَّ".

وقد وعد الله تعالى أهل الجنة ألا يرهق وجوههم قتر، والقتر من آثار الحزن، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦] أي من الحزن. فيقول ابن جرير: "أي لا يغشى وجوههم كآبةٌ ولا كسوفٌ حتى تصير من الحزن كأنما علاها قتر. والقتر: الغبار وهو جمع قترة"[5].

---

(1) السنن الكبرى للنَّسَائي- كتاب المناقب- مناقب أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار- ثابت ابن قيس بن شماس ﷺ- حديث: ٨١٧٠، (٣٤٠/٧).

(2) قال النَّسَائي: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المُعْتَمِر وهو ابن سليمان، عن أبيه [سليمان بن طَرْخان]، عن ثابت [ابن أسلم البُنَاني]، عن أنس بن مالك، بالحديث.

(3) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، يكنى أبا محمد، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله بنو ثابت بن قيس بن شماس يوم الحرة، وكان ثابت بن قيس خطيب الأنصار، ويقال له خطيب رسول الله ﷺ، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وقُتِلَ يوم اليمامة شهيدًا: في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ (الإستيعاب لابن عبد البر: ٢٠٠/١).

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- حديث: ٣٦١٣، (٢٠١/٤)، وكتاب تفسير القرآن- سورة الحجرات- باب ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية- حديث: ٤٨٤٦، (١٣٧/٦)، من طريق أزهر بن سعد، أخبرنا [عبد الله] ابن عون، قال: أنبأني موسى بن أنس، عن أنس بن مالك ﷺ، بنحوه. وفي صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله- حديث: ٣٣٢، (٧٧/١)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البُنَاني، عن أنس ابن مالك، بنحوه.

(5) جامع البيان في تفسير القرآن: ٧٢/١٥.

لذلك قال متمم بن نويرة[1] في رثاء أخيه مالك:

قلت لها طول الأسى إذ سألتني *** ولوعة حزنٍ تترك الوجه أسفعًا[2].

فقوله: (أسفعا): أي سَوادٌ أُشْرِبَ حُمْرَةً، واسْتُفِعَ لَوْنُه: أي تَغَيَّرَ من خَوْفٍ أو نحوِهِ[3].

خامسًا: من أضرار الحزن ضعف الذاكرة والنسيان:

فقد نسيت عائشة اسم يعقوب عليه السلام مما تجد من الحزن لحديث الإفك، حيث قَالَتْ في حديثها الطويل مخاطبة أهلها: "وَاللهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلاً إِلا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي"[4].

وفي رواية الطبراني زادت: "وَنَسِيتُ اسْمَ يَعْقُوبَ عليه السلام لِمَا بِي مِنَ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ وَاحْتِرَاقِ الْجَوْفِ"[5].

فقد نَسِيَتْ عائشة اسم نبي الله يعقوب عليه السلام من الحزن كما صرحت به.

قال ابن حجر: وإن كان في رواياتٍ أخرى قد صرحت باسم يعقوب: فإنما هي بالمعنى، للتصريح في هذا الحديث بأنها لم تستحضر اسمه[6].

---

(1) متمم بن نويرة بن حمزة بن اليربوعي التميمي الشاعر، بعثه -أي بعث مالك- النبيُ ﷺ على صَدَقَة بني يربوع، وكان قد أسلم هو وأخوه متمم، أما مالك فقتله خالد بن الوليد، واختلف فيه؛ هل قتله مرتدًا أو مسلمًا، وأما متمم فلم يختلف في إسلامه، وكان شاعرًا محسنًا ليس لأحد في المراثي كأشعاره التي يرثى بها أخاه مالكًا (انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٤٥٦/٤).

(2) الكامل في اللغة والأدب للمبرد: ٦٢/٤.

(3) القاموس المحيط: ٩٤١.

(4) سبق ص١٥٨، وهذه الرواية في صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة النور- باب ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾- حديث: ٤٧٥٠، (١٠٤/٦).

(5) هذه رواية المعجم الكبير للطبراني: حديث: ١٥١، (١١٤/٢٣)، من طريق عبد الله بن عبد الله بن أُوَيْس، عن هشام بن عروة، عن أبيه [عروة بن الزبير]، عن عائشة بنت أبي بكر الصديق، وأيضًا عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري، عن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ثم النجارية، عن عائشة رضي الله عنها.

قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح، إلا أن بعض هذا يخالف ما في الصحيح" (مجمع الزوائد: ٣٧٢/٩)، قلت: هذه الزيادة التي استدللت بها مما جاء في الصحيح، إلا أن فيها زيادة قولها: "ونسيت اسم يعقوب لما بي من الحزن والبكاء" ولعلها مما لا إشكال في قبولها.

(6) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٤٧٦/٨، وقد سبق تصريح عائشة رضي الله عنها باسم يعقوب في رواية أمها أم رُومان (انظر: ص٢٣٠) وقد تم اختصار هذه الزيادة منها فيرجع إلى مكانها الأصلي المشار إليه هناك.

وكثيرًا ما ضَعُفَ حفظ الأئمة الحفاظ بسبب مصيبةٍ ألمت بهم، فهذا سُهيل بن أبي صالح قد نسي كثيرًا من حديثه بسبب موت ابنه، قال البخاري: "مات ابن له فحزن عليه، فنسي في آخر عمره كثيرًا من حديثه"[1].

ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المكان، هو بشرى لأهل الشام: أن منافقي الشام لا يموتون إلا همًا أو غيظًا أو حزنًا.

فقد أخرج أحمد[2] بسنده[3] من حديث خُرَيْمَ بْنَ فَاتِكٍ الأَسَدِيَّ[4] يَقُولُ «أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَنْ يَمُوتُوا إِلا هَمًّا أَوْ غَيْظًا أَوْ حُزْنًا»[5].

---

(1) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٢١٧/١.

(2) مسند أحمد بن حنبل: حديث: ١٦٠٦٥، (٢٥/ ٤٦٧).

(3) قال أحمد: حدثنا هيثم بن خارجة، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن ميسرة بن حَلْبَس، قال: سمعت أبي [أيوب ابن ميسرة]، سمع خُرَيْم بن فَاتِك الأسدي، ووقفه، وقد رواه مرفوعًا كما سيأتي في التخريج.

(4) خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ الْأَسَدِيُّ: وَهُوَ: خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكِ بْنِ الْأَخْرَمِ الْأَسَدِيُّ، شَهِدَ بَدْرًا هُوَ وَأَخُوهُ سَبْرَةُ بْنُ فَاتِكٍ، يُكْنَى: أَبَا يَحْيَى، وَقِيلَ: أَبَا أَيْمَنَ، كَانَ ذَا جُمَّةٍ قَصِيرَةٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ طَوِيلَةً نَزَلَ "الرَّقَّةَ"، وَقِيلَ: إِنَّهُ مَاتَ بِهَا فِي عَهْدِ مُعَاوِيَةَ وَإِمَارَتِهِ (معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٩٧٩/٢).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: الإسناد فيه كلٌ من:

١- أيوب بن ميسرة بن حَلْبَس: ذكره بن حبان في الثقات، وروى عنه ابنه محمد بن أيوب وغيره، ولأيوب رواية عن خُرَيْم بن فاتِك وغيره، قال أبو مسهر: "كان أفقه –أي من أخيه يونس– وكان يفتى في الحلال والحرام" نقله العلائي في تاريخه –لم أجده– عنه، وقال غيره: عن ابن مسهر: "كان عامل عمر بن عبد العزيز على ديوانه" قال ابن حجر: "رأيت له ما يُنكر، ولم يذكر فيه بن أبي حاتم جرحًا". وقال محمد ابن إبراهيم الكتاني الأصبهاني: قلت لأبي حاتم: ما تقول في أيوب بن ميسرة بن حلبس ؟ فقال: "صالح الحديث، هو وأخوه يونس بن ميسرة بن حلبس" ونقله الذهبي في ترجمة ابنه محمد. فيكون صدوقًا، فإن جرح ابن حجر غير مفسر، والمعدِّلون (أبو حاتم وأبو مسهر وابن حبان) أقدم، وقد وثق رجال هذا الإسناد كل من المنذري والهيثمي، وأيوب أحدهم.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير: ٤٢١/١، الجرح والتعديل: ٢٥٧/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ١٦٥، الثقات لابن حبان: ٢٧/٤، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٣٥/١٠، الترغيب والترهيب للمنذري: ٣٣/٤، مجمع الزوائد للهيثمي: ٣٩/١٠، لسان الميزان: ٢٥٥/٢، تعجيل المنفعة لابن حجر: ٣٣٤/١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٣٩/١١).

٢- محمد بن أيوب بن ميسرة بن حَلْبَس: قال أبو حاتم: "صالح الحديث لا بأس به" قال ابن حجر: "ذكره أبو العباس النباتي في الضعفاء في (ذيل الكامل – لم أجده–) وما فيه مغمز، وكان مستنده قول ابن =

فهذا الحديث إن صح موقوفًا كما قال الأئمة؛ فإن له تأويلاً:

فيكون قوله: (وحرام): أي ممتنعٌ وقوعًا، لا حرامٌ شرعًا، وإلا فالحرمة الشرعية عامةً غير مقصودة هاهنا، وعلى هذا فهو كقوله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

أبي حاتم "ليس بمشهور" لكن لم يُرِد ابن أبي حاتم بذلك أنه مجهول، وإنما أراد أنه لم يشتهر في العلم كاشتهار أقرانه، كسعيد بن عبد العزيز" وذكره بن حبان في الثقات وقال: "روى عنه الوليد بن مسلم؛ كنيته أبو بكر". قلت: اذن هو صدوق.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٣٠/١، الجرح والتعديل: ١٩٧/٧، الثقات لابن حبان: ٤٣٢/٧، ميزان الإعتدال للذهبي: ٧٥/٦، تعجيل المنفعة لابن حجر: ١٧٠/٢، لسان الميزان لابن حجر: ٥٨٣/٦).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم- ذكر خريم بن فاتك- حديث: ١٠٤٨، (٢٥٢/٢)، بنحوه، والمعجم الكبير للطبراني- حديث: ٤١٦٣، (٢٠٩/٤)، من طريق هشام بن عمار والوليد بن مسلم، عن محمد بن أيوب بن ميسرة بن حَلْبَس، قال: سمعت أبي، سمع خُرَيْم بن فاتِك الأسدي، بمثله واختصر منه لفظ حزنًا، مرفوعًا.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث حسن الإسناد موقوفًا، وضعيفٌ مرفوعًا، وقال الهيثمي والمنذري والألباني "الصواب موقوفًا" فقال الهيثمي: "رواه الطبراني وأحمد موقوفًا على خُرَيْم، ورجالهما ثقات" (مجمع الزوائد: ٣٩/١٠)، وقال المنذري: "رواه الطبراني مرفوعًا وأحمد موقوفًا ولعله الصواب، ورواتهما ثقات" (الترغيب والترهيب: ٣٣/٤)، وقال البوصيري: "ورواه الطبراني مرفوعًا ورواته ثقات" !! (اتحاف الخيرة المهرة للبوصيري: ٣٥٨/٧).

قلت: لا يعني ذلك تصحيح الحديث.

فقال الألباني (السلسلة الضعيفة: رقم: ١٣، ٦٨/١)، عن رواية أحمد الموقوفة: "سنده صحيح !!" في حين ضَعَّفَ الرواية المرفوعة، حيث قال عن الحديث من طريق الوليد بن مسلم: "هذا إسناد ظاهره الصحة وليس بصحيح فإن له علتين:

الأولى: عنعنة الوليد: فإنه يدلس تدليس التسوية، قال الذهبي في الميزان: "إذا قال الوليد: عن ابن جريج أو عن الأوزاعى فليس بمعتمد، لأنه يدلس عن كذابين، فإذا قال: "ثنا" فهو حجة" (ميزان الإعتدال: ١٤٢/٧)، وقال الحافظ في تقريب التهذيب: "هو ثقةٌ لكنه كثير التدليس والتسوية" (تقريب التهذيب: ١٠٤١).

والعلة الأخرى: الوقف؛ فقد رواه موقوفًا هيثم بن خارجة قال: حدثنا محمد بن أيوب به موقوفًا على خُرَيْم".

ورغم ذلك فإن الأرنؤوط ضعَّف كلا الروايتين؛ الموقوفة والمرفوعة، رغم اطلاعه على تصويب العلماء للموقوف، وتضعِّيفه الموقوفة كان لأجل أيوب بن ميسرة بن حَلْبَس (مسند أحمد: ٢٥/ ٤٦٧).

وقوله: "أن يظهروا": أي أن يغلبوا، أي لا يقع للمنافقين غلبةً في الشام على المؤمنين، كما يمكن أن تقع في البلاد الأخرى[1].

وأما قوله "وَلَنْ يَمُوتُوا إِلا هَمًّا أَوْ غَيْظًا أَوْ حُزْنًا": لعله يعود على المنافقين، لا على مؤمني الشام، فتكون هذه بشرى لأهل الشام، أن منافقيهم لا يظهروا عليهم، ولن يموتوا إلا همًا أو غيظًا أو حزنًا.

ومن جملة ما سبق يتبين: أن الحزن خطيرٌ جدًا على صحة الإنسان، وأن له تأثيراتٍ صحيةً على البدن والعقل والنفس، وأن له تأثيراتٍ خطيرةً على النساء الحوامل، وعلى الأجنة، وعلى مرضى القلب.

ويتبين اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بسلامة النفس الإنسانية من الحزن، ومحاربة أسبابه، وأن للقرآن والسنة ولعلماء المسلمين السبق العلمي في إثبات الآثار السلبية للحزن، وفي وضع وسائل محاربتها.

وبعد هذا كله، يتبين سِرَّ استعاذة النبي ﷺ من الهم والحزن، وذلك لأن له آثارًا سيئة على بدن الإنسان وروحه وعقله.

---

(1) انظر: حاشية مسند أحمد: ٢٥/ ٤٦٧.

المبحث الثاني:

آداب الحزن

المطلب الأول

الآداب المتعلقة بالإنسان المحزون

المطلب الثاني

الآداب المتعلقة بمن حول الإنسان المحزون

فإن الإنسان مأمورٌ بالتأدب بآداب الإسلام في الفرح والحزن، وقد تبين شيئًا من هذه الآداب حينما تم الحديث عن آداب الفرح، وأما الآن فسوف تتبين الصورة من جانبها الآخر، وهو بعض آداب الإسلام في حال الحزن.

المطلب الأول: الآداب المتعلقة بالإنسان المحزون:

أولاً: التزام طاعة الله ساعة الحزن، وعدم تجاوزها:

فيقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فالإنسان لا بد أن يتأدب ويكون طائعًا لله تعالى في حال الفرح والحزن، وأن يُحسن في السراء والضراء، فلا يبطش ولا يظلم ولا يغدر، ولا يعصي الله تعالى أو يبتدع أمورًا في دينه بسبب الحزن.

فقد أمر الله تعالى بالإنصاف والعدل في حال أن وقع على الإنسان ظلمٌ ما، فلا يأخذه حزنه وعاطفته لأن يبطش أو يظلم، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦].

فكان سبب نزول الآية هو ما أخرجه الترمذي[١] بسنده[٢] من حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنْ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً، وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتْ الأَنْصَارُ لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ فَقَالَ رَجُلٌ: لا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**كُفُّوا عَنْ الْقَوْمِ إلا أَرْبَعَةً**»[٣].

---

(١) سنن الترمذي- أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب: ومن سورة النحل- حديث: ٣١٢٩، (٢٠١/٥).

(٢) قال الترمذي: حدثنا أبو عمار [الحسين بن حُرَيْث] قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن عيسى بن عبيد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية [رُفَيْع بن مِهْرَان]، قال: حدثني أبي بن كعب.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، رجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- رُفَيع بن مِهْرَان أبو العالية الرياحي البصري: ثقةٌ كثير الإرسال (تقريب التهذيب: ٣٢٨)، وهو يروي هنا عن أبي بن كعب، فسماعه منه ثابت، ولم يذكر ممن أرسل عنهم (تهذيب التهذيب: ٢٤٦/٣، جامع التحصيل: ١٧٥).

=

=

٢- الربيع بن أنس البكري: ويقال: الحنفي البصري: وثقه العجلي، وقال ابن معين: "كان يتشيع فيفرط" وقال أبو حاتم: "صدوق، وهو أحب إليَّ في أبي العالية من أبي خلدة [قلت: أبو خلدة هو خالد ابن دينار التميمى وهو صدوق]" وقال النَّسَائي: "ليس به بأس" وقال ابن حبان: "الناس يتقون حديثه ما كان من رواية أبى جعفر عنه؛ لأن فيها إضطرابٌ كثير" قال ابن سعد: "مات في خلافة أبي جعفر المنصور" ونقل الذهبي قول أبي حاتم، وذكر أنه توفي سنة (١٣٩هـ) أو سنة (١٤٠هـ). قال ابن حجر في تقريب التهذيب: "صدوقٌ له أوهام، ورمى بالتشيع". قلت: صدوق، ووهمه يُحمل على ما رواه عنه أبو جعفر الرازي؛ فإن فيها اضطرابًا، كما قال ابن حبان، وهذه الرواية ليست من رواية أبي جعفر عنه.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٦٩/٧، الثقات للعجلي: ٥٠/١، الجرح والتعديل: ٤٥٤/٣، الثقات لابن حبان: ٢٢٨/٤، تهذيب الكمال: ٦٠/٩، الكاشف للذهبي: ٣٩١/١، تقريب التهذيب: ٣١٨).

٣- عيسى بن عبيد بن مالك الكِنْدِي أبو المنيب المَرْوَزِيّ: قال أبو زُرْعَة: "لا بأس به" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: "ووقع في أكثر الروايات عن أبي داود عيسى بن عبيد الله؛ وهو وهم، والصواب عيسى بن عبيد كما وقع عند اللؤلؤي" وقال الذهبي عن السلماني: "فيه نظر"

قلت [أي الذهبي]: "هو مَرْوَزِيٌّ صالح الحديث" قال ابن حجر: "صدوق" قلت: وهو كذلك.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى: ٣٦٩/٧، التاريخ الكبير: ٤٠٠/٦، الجرح والتعديل: ٢٨٢/٦، الثقات لابن حبان: ٢٣٧/٧، تهذيب الكمال: ٦٣٤/٢٢، ميزان الإعتدال للذهبي: ٣٨٤/٥، الكاشف: ١١١/٢، تهذيب التهذيب: ١٩٧/٨، لسان الميزان: ٣٨٩/٩، تقريب التهذيب: ٧٦٩).

٤- الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المَرْوَزِيّ: ثقةٌ ثبتٌ ربما أغرب (تقريب التهذيب: ٧٨٤) قلت: لعل مستند ابن حجر في قوله "ربما أغرب" إنما كان بسبب رواية الفضل لحديث «من شهر سيفه فدمه هدر» فقد أنكره ابن المديني عليه، وإلا فهو ثقة، بل قدمه البعض على ابن المبارك (تهذيب التهذيب: ٢٥٨/٨) وأضف إلى ذلك أنه توبع كما في التخريج.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في السنن الكبرى للنَّسَائي- سورة الرعد- قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ**﴾- حديث: ١١٢١٥، (١٤٥/١٠)، ومسند أحمد بن حنبل: حديث: ٢١٢٢٩، (١٥٢/٣٥)، بنحوه وزاد «**نصبر ولا نُعقاب**» من طريق الفضل بن موسى. وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب التفسير- تفسير سورة النحل- حديث: ٣٣٢٥، (٣٥٨/٢)، من طريق اسحاق بن الفضل بن موسى. وفي مسند أحمد بن حنبل- حديث: ٢١٢٣٠، (١٥٣/٣٥) وفي المعجم الكبير للطبراني- حديث: ٢٩٣٧، (١٥٧/٣) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح الأنصاري. وفي شعب الإيمان للبيهقي- بابٌ في الصبر على المصائب وعما تنزع إليه النفس من لذةٍ وشهوةٍ- حديث: ٩٢٥٤، (١٨٦/١٢) من طريق عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد، بنحوه، كلهم متابعون للفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد، به، بنحوه.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، قال الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديث أبي بن كعب" وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ" ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "وهو كما قالا"
=

فرغم ما فعلته قريش بالمسلمين، فهم قتلوا سبعين رجلاً، ومنهم عم النبي حمزة بن عبد المطلب، ولم يكتفوا بقتله بل مثلوا به، فما كان من الأنصار إلا أن قالوا: "لَنُرْبِيَنَّ": أي لنزيدن[1] في قتلاهم على قتلانا، وذلك اتباعًا لحزنهم على ما أصابهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ولم يُقرهم النبي ﷺ على ما قالوا، رغم حزنه لمقتل حمزة ومن معه، وتمثيل الكفار بهم، بل قال: «**نَصْبِرُ وَلا نُعَاقِبُ**» كما هو مثبتٌ في التخريج.

قال البيهقي: "فأمر أن يصبر على أذى قومه، كما صبر إخوانه من النبيين الذين تقدموه، وكانوا أولى جدٍ في أمر الله، وتوطين القلب على احتمال ما يستقبلهم من قومهم، وأن لا يستعجل بما لهم عند الله من الجزاء بكفرهم وشقاقهم وإيذائهم إياه"[2].

وكذلك لا يمنع الحزن من تنفيذ أوامر الله تعالى وتطبيق سنة نبيه ﷺ، فإن أصحاب رسول الله ﷺ لم يمنعهم الحزن من تنفيذ سنة النبي ﷺ عليه عند موته، رغم حزنهم الشديد عليه، ورغم شدة وصعوبة الموقف.

فقد أخرج البخاري[3] بسنده[4] من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام: "وَا كَرْبَ أَبَاهُ" فَقَالَ لَهَا: «**لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ**» فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: "يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ، إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ" فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام: "يَا أَنَسُ: أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ ؟!"[5].

فقولها: "أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ !!" معناه: كيف طابت أنفسكم على حثو التراب عليه مع شدة محبتكم له ؟ وسكت أنس عن الجواب لها رعايةً وتأدبًا،

=

(السلسلة الضعيفة: ٢٩/٢)، وقال الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد: "إسناده حسن" وصححه الشيخ حمدي السلفي في تعليقاته على معجم الطبراني.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٣٨٣/٢.

(٢) شعب الإيمان: ١٨٦/١٢.

(٣) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب مرض النبي ﷺ ووفاته- حديث: ٤٤٦٢، (١٥/٦).

(٤) قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد [ابن زيد]، عن ثابت [ابن أسلم]، عن أنس [ابن مالك]، به.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: انفرد به البخاري عن مسلم.

ولكنه أجاب بلسان الحال: قلوبنا لم تطب بذلك، ولكنا قهرنا على فعله امتثالاً لأمره، والله أعلم[1].

فرغم صعوبة الموقف، ورغم حزنهم الشديد، فالميت ليس كأي ميت، والفعل ليس بهين أبدًا، والموقف أليمٌ وعصيب على نفوسٍ لطالما اشتاقت إلى رسول الله ﷺ وهو بينهم، ولطالما استأنست به قلوبهم من وحشتها، ولطالما دافعوا بأجسادهم وأرواحهم عنه، وهو الذي جمع الله به فرقتهم، وهو الذي أنقذهم الله به من النار، فيكف اليوم يضعوه في قبره ويحثو عليه التراب !!.

فكان من أصعب المواقف عليهم أن حثوا التراب على رسول الله ﷺ، حتى استنكرت فاطمة الزهراء عليها السلام وقالت مقولتها: "أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ !!" ولم تكن نفوسهم لِتطيب بذلك لا والله، ولكنها سنة الله تعالى، وهدي نبيه ﷺ لا بد أن ينفذ، فلم يتأخروا عن تنفيذ سنة النبي ﷺ التي علمهم إياها قبل موته.

ثانيًا: الصبر والاحتساب وإحسان الظن بالله تعالى عند المصاب:

وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٦ – ١٥٧].

وقد أخرج مسلم[2] بسنده[3] من حديث أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**» قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «**قُولِى اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَلَهُ وَأَعْقِبْنِى مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً**». قَالَتْ: "فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِى اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِى مِنْهُ، مُحَمَّدًا ﷺ"[4].

---

(1) عمدة القاري للعيني: ٧٥/١٨.

(2) صحيح مسلم– كتاب الجنائز– باب ما يقال عند المريض والميت– حديث: ٢١٦٨، (٣٨/٣).

(3) قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كُرَيْب [محمد بن العلاء]، قالا: حدثنا أبو معاوية [محمد ابن خازم]، عن الأعمش [سليمان بن مِهْرَان]، عن شقيق [ابن سلمة]، عن أم سلمة [هند بنت أبي أمية]، به.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقاتٌ إلا أن فيه:

الأعمش: وهو سليمان بن مِهْرَان، ثقةٌ حافظٌ لكنه يدلس، وتدليسه محتمل، تقدم ص١٩.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم– كتاب الجنائز– باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر– حديث: ٢١٦٩، (٣٨/٣)، من طريق قَبِيصة بن ذُؤَيْب، وباب ما يقال عند المصيبة– حديث: ٢١٦٥، (٣٧/٣)، من طريق عمر بن سفينة، كلاهما عن أم سلمة، بنحوه.

ومن الصبر: إحسان الظن بالله تعالى لمن نزل به كرب ما:

فقد أخرج ابن أبي الدنيا[1] بسنده[2] من حديث الحسن البصري، أن عمران بن حصين[3] ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ فَقَالَ: "مَا أُرَاهُ إِلا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللهُ أَكْثَرُ، وَتَلا: ﴿ **وَمَآ أَصَٰبَتْكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ** ﴾ [الشورى: ٣٠][4].

([1]) الكفارات لابن أبي الدنيا- حديث: ٢٤٩، (١٩٢).

([2]) قال ابن أبي الدنيا: حدثنا فُضَيْل بن عبد الوهاب، حدثنا هُشَيْم [ابن بشير]، أخبرنا منصور [ابن زاذان الواسطي]، عن الحسن [البصري]، أن عمران بن حُصَيْن، بالحديث.

([3]) عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، أَبُو نُجَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ، سَكَنَ الْبَصْرَةَ، أَسْلَمَ وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزَوَاتٍ، وَعَقِبُهُ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، كَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الْفِتْنَةِ، مُجَابَ الدَّعْوَةِ، بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُفَقِّهُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ مِنْ جَوَانِبِ بَيْتِهِ فِي عِلَّتِهِ، فَلَمَّا اكْتَوَى فَقَدَهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ، كَانَ يَلْبَسُ الْخَزَّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ: اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ (معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٤/٢١١١).

([4]) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- الحسن بن أبي الحسن: يسار البصري الأنصاري: ثقةٌ فقيهٌ فاضلٌ مشهورٌ وكان يرسل كثيرًا ويدلس (تقريب التهذيب: ٢٣٦). أما إرساله فلا يضر هنا لأنه يروي عن عمران بن الحُصَيْن وسماعه منه ثابت (تهذيب الكمال: ٦/٩٨). وأما تدليسه: فهو من مدلسي الطبقة الثانية الذين احتمل الأئمة تدليسهم (طبقات المدلسين: ٢٩).

٢- هُشَيْم بن بشير بن القاسم بن دينار السُّلَمِي أبو معاوية: ثقةٌ ثبتٌ كثير التدليس والإرسال الخفي (تقريب التهذيب: ١٠٢٣).

أما تدليسه: فهو من مدلسي الطبقة الثالثة عند ابن حجر الذين ينتفي تدليسهم اذا صرحوا (طبقات المدلسين: ٤٧)، وهو هنا لا يروي بالعنعنة وإنما بالإنباء، وبالإخبار في موضعٍ آخر كما سيأتي في التخريج.

وأما إرساله: فإنه يروي هنا عن منصور بن زاذان وسماعه منه ثابت (جامع التحصيل: ٢٩٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب التفسير- تفسير سورة حم عسق- حديث: ٣٦٢٣، (٢/٤٤٥)، من طريق منصور بن زاذان، وشعب الإيمان للبيهقي- فصلٌ في ذكر ما في الأوجاع والأمراض والمصيبات من الكفارات- حديث: ٩٥٠٠، (١٢/٣٤٤)، من طريق مبارك بن فَضَالة، والرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا- الصحابة والرضا عن الله- حديث: ٦٠، (٦٤)، من طريق يونس بن عبيد، والطبقات الكبرى لابن سعد: (٤/٢٩٠)، من طريق أبي الأشهب [جعفر بن حيان السعدي]، جميعهم عن الحسن، وفي الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا- الصحابة والرضا عن الله- حديث: ٥٩، (١/٦٤)، من طريق مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، كلاهما عن عمران بن حُصَيْن، بنحوه.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وكذا قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وقال الذهبي في التلخيص: "صحيح" (المستدرك مع التلخيص: ٢/٤٤٦).

فقوله: "ما أراه إلا بذنب وما يعفو الله أكثر" فيه إحسان الظن بالله تعالى، وعدم التسخط على ما نزل من مصائب، والاعتقاد أن فضل الله ورحمته ورأفته بالعباد أسبق.

قال الطبري: "إن قال قائل: إن أحوال الناس فى الصبر متفاوتة، فمنهم من يظهر حزنه على المصيبة فى وجهه بالتغير له، وفى عينيه بانحدار الدموع، ولا ينطق بالسيئ من القول، ومنهم من يظهر ذلك فى وجهه، وينطق بالهُجْر المنهي عنه، ومنهم من يجمع ذلك كله، ويزيد عليه إظهاره فى مطعمه وملبسه، ومنهم من يكون حاله فى حال المصيبة، وقبلها سواء، فأيهم المستحق اسم الصبر ؟. قيل: قد اختلف السلف قبلنا فى ذلك، فقال بعضهم: المستحق اسم الصبر الذى يكون فى حال المصيبة مثله قبلها، ولا يظهر عليه خرمٌ فى جارحةٍ ولا لسان. قال غيره: كما زعمت الصوفية، أن الولىَّ لا تقم له الولاية إلا إذا تم له الرضا بالقدر ولا يحزن على شىء. والناس فى هذا الحال مختلفون، فمنهم من طبعه الجَلَد وقلة المبالاة بالمصائب، ومنهم من هو بخلاف ذلك، فالذى يكون فى طبعه الجزع، ويملك نفسه، ويستشعر الصبر أعظم أجرًا من الذى الجَلَد طبعه، والله أعلم"[1].

ومن الصبر وإحسان الظن: تجنب الشكوى إن كانت على سبيل التسخط:

فإن الله تعالى أخبرنا عن صبر يعقوب عليه السلام وشكايته حزنه إلى الله وحده، قال تعالى حكاية عنه: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦].

وأما من السنة فقد ترجم البخاري في صحيحه بقوله: "بَابُ قَوْلِ الْمَرِيضِ (بَابُ مَا رُخِّصَ لِلْمَرِيضِ)[2] إِنِّي وَجِعٌ، أَوْ وَا رَأْسَاهْ، أَوِ اشْتَدَّ بِي الْوَجَعُ، وَقَوْلِ أَيُّوبَ عليه السلام ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]".

وأخرج تحته[3] بسنده[4] من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "وَا رَأْسَاهْ" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُوَ لَكِ» فَقَالَتْ: عَائِشَةُ: "وَا ثُكْلِيَاهْ، وَاللهِ إِنِّي لأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلِلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ" فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «بَلْ أَنَا

---

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٢٨١/٣.

(2) هذه فروقات بين نسخ صحيح البخاري كما هي مثبة في الطبعة اليونينية المعتمدة في البحث.

(3) صحيح البخاري- كتاب الأحكام- باب الاستخلاف- حديث: ٥٦٦٦، (١١٩/٧).

(4) قال البخاري: حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، سمعت القاسم بن محمد، قال: قالت عائشة رضي الله عنها.

وَارَأْسَاهْ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ وَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ، أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ يَأْبَى اللهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ»[1].

قال ابن حجر: "وأما قول أيوب ﷺ فاعتُرِض على ذكره في الترجمة فقيل: هذا لا يناسب التبويب، لأن أيوب إنما قاله داعيًا ولم يذكره للمخلوقين".

قلت –أي ابن حجر–: "لعل البخاري أشار إلى أن مطلق الشكوى لا يُمنع، ردًا على من زعم من الصوفية أن الدعاء بكشف البلاء يقدح في الرضا والتسليم، فنبه على أن الطلب من الله ليس ممنوعًا، بل فيه زيادة عبادة"[2].

قال القرطبي: "اختلف الناس في هذا الباب، والتحقيق أن الألم لا يقدر أحدٌ على رفعه، والنفوس مجبولةٌ على وجدان ذلك، فلا يستطاع تغييرها عما جبلت عليه، وإنما كلف العبد أن لا يقع منه في حال المصيبة ما له سبيل إلى تركه، كالمبالغة في التأوه والجزع الزائد، كأن من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصبر، وأما مجرد التشكي فليس مذمومًا حتى يحصل التسخط للمقدور، وقد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه، وشكواه إنما هو ذكره للناس على سبيل التضجر. والله أعلم"[3].

ورُوِيَ عن بعضهم: أن أنين المريض شكوى، وجزم أبو الطيب[4] وابن الصباغ[5] وجماعةٌ من الشافعية، أن أنين المريض وتأوهه مكروه.

وتعقبه النووي فقال: "هذا ضعيفٌ أو باطل، فإن المكروه ما ثبت فيه نهيٌ مقصود، وهذا لم يثبت فيه ذلك، –ثم احتج بحديث عائشة في الباب– ثم قال: فلعلهم أرادوا بالكراهة خلاف الأولى، فإنه لا شك أن أشتغاله بالذكر أولى"[6].

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري– كتاب المرضى– باب قول المريض: إني وجع– حديث: ٧٢١٧، (٨٠/٩)، بنفس الإسناد السابق، بمثله.

(2) فتح الباري: ١٢٤/١٠.

(3) فتح الباري لابن حجر: ١٢٤/١٠، وعَزَاهَا الْمُنَاوِيُّ للطبري: فيض القدير: ٦٢٩/٤.

(4) لم يتميز !.

(5) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، ابن الصباغ: فقيهٌ شافعي، من أهل بغداد ولادةً ووفاة، كانت الرحلة إليه في عصره، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية أول ما فتحت. وعمي في آخر عمره. له "الشامل" في الفقه، و"تذكرة العالم" و"العدة" في أصول الفقه، توفي في سنة (٤٧٧هـ) (الأعلام للزِرِكْلي: ١٠/٤).

(6) فتح الباري: ٢٤/١٠.

قال ابن حجر: "ولعلهم أخذوه بالمعنى من كون كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين، وتشعر بالتسخط للقضاء، وتورث شماتة الأعداء، وأما إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقًا"[1].

لذا فالشكوى إلى الله تعالى لا تنافي الصبر، قال ابن القيم: "والشكوى إلى الله ﷻ لا تنافي الصبر، فإن يعقوب عليه السلام وعد بالصبر الجميل، والنبي إذا وعد لا يخلف، ثم قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] وكذلك أيوب أخبر الله عنه: أنه وجده صابرًا مع قوله: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] وإنما ينافي الصبر شكوى الله لا الشكوى إلى الله، كما رأى بعضهم رجلاً يشكو إلى آخرَ فاقةً وضرورةً فقال: يا هذا: تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك !! ثم أنشد:

وإذا عرتك بليةٌ فاصبر لها *** صبر الكريم فإنه بك أعلم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما *** تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم[2].

وهذا بلا شك محمولٌ على أنه رآه يشكو بجزعٍ أو بتسخطٍ، وإلا فكلام الأئمة قد سبق في هذه المسألة، والله أعلم.

وقال الْمُنَاوِيُّ: "وقول عائشة "وارأساه" فإنه إنما قيل على وجه الإخبار لا الشكوى، فإذا حمد الله ثم أخبر بعلته لم يكن شكوى، بخلاف ما لو أخبر بها تبرمًا وتسخطًا، فالكلمة الواحدة قد يثاب عليها وقد يعاقب بالنية والقصد"[3].

وقد فصَّل الغزالي الأمر تفصيلاً حسنًا، فقال تحت عنوان: بيان أحوال المتوكلين في إظهار المرض وكتمانه: اعلم أن كتمان المرض وإخفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر وهو من أعلى المقامات: لأن الرضا بحكم الله والصبر على بلائه معاملة بينه وبين الله ﷻ فكتمانه أسلم عن الآفات، ومع هذا فالإظهار لا بأس به إذا صحت فيه النية والمقصد، ومقاصد الإظهار ثلاثة:

الأول: أن يكون غرضه التداوي فيحتاج إلى ذكره للطبيب، فيذكره لا في معرض الشكاية؛ بل في معرض الحكاية لما ظهر عليه من قدرة الله تعالى.

([1]) فتح الباري: ٢٤/١٠.

([2]) مدارج السالكين لابن القيم: ١٦١/٢.

([3]) فيض القدير: ٩٠/٦.

الثاني: أن يصف لغير الطبيب، وكان ممن يقتدى به، وكان مكيناً في المعرفة، فأراد من ذكره أن يُتعلم منه حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر، بأن يظهر أنه يرى أن المرض نعمةٌ فيشكر عليها، فيتحدث به كما يتحدث بالنعم.

الثالث: أن يظهر بذلك عجزه وافتقاره إلى الله تعالى، وذلك يحسن ممن تليق به القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز[1].

وأخيرًا: فإنه رُوِيَ في هذا المعنى أحاديث عدة، منها الضعيف ومنها الموضوع، فيحسن التنبيه على شيءٍ منها كما هو في الحاشية[2].

ثالثًا: وكذلك لا يكون الهم والحزن سببًا لليأس والقنوط والإحباط:

والقدوة في ذلك نبي الله يعقوب عليه السلام حين قال لبنيه: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

وكما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

فهنا عزَّاهم جلَّ وعلاَّ وسلاهم بما نالهم يوم أحد من القتل والجراح، وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز والفشل[3].

وفي هذا المقام لا بد من تسجيل ذلك الموقف العظيم، وهو موقف أم سُلَيْم حين مات ولدها، حيث كظم الحزن وعدم اليأس والإحباط، بل استبدال الجزع والولولة والنياحة بتصرف إيجابي باركه الله ورسوله:

فقد أخرج البخاري[4] بسنده[5] من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي ؟ قَالَتْ

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين: ٢٩٣/٤.

(2) منها ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير- حديث: ١١٤٣٨، (١٨٤/١١) بسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ في مَالِهِ أو جَسَدِهِ فَكَتَمَها فلم يَشْكُها إلى الناس، كان حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ له» قال الألباني: "موضوع" (السلسلة الضعيفة: ٣٥٦/١) وغيره من أحاديث لا داعي للإطالة بذكرها.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢١٦/٤.

(4) صحيح البخاري- كتاب العقيقة- باب تسمية المولود غداة يولد- حديث: ٥٤٧٠، (٨٤/٧).

(5) قال البخاري: حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، بالحديث.

أُمُّ سُلَيْمٍ[1]: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**أَعْرَسْتُمْ**[2] **اللَّيْلَةَ** ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا**» فَوَلَدَتْ غُلامًا، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ. فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ «**أَمَعَهُ شَيْءٌ** ؟» قَالُوا: نَعَمْ تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ[3].

فالفرق كبيرٌ بين تصرف ذلك الرجل –الذي انقطع عن حضور مجلس النبي ﷺ لموت ابنه الذي كان يرافقه للحلقة[4]– وتصرف أم سُلَيْم، فذاك الرجل ترك حضور مجلس العلم لحزنه على ولده، وهذه كتمت حزنها في قلبها وتزينت لزوجها فأصاب منها، فحملت بغلامٍ نال بركة دعاء النبي ﷺ.

وما أحسن ما قاله صاحب الدكتور عائض القرني، تحت عنوان: "اصنع من الليمون شرابًا حلوًا" قال فيه: "الذكيُّ الأريبُ يحوّلُ الخسائر إلى أرباحٍ، والجاهلُ الرِّعْديدُ يجعلُ المصيبة مصيبتينِ:

فقد طُرِدَ الرسولُ ﷺ من مكةَ فأقامَ في المدينةِ دولةً ملأتْ سمْع التاريخِ وبصرهُ.

---

(1) أم سُلَيْم: هي ابنة ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية، وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ، اشتهرت بكنيتها، واختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل: الغميصاء أو الرميصاء، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية فولدت أنسًا، ومات زوجها بالشام، فتزوجت بعده أبا طلحة، توفيت في خلافة عثمان (الإصابة لابن حجر: ٢٢٧/٨).

(2) أعرستم: من التعريس: وهو إذا دخل الرجل بامرأته عند بنائها، وأراد به ها هنا الوطء (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢٠٦/٣).

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري– كتاب الزكاة– باب وسم الإمام إبل الصدقة بيده– حديث: ١٥٠٢، (١٣٠/٢)، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وكتاب اللباس– باب الخميصة السوداء– حديث: ٥٨٢٤، (١٤٨/٧)، وصحيح مسلم– كتاب اللباس والزينة– باب جواز وسم الحيوان غير الآدمي في غير الوجه– حديث: ٥٦٧٦، (١٦٤/٦)، مختصرًا وفيه زيادة ألفاظ، وفي كتاب الآداب– باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه– حديث: ٥٧٣٧، (١٧٤/٦)، بلفظه، من طريق محمد بن سيرين، وكتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم– باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه– حديث: ٦٤٧٦، (١٤٥/٧)، وفيه زيادات مطولاً، من طريق ثابت البُنَاني، كلهم عن أنس بن مالك.

(4) سبق ذكر هذا الحديث ودراسة ص٢٠٩.

وسُجن أحمدُ بنُ حَنْبَلَ وجُلِد فصار إمام السنة.
وحُبس ابنُ تيمية فأُخْرِج من حبسهِ علمًا جمًا.
ووُضع السَّرخَسيُّ[1] في قعْرِ بئْرٍ معطلةٍ فأخرج عشرين مجلدًا في الفِقْهِ.
وأقعد ابن الأثيرِ فصنّفَ جامع الأصول والنهاية من أشهرِ وأنفعِ كتبِ الحديثِ.
ونُفي ابنُ الجوزي من بغداد فجوَّد القراءاتِ السبعِ ..[2].

ومن الصبر وعد اليأس كذلك: عدم قتل النفس أو الدعاء عليها بالهلاك والموت:

فالنهي عن ذلك معلوم في ديننا، فقد حذر النبي ﷺ من قتل النفس سواءً بالتردي أو بتحسي السُم أو قتل النفس بحديدة، فمن فعل فهو يتردى أو يتحسى أو يجأ بطنه بحديدته في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا[3].

وهذا التحذير يكون للقاتل المكلَّف، لأن بعض أنواع الاكتئاب الشديد جدًا والذي يسمى: (الاكتئاب الذهاني)[4] لا يكون المصاب به في وعيه، بل هو مرفوعٌ عنه التكليف لمرضه، وقد يقتل نفسه فيبقى أمره إلى الله –سبحانه وتعالى– فنحن لا نجزم أن كل من قتل نفسه هو من أهل الوعيد[5].

وكذلك لا يكون الألم والهم والحزن سبب اليأس وتمني الموت، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: «**اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**»[6].

---

(1) ابن سهل السَّرخَسي: محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان). أشهر كتبه "المبسوط" في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءًا، أملاه وهو سجين بالجب في أوزجند (بفرغانة) و"الأصول" في أصول الفقه، وكان سبب سجنه كلمةً نصح بها الخاقان، ولما أطلق سكن فرغانة إلى أن توفي في سنة (٤٨٣هـ) (الأعلام للزركلي: ٣١٥/٥).

(2) انظر: لا تحزن للدكتور عائض القرني: ٤٨.

(3) الحديث بمعناه، أخرجه البخاري– كتاب الطب– باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث– حديث: ٥٧٧٨، (١٣٩/٧) بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**» يَجَأ: الضرب والطعن (انظر: النهاية في غريب الحديث: ١٥٢/٥).

(4) انظر هذا المصطلح في: معجم مصطلحات الطب النفسي– د. لطفي الشربيني: ١٤٨.

(5) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية لعبد الله خاطر: ص٣٢.

(6) وذلك لما أخرجه البخاري– كتاب المرضى– باب تمني المريض الموت– حديث: ٦٣٥١، (٧٦/٨) بسنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**».

وهنا لا بد من بيان مشكلٍ في حديث بدء الوحي، حين فتر الوحي فحزن النبي ﷺ وغدا مرارًا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، وهذه فِريةٌ يقولها بعض الروافض[1] بحق الإمام البخاري رحمه الله وصحيحه، بأنه ذكر في صحيحه حديثًا مفاده أن النبي ﷺ حينما فتر الوحي حزن حزنًا شديدًا حتى كاد أن ينتحر !! -كذلك يقولون- وذلك طعنًا في صحيح البخاري خاصةً كأحد أهم مراجع أهل السنة، ومن ثم في أهل السنة ومنهجهم عامة[2].

فقد أخرج البخاري[3] في بسنده[4] من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -الحديث وفيه قصة نزول الوحي عليه، ثم رجوعه إلى خديجة خائفًا يرتجف، ثم ذهابها به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، إلى قولها- ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ، تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ، تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ[5].

---

(1) هم الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر، أو لرفضهم تولي زيد بن علي لأبي بكر وعمر فقال لهم: رفضموني، فسموا بذلك، قالوا أن علي أولى بالخلافة، وأن النبي ﷺ نص على ذلك، ويظهرون موالاة آل البيت، ويقولون أن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الإقتداء بالنبي ﷺ، وغيرها من أفكار (انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ص١٦، وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي: ٥٢)

(2) انظر لذلك: الصحيح من سيرة النبى الأعظم ﷺ: جعفر مرتضى العاملي: ٣١١/٢.

(3) صحيح البخاري- كتاب التعبير- باب أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ- حديث: ٦٩٨٢، (٢٩/٩).

(4) قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث [ين سعد]، عن عقيل [بن خالد]، عن ابن شهاب [محمد بن مسلم]، ح وحدثني عبد الله بن محمد [الجعفي المسندي]، حدثنا عبد الرزاق [الصنعاني]، حدثنا معمر [ابن راشد]: قال الزهري : فأخبرني عروة [ابن الزبير]، عن عائشة رضي الله عنها.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات إلا أن فيه:

عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ثقة حافظ عمى فتغير، وكان يتشيع، ولا يضره فإنه ثبت في حديث معمر، وسماع محمد بن عبد الله المسندي منه قبل التغير (انظر: الكواكب النيرات: ٢٦٦- ٢٧٨).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء- باب: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾- حديث: ٣٣٩٢، (١٢١/٤)، مختصرًا، وأخرجه مسلم- كتاب الإيمان- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ- حديث: ٤٢٢، (٩٧/١)، مطولاً، من طريق يونس، عن ابن شهاب، قال: =

فهذا الحديث له تأويلٌ وعليه كلام عند العلماء، فهذه اللفظة هي من زيادات أحد الرواة.

فقد حل ابن حجر الإشكال، فقال أن اللفظة انفرد بها معمر، ثم إنها ليس من كلام عائشة، وإنما من كلام الزهري يرويه بلاغًا دون إسناد[1].

وقال الألباني موجهًا إخراج البخاري لهذه اللفظة من خلال استنتاجين في المسألة:

الأول: تفرد معمر بها دون يونس وعقيل –رواة الحديث بلا هذه اللفظة– فهي شاذة.

الآخر: أنها مرسلة معضلة، فإن القائل: "فيما بلغنا" إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في الفتح.

فلا يظن أن كل حرف في صحيح البخاري هو على شرطه في الصحة، ولا بد من التفريق بين الحديث المسند فيه والمعلق والموصول فيه والحديث المرسل الذي جاء فيه عرضًا، كحديث عائشة هذا الذي جاءت في آخره هذه الزيادة المرسلة.

وإذا عُرِفَ عدم ثبوت هذه الزيادة، فلنا الحق أن نقول إنها زيادة منكرة من حيث المعنى لأنه لا يليق بالنبي ﷺ المعصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك[2].

وإذا عرف أن هذه الزيادة من مرسل الزهري، وعرف أن يحيى بن سعيد القطان قال فيه: "مرسل الزهرى شر من مرسل غيره، لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمى سمى، وإنما يترك من لا يستجيز أن يسميه"[3] فإذا كان هذا في المرسل، فكيف البلاغ، فبهذا يزداد اليقين أن هذه اللفظة مما لا يقبل منه.

وعلى فرض صحتها: فإن الهمَّ بالشيئ لا يعني القيام به، فقد همَّ النبي ﷺ أن ينزع إزاره ليضعه على عاتقه وهو ينقل الحجارة لبناء البيت قبل البعثة، فخر مغشيًا عليه[4] لأنه معصوم من الخطأ، خاصةً إذا لم يكن قد نزل آنذاك تحريم قتل النفس، فعلى العكس، فإن عدم قيام النبي ﷺ بهذا الأمر ورجوعه عنه دليل جديد على عصمته ﷺ من الخطأ، ودليل جديد على صدق نبوته ﷺ.

=_____

حدثني عروة بن الزبير، أن عائشة ﵂، بالحديث، وذكر مسلم طرقًا أخرى له في نفس الرواية مع اختلاف بعض ألفاظها.

(1) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٦٠.

(2) انظر: دفاع عن الحديث النبوي: ٤٠.

(3) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/١١١.

(4) انظر لذلك: صحيح البخاري– كتاب مناقب الأنصار– باب بنيان الكعبة– حديث: ٣٨٢٩، (٥/٤١).

رابعًا: الموضوعية وضبط النفس وعدم اتباع المشاعر ساعة الحزن:

فإن ساعة الحزن مظنة الشطط وتهيج المشاعر، فحري بالمؤمن أن يضبط نفسه حينها، فقد أخرج البخاري من حديث عَائِشَةَ ﵂ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ[1]، قَالَ: إِسْمَاعِيلُ -بن أبي أويس- يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؛ طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُذِيقُكَ اللهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ[2].

قال الدكتور نزار ريان ﵀ واصفًا حال عمر ﵁: "كل شيءٍ يقوله عمر: فقال "بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ[3] فِتْنَةٌ"[4] وقال: "فَلَيُقَطِّعَنَّ أيديَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ"[5] وقال: "لا يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللَّهُ ﷻ الْمُنَافِقِينَ"[6] وقال: "أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَبُّهُ كَمَا أَرْسَلَ إِلَى مُوسَى"[7]، كل شيءٍ يقوله عمر، لكنه لن يقول الحقيقة الأليمة"[8].

وهذا كان من شدة وقع الخبر علي عمر، ولكن الحقيقة ما قاله أبو بكر ﵁، فيؤخذ من هذا عدم اتباع المشاعر، أو مخالفة الحقيقة جريًا مع العاطفة، رغم أن عمر ﵁ معذورٌ في ذلك، فإن الميت ليس كأي ميت، إنه رسول الله ﷺ.

خامسًا: لا يقضي القاضي أو يفتي الإمام وهو حزين:

فالذي يقضي بين الناس لا بد أن يكون في حالةٍ من الاستقرار النفسي، فلا ينبغي أن يكون غاضبًا، أو حزينًا، أو مشغول البال عند القضاء، وهذا كما في الحديث الذي سبق ذكره من حديث عَائِشَةَ ﵂ أنها قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَتَاهُ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ

---

(1) السُّنح: موضعٌ بنجدٍ قرب جبل طيء (معجم البلدان للحموي: ٢٦٥/٣).

(2) صحيح البخاري- كتاب المناقب- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً**»- حديث: ٣٦٦٧، (٦/٥)، سبقت دراسته ولكن من لفظ ابن عباس، ص٢٣٥.

(3) تحوسك فتنه: أي تخالطك وتحتك على ركوبها (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٦٠/١).

(4) هذا لفظ أحمد بن حنبل- حديث: ٢٥٨٤١، (٣٤/٤٤)، وقال الأرنؤوط: "إسناده حسن".

(5) هذا لفظ البخاري- كتاب المناقب- باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلاً**»- حديث: ٣٦٦٧، (٦/٥).

(6) هذا لفظ أحمد بن حنبل- حديث: ٢٥٨٤١، (٣٤/٤٤)، وقال الأرنؤوط: "إسناده حسن".

(7) هذا لفظ ابن حبان في صحيحه: حديث: ٦٨٧٥، (٢٩٧/١٥)، وقال الأرنؤوط: "حديث صحيح".

(8) وأظلمت المدينة: ص٢٧.

بِالصَّلاةِ فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ**» قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ؛ إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي، فَلا يَقْدِرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ**»؛ فَقُلْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ «**إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ**»[1].

فقولها "أسيف": أي سريع البكاء والحزن[2] فهي -وإن كانت نيتها غير ما يبدو من ظاهر كلامها، حيث أرادت ألا يحل أبوها مكان النبي ﷺ فيتشاؤم الناس به- فأرادت أن تعتذر لأبيها: أنه رجل سريع الحزن، فما أن يقوم بالناس مصليًا لم يزل يبكي، فلا يسمع الناس صلاته، ويقاس عليه القاضي والمفتي مثلاً، فإنه لا بد أن يكون مستقر النفس ومستجمع العقل.

سادسًا: لا يُكثر الإنسان من الحزن على من وعدهم الله بالكرامة:

فالشهداء مثلاً لا بد من الاستبشار لهم، وألا يفرط المرء حزنًا عليهم، وكيف يكثُر الحزن عليهم وهم من قال الله ﷻ فيهم: ﴿ **فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

ولذلك لما استشهد حارثة بن سراقة، جاءت أمه للنبي ﷺ تسأله عن مصير ابنها، فإن كان شهيدًا صبرت، وإن كان في غيرها اجتهدت عليه بالبكاء:

فقد أخرج البخاري[3] بسنده[4] من حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَلا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ؟ -وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ[5]- فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى**»[6].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الأذان- أبواب صلاة الجماعة والإمامة- باب من أسمع الناس تكبير الإمام- حديث: ٧١٢، (١٤٣/١)، وتقدم دراسته ص٢١٧.

(2) النهاية في غريب الحديث: ٤٨/١.

(3) صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب من أتاه سهمٌ غربٌ فقتله- حديث: ٢٨٠٩، (٢٠/٤).

(4) قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ [محمد بن يحيى الذهلي]، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ [ابن بهرام]، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ [ابن عبد الرحمن التميمي] عَنْ قَتَادَةَ [ابن دِعَامَة] حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، بالحديث.

(5) سهمٌ غرب: أي لا يُعْرَف راميه (النهاية في غريب الحديث: ٣٥٠/٣).

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقاتٌ إلا أن فيه:

قتادة بن دِعَامَة: ثقةٌ مشهورٌ بالتدليس (تقريب التهذيب: ٧٩٨)، وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين (طبقات المدلسين: ٤٣)، وقد صرح بالتحديث هنا فلا يضره.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب فضل من شهد بدرًا- حديث: ٣٩٨٢، (٧٧/٥)، وكتاب الرقاق- باب صفة الجنة والنار- حديث: ٦٥٥٠، (١١٤/٨)، من طريق =

ففي هذا الحديث: أن الشهيد، والرجل الصالح، ومن يرجى له الخير، لا يجب أن يُبكى عليه، فأخبرها بالأمن عليه فى الآخرة، وإنما البكاء على من يُخشى عليه النار[1].

وكذلك كما في حديث استشهاد عبد الله بن حرام، وهو ما أخرجه البخاري[2] بسنده[3] من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ سُجِّيَ ثَوْبًا، فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ، فَنَهَانِي قَوْمِي، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ، فَنَهَانِي قَوْمِي، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ ؟**» فَقَالُوا ابْنَةُ عَمْرٍو، أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو، قَالَ: «**فَلِمَ تَبْكِي ؟ أَوْ لا تَبْكِي؛ فَمَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ**»[4].

قال ابن حجر: "فمحصله أن هذا الجليل القدر الذي تظله الملائكة بأجنحتها، لا ينبغي أن يبكي عليه، بل يفرح له بما صار إليه"[5].

أبي إسحاق [ابراهيم بن محمد بن خارجة]، بمثله، وكتاب الرقاق- باب صفة الجنة والنار- حديث: ٦٥٦٧، (١١٦/٨)، بمثله، من طريق إسماعيل بن جعفر، كلاهما عن حُمَيْد بن أبي حُمَيْد، عن أنس بن مالك.

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣٠/٥.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب ما يكره من النياحة على الميت- حديث: ١٢٩٣، (٨١/٢).

(٣) قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله [ابن المديني]، حدثنا سفيان [ابن عيينة]، حدثنا [محمد] ابن المنكدر، قال: سمعت جابر بن عبد الله ﷺ، بالحديث.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

سفيان بن عيينة: ثقة حافظ، وهو مدلس لكنه من الطبقة الثانية ولا يدلس إلا عن ثقة كم هو الحال هنا، وقد اختلط، ولا يضره لأن الراوي عنه من شيوخ الكتب الستة الذين وثقوا فيه، تقدم ص٣٢.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه- حديث: ١٢٤٤، (٧٢/٢)، بنحوه، وكتاب المغازي- باب من قتل من المسلمين يوم أحد- حديث: ٤٠٨٠، (١٠٢/٥)، وفي صحيح مسلم- كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم- باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر- حديث: ٦٥٠٩، (١٥٢/٧)، من طريق شعبة، بإختلاف ألفاظٍ يسيرةٍ فيه وهي «فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهوني والنبي ﷺ لم ينه» وفي صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب ظل الملائكة على الشهيد- حديث: ٢٨١٦، (٢١/٤)، بنحوه، وفي صحيح مسلم- كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم- باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر- حديث: ٦٥٠٨، (١٥١/٧)، بمثله، من طريق سفيان بن عيينة، كلاهما (شعبة وسفيان) عن ابن المنكدر، عن جابر ﷺ.

(٥) فتح الباري: ١٦٣/٣.

سابعًا: تجنب المخالفات الشرعية الناجمة عن الحزن:

فقد يشوب أحزان الناس بعض المخالفات الشرعية، التي نهت عنها السنة النبوية، وكثير من الناس من يتهاون بها، معللين أنه لا تثريب ولا مؤاخذة في الحزن، أو أن هذا أمرٌ منتشر بين الناس، فلا بد من القاء الضوء عليها:

منها النياحة: والنهي عن النياحة ثابتٌ بأحاديثَ صحيحةٍ وصريحةٍ، فكان النهي عن النياحة أحد بنود البيعة، فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ[3] ﵂ قَالَتْ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي[4] فُلاَنَةُ أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ فَبَايَعَهَا[5].

فهذا نهيٌ واضحٌ وصريحٌ عن النياحة، وأما سكوت النبي ﷺ عن هذه المرأة:

فالصواب: أن النياحة حرامٌ مطلقًا، وهو مذهب العلماء، والجواب الذي هو أحسن الأجوبة وأقربها أن يقال: إن النهي ورد أولاً للتنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم،

---

(1) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة الممتحنة- باب ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾- حديث: ٤٨٩٢، (١٥٠/٦).

(2) قال البخاري: حدثنا أبو معمر [عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج]، حدثنا عبد الوارث [ابن سعيد]، حدثنا أيوب [السختياني]، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية [نسيبة – بالفتح أوالضم- بنت كعب أو بنت الحارث] ﵂، بالحديث.

(3) أم عطية الأنصارية: اسمها نسيبة بنت الحارث وقيل نسيبة بنت كعب، تعد في أهل البصرة، كانت من كبار نساء الصحابة ﵃ وكانت تغزو كثيرًا مع رسول الله ﷺ وتمرض المرضى وتداوي الجرحى وشهدت غسل ابنة رسول الله ﷺ وحكت ذلك فأتقنت، حديثها أصل في غسل الميت، ولها عن النبي ﷺ أحاديث (الاستيعاب لابن عبد البر: ١٩٤٧/٤).

(4) الإسعاد: قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها، وهو خاص بهذا المعنى، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه، ويقال: إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون (فتح الباري لابن حجر: ٦٣٨/٨).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الأحكام- باب بيعة النساء- حديث: ٧٢١٥، (٨٩/٩)، بنحوه، وعددت من وفى منهن، من طريق أيوب، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية ﵂، وفي صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب التشديد في النياحة- حديث: ٢٢٠٦، (٤٦/٣)، بنحوه، من طريق أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أم عطية.

فيكون الإذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى، ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد في أحاديثَ كثيرة، والله أعلم[1].

ومن صور النياحة: الصلق والحلق والشق:

وذلك لما أخرجه البخاري[2] بسنده[3] من حديث أَبي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا (وَجَعًا شَدِيدًا)[4] فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ[5].

وقوله: "الحالقة": التي تحلق رأسها عند المصيبة[6].

و"الشاقة": التي تشق ثوبها عند المصيبة[7].

---

(1) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٢٣٨/٦، وانظر: عمدة القاري للعيني: ٢٣٢/١٩.

(2) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة: حديث: ١٢٩٦، (٨١/٢).

(3) قال البخاري: قال الحكم بن موسى: حدثنا يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمن بن جابر: أن القاسم بن مخيمرة حدثه، قال: حدثني أبو بُرْدَة بن أبي موسى ﷺ، قال: وجع أبو موسى، وساق الحديث.

(4) هذه فروقات بين نسخ صحيح البخاري كما هي مثبتة في النسخة اليونينية.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات ما عدا:

الحكم بن موسى بن أبي زهير، واسمه: شيرزاد البغدادي، أبو صالح القنطري: قال ابن سعد: "ثقة كثير الحديث؛ وكان رجلاً صالحًا ثبتًا في الحديث" قال ابن معين: "ليس به بأس" وقال مرة: "ثقة" وقال صالح جزرة: "الثقة المأمون" ووثقه العجلي، وقال ابن قانع: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "ثقة".

وقال ابن شاهين: "ليس به بأس" وقال أبو حاتم: "صدوق" وقال موسى بن هارون، حدثنا الحكم بن موسى أبو صالح: "الشيخ صالح؛ وقال بلغني عن ابن المديني: أنه قال كذلك" وكذا قال البغوي، وقال ابن حجر: "صدوق". قلت: بل هو ثقة لتوثيق الجمهور له. وقال البخاري وجماعة مات سنة (٢٣٢هـ).

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى: ٣٤٦/٧، تاريخ ابن معين رواية عثمان: ١٠١/١، التاريخ الكبير: ٣٤٤/٢، الثقات للعجلي: ٣١٣/١، الجرح والتعديل: ١٢٨/٣، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٦٣/١، الثقات لابن حبان: ١٩٥/٨، تاريخ بغداد: ٢٢٦/٨، التعديل والتجريح: ٥٢٧/٢، تهذيب الكمال: ١٣٧/٧، الكاشف للذهبي: ٣٤٦/١، تهذيب التهذيب: ٣٧٨/٢، تقريب التهذيب: ٢٦٤).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية- حديث: ٢٩٨، (٧٠/١)، بذات الإسناد، بمثله.

(6) النهاية في غريب الحديث: ٤٢٧/١.

(7) شرح صحيح مسلم للنووي: ١١٠/٢.

و"الصالقة": التي ترفع صوتها عند المصيبة[1].
ويلحق بذلك اللطم، وهو ضَرْبُ الخَد ببَسْطِ اليَدِ[2].

ومن هذه المخالفات: البكاء المقترن بالندب والنوح:

فإن البكاء بذاته ليس محرمًا، وإنما يحرم منه ما صاحبه ندب ونوح وجزع ورفع صوت، فقد بكى النبي ﷺ ودمعت عيناه لموت ابنه كما مرَّ سابقًا من حديث أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»[3].

قال النووي: ظن بعضهم أن جميع أنواع البكاء حرام، وأنه عليه الصلاة والسلام نسي، فاعلمه عليه الصلاة والسلام أن مجرد البكاء ودمع العين ليس بحرام ولا مكروه، بل هو رحمةٌ وفضيلة، وإنما المحرم النوح والندب والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما[4].

وأما ما ورد من النهي عن البكاء على الهلكى: فله تأويلٌ عن العلماء:

فقد أخرج ابن ماجة[5] بسنده[6] من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ مرَّ بنساء عبد الأشهل يبكين هلكاهن يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ: «**لكن حَمْزَةُ لاَ بَوَاكِيَ لَهُ**» فجاء نساء الأنصار يبكين حمزة، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال: "**وَيْحَهُنَّ مَا انْقَلَبْنَ بَعْدُ ؟ مُرُوهُنَّ فَلْيَنْقَلِبْنَ، وَلا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ**»[7].

---

(1) النهاية في غريب الحديث: ٤٨/٣.

(2) تهذيب اللغة للأزهري: ٣٥٦/١٣.

(3) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب قول النبي ﷺ: «**إِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»- حديث: ١٣٠٣، (٨٣/٢)، وقد سبق دراسته في الفصل الأول من الباب الثاني، ص١٩٩.

(4) أنظر: شرح صحيح مسلم: ٢٢٥/٦.

(5) سنن ابن ماجة- كتاب الجنائز- باب ما جاء في البكاء على الميت- حديث: ١٥٩١، (١٠٩/٣).

(6) قال ابن ماجة: حدثنا هارون بن سعيد المصري قال : حدثنا عبد الله بن وهب قال : أنبأنا أسامة بن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر

(7) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجال ثقات ما عدا:

أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني: قال أبو يعلى الموصلي عن ابن معين: "ثقة صالح" وقال عثمان الدارمي عنه: "ليس به بأس" وقال الدوري وغيره عنه: "ثقة" زاد غيره: "حجة". وقال ابن شاهين: "ثقة" وقال يعقوب بن سفيان البسوي: "ثقةٌ مديني ، وكان يحيى غلط عليه فأمسك عن حديثه، وليس هو كما توهم يحيى" وقال ابن نمير: "مدني مشهور" وقال العجلي: "ثقة".

=

=

وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال أبو احمد بن عدى: "يروى عنه الثوري وجماعة من الثقات، ويروى عنه ابن وهب نسخةً صالحةً، وهو كما قال ابن معين ليس بحديثه بأس، وهو خير من أسامة بن زيد بن أسلم" وقال الآجري عن أبي داود: "صالح إلا أن يحيى يعنى ابن سعيد أمسك عنه بآخرة" وقال الحاكم في المدخل: "روى له مسلم واستدللت بكثرة روايته له على أنه عنده صحيح الكتاب، على أن أكثر تلك الأحاديث مستشهد بها، أو هو مقرون في الإسناد" وقال ابن حبان في الثقات: "يخطئ وهو مستقيم الأمر صحيح الكتاب، مات سنة (١٥٣هـ) وكان له يوم مات بضع وسبعون سنة".

قال أحمد: "تركه القطان بآخرة" وقال الأثرم عن أحمد: "ليس بشئ" وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: "روى عن نافع أحاديث مناكير" فقلت له: أراه حسن الحديث ! فقال: "إن تدبرت حديثه فستعرف فيه النكرة" وقال ابن معين في رواية أبي بكر بن أبي خيثمة: "كان يحيى بن سعيد يضعفه" وقال النسائي: "ليس بالقوي" وقال البرقي عن ابن معين: "أنكروا عليه أحاديث" وذكره ابن المديني في الطبقة الخامسة من أصحاب نافع، وقال الدارقطني: "لما سمع يحيى القطان أنه حدث عن عطاء عن جابر رفعه أيام منى كلها منحر. قال: اشهدوا أني قد تركت حديثه". قال الدارقطني: "فمن أجل هذا تركه البخاري". وقال ابن القطان الفاسي: "لم يحتج به مسلم إنما أخرج له استشهادًا. قال: وقال عمرو بن علي الفلاس: حدثنا عنه يحيى بن سعيد ثم تركه. قال يقول: سمعت سعيد بن المسيب، قال ابن القطان: "هذا أمر منكر لأنه بذلك يساوي نسخة الزهري" انتهى كلام ابن القطان، ولم يرد يحيى بذلك ما فهمه عنه، بل أراد ذلك في حديث مخصوص يتبين من سياقه اتفق أصحاب الزهري على روايته عنه عن سعيد بن المسيب بالعنعنة، وشذ أسامة فقال عن الزهري: سمعت سعيد بن المسيب، فأنكر عليه القطان هذا لا غير.

قال ابن الجوزي: "واعلم أن أسامة بن زيد في الحديث ستة ليس فيهم مطعون سوى هذين –هذا وأسامة ابن زيد بن أسلم–".

قال الذهبي في السير: "الإمام، العالم، الصدوق" وفي المغني: "صدوق يهم" وفيمن تكلم فيه وهو موثق: "صدوق قوي الحديث أكثر مسلم إخراج حديث ابن وهب عنه ولكن أكثرها شواهد ومتابعات والظاهر أنه ثقة وقال النسائي وغيره ليس بالقوي" قال ابن حجر في التقريب: "صدوق يهم" وقال محررا تقريب التهذيب: "روى له مسلم في الشواهد مما يرويه عنه ابن وهب، وهي نسخة صالحة كما ذكر ابن عدي (يعني من كتاب) فهو حسن الحديث إلا عند المخالفة" قلت: هو كما قالا، وروايته هنا من حديث عبد الله ابن وهب عنه.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد –القسم المتمم: ٣٩٨، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١٥٧/٣، ورواية عثمان: ٦٦، سؤلات ابن الجنيد ليحيى بن معين: ٤٠٢، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٢/٢، الثقات للعجلي: ٢١٦/١، المعرفة والتاريخ للبسوي: ٢٣٤/٣، الجرح والتعديل: ٢٨٤/٢، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٣٤/١، الثقات لابن حبان: ٧٤/٦، الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٣٩٤/١، رجال صحيح مسلم لابن منجويه: ٧٠، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٣٨، التعديل والتجريح للباجي: ٣٨٢/١، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٩٦/١، تهذيب الكمال: ٣٤٧/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٤٢/٦، من تكلم فيه وهو موثق: ٤١، المغني في الضعفاء: ٦٦/١، تهذيب التهذيب: ١٨٤/١، تقريب التهذيب: ١٢٤، بحر الدم: ١٩، تحرير التقريب: ١١١/١).

=

فقال الطحاوي في حل هذا الإشكال: "هذا يجوز أن يكون بمعنى: ولا يبكين على هالكٍ بعد اليوم من هلكاهن الذين قد بكين عليهم منذ هلكوا إلى هذا الوقت، لأن في ذلك البكاء ما قد أتين به على ما جلا عنهن حزنهن"[1].

فلا إشكال بين ما ورد من النهي عن البكاء وبين بكاءه ﷺ ودمعه على ابنه.

ومن هذه المخالفات: الإحداد البدعي على الميت:

فإن الحزين قد يحد لما أصابه، كموت قريب مثلاً، فيمتنع عن الزينة والطيب وغيره، وقد أقرت السنة النبوية للمرأة أن تحد على زوجها أربعة أشهر وعشرًا، وعلى غير زوجها ثلاثة أيام لا غير:

فقد أخرج البخاري[2] بسنده[3] من حديث زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّأْمِ؛ دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ﵂ بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ؛ فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا[4] وَذِرَاعَيْهَا، وَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً، لَوْلا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ**

=

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٤٩٨٤، (٣٨/٩) مختصرًا، من طريق زيد بن الحباب، وحديث: ٥٥٦٣، (٣٩٨/٩) بمثله، من طريق صفوان بن عيسى، وحديث: ٥٦٦٦، (٤٧٧/٩) بمثله، من طريق عثمان بن عمر بن فارس، وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم- ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب- حديث: ٤٨٧١، (١٩٤/٣) بنحوه، ومصنف ابن أبي شيبة- كتاب الجنائز- من رخص في البكاء على الميت- حديث: ١٢٢٥٤، (٥٠٥/٧) مختصرًا، والسنن الكبرى للبيهقي- كتاب الجنائز جماع أبواب البكاء على الميت- باب من رخص في البكاء إلى أن يموت الذي يبكى عليه- حديث: ٧٤٠٦، (٧٠/٤) بمثله، من طريق عبيد الله بن موسى بن أبي المختار عن أسامة بن زيد، وفي المستدرك- كتاب معرفة الصحابة ﵃- هذه أحاديث تركها في الإملاء-حديث: ٤٨٧٩، (١٩٧/٣) مختصرًا، من طريق الحسن بن علي بن عفان العامري عن أسامة ابن زيد، وفي شرح معاني الآثار للطحاوي- كتاب الكراهة- باب البكاء على الميت- حديث: ٦٤٦٦، (٢٩٣/٤) بمثله، من طريق عبد الله بن وهب بن مسلم، كلهم عن أسامة بن زيد، به.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، وقال الألباني: "حسنٌ صحيح" (صحيح وضعيف سنن ابن ماجة: رقم: ١٣٠٣، ٤٢/٢)، وقال الأرنؤوط: "إسناده حسن" (مسند أحمد: رقم ٤٩٨٤، ٨٣/٩).

(1) شرح معاني الآثار للطحاوي: ٢٩٣/٤.

(2) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب إحداد المرأة على غير زوجها- حديث: ١٢٨٠، (٧٨/٢).

(3) قال البخاري: حدثنا الحُمَيْدي [عبد الله بن الزبير]، حدثنا حدثنا سفيان [ابن عيينة]، حدثنا أيوب بن موسى، قال: أخبرني حُمَيْد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، بالحديث.

(4) عارضيها: أي صفحتا خديها (مختار الصحاح: ٤٦٧).

تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ، إِلا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»[1].

قال ابن بطال: الإحداد امتناع المرأة المتوفى عنها زوجها من الزينة كلها، من لباسٍ وطيبٍ وغيرهما، وكل ما كان من دواعي الجماع، وأباح الشارع للمرأة أن تحد على غير زوجها ثلاثة أيامٍ، لما يغلب من لوعة الحزن ويهجم من ألم الوجد، وليس ذلك واجبًا، لاتفاقهم على أن الزوج لو طالبها بالجماع لم يحل لها منعه في تلك الحال، ونص التنزيل أن الإحداد على ذوات الأزواج أربعة أشهرٍ وعشرًا واجب[2].

وَلِلزَّوْجِ مَنْع امرأته مِنَ الإِحْدَادِ عَلَى الْقَرِيبِ[3].

والعلة في وجوب الإحداد للمرأة المتوفى عنها زوجها؛ هو أن فيه قطعًا للذرائع، وحماية لحرمات الله أن تنتهك، وإظهارًا للحزن على موت الزوج لعظم حقه.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: هذا -أي الإحداد- من تمام محاسن الشريعة وحكمتها ورعايتها لمصالح العباد، فإن الإحداد على الميت من تعظيم مصيبة الموت، وكان أهل الجاهلية يبالغون فيها أعظم مبالغة ويضيفون إلى ذلك شق الجيوب، ولطم الخدود، وحلق الشعور، وتمكث المرأة سنة في أضيق بيتٍ وأوحشه، لا تمس طيبًا ولا تدَّهِن ولا تغتسل، إلى غير ذلك مما هو تَسَخُّط على الرب تعالى وأقداره، فأبطل الله سبحانه وتعالى برحمته ورأفته سنة الجاهلية وأبدلنا بها الصبر والحمد والاسترجاع، ولما كانت مصيبة الموت لابد أن تحدث للمصاب من الجزع والألم والحزن ما تتقاضاه الطباع سمح لها الحكيم الخبير في اليسير من ذلك ..[4].

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقاتٌ إلا أن فيه:

سفيان بن عيينة: ثقة حافظ، وهو مدلس لكنه من الطبقة الثانية، وقد اختلط، ولا يضره لأن الراوي عنه من شيوخ الكتب الستة الذين وثقوا فيه (طبقات المدلسين: ٣٢، الكواكب النيرات: ١/٢٣٠) تقدم ص٣٢.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب إحداد المرأة على غير زوجها- حديث: ١٢٨١، (٢/٧٨)، وكتاب الطلاق- باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا- حديث: ٥٣٣٤، (٧/٥٩)، وفي صحيح مسلم- كتاب الطلاق- باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة- حديث: ٣٧٩٨، (٤/٢٠٢)، من طريق عبد الله بن أبي بكر بن محمد، بنحوه، وحديث: ٣٨٠٧، (٤/٢٠٣)، من طريق أيوب بن موسى، كلاهما (عبد الله وأيوب) عن حُمَيْد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، بنحوه.

(2) انظر: شرح صحيح البخاري: ٣/٢٦٩، وانظر: فتح الباري لابن حجر: ٣/١٤٦.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢/١٠٥.

(4) انظر: إعلام الموقعين: ٢/١٦٦.

وبهذا لا يجوز أن يكون الحزن مسوغاً للتنطع، والتشديد على النفس، والإبتداع في الدين.

والإحداد مخصوصٌ بالنساء دون الرجال، فمما يدل على ذلك قول النبي ﷺ «**لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**» فخُص الأمر بالمرأة دون الرجل.

ومما يدل على ذلك أيضًا: إجماع المسلمين على أنه لا إحداد على الرجل[1] ويتضح هذا الإجماع من خلال إطباق كل من كَتَبَ عن الإحداد وأحكامه.

وذكر فقهاء الحنابلة ما يُشعر بأن للرجل أن يحد؛ فقال في الإنصاف: "يكره للمصاب تغيير حاله من خلع ردائه ونعله، وتغليق حانوته وتعطيل معاشه، على الصحيح من المذهب وقيل: لا يكره، وسئل الإمام أحمد عن مسألةٍ يوم مات بِشْر، فقال: ليس هذا يوم جوابٍ: هذا يوم حزنٍ، وأطلقهما في الفروع. وقال المجد: لا بأس بهجر المصاب الزينة وحسن الثياب ثلاثة أيام"[2].

حيث لم يذكروا إلا أنه واجبٌ على المتوفى عنها زوجها وهذا محل اتفاقٍ بينهم، وإنما اختلفوا في بعض الحالات هل يجب فيها الإحداد أو لا ؟ كالمجنونة والصغيرة وغيرهما، لكنهم لم يذكروا خلافًا في وجوبه أو استحبابه للرجال البتة[3].

وأما حكم الإحداد على الملوك والزعماء والشهداء، أو وقوع مصاب عام، كما تفعله الدول والحكومات اليوم، فقد وجه سؤال لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برآسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ فكان الجواب كالتالي:

قال: "فقد جرت عادة الكثير من الدول الإسلامية في هذا العصر بالأمر بالإحداد على من يموت من الملوك والزعماء لمدة ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر، مع تعطيل الدوائر الحكومية وتنكيس الأعلام، ولا شك أن هذا العمل مخالفٌ للشريعة المحمدية، وفيه تشبهٌ بأعداء الإسلام، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ تنهى عن الإحداد وتحذر منه، إلا في حق الزوجة؛ فإنها تحد على زوجها أربعة أشهرٍ وعشرًا، كما جاءت الرخصة عنه ﷺ للمرأة خاصةً أن تحد على قريبها ثلاثة أيام فأقل، أما ما سوى ذلك من الإحداد فهو ممنوعٌ شرعًا، وليس في الشريعة الكاملة ما يجيزه على ملكٍ أو زعيمٍ أو غيرهما، وقد مات في حياة النبي ﷺ ابنه إبراهيم، وبناته الثلاث، وأعيان آخرون، فلم يحد عليهم -عليه الصلاة والسلام- وقُتل في زمانه

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٠٤/٢.

(2) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأبي الحسن الصالحي: ٣٩٨/٢.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٠٤/٢.

أمراء جيش مؤتة؛ زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة ﷺ، فلم يحد عليهم، ثم توفي النبي ﷺ وهو أشرف الخلق وأفضل الأنبياء وسيد ولد آدم، والمصيبة بموته أعظم المصائب، ولم يحد عليه الصحابة ﷺ، ثم مات أبو بكر الصديق ﷺ، وهو أفضل الصحابة وأشرف الخلق بعد الأنبياء فلم يحدوا عليه، ثم قتل عمر وعثمان وعلي ﷺ، وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، وبعد أبي بكر الصديق فلم يحدوا عليهم"[1].

وأما ما يتعلق بما تفعله أيضًا بعض الجهات سواءً الرسمية أو غيرها من الوقوف دقيقة صمتٍ حدادًا على أرواح الشهداء مثلاً، أو لموت زعيم أوغيره ؟.

فكان هذا سؤال آخر وجه للجنة الدائمة للإفتاء، وكانت الإجابة كالتالي: "ما يفعله بعض الناس من الوقوف زمنًا مع الصمت تحية للشهداء، أو الوجهاء، أو تشريفًا وتكريمًا لأرواحهم، وإحدادًا عليهم، وتنكيس الأعلام؛ من المنكرات والبدع المحدثة، التي لم تكن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد أصحابه ولا السلف الصالح، ولا تتفق مع آداب التوحيد، ولا إخلاص التعظيم لله، بل اتبع فيها بعض جهلة المسلمين بدينهم من ابتدعها من الكفار وقلدوهم في عاداتهم القبيحة، وغلوهم في رؤسائهم ووجهائهم أحياءً وأمواتًا، وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم، والذي عُرف في الإسلام من حقوق أهله الدعاء لأموات المسلمين، والصدقة عنهم، وذكر محاسنهم، والكف عن مساويهم .. إلى كثيرٍ من الآداب التي بينها الإسلام وحث المسلم على مراعاتها مع إخوانه أحياءً وأمواتًا، وليس منها الوقوف حدادًا مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء، بل هذا مما تأباه أصول الإسلام[2].

ولا شك أن تعطيل أعمال الناس لأجل موت أحدهم فيه إفسادٌ وإهدارٌ لمصالح الأحياء، وإهدار لطاقاتهم وربطهم بالموتى، وزيادةً على ذلك؛ أن الإحداد المبتدع مما أخذه بعض المسلمين عن الكفار، ومعلومٌ من نصوص الكتاب والسنة أن التشبه بهم ممنوع، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [المائدة: ٥١] والتشبه بهم من موالاتهم، وقد نهى النبي ﷺ عنه أشد النهي.

ومن الجانب الآخر، فإنه لم يكن للنبي ﷺ وأصحابه أن ينسوا شهداءهم وعظماءهم، أو أن لا يكون لهم أثر بعد موتهم، ولكنهم كانوا حاضرين معهم بسيرتهم وأخلاقهم وتضحياتهم، كالنبراس يستنيرون به، ويسترشدون بهداهم فيما بقي من أيامهم.

---

(1) مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز: ٤١١/١، وانظر لذلك: فتوى جامعة في أحكام العزاء الشرعية للدكتور بكر أبو زيد: ١٣.

(2) فتاوى اللجنة الدائمة برآسة ابن باز: ٧٨/٩.

كيف لا ؟ وقد حث الله تعالى مرارًا نبيه والمؤمنين على ذكر الأنبياء السابقين، وذكر جهدهم وجهادهم في سبيل الله تعالى، وتبليغ دعوته: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١]. وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٤].

فالمؤمن مأمورٌ أن يذكر سلفه الصالحين، من الأنبياء والصديقين والشهداء، ليكونوا له دليلاً إلى الله تعالى.

وأما من السنة، فقد كان الصحابة يذكرون من سبقهم إلى الله من أصحاب النبي ﷺ، فيذكرونهم من باب الاعتبار والاقتداء: فقد أخرج البخاري حديث إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قَالَ: "أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ يَوْمًا بِطَعَامِهِ، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ، وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلا بُرْدَةٌ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي"[1].

فهذه كانت طريقتهم في إحياء ذكرى الشهداء والعظماء، وذلك بالاقتداء بسيرتهم، والتفكر بحالهم وفضلهم، بما يرد النفس عن شهواتها، ويثبتها من شبهاتها، فهي ذكرى للازدياد من العمل، والازدياد من التمسك بسنته ﷺ؛ وبهدي الصالحين من قبلهم.

ولذلك يقول الدكتور عبد الله خاطر: هذه الأحزان ينبغي أن لا تستمر، بل علينا أن نعتبرها طارئة، ولنتجاوزها إلى حياة العمل والانتاج، ولا ينبغي أن يوجد عندنا أعياد حزن وأعياد نكسات نحتفل بها، وهذا ما درج عليه أهل القرون المفضلة، فلم يخصص النبي ﷺ يومًا يتذكر فيه الأحزان؛ كوفاة عمه حمزة ﷺ وغيره، وكذلك الصحابة –رضوان الله عليهم– لم يقيموا مجالس لذكرى وفاة الرسول ﷺ في كل عام[2][3].

لذلك: فإنه من آداب الحزن، أن تُجتنب كل المحاذير والمخالفات السابقة الذكر، والالتزام بما رخص الشارع فيه، بحدودها وضوابطها التي سبق ذكرها.

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الجنائز– باب: الكفن من جميع المال– حديث: ١٢٧٤، (٧٧/٢) وقد سبقت دراسته ص١٦٠.

(2) انظر: الحزن والاكتئاب في الكتاب والسنة: ٢١.

(3) استفدت في موضوع الإحداد من بحث بعنوان: أحكام الإحداد وصوره المعاصرة للشيخ خالد المصلح – حفظه الله– وهو بحثٌ غير مطبوع وجدته على موقع الشيخ: www.almosleh.com

ثامنًا: من آداب الحزن: شكر الله عند ذهاب الحزن:

فقد أخبر الله تعالى عن أهل الجنة أنهم يقولون: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

واختلف أهل التأويل في المقصود بالحزن الذي حمد هؤلاء اللهَ على إذهابه، هل هو الحزَن الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار، إذ كانوا خائفين أن يدخلوها ؟ أم هو الموت ؟ أم هو حزن وهم العيش ؟ أم هو الحزن من التعب الذي كانوا فيه في الدنيا ؟ أم هو الحزن الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة ؟.

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله -تعالى ذكره- أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، وخوف دخول النار من الحزن، والجزع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن، ولم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعًا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنوع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك، لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن"[1].

لذلك لا بد أن يتخلق المؤمن بأخلاق أهل الجنة، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

([1]) تفسير الطبري: ٤٢٣/٢٠.

المطلب الثاني: الآداب المتعلقة بمن حول الإنسان المحزون:

أولاً: عدم الإكثار علي المحزون لحين يخف حزنه:

وذلك لما أخرجه البخاري[1] بسنده[2] من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «**اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**»[3].

ويستفاد من الحديث: ما كان عليه ﷺ من التواضع والرفق بالجاهل، ترك مؤاخذة المصاب، وقبول اعتذاره، وعدم الإكثار عليه، الترغيب في احتمال الأذى عند بذل النصيحة ونشر الموعظة[4].

ويستفاد منه عدم ترك المنكر دون إنكار، مع مراعاة حال المُنْكَر عليه.

ثانيًا: مواساة المسلم لإخوانه وتفقدهم:

ولهذا أصولٌ متعددةٌ في السنة النبوية، سواءً من قول النبي ﷺ أو فعله:

فقد أخرج البخاري[5] بسنده[6] من حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ**

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب زيارة القبور- حديث: ١٢٨٣، (٧٩/٢).

(2) قال البخاري: حدثنا آدم [ابن أبي إياس]، حدثنا شعبة [ابن الحجاج]، حدثنا ثابت [البُنَاني]، عن أنس بن مالك ﷺ الحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الأحكام- باب ما ذكر أن النبي ﷺ لم يكن ..- حديث: ٧١٥٤، (٦٥/٩)، بنحوه، وكتاب الجنائز- باب الصبر عند الصدمة الأولى- حديث: ١٣٠٢، (٨٣/٢)، مختصرًا، وصحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة- حديث: ٢١٧٨، (٤٠/٣)، مختصرًا، وكتاب الجنائز- باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة- حديث: ٢١٧٩، (٤٠/٣)، بنحوه، كلاهما من طريق شعبة، عن ثابت البُنَاني، عن أنس بن مالك ﷺ.

(4) عمدة القاري للعيني: ٦٨/٨.

(5) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب قول النبي ﷺ: «**يعذب الميت ..**»- حديث: ١٢٨٤، (٧٩/٢).

(6) قال البخاري: حدثنا عبدان [ابن عثمان بن جبلة]، ومحمد [ابن مقاتل المَرْوَزِيّ]، قالا: أخبرنا عبد الله [ابن المبارك]، أخبرنا عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان [عبد الرحمن بن مَلّ]، قال: حدثني أسامة بن زيد ﷺ، بالحديث.

عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ[1] قَالَ حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ[2]، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: **«هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»**[3].

قال النووي: "التعزية: التصبير، وذكر ما يُسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته، وذلك لأن التعزية تفعلة من العزاء وهو الصبر، والتصبير يكون بالأمر بالصبر، وبالحث عليه بذكر ما للصابرين من الأجر، ويكون بالجمع بينهما، وبالتذكير بما يحمل على الصبر كما في حديث الصحيحين **«إن لله ما أخذ وله ما أعطى»** ولا يتعين لها لفظ"[4].

وفي التعزية أحاديث متعددة، لا مجال للإطالة بذكرها[5].

---

(1) تتقعقع: أي تضطرب وتتحرك، أراد كلما صار إلى حالٍ لم يلبث أن ينتقل إلى أخرى تُقَرِبه من الموت قعيقعان (النهاية في غريب الحديث: ٨٨/٤).

(2) الشَنُّ: القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها (النهاية في غريب الحديث: ١١٥/٣).

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب المرضى- باب عيادة الصبيان- حديث: ٥٦٥٥، (١١٧/٧)، بنحوه، وصحيح البخاري- كتاب القدر- باب وكان أمر الله قدرًا مقدورًا- حديث: ٦٦٠٢، (١٢٣/٨)، مختصرًا، ومسلم- كتاب الجنائز- باب البكاء على الميت- حديث: ٢١٧٤، (٣٩/٣)، بنحوه، من طريق عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(4) فيض القدير للمناوي: ٢٣٢/٦، وانظر: الأذكار للنووي: ١٤٨.

(5) منها ما أخرجه ابن ماجة- كتاب الجنائز- باب ما جاء في ثواب من عزى مصابًا- حديث: ١٦٠١، (١١٧/٣) بسنده من حديث محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إِلا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** وإسناده ضعيف لأجل قيس أبي عُمَارة ففيه لين (تقريب التهذيب: ٨٠٦)، ولأجل رفع محمد بن عمرو الأنصاري له إلى النبي ﷺ وليس له سماع، وإنما رؤية فقط (تقريب التهذيب: ٨٨٣)، لكن متنه حسن بشواهده، كذا قال الألباني بعد أن كان ضَعَّفَه (انظر: تراجعات العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا: حديث رقم: ٥٥، ص٩٧) واستدل به الفقهاء على اسْتِحْبَابِ التَّعْزِيَةِ لِمَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ، بلاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي ذلك (الموسوعة الكويتية الفقهية: ٢٨٨/١٢).

وهنا لا بد من الحديث عن بعض الأحكام، مثل: لمن تكون التعزية ؟ وما صيغ التعزية ؟ وما مدتها ؟.

١- حكم لبس السواد في التعزية:

لخص الشيخ ابن عثيمين المسألة فقال: تخصيص لباس معين للتعزية من البدع فيما نرى، ولأنه قد ينبيء عن تسخط الإنسان على قدر الله ﷻ، وإن كان بعض الناس يرى أنه لا بأس به، لكن إذا كان السلف لم يفعلوه، وهو ينبيء عن شيء من التسخط فلا شك أن تركه أولى، لأن الإنسان إذا لبسه فقد يكون إلى الإثم أقرب منه إلى السلام[١].

٢- لِمَنْ تَكُونُ التَّعْزِيَةِ ؟.

يُعَزَّى أَهْلِ الْمُصِيبَةِ، كِبَارُهُمْ وَصِغَارُهُمْ، ذُكُورُهُمْ وَإِنَاثُهُمْ، إِلاَّ الصَّبِيُّ الَّذِي لاَ يَعْقِل، وَالشَّابَّةُ مِنَ النِّسَاءِ، فَلاَ يُعَزِّيهَا إِلاَّ النِّسَاءُ وَمَحَارِمُهَا، خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ[٢].

٣- صِيغَةُ التَّعْزِيَةِ:

فمما يَحسن التعزية به قوله ﷺ «**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**»[٣]. قال النووي: "وهذا الحديث أحسن ما يُعزي به"[٤].

وقد يكون بالدعاء للميت: كقوله ﷺ «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**»[٥].

أو بمثل قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ[٦] فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ[٧]**» قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ[٨].

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين: ١٧/٤١٠.

(٢) الموسوعة الكويتية الفقهية: ١٢/٢٨٨.

(٣) سبقت دراسته ص٢٧١، وهو في صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب قول النبي ﷺ: «**يعذب الميت ..**»- حديث: ١٢٨٤، (٢/٧٩).

(٤) الأذكار: ١٥٠.

(٥) سبقت دراسته ص٢٤٨، وهذه رواية صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر- حديث: ٢١٦٩، (٣/٣٨).

(٦) جعفر: هو جعفر بن أبي طالب، وعبد الله: هو ابنه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

(٧) صفقة يمينه: يعبر بهذا اللفظ عن البيع والبيعة (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢/٣٧٦) ولعل المراد هنا البيع، فيكون ﷺ دعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في البيع ليعول إخوته بعد استشهاد أبيه.

(٨) مسند أحمد بن حنبل: حديث: ١٧٥٠، (٣/٢٧٩)، وقال الألباني: "سنده صحيح" (أحكام الجنائز: ١٦٥)، وسوف تأتي دراسته في الصفحة التالية لكن من سنن أبي داود، وإنما ذكرت هذه الرواية هنا إستأناسًا.

وقد يكون التعزية بالأمر بالصبر والتقوى والاحتساب، وتذكير المصاب بفضل مصيبته[1].

وقَال ابْنُ قُدَامَةَ الحنبلي[2]: "لاَ نَعْلَمُ فِي التَّعْزِيَةِ شَيْئًا مَحْدُودًا"[3].

وقال النووي: "وأما لفظة التعزية، فلا حجر فيه، فبأي لفظٍ عزاه حصلت"[4].

وقال الألباني: "ويعزيهم بما يظن أنه يسليهم، ويكف من حزنهم، ويحملهم على الرضا والصبر، مما يثبت عنه ﷺ، إن كان يعلمه ويستحضره، وإلا فبما تيسر له من الكلام الحسن الذي يحقق الغرض ولا يخالف الشرع"[5].

وقال النووي: "استحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالكافر: "أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك"، وفي تعزية الكافر بالمسلم: "أحسن الله عزاءك، وغفر لميتك"، وفي الكافر بالكافر: "أخلف الله عليك"[6].

٤- مدة التعزية:

فإنه لا يحد للتعزية مدة محددة، وإنما وقتها متى عُلم أنها تسلوا عن المحزونين حزنهم، وتخفف من مصابهم، ويدل عليه ما أخرجه أبو داود[7] بسنده[8] من حديث عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاَثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ: «**لاَ تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ**» ثُمَّ قَالَ «**ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي**». فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «**ادْعُوا لِي الْحَلاَّقَ**». فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا[9].

---

(1) انظر: أحكام الجنائز للألباني: ١٦٣- ١٦٧.

(2) أحمد بن عيسى بن عبد الله بن قدامة الحافظ سيف الدين، أبو العباس، رحل وسمع ببغداد وكتب بخطه الكثير وخرج وألف، ألف كتابًا كبيرًا فى الرد على الحافظ محمد بن طاهر لإباحته للسماع، وله مصنف فى الاعتقاد، مات في سنة (٦٤٣هـ، المقصد الأرشد: ١/١٥١).

(3) الموسوعة الكويتية الفقهية: ١٢/٢٨٩.

(4) الأذكار: ١٥٠.

(5) أحكام الجنائز: ١٦٣.

(6) الأذكار: ١٥٠.

(7) سنن أبي داود- كتاب الترجل- باب في حلق الرأس- حديث: ٤١٩٤، (٤/١٣٣).

(8) قال أبو داود: حدثنا عقبة بن مُكْرَم، و[محمد] ابن المثنى، قالا: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي [جرير بن حازم]، قال: سمعت محمد بن أبي يعقوب، يحدث عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر، بالحديث.

(9) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله كلهم ثقاتٌ إلا أن فيه:

=

فمن هذا الحديث: لا تحد التعزية بثلاثة أيام لا يتجاوزها، بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها، فقد ثبت عنه ﷺ أنه عزى بعد الثلاثة[1].

٤- هَل يُعَزَّى الْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ أَوِ الْعَكْسُ ؟.

قال ابن عثيمين: في هذا خلاف بين العلماء: فمن العلماء من قال: إن تعزيتهم حرام، ومنهم من قال: إنها جائزة، ومنهم من فصل في ذلك فقال: إن كان في ذلك مصلحة كرجاء إسلامهم، وكف شرهم الذي لا يمكن إلا بتعزيتهم، فهو جائز وإلا كان حرامًا"[2].

فذَهَبَ الأَئِمَّةُ: الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: إِلَى أَنَّهُ يُعَزَّى الْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ، وَبِالْعَكْسِ، وَالْكَافِرُ غَيْرُ الْحَرْبِيِّ. وَذَهَبَ الإِمَامُ مَالِك: إِلَى أَنَّهُ لاَ يُعَزَّى الْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ.

وَقَال ابْنُ قُدَامَةَ مِنَ الْحَنَابِلَةِ: "إِنْ عَزَّى مُسْلِمًا بِكَافِرٍ قَال: أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ"[3].

والذي رجحه ابن عثيمين: أنه إن كان يفهم من تعزيتهم إعزازهم وإكرامهم كانت حرامًا، وإلا فينظر في المصلحة[4].

ثالثًا: التعاون بين المسلمين في أوقات أحزانهم:

فإن أوقات الحزن بالنسبة للإنسان أوقات يحتاج فيها إلى مساعدة المسلمين ومآزرتهم له، وذلك بالمساعدة المعنوية والمادية إن احتاج الأمر:

=_____

جرير بن حازم: بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي وقيل: الجهضمي أبو النضر: ثقةٌ لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهامٌ إذا حدث من حفظه، وقال الذهبي: "قيل اختلط ولكن حجبه أولاده فلم يحدث حال اختلاطه" ولا يضره ذلك، فإنه لا يروي عن قتادة هنا، وأما اختلاطه فلم يحدث فيه شيئًا لأنه حُجِبَ.

مصادر الترجمة: (ميزان الإعتدال: ١١٧/٢، تقريب التهذيب: ١٩٦، الكواكب النيرات: ١١١/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في السنن الصغرى- كتاب الزينة- حلق رءوس الصبيان- حديث: ٥٢٤٢، (٥٦٤/٨)، بمثله، والسنن الكبرى للنَّسَائي- كتاب المناقب- مناقب أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار- فضائل جعفر بن أبي طالب ﷺ- حديث: ٨١٠٤، (٣١٥/٧)، بأطول منه، والمعجم الكبير للطبراني: حديث: ١٤٦١، (١٠٥/٢)، مطولاً، والطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٦/٤)، مطولاً كذلك، من طريق جرير بن حازم، عن محمد بن أبي يعقوب، عن الحسن ابن سعد، عن عبد الله بن جعفر.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وصححه الألباني في المشكاة: حديث ٤٤٦٣، (٥١١/٢).

(١) أحكام الجنائز للألباني: ١٦٥.

(٢) مجموع فتاوى العثيمين: ٣٠٤/٢ .

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٩٠/١٢.

(٤) مجموع فتاوى العثيمين: ٣٠٤/٢ .

وذلك لما أخرجه أبو داود[1] بسنده[2] من حديث عبد الله بن جعفر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ**»[3].

---

(1) سنن أبي داود- كتاب الجنائز- باب صنعة الطعام لأهل الميت- حديث: ٣١٣٤، (١٦٤/٣).

(2) قال أبو داود: حدثنا مسدد [ابن مسرهَد]، حدثنا سفيان [ابن عيينة]، حدثني جعفر بن خالد، عن أبيه [خالد بن سارة]، عن عبد الله بن جعفر، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناد متصل، ورجاله ثقات ما عدا:

خالد بن سارة، ويقال: ابن عبيد بن سارة القرشي المخزومي المكي، والد جعفر بن خالد بن سارة: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "وثق" وقال ابن حجر: "صدوق" وقال ابن القطان: "لا تعرف حاله، وأهمله ابن أبي حاتم كسائر من يجهل أحوالهم، ولا أعلم له إلا حديثين" وبناءًا عليه قال محررو كتاب التقريب: "مجهول الحال" مقلدين ابن القطان.

قلت: لكن ابن القطان متعنت في مواضع، فيبقى كما قال ابن حجر: أي صدوق، فإن حكم الحاكم على الإسناد بأنه "صحيح" يفهم منه أنه حسن الحديث عنده، وكذلك ابن السكن والذهبي والألباني كما سيأتي في الحكم على الإسناد، ويؤيده كذلك أن على هذ الحديث عمل بعض أهل العلم كالشافعي، كما نقل الترمذي عقب الحديث.

مصادر الترجمة: (تهذيب التهذيب: ٨٢/٣، الثقات لابن حبان: ٢٦٤/٦، الكاشف للذهبي: ٣٦٤/١، تهذيب الكمال: ٧٨/٨، تقريب التهذيب: ٢٨٦، بيان الوهم والإيهام لابن القطان: ٤٤٠/٣، تحرير التقريب: ٣٤٤/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في سنن الترمذي- أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت- حديث: ٩٩٨، (٣١٢/٢)، وسنن ابن ماجه- كتاب الجنائز- باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت- حديث: ١٦١٠، (١٢٢/٣)، ومسند أحمد بن حنبل- حديث: ١٧٥١، (٢٨٠/٣)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الجنائز- حديث: ١٣٢٥، (٣٨٢/١)، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب الجنائز- باب الطعام على الميت- حديث: ٦٦٦٥، (٥٥٠/٣)، من طريق سفيان ابن عيينة، به، بنحوه مع زيادة يسيرة نحو "لما جاء نعي جعفر"، وأخرجه غيرهم.

وهو في معرفة السنن والآثار للبيهقي- كتاب الجنائز- ما يهيأ لأهل الميت- حديث: ٢٣٤٠، (٣٣٨/٥)، ومسند الشافعي- ومن كتاب الجنائز والحدود- حديث: ١٦٦٢، (٣٦١)، من طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، بدل جعفر بن خالد بن سارة، وهو خطأ، فقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ما ملخصه: أن هذا خطأ من الراوي عن الشافعي، والصحيح هو عن جعفر بن خالد بن سارة المخزومي، بمثله.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، وصححه ابن السكن (تلخيص الحبير: ٣١٧/٢)، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وقال الترمذي "حسن" وقال الألباني: "حسن" (صحيح الجامع: ١٧٦/١)، وقال مرة: "صحيح" (المشكاة: ٣٩١/١)، قلت: إسناده حسن، وإن كان ضَعَّفه =

أي شغلتهم مصيبتهم بموت جعفر. وقال الترمذي: "وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن يوجه إلى أهل الميت شيء لشغلهم بالمصيبة، وهو قول الشافعي"[1].

ونقل البيهقي قول الشافعي في هذه المسألة: بأنه يستحب لأقرباء الميت وجيرانه أن يصنعوا طعامًا لأهل الميت، لهذا الحديث، أما صنع أهل البيت طعامًا للناس، فهو بدعة مكروهة لا أصل لها، لأن فيه زيادة على حزنهم شغلاً إلى شغلهم، وهذا تشبه بأهل الجاهلية[2].

وفي الأم: ".. طعامًا يشبعهم فإن ذلك سنة، وذكر كريم، وهو من فعل أهل الخير قبلنا وبعدنا"[3].

لذلك فإنه من البدع المكروهة ما يفعل الآن من ذبح الذبائح عند خروج الميت من البيت، أو عند القبر، وإعداد الطعام لمن يجتمع للتعزيه، وتقديمه لهم كما يفعل ذلك في الأفراح ومحافل السرور، وإذا كان في الورثة قاصر عن درجة البلوغ حرم إعداد الطعام وتقديمه .. أما إعداد الجيران والأصدقاء طعامًا لأهل الميت وبعثه لهم فذلك مندوب لقوله ﷺ: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد جاءهم ما يشغلهم**» ويلح عليهم في الأكل لأن الحزن قد يمنعهم منه[4].

=

بشار عواد معروف في تحقيقه لسنن الترمذي (٣١٢/٢)، مدعيًا أن خالد بن سارة مجهول الحال كما قال ابن القطان (تحرير التقريب: ٣٤٤/١)، وقد سبق الحديث عن ذلك في الكلام على خالد بن سارة، وأنه صدوق.

(1) سنن الترمذي: ٣١٢/٢.

(2) معرفة السنن والآثار للبيهقي: ٣٣٨/٥.

(3) الأم للشافعي: ٦٣٥/٢.

(4) الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري: ٢٢٤/٢.

الفصل الثالث

علاج الحزن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول

العلاج الوقائي

المبحث الثاني

العلاج النفسي

المبحث الثالث

العلاج الروحي

المبحث الرابع

العلاج المادي

لمّا كان الحزن بتلك الآثار التي سبق ذكرها، من أضرارٍ على بدن الإنسان وعقله ونفسه، كان لا بد أن يكون له في السنة علاجٌ مناسبٌ، لذلك فإنني في هذا الفصل سوف أتناول شيئًا من هدي النبي ﷺ في علاج الهم والحزن.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذه الأدوية –الآتي ذكرها– تتضمَّن خمسةَ عشرَ نوعًا من الدواء، فإن لم تقوَ على إذهاب داءِ الهَمِّ والغَمِّ والحزن، فهو داءٌ قد استحكم، وتمكنت أسبابه، ويحتاج إلى استفراغ كُلِّى ..

الأول: توحيد الرُّبوبية.

الثانى: توحيد الإلهية.

الثالث: التوحيد العلمى الاعتقادى.

الرابع: تنزيه الرَّب تعالى عن أن يظلم عبده، أو يأخذه بلا سبب من العبد يُوجب ذلك.

الخامس: اعتراف العبد بأنه هو الظالم.

السادس: التوسُّل إلى الرَّب تعالى بأحبِّ الأشياء، وهو أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعانى الأسماء والصفات: الحىُّ القَيُّوم.

السابع: الاستعانة به وحده.

الثامن: إقرار العبد له بالرجاء.

التاسع: تحقيقُ التوكلِ عليه، والتفويضِ إليه، والاعترافُ له بأنَّ ناصيتَه فى يده، يُصرِّفُه كيف يشاء، وأنه ماضٍ فيه حُكمُه، عدلٌ فيه قضاؤه.

العاشر: أن يَرتَعَ قلبُه فى رياض القرآن، ويجعلَه لقلبه كالربيع للحيوان، وأن يَستَضِيءَ به فى ظُلُماتِ الشُّبهات والشَّهوات، وأن يَتسلَّى به عن كل فائت، ويَتعزَّى به عن كل مصيبة، ويَستشفِيَ به من أدواء صدره، فيكونُ جِلاءَ حُزْنِه، وشفاءَ همِّه وغَمِّه.

الحادى عشر: الاستغفار.

الثانى عشر: التوبة.

الثالث عشر: الجهاد.

الرابع عشر: الصلاة.

الخامس عشر: البراءة من الحَوْل والقُوَّة وتفويضُهما إلى مَن هُما بيدِه"[1].

وبعد، فإنه في ضوء كلام ابن القيم السابق، سوف أتحدث –بإذن الله تعالى– عن علاج

([1]) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: ٤/٢٠١.

الحزن، أي الحزن المرضي، بصفته مرضًا كما قال ابن حجر أن: "الهم والحزن من أمراض الباطن"[1].

فكما ذكرت أن الحزن ليس مطلوبًا شرعًا، وأن الله تعالى يحب لعبده الفرح والسرور الحقيقي، بدليل أنه جعل الهم والحزن من مكفرات الذنوب والخطايا[2]، ووعد الإنسان المؤمن إن عمل بما أُمر به، واجتنب ما نُهي عنه، بألا يحزن في الدنيا ولا في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢] وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧] وغيرها من الآيات.

كما جعل -جلَّ وعلا- من وظائف الملائكة طمأنة المؤمن بألا يخاف ولا يحزن، بل يبشرونه بفضل الله ورحمته قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠].

ولذلك فإنه لما جاءت رسلُ الله إلى قوم لوط ليتم الله أمره بإهلاكهم، طمأنوا لوطًا وبشروه بأنه من الناجين لئلا يحزن، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٣][3].

ولكنه -سبحانه وتعالى- لا يريد لعبده المؤمن أي فرحٍ كان، وإنما يريد له الفرح الدائم، والسرور الباقي والحقيقي، وهو فرح الآخرة وسرورها، أو فرح الدنيا بحقه، وهو الفرح بفضل الله تعالى ورحمته، فيفرح بالإسلام، ويفرح بالإيمان، ويفرح بالقرآن، ولذا قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

---

(1) فتح الباري لابن حجر: ١٠/١٠٦.

(2) سيأتي- بإذن الله تعالى- الاستدلال على ذلك في مكانه المناسب ص٣١٧.

(3) ولا يصح سندًا في هذا المعنى ما رُوِيَ من أن هناك ملكًا اسمه "ريبائيل" أو "أريتائيل" أو "أرزُ بَابِيل" وهو مُسَلِّ الحزن من قلوب المؤمنين، ومُفَرِح قلوبَهم، حيث ذكر الخولاني صاحب تاريخ داريا: (حديث ٣٥)، بإسناده، أن أبا مسلم الخولاني، استبطأ خبرَ جيشٍ كان بأرضِ الروم، فبينا هو على ذلك الحالِ إذ دخلَ طائرٌ فوقع فقال: أنا أرزُ بَابِيل الملكُ مسلِّي الحُزْنِ عن قلوبِ بني آدمَ، وأخبره خبرَ ذلك الجيش، فقال له أبو مسلم: "ما جِئْتَ حتى استبطأْتُك" وهو ضعيف الاسناد، بسبب الانقطاع بين سعيد بن عبد العزيز التنوخي؛ وأبي مسلم الخولاني، فإن أبا مسلم توفي سنة (٦٢هـ)، وأما سعيد بن عبد العزيز فتوفي سنة (١٦٧هـ).

وأخرجه أحمد بن حنبل في الزهد (٣٩١)، بإسنادٍ آخر؛ وفيه انقطاع ظاهر؛ حيث رواه بصيغة "عن بعض مشيخة دمشق، أن أبا مسلم .." بنحوه.

ولما كان الحزن بالخطورة التي ذكرت حينما تكلمت عن أضرار الحزن، ولما كان معدلات الانتحار تتزايد في بلاد العالم عامة، والعالم الغربي خاصة؛ فإن علماء النفس المعاصرون يسمون الحزن والاكتئاب "مرض العصر"[1]، ولذا أولُوه اهتمامًا كبيرًا، ووضعوا له الأسس والنظريات التي تفسره وتضع له العلاج المناسب، سواءً كانت علاجاتٍ نفسية، أو علاجاتٍ مادية، أي من خلال عقاقير ومهدئات، أو صدمات كهربائية، وغيرها.

لذا فإني –بإذن الله تعالى– سوف أتناول في هذا المبحث علاج الحزن في ضوء السنة النبوية بجوانبه المختلفة، سواءً الوقائي أو النفسي أو الروحي أو المادي، وسوف يتبين سبق الإسلام بقرآنه وسنته، وحتى هدي علمائه، من صحابةٍ وتابعين وأئمة وعلماء في مختلف القرون لعلم الطب الحديث في هذا الموضوع.

---

(1) انظر لذلك: الاكتئاب، إضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه: د. عبد الستار إبراهيم: ص٨.

وانظر مقالةً بعنوان: "الاكتئاب .. مرض العصر" من الموقع الالكتروني لمجع الأمل للصحة النفسية بالرياض: www.alamal.med.sa

ومقالةً مشابهةً بعنوان: "الاكتئاب آفة العصر" بقلم: عبد الرحمن عسل، من موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net

المبحث الأول: العلاج الوقائي:

لقد اهتم القرآن الكريم بسلامة قلب المسلم من الحزن والاكتئاب وما شابه من أمراض باطنية، ونجد ذلك في وقايته تعالى لأم موسى من الحزن بأن رد لها ولدها فقال: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص: ١٣] وقال في موضعٍ آخر: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠].

وكذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بما تقر به أعين أزواجه كلهن ولا يحزنَّ، فقال تعالى: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١].

وكذلك نهى تبارك وتعالى عن النجوى؛ وذلك لأنها تُحزن المؤمن؛ فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المجادلة: ١٠].

ولما كان النبي ﷺ على قدرٍ عظيمٍ عند الله تعالى، وأنه أحب خلقه إليه، فإنه نهاه عن التعرض لأسباب الحزن، ووقاه منه، وصرف عنه وساوسه، فتكرر مرارًا في القرآن نهيه عن الحزن ومواساته وتسليته له.

فقد خص اللهُ تعالى نبيَه ﷺ من بين الأنبياء بتكرار المواساة والتعزية والتصبير، قال أبو بكر الخلال: ابتلى –الله ﷻ– يعقوب عليه السلام بالحزن ثمانين سنة على ولده لا يسأله عن حزنه، حتى قال: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] حتى إذا حزن رسول الله ﷺ على من كفر به أنزل عليه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] وقال ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]؛ أي أنا المكذَّب لا أنت ..[1].

وكثيرًا ما نهى الله جل وعلا عباده المؤمنين عن الحزن في كتابه العزيز، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ و ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ ولكنه جل وعلا حينما ينهى عن الحزن، فليس ذلك بنهيٍ عن تحصيل الحزن، فالحزن ليس يحصل بالاختيار، ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه[2].

فكل هذه الآيات نلمس منها الجانب الوقائي من هدي الإسلام في علاج الهم الحزن لأصفيائه وأوليائه.

---

(1) انظر: السنة لأبي بكر بن الخلال– ذكر المقام المحمود: ١/٢٤١.

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن الكريم للراغب الأصفهاني: ص١١٥.

وأما من السنة، فقد تعددت ملامح الهدي النبوي في وقاية الإنسان من الحزن، ومنها:

أولاً: تحذِّير النبي ﷺ من الفتن والبلايا وتهيئة النفوس لها:

فإن من هدي الإسلام في الوقاية من الحزن: أن يحذر الناس مما سيأتي عليهم في المستقبل من محن وبلايا وفتن:

ومن ذلك قوله تعالى مخبرًا المؤمنين بأنه سيبتليهم ويختبرهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

فإخبار الله تعالى بأنه سيصيبهم بما قال؛ هذا من باب تهيئة النفوس لذلك وعدم الاغتمام به حال وقوعه، عافانا الله من ذلك.

ومن السنة أمثلةٌ كثيرةٌ تشهد لهذا المنهج، ومنه حديث إخباره ﷺ لعمار بن ياسر بأن ستقتله الفئة الباغية:

فقد أخرج البخاري[١] بسنده[٢] من حديث عِكْرِمَةَ قَالَ: قال لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى[٣] ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ[٤].

---

(١) صحيح البخاري- كتاب الصلاة- أبواب استقبال القبلة- باب التعاون في بناء المسجد- حديث: ٤٤٧، (٩٧/١).

(٢) قال البخاري: حدثنا مسدد [ين مسرهد]، قال: حدثنا عبد العزيز بن مختار، قال: حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة [مولى عبد الله بن عباس]، قال لي ابن عباس ولابنه علي .. الحديث.

(٣) احتبى: الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣٣٥/١).

(٤) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات، إلا أن فيه.

خالد الحذاء: ثقةٌ يرسل (تقريب التهذيب: ٢٩٢)، ولا يضره، لأنه من تلاميذ عكرمة، ولا يروى عمن ثبت إرساله عنهم (تهذيب التهذيب: ١٠٥/٣، المراسيل لابن أبي حاتم: ٥٤) وقيل أن حفظه تغير بأخرة (الكواكب النيرات: ٤٦١) ولا يضره، فإن إخراج البخاري له يزيل عنه هذه الشبهة هنا.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله- حديث: ٢٨١٢، (٢١/٤) من طريق عكرمة، به، بنحوه، وفي صحيح مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل- حديث: ٧٥٠٤، (١٨٥/٨) من طريق المنذر بن مالك عن أبي سعيد الخدري، بمعناه مختصرًا، وذكر عقبه طرقا أخرى.

فيؤخذ من هذا: تحذير النبي ﷺ أصحابه وأمته من بعده من الفتن، والشواهد غير هذا الحديث كثيرة.

ثانيًا: بيان أن الحزن مدخل من مداخل الشيطان:

فالشيطان حريص على إحزان المؤمن، وله من أجل ذلك وسائلُ وأساليب كثيرة، منها الوسوسة وإلقاء الشبه في النفس، ومنها النجوى، ومنها الحلم السيئ، وغير ذلك.

فيقول ابن جرير في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١] قال: "كان الشيطان وسوس لهم بما حزَّنهم به، من إصباحهم مجنبين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر، فذلك ربطه على قلوبهم، وتقويته أسبابهم، وتثبيته بذلك المطر أقدامهم، لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملَةٍ[1] هشاء، فلبدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتةً لا تسوخ فيها"[2].

ومن وسائل الشيطان في إحزان المؤمن: النجوى، وهي حديث السِّرِّ بين اثنين دون ثالثهما[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة: ١٠].

فقد أخرج البخاري[4] بسنده[5] من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى رَجُلانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ**»[6].

---

(1) رملة: التي لا تنبت شيئًا ولا تمسك ماء (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢٦٢/١).

(2) جامع البيان في تفسير القرآن: ٤٢١/١٣.

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٣٩٩/٥، المعجم الوسيط: ٩٠٥/٢.

(4) صحيح البخاري- كتاب الاستئذان- باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة- حديث: ٦٢٩٠، (٦٥/٨).

(5) قال البخاري: حدثنا عثمان [ابن محمد العبسي]، حدثنا جرير [ابن عبد الحميد الضَّبِّيّ]، عن منصور [ابن المُعْتَمِر]، عن أبي وائل [شقيق بن سلمة]، عن عبد الله [ابن مسعود] ﷺ، بالحديث.

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- جرير بن عبد الحميد بن قرط الضَّبِّيّ، أبو عبد الله الرازي القاضي: ثقةٌ صحيح الكتاب، قيل كان فى آخر عمره يهم من حفظه (تقريب التهذيب: ١٩٦)، ووجه إخراج البخاري له ما نقله ابن حجر في هدي الساري: قال البيهقي: "نُسِبَ في آخر عمره إلى سوء الحفظ" قال ابن حجر: "ولم أر ذلك لغيره، بل =

فيستفاد من هذا الحديث أن تجنب النجوى أحد خطوات وأساليب وقاية المؤمن من الحزن، فنهاهم عن هذا الفعل، لأنه من أساليب الشيطان في إدخال الحزن إلى قلب المؤمن.

وحتى لا يترك الأمر هكذا دون ضبط أو بيان، لا بد أن نشير إلى أنه هناك استثناءات للنجوى، وهي التي أشار إليها البخاري في ترجمته للحديث بقوله: "بَابٌ إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةٍ فَلا بَأْسَ بِالْمُسَارَّةِ وَالْمُنَاجَاةِ"[1].

فيؤخذ منه: أنهم إذا كانوا أربعةً لم يمتنع تناجي اثنين، لإمكان أن يتناجى الاثنان الآخران .. وإنما قال يحزنه لأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه، أو لدسيسةٍ غائلةٍ له[2].

ومن ذلك أيضًا: أن النبي ﷺ أخبر أتباعه أن الشيطان قد يُدْخِل الحزن إلى نفوسهم من خلال الرؤيا:

فقد أخرج مسلم[3] بسنده[4] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ**

احتج به الجماعة البخاري ومسلم والترمذي والنَّسَائي وأبو داود" (هدي الساري: ٣٩٢، والسنن الكبرى للبيهقي: ٨٧/٦).

٢- عثمان بن محمد: بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي: ثقةٌ حافظٌ شهير، وله أوهام (تقريب التهذيب: ٦٦٨)، ووجه إخراج البخاري له هو ما قاله ابن حجر في هدي الساري: "تتبع الخطيب الأحاديث التي أنكرها أحمد على عثمان وبين عذره فيها، وذكر له الدارقطني في كتاب التصحيف أشياءً كثيرةً صَحَّفَها من القرآن في تفسيره، كأنه ما كان يحفظ القرآن، روى له الجماعة سوى الترمذي" (هدي الساري: ٤٢٣)، وقال في موضعٍ آخر: "عثمان بن محمد بن أبي شيبة تُكُلِّمَ في بعض حديثه وقد ثَبَّتَه الخطيب" (٤٦٣).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم- كتاب السلام- باب تحريم مناجاة الإثنين دون الثالث بغير رضاه- حديث: ٥٨٢٥، (١٢/٧)، من طريق منصور بن المُعْتَمِر، وكتاب السلام- باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه- حديث: ٥٨٢٦، (١٣/٧)، من طريق الأعمش، كلاهما عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، بمثله.

(1) صحيح البخاري: كتاب الاستئذان: ٦٥/٨.

(2) فتح الباري لابن حجر: ٨٣/١١.

(3) صحيح مسلم- كتاب الرؤيا- باب- حديث: ٦٠٤٢، (٥٢/٧).

(4) قال مسلم: حدثنا محمد بن أبي عمر المكي، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السختياني، عن محمد ابن سيرين، عن أبي هريرة، بالحديث.

الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ». قَالَ: «**وَأُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ**». فَلاَ أَدْرِى هُوَ فِى الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ[1].

فهكذا أوصى النبي ﷺ المؤمن وحذره من هذا المدخل الشيطاني، بأن الشيطان ربما أدخل الحزن إلى قلوب المؤمنين بهذه الطريقة.

وكذلك بيَّن ﷺ للمؤمن ماذا يفعل إن هو رأى ذلك: بأن يلجأ الى الصلاة، حيث تقر بها العين، وتطمئن بها النفس، وتصرف وساوس الشيطان، وألا يُحدث بها أحد.

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت: ثقةٌ تغير قبل موته، ولكن تغيره لم يضر حديثه، لأنه ما حدث بعد التغير؛ فقد حُجِبَ ولم يحدث حال التغير (تقريب التهذيب: ٦٣٣، الكواكب النيرات: ٣١٧/١).

٢- محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، أبو عبد الله: قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: "كان رجلاً صالحًا وكان به غفلة، ورأيت عنده حديثًا موضوعًا حدث به عن ابن عيينة، وكان صدوقًا" وعن أحمد وسئل عمن يكتب فقال: "أما بمكة فابن أبي عمر" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مسلمة: "لا بأس به". قال ابن حجر: "صدوق". قال صاحبا تحرير التقريب: "ثقة، وثقه ابن معين، والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، واحتج به مسلم في الصحيح، وحث أحمد المحدثين بالكتابة عنه، وقال أبو حاتم الرازي: كان رجلاً صالحًا، وكان به غفلة ... وكان صدوقًا، ولقبه الذهبي بالحافظ". قلت: فهو ثقة، قال البخاري مات في ذي الحجة سنة (٢٤٣هـ).

مصادر الترجمة: (التاريخ الصغير: ٣٤٨/٢، الجرح والتعديل: ١٢٤/٨، الثقات لابن حبان: ٩٨/٩، تهذيب الكمال: ٦٣٩/٢٦، تذكرة الحفاظ: ٦٦/٢، الكاشف للذهبي: ٢٣٠/٢، تذكرة الحفاظ: ٥٠١/٢، تهذيب التهذيب: ٤٥٨/٩، تقريب التهذيب: ٩٠٧، تحرير التقريب: ٣٣٣/٣).

ثانيًا: تخريج الحديث: ذكر مسلم عقب الحديث متابعةً لعبد الوهاب، من طريق مَعْمَر، عن أيوب، بهذا الإسناد، وقال في الحديث: قال أبو هريرة ﷺ: «**فَيُعْجِبُنِى الْقَيْدُ، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ**» وذكر طريقًا أخرى للحديث من طريق قتادة بن دِعَامَة، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ.

والحديث في صحيح البخاري- كتاب التعبير- باب: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»- حديث: ٦٩٨٨، (٣٠/٩)، مقتصرًا على قوله: «**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**» وكتاب التعبير- باب المبشرات- حديث: ٦٩٩٠، (٣١/٩)، ببعضه الآخر «**لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتِ**» قالوا: وما المبشرات ؟ قال: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**» وكلا الموضعين من طريق سعيد ابن المُسَيَّب، عن أبي هريرة، وكتاب التعبير- باب القيد في المنام- حديث: ٧٠١٧، (٣٧/٩)، بمثله، من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ.

ولكن لعل سائلاً يسأل: طالما أنه قد سبق في علم الله إذا كانت الرؤيا الصحيحة من قبل الله محزنة أن تضر من رآها، فما وجه الحكمة فى كتمانها ؟.

الجواب، قال المهلب[1]: أنه إذا أخبر بالرؤيا المكروهة لم يأمن أن تفسر له بالمكروه فيستعجل الهم، ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه به، فيسوء حاله، ويغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها، ويجعل ذلك نصب عينيه، وإذا لم تفسر له بالمكروه بقى بين الطمع والرجاء المجبولة عليه النفس أنها لا تجزع، إما لأنها من قبل الشيطان، أو أن لها تأويلاً آخر على المحبوب، وهذه حمةٌ بالغةٌ واحتياطٌ على المؤمنين، فجزى الله نبينا عنا خيرًا وﷺ[2].

ولذلك قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "الرُؤْيَا تَسُرُّ المُؤْمِن ولا تَغُرُّه"[3].

ولا بد للمؤمن أن يعلم: أن الشيطان يتصيد الإنسان في كل لحظةٍ بالوسوسة والنفث، ويلتمس المواقف الصعبة والمواقف الحساسة ليبث وساوسه في قلب ابن آدم، ومنها مواقف الفرح والحزن.

فذكر ابن كثير عن سليمان بن طَرْخَان[4] قال: "ذُكر لي أن الشيطان أو قال الوسواس، ينفث في قلب الإنسان عند الحزن وعند الفرح، وإذا ذكر الله خنس"[5].

فإنه عليه لعائن الله يتصيد الإنسان في مواقف انفعالاته المختلفة، ومنها الفرح والحزن، ليدخل عليه ما يريد من الشر.

وليعلم الإنسان المحزون؛ أن الحزن إن لم يكن سببه الشيطان، فإن سببه الهوى، وأما العقل فلا يدعو إلى الحزن، لأنه لا يدعو إلى ما لا ينفع، وفي هذا يقول ابن الجوزي: "لِيُعْلَم أن الداعي إلى الحزن الهوى، لا العقل، لأن العقل لا يدعو إلى ما لا ينفع"[6].

---

(1) أبو القاسم، المهلب بن أحمد بن أبي صُفْرَة أسيد بن عبد الله، الأسدي الأندلسي، مصنف "شرح صحيح البخاري" وكان أحد الائمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء، توفى في سنة (٤٣٥هـ) (سير أعلام النبلاء: ٥٧٩/١٧).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٥٥٧/٩.

(3) سير أعلام النبلاء: ٢٢٧/١١.

(4) سليمان بن طرخان أبو المعتمر يعرف بالتيمى، كان ينزل بنى تيم وهو مولى بنى مرة البصري مات سنة ثلاث وأربعين (التاريخ الكبير للبخاري: ٢١/٤).

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره: ٥٣٠/١٤، من كلام المُعْتَمِر بن سليمان عن أبيه، وكلاهما ثقتات، وقد ذكره أيضًا ابن جرير الطبري في تفسيره (٧١٠/٢٤)، عن [محمد] ابن عبد الأعلى، قال: ثنا [محمد] ابن ثور، عن أبيه، ورجاله ثقات (تقريب التهذيب: ٨٣١، تقريب التهذيب: ٨٦٨)، إلا أني لم أجد لثور ترجمة، ولم يُذكر في شيوخ ولده، ولم أجد لهذا الأثر مواضع أخرى، وإنما أوردته هنا استئناسًا.

(6) الطب الروحاني لابن الجوزي: ٤٠.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "كل ما يُحْدِث الندم فإنّ الشرع يأمرنا بالابتعاد عنه، ولهذا أيضًا أصولٌ منها: أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠] والله تعالى إنما أخبرنا بذلك من أجل أن نتجنب هذا الشيء، ليس مجرد إخبار أن الشيطان يريد إحزاننا، لا، المراد: أن نبتعد عن كل ما يحزن .. المهم اجعل هذه نصب عينيك دائمًا، أي: أن الله عَزَّ وَجَلَّ يريد منك أن تكون دائمًا مسرورًا بعيدًا عن الحزن"[1].

ثالثًا: تصحيح المفاهيم وإزالة الشبهات:

فإن كثيرًا من الناس يحزنون لأنهم يفكرون خطأ، وذلك من خلال توهمات وظنون تدخل الحزن إلى القلب، وهذا ما قرره علم النفس الحديث.

فقال الدكتور عبد الله خاطر: تنبه مؤخرًا علماء النفس إلى هذا الأسلوب –أي تصحيح المفاهيم– في علاج الحزن، ففي عام (١٩٦٧م) وضع رجلٌ أوروبي يُدعى: (بيك) نظرية أسماها (النظرية المعرفية) وقال فيها: أن هناك بعض الناس يكتئبون لأنهم يُفكرون خطأ[2].

فمبدأ تصحيح المفاهيم هذا نلمسه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩ – ١٤٠].

فَيُلْمَس من هذه الآية مبدأ تغير المفاهيم، ويفهم منها أنه ينبغي للإنسان ألا يحزن أو يظن أنه قد هُزِمَ، وأصبح من الأسفلين، بسبب أن مسه قرحٌ ما، كلا، فالأمر ليس كذلك، فإن الضرر المادي لا يُعبر عن الهزيمة، وإنما الهزيمة التخلي عن الإيمان، كما قال الله تعالى في الآية ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾فإنه لا هزيمة مع الإيمان، وبالإيمان هم الأعلون، وإن كان هناك ضررٌ مادي.

وكثيرًا ما غيَّر النبي مفاهيم أصحابه عن حقائق الأمور، وقد تكرر مرارًا أن يسألهم عن أمر ما بقوله: «**ما تعدون كذا فيكم ؟**» فيقولون ما يرون، ثم يصحح لهم مفهومهم الخاطئ إلى الصحيح.

---

(١) تسجيل صوتي للشيخ ابن عثيمين: ضمن حلقات شرح بلوغ المرام: كتاب الأدب: الشريط رقم ٢، الوجه الأول.

(٢) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية لعبد الله خاطر: ٦١، وانظر: الاكتئاب: إضطراب العصر الحديث: د. عبد الستار إبراهيم: ١٤٣.

فمنه ما أخرجه مسلم[1] بسنده[2] من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ ؟**». قَالَ: قُلْنَا: الَّذِى لاَ يُولَدُ لَهُ. قَالَ «**لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِى لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا**». قَالَ: «**فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ ؟**». قَالَ: قُلْنَا: الَّذِى لاَ يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ «**لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[3].

وفي رواية البخاري المذكورة في التخريج قال: «**أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: «**فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ**».

وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: "بَابُ مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ لَهُ".

ففي الحديث السابق: غيَّر النبيُ ﷺ مفهوم الرقوب، وهو في أفهام الناس: الذي لا يولد له، أو من يموت أولاده. وذلك في سبيل ألا يحزن المؤمن إن أصيب بذلك، أو لئلا يحزن من

---

(1) صحيح مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب- حديث: ٦٨٠٧، (٨/٣٠).

(2) قال مسلم: حدثنا قُتَيْبَة بن سعيد، وعثمان بن أبي شيبة- واللفظ لقُتَيْبَة- قالا: حدثنا جرير [ابن عبد الحميد الضَّبِّيّ]، عن الأعمش [سليمان بن مِهْرَان]، عن إبراهيم [ابن يزيد] التيمي، عن الحارث بن سُوَيد، عن عبد الله بن مسعود، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

١- إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي: ثقةٌ إلا أنه يرسل ويدلس (تقريب التهذيب: ١١٨).

أما إرساله: فإنه يروي عن شيخه الحارث بن سُوَيد وسماعه منه ثابت (جامع التحصيل: ١٤١).

وأما تدليسه: فهو من الطبقة الثانية من المدلسين عند ابن حجر، الذين احتمل الأئمة تدليسهم (طبقات المدلسين: ٢٨).

٢- الأعمش: وهو سليمان بن مِهْرَان، ثقةٌ حافظٌ لكنه يدلس، وتدليسه محتمل، تقدم ص١٩.

٣- جرير بن عبد الحميد بن قرط الضَّبِّيّ أبو عبد الله الرازي القاضي: ثقةٌ صحيح الكتاب، قيل كان فى آخر عمره يهم من حفظه (تقريب التهذيب: ١٩٦)، وقال ابن حجر: "انفرد البيهقي برميه بسوء الحفظ، وإنه احتج به الأئمة البخاري ومسلم وغيرهم" (هدي الساري: ٣٩٢)، وأضف إلى ذلك أنه متابعٌ بمحمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية، وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبِيعي عن الأعمش كما ذكر مسلم عقب الحديث.

٤- عثمان بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة: ثقةٌ له أوهام (تقريب التهذيب: ٦٦٨)، تقدم أن الخطيب ثَبَّتَه وبين عذره فيما أُنكر عليه من أحاديث (انظر: ص٢٨٥).

تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الرقاق- باب ما قدم من ماله فهو له- حديث: ٦٤٤٢، (٨/٩٣)، بلفظٍ مختلف، من طريق سليمان بن مِهْرَان، به.

قدم من أولاده شيئًا لله تعالى. وهكذا غيَّرَ مفهوم الصرعة، ومفهوم المال، وبين حقيقة هذه الأمور.

قال النووي: "أصل الرقوب في كلام العرب الذي لا يعيش له ولد، ومعنى الحديث أنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده، وليس هو كذلك شرعًا، بل هو من لم يمت أحدٌ من أولاده في حياته فيحتسبه يكتب له ثواب مصيبته به، وثواب صبره عليه، ويكون له فرطًا وسلفًا"[1].

فهذا الأسلوب ينزع الحزن من قلب من لا يولد له، أو من يموت ولده، بعد أن عرف حقيقة الأمر، بأن الرقوب حقًا هو من لم يُقدم ولدًا يكون له فرطًا وسلفًا.

وكذلك الضعيف الذي لا يستطيع صرع الرجال، وكذلك من لا مال له.

وقد ترجم البخاري العديد من التراجم بهذا المعنى منها: بَابٌ الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ[2]، وباب: الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ[3]، وغيرها من معانٍ فيها تغْيِّيرٌ لمفاهيم الناس لحقيقة الأمور.

وكذلك صحح النبي ﷺ مفهوم المصائب والمحن والبلايا، وجعلها من كفارات الذنوب، كما سيأتي في إحتساب الهم والحزن كفارة.

فجديرٌ بالمسلم أن يُدرك حقائق الأمور، وألا يأخذ الأمور بظواهرها، فيكثر همه وحزنه.

وأما في باب إزالة الشبهات، فكما في حديث عمران بن الحصين في بعث النار، وهو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: –أن الله تعالى يقول لآدم– «.. **يَا آدَمُ: ابْعَثْ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ: وَمَا بَعْثُ[4] النَّارِ ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ**» قَالَ: فَأَبْلَسَ أَصْحَابُهُ –أي أصحاب النبي ﷺ– حَتَّى مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: «**اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ قَطُّ إِلا كَثَّرَتَاهُ، يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ**» قَالَ فَأُسْرِيَ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ: «**اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ الرَّقْمَةِ[5] فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ**»[6].

([1]) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٦٢/١٦.

([2]) صحيح البخاري: ٩٣/٨.

([3]) صحيح البخاري: ٩٥/٨.

([4]) بَعْثَ النّارِ: أي المبعوثَ إليها من أهلها (النهاية في غريب الحديث: ١٣٨/١).

([5]) الهنة: الناتئة في ذراع الدابة من داخل وهما رقمتان في ذراعيها (النهاية لابن الأثير: ٢٥٤/٢).

([6]) سبقت دراسته ص٤٦، وهذا لفظ أحمد بن حنبل: حديث: ١٩٩٠١، (١٣٤/٣٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: "حديثٌ صحيحٌ وهذا إسنادٌ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين".

ففي الحديث أزال النبي ﷺ شبهة جعلتهم مبلسون، أي ساكتون من الهم والحزن، حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأى ذلك فيهم، حدثهم بحقيقة الأمر، وأن المقصود هم قوم يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بني آدم، وأتباع إبليس، وأما هم –أي أمة محمد ﷺ– فهم أكثر أهل الجنة.

وعلى هذا المنهج العديد من الأمثلة؛ لا أريد الإطالة بذكرها.

رابعًا: تربية النفس على القناعة للوقاية من الحزن:

فيقول تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨].

وفي معنى الحزن في هذه الآية أقوال: أحدها ما قاله القرطبي: قيل: المعنى لا تحزن على ما متعوا به في الدنيا فلك في الآخرة أفضل منه[١].

وأخرج البخاري[٢] بسنده[٣] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**»[٤].

فقوله: «**فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**» ليسهل عليه نقصانه، ويفرح بما أنعم الله عليه ويشكر عليه، وأما في الدين وما يتعلق بالآخرة فلينظر إلى من هو فوقه، لتزيد رغبته في اكتساب الفضائل[٥].

---

(١) الجامع في أحكام القرآن الكريم للقرطبي: ٥٧/١٠.

(٢) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب: لينظر إلى من هو أسفل منه– حديث: ٦٤٩٠، (١٠٢/٨).

(٣) قال البخاري: حدثنا إسماعيل [ابن عبد الله]، قال: حدثني مالك [ابن أنس]، عن أبي الزناد [عبد الله ابن ذَكْوَان]، عن الأعرج [عبد الرحمن بن هُرْمُز]، عن أبي هريرة، بالحديث.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أُوَيْس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي: ثقة فيما أخرجه الشيخان، وضعيف يعتبر به فيما دون ذلك، ووجه إخراج البخاري له هو أنه ينتقي من أحاديثه، ويروي من أصوله لا من حفظه (انظر: هدي الساري: ٣٨٨/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم– كتاب الزهد والرقائق– حديث: ٧٦١٧، (٢١٣/٨)، بمثله، من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، ومن وجهٍ آخرٍ في صحيح مسلم– كتاب الزهد والرقائق– حديث: ٧٦١٩، (٢١٣/٨)، بمثله وزاد «**فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم**» من طريق، وكيع بن الجراح ومحمد بن خازم، عن الأعمش، عن ذكوان أبو صالح السمان، عن أبي هريرة.

(٥) عمدة القاري للعيني: ٧٩/٢٣.

قال ابن الجوزي: "هذا من أحسن الأدب، وبه يطيب العيش، فإن النفس تحب ألا يفوقها أحدٌ في شيء، فإذا نظرت إلى من قد فاقها انكسرت، وربما تسخّطت ما هي فيه، فإذا نظرت إلى من دونها عرفت قدر النعمة فشكرت. وما أحسن ما قال بعض العرب:

إذا شئت أن تحيا غنيًا فلا تكن *** على حالةٍ إلا رضيت بدونها"[1].

ويقول الغزالي: "والشيطان أبدًا يصرف وجهه بنظره إلى من فوقه في الدنيا فيقول: لم تفتر عن الطلب وذوو المال يتنعمون ؟ ويصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول: ولِمَ تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك، وهو لا يخافه، والناس كلهم مشغولون بالنعم، فلا تتميز عنهم بالشقاء ؟ فعلى المكلف مجاهدة اللعين وَرَدَّه"[2].

وقد أخرج الإمام أحمد في الزهد[3] بسنده[4] من كلام الحسن البصري يقول: "إن المؤمنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا، وَيَنْقَلِبُ باليَقِيْنِ فِي الحَزَنِ، يَكْفِيهِ مَا يَكْفِي العُنَيْزَةَ؛ الكَفُّ مِنْ التَّمرِ، وَالشَّرْبَةِ مِنَ الماءِ"[5].

---

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ١٠٠٠/١، والبيت منسوبٌ لابن حزم الظاهري من وصايا أبيه له (تاريخ الأدب الأندلسي: ٢٤٨).

(2) إحياء علوم الدين للغزالي: ٢٤٣/٣.

(3) الزهد لأحمد بن حنبل: ص٣١٦.

(4) قال أحمد بن جعفر، أبو بكر القَطِيعي: حدثنا عبد الله [ابن أحمد بن حنبل]، حدثنا علي بن مسلم، حدثنا سيار [ابن حاتم العَنَزي]، حدثنا عبيد الله بن شُمَيْط، حدثني أبي [شميط بن عَجْلان] قال: سمعت الحسن، به.

(5) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- شُمَيْط بن عَجْلان العابد: أبو همام، وقيل: أبو عبيد الله، أخو الأخضر بن عَجْلان: قال أبو حاتم: "لا بأس به يكتب حديثه" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في مشاهير علماء الأمصار: "من المتعبدين وأهل الفضل في الدين، ممن لزم التقشف والعبادة وآثرهما على الحديث والفقه" وقال أبو نُعَيْم الأصبهانيّ: "أسند شُمَيْط عن غير واحدٍ من التابعين، وهو قليل الرواية، ولم يرو عنه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة، ولم تذكر وفاته". قلت: هو صدوق حسن الحديث خاصة في باب الزهد والرقائق كما هو الحال هنا.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير: ٢٦٢/٤-٢٦٣، الأسماء المفردة: ١٤٠، الجرح والتعديل: ٣٩١/٤، مشاهير علماء الأمصار: ٢٤١، الثقات لابن حبان: ٤٥١/٦، حلية الأولياء: ١٢٥/٣).

٢- سَيَّارُ بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصري: صدوقٌ له أوهام (تقريب التهذيب: ٤٢٧)، ولا يرتقي، بل قالوا في تحرير التقريب: بل ضعيف يعتبر به" (تحرير التقريب: ٩٩/٢) وقد توبع كما سيأتي.

ثانيًا: تخريج الأثر: الحديث في حلية الأولياء: (١٣٣/٢)، بمثله، والجوع لابن أبي الدنيا- الحسن البصري- حديث: ٢٣٦، (١٤٥)، بمثله، من طريق سَيَّار ببقية الإسناد.

=

وقال ابن الجوزي: "إن كان المحزون عليه لا يمكن استدراكه لم ينفع الحزن، وإن كان ديناً فينبغي أن يقاومه برجاء الفضل والرحمة ليعتدل الحال، فأما إذا كان الحزن لأجل الدنيا وما فات منها، فذلك الخسران المبين، فليدفعه العاقل عن نفسه .."[1].

ويقول الشيخ السعدي حول حديث النبي ﷺ: «**لاَ يَفْرَكْ**[2] **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ** -أَوْ قَالَ- **غَيْرَهُ**»[3]: "-فيه- الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والعامل، وكل من بينك وبينه علاقةٌ واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيبٌ أو نقصٌ أو أمرٌ تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن، والمقاصد الخاصة والعامة، وبهذا الإغضاء عن المساوئ وملاحظة المحاسن تدوم الصحبة والاتصال، وتتم الراحة وتحصل لك"[4].

وبذلك يكون النبي ﷺ قد سبق علماء الغرب في هذه النظرية، وذلك في نصٍ واضح وصريح، ويكون الشيخ السعدي: قد سبق بيك صاحب نظرية المعرفه في استنباط هذا المعنى من هذا الحديث[5].

=

وفي مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الزهد- كلام الحسن البصري- حديث: ٣٦٣٥٠، (٣٦٩/١٩)، بمثله، وشعب الإيمان للبيهقي- بابٌ في القدر خيره وشره من الله ﷻ- حديث: ٢١٥، (٣٨٩/١)، بمثله، من طريق زيد بن الحُبَاب، متابعًا لسَيَّار بن حاتم، عن عبيد الله بن شُمَيْط بن عَجْلان، وحَسَّن إسناده الدكتور عبد العلي حامد في تحقيقه لشعب الإيمان، وفي الزهد لأحمد بن حنبل: (٣٤٠)، بنحوه، وإسناده صحيح.

ومن وجهٍ آخرٍ في الزهد والرقائق لابن المبارك- باب فضل ذكر الله ﷻ- حديث: ٩٨٩، (٣٥١)، بنحوه، من طريق إسماعيل بن إبراهيم، أنبأنا يونس [ابن عبيد] قال: قال الحسن، بمثل رواية أحمد بن حنبل، ومن وجهٍ ثالثٍ في حلية الأولياء: (١٣٣/٢)، بمثله، من طريق علي بن مسلم، قال: ثنا عباد [ابن عباد الرملي]، عن هشام [ابن حسان الأزدي]، عن الحسن، ولكن في رواية هشام بن حسان عن الحسن مقال.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الأثر ضعيف بهذا الإسناد، وبالمتابعة يكون حسن لغيره، وقد حسنه الدكتور عبد العلي حامد كما سبق.

(1) الطب الروحاني: ٤٠.

(2) لاَ يَفْرَكْ: أي لا يبغض (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٤١/٣).

(3) صحيح مسلم- كتاب الرضاع- باب الوصية بالنساء- حديث: ٣٧٢١، (١٧٨/٤)، من حديث أبي هريرة.

(4) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: ص ٢٨.

(5) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية لعبد الله خاطر: ٦١، وما بعده.

خامسًا: إحسان الظن وأهميته في وقاية الإنسان من الحزن:

فقد يمر الرجل بصاحبه فيسلم عليه فلا يرد عليه السلام، فيسيء فيه الظن، ويحزن لذلك، وقد يكون عند صاحبه عذرٌ ومبررٌ لعدم رده السلام، فلا بد من إحسان الظن بالناس والتماس الأعذار لهم في سائر المعاملات، وهذا يجنب الإنسان الحزن والهم.

وقد حدث هذا مع النبي ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] من حديث عمير مولى ابن عباس، قَالَ أَقْبَلْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَسَارٍ، مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جُهَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ[3]، فَقَالَ أَبُو الْجُهَيْمِ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ[4] فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ؛ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ[5].

فهنا النبي ﷺ لم يرد السلام على أبي جهيم، فخشي أن يجد في نفسه شيئًا، وكان عنده عذر، وهو أنه يكره أن يذكر الله وهو في حالٍ لا يليق به ﷻ، فسارع النبي ﷺ بمجرد أن انتهى من بوله لأن يبرر هذا الفعل لأبي جُهَيْم كي لا يحزن أو يغتم.

ويؤخذ من فعل النبي ﷺ ضرورة المسارعة في تقديم الأعذار في الأمور المشتبهة، وعدم انتظار سؤال الآخرين عن ذلك، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، فيخشى أن يُلق في قلوب الناس الحزن أو الهم أو الفتنة بهذه الأمور المشتبهة.

سادسًا: منع الضَّعَفَة من التعرض للمواقف المُحزنة:

ومن ذلك نهي الصغار أو النساء من رؤية المشاهد التي تكسر قلوبهم وتهيج حزنهم، والتي ربما تركت في نفوسهم آثارًا سيئة تمتد زمنًا طويلاً:

---

(1) صحيح البخاري- كتاب التيمم- باب التيمم في الحضر- حديث: ٣٣٧، (١/٧٥).

(2) قال الإمام البخاري: حدثنا يحيى بن بُكَيْر، قال: حدثنا الليث [ابن سعد]، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، قال: سمعت عميرًا مولى ابن عباس، قال: أقبلت أنا وعبد الله بن يسار، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، حتى دخلنا على أبي جهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري، فقال أبو الجُهَيْم الأنصاري، وساق الحديث.

(3) أبو الجهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: اسمه الحارث، وقيل غير ذلك، وحديثه في الصحيحين وغيرهما (الاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر: ٧/٧٤).

(4) بئر جمل: موضع بالمدينة فيه مال من أموالها (معجم البلدان للحموي: ١/٢٩٩).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في- كتاب الحيض- باب التيمم- حديث: ٨٤٨، (١/١٩٤)، من طريق الليث بن سعد، بباقي الإسناد، بمثله.

فأخرج البخاري من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ مُثِّلَ بِهِ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ سُجِّيَ ثَوْبًا، فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ، فَنَهَانِي قَوْمِي، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ، فَنَهَانِي قَوْمِي، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ ؟**» فَقَالُوا ابْنَةُ عَمْرٍو، أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو، قَالَ: «**فَلِمَ تَبْكِي ؟! أَوْ لا تَبْكِي، فَمَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ (تُظِلُّ)**[1] **بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ**»[2].

ويتسع معنى نهي الصحابة لجابر لما عنونت به، فإنه كان شابًا صغيرًا لم يتزوج بعد، لئلا ينكسر قلبه حين يرى أباه وقد مُثِّلَ به، وإن كان للعلماء وجهٌ أخرى في الكلام عن هذا الحديث، وذلك بأنهم استنبطوا منه حكمًا شرعيًا مفاده جواز كشف وجه الميت وتقبيله، واختلفوا هل كان النهي لجابر أم لفاطمة، والخلاصة ما قاله العيني: لا يمنع أن يكون النهي هنا لجابر وهناك –أي في رواية أخرى– لفاطمة[3]، فلا مانع من تعدد النهي –والله أعلم–.

ومن ذلك أيضًا منع النبي ﷺ النساء من زيارة القبور لكثرة جزعهن وقلة صبرهن:

ففي حديث نهي النساء عن اتباع الجنائز الذي أخرجه مسلم[4] بسنده[5] من حديث أُمِّ عَطِيَّةَ "كُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا"[6].

فَعِلَّةُ نهي النساء عن اتباع الجنائز هو: أن النساء لا يطقن مثل هذه المشاهد المحزنة والمواقف المؤثرة، فربما ظهر منهن من التسخط والجزع ما ينافي الصبر الواجب[7].

---

(1) هذه فروقات بين نسخ صحيح البخاري كما هي مثبتة في النسخة اليونينية.

(2) صحيح البخاري– كتاب الجنائز– باب ما يكره من النياحة على الميت– حديث: ١٢٩٣، (٨١/٢)، وقد سبقت دراسته ص٢٦٠.

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٣٧٦/٧، وعمدة القاري للعيني: ١٦٤/١٧.

(4) صحيح مسلم– كتاب الجنائز– باب نهي النساء عن اتباع الجنائز– حديث: ٢٢٠٩، (٤٦/٣).

(5) قال مسلم: حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا ابن عُلَيَّةَ [إسماعيل بن إبراهيم]، أخبرنا أيوب [ابن أبي تميمة]، عن محمد بن سيرين، قال: قالت أم عطية [نُسَيْبَة بنت كعب ويقال: بنت الحارث؛ أم عطية الأنصارية]، بالحديث.

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري– كتاب الجنائز– باب اتباع النساء الجنائز– حديث: ١٢٧٨، (٧٨/٢)، من طريق خالد الحَذَّاء، بمثله، وصحيح مسلم– كتاب الجنائز– باب نهي النساء عن اتباع الجنائز– حديث: ٢٢١٠، (٤٧/٣)، من طريق هشام بن حسان، بمثله، كلاهما (خالد وهشام) عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية، وقد اخترت رواية مسلم لأنها أوثق رجالاً، وأصح إسنادًا.

(7) تيسير العلام شرح عمدة الحكام للبسام: ٢٨٦.

ففي الوقت الذي يأمر النبي ﷺ بخروج النساء ليشهدن دعوة الخير وفرحة العيد، ويأمر بإخراج حتى الحيض وذوات الخدور، فإنه ينهى النساء عن اتباع الجنائز، وهذا من حرصه وعنايته بأمته ﷺ حتى على مستوى الخواطر والمشاعر.

سابعًا: تجنب رؤية الأمور التي تذكر بالحزن:

وهذا المعنى يمكن استنباطه من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ١٠١].

ومن السنة ما أخرجه البخاري[١] بسنده[٢] من حديث وحشي قاتل حمزة الطويل .. وفيه –بعد أن ساق قصة قتله لحمزة– قال وحشي: "فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ [أي من غزوة أحد التي قتل فيها حمزة] رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلاَمُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَسُولاً، فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لا يَهِيجُ الرُّسُلَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «**آنْتَ وَحْشِيٌّ ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «**أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ ؟**» قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ: «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي ؟!**» قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ؛ قُلْتُ: لأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حَمْزَةَ .. الحديث[٣].

فقوله ﷺ «**هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي ؟!**» يتسع معناه لأن يقال أنه من باب قطع الأسباب المُذَكِّرَة بالحزن والمجددة له، وكيف يرى قاتل عمه حمزة ﷺ ولا يحزن، أو يغضب ؟!.

ولا يعارض هذا الفعل من النبي ﷺ ما اتصف به من الحلم والعفو.

فقال ابن الجوزي: "وقوله: «**هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي ؟!**» فيه إشكالٌ على من قل علمه؛ فإنه يقول إذا كان الإسلام يجب ما قبله، فما وجه هذا القول من رسول الله ﷺ؛ وهو

---

(١) صحيح البخاري– كتاب المغازي– باب قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ– حديث: ٤٠٧٢، (٥/١٠٠).

(٢) قال البخاري: حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله، حدثنا حُجَيْن بن المثنى، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن سليمان بن يسار، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْري، قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار، فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي، نسأله عن قتل حمزة، وساق الحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم.

قول يشبه موافقة الطبع، وأين الحلم ؟! والجواب: أن الشرع لا يكلف نقل الطبع، إنما يكلف ترك العمل بمقتضاه، وكان النبي ﷺ كلما رأى وحشيًا ذكر فعله فتغيظ عليه بالطبع، وهذا يضر وحشيًا في دينه، فلعله أراد اللطف في إبعاده"[1].

كما لا يُعارض هذا الفعل ما ذكرته سابقًا؛ من أن الحزن لا ينبغي أن يكون سبب اليأس أو القنوط، أو الاقلاع عن عملٍ صالح، كما ذكرت في حديث الذي ترك مجلس رسول الله ﷺ بسبب موت ابنه الذي كان يحضر معه إلى المجلس، فإن ذاك كان تصرفه سلبيًا، بأن امتنع عن خيرٍ كثير، أي مجلس علمٍ يعقده رسول الله ﷺ، وأما هذا فليس فيه من الخير أو الفائدة كمثل ذاك، بل هو شيءٌ مباح، بل إن فيه لطفاً ورأفةً بوحشي من أن يتغيظ عليه قلب النبي ﷺ، أو يكون سبب تذكيره بحزنه لقتل عمه كما قال ابن الجوزي.

ويشهد لهذا المعنى كذلك ما سبق إيراده في منهج النبي ﷺ في نشر الفرح والسرور وهو قوله للرجل التميمي: «**وَمَا سَرَّ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاعْمَلْ بِهِ، وَمَا سَاءَ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاجْتَنِبْهُ**»[2].

ثامنًا: لا يفعل الإنسان ما يُجدد الحزن:

لذلك نهى النبي ﷺ عن الإحداد لغير زوجة المتوفي أكثر من ثلاثة أيام، لما في ذلك من تجديدٍ للحزن، كما في حديث زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، حيث قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّأْمِ، دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ﵂ بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا وَذِرَاعَيْهَا، وَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً، لَوْلا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ، إِلا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**»[3].

والعلة في وجوب الإحداد للمرأة المتوفى عنها زوجها، هو أن فيه قطعًا للذرائع وحماية لحرمات الله أن تنتهك، وإظهارًا للحزن على موت الزوج لعظم حقه.

وفي نفس الوقت الذي أوجب فيه إحداد المرأة المتوفى عنها زوجها للعلة السابقة، فإنه حرم على غيرها من أقارب الميت أن تحد زيادة على ثلاثة أيام، سواءً كان أبًا أو أخًا أو عمًا وهكذا، وذلك قطعًا لأسباب الحزن، وعوامل تجديده.

---

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ١١٢٦/١.

(2) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده- حديث: ١٥٩٥٥، (٣٠٩/٢٥)، وسبقت دراسته ص٥٥.

(3) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب إحداد المرأة على غير زوجها- حديث: ١٢٨٠، (٧٨/٢)، سبقت دراسته، ص٢٦٥.

ومن المسائل الجديرة بالذكر هنا؛ هو ما تفعله الروافض الذين يظهرون موالاة علي وآل بيته، من إقامة المآتم والأحزان والأتراح يوم عاشوراء، حيث سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ عما تفعله الروافض يوم عاشوراء من إظهار الحزن من النياحة واللطم والشق والخمش ونحو ذلك في يوم عاشوراء، حيث ذكرى مقتل الحسين ﷺ فقال: لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا روى أهل الكتب المعتمدة في ذلك، وكل ما تفعله الروافض في هذا اليوم من إظهار الحزن والترح والنياحة ونحوه بدع خارجة عن السنة[1].

تاسعًا: تجنب الأسماء السيئة لما لها من أثر سيئ في النفس:

فكان النبي ﷺ يحب الأسماء الحسنة، ويكره الأسماء السيئة، وكثيرًا ما غيَّر في أسماء أصحابه وأسماء القرى ونحوه من الأسماء السيئة إلى الأسماء الحسنة:

فقد أخرج أبو داود[2] بسنده[3] من حديث بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ[4] مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلاً سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ، وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ"[5].

---

(1) الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ١٩٤/١ وما بعده. ويماثل عمل الروافض في النكير والإبتداع؛ ما تفعله النواصب، وهم الذين ناصبوا عليًا وآل بيته العداء، حيث يظهرون الفرح والسرور بالتوسعة في الملبس والمأكل والمشرب والاكتحال ونحو مخالفة للروافض فيما يفعلونه من الحزن لمقتل الحسين، وقد وضعوا في ذلك آثارًا عدة، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسمًا كمواسم الأعياد والأفراح، وأولئك يتخذونه مأتما يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة. انظر: المصدر السابق.

(2) سنن أبي داود- كتاب الطب- باب في الطيرة- حديث: ٣٩٢٢، (٢٧/٤).

(3) قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ [ابن أبي عبد الله الدَّسْتُوَائِيُّ -نسبة الى دستوا من بلاد الأهواز-]، عَنْ قَتَادَةَ [ابن دِعَامَة]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدة، عَنْ أَبِيهِ [بُرَيْدة بن الحصيب]، بالحديث.

(4) التطير: ما يُتَشاءَمُ به من الفأْلِ الرَّدِيءِ (القاموس المحيط: ٥٥٥).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

قتادة بن دِعَامَة: ثقةٌ ثبتٌ إلا أنه مشهورٌ بالتدليس، وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين، الذين لا بد من تصريحهم بالسماع حتى تُقبل رواياتهم (تقريب التهذيب: ٧٩٨، طبقات المدلسين: ٤٣)، وقد عنعنه هنا ولم يصرح بالسماع في أي موضعٍ فيما وقف عليه الباحث من طرق.

=

=

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح ابن حبان- كتاب الحظر والإباحة- فصل: ذكر خبر ثان يصرح بأن استعمال المصطفى ﷺ ما وصفناه كان على سبيل التفاؤل لا التطير- حديث: ٥٨٢٧، (١٤٢/١٣)، مقتصرًا على دخوله أرض ما، وفي السنن الكبرى للنَّسَائي- كتاب السير- المسألة عن اسم الأرض- حديث: ٨٧٧١، (١١٥/٨)، بمثله، وفي السنن الكبرى للبيهقي- كتاب القسامة- جماع أبواب الحكم في الساحر- باب العيافة والطيرة والطرق- حديث: ١٦٩٦٣، (١٤٠/٨)، بلفظه، وفي مسند أحمد ابن حنبل: حديث: ٢٢٩٤٦، (٣٤/٣٨)، بنحوه مقدمًا لسؤاله عن الأرض عن سؤاله عن العامل، كلهم من طريق هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤١٠/١)، بلفظ: "كان رسول الله ﷺ لا يتطير ولكن يتفاءل" فذكر فيه إسلام بُرَيْدة، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي وآدابه- رقم: ٧٨٨، (٦٥/٤)، بمثل حديث ابن عدي، من طريق أوس بن عبد الله بن بُرَيْدة، عن حسين بن واقد، عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن بريدة بن الحصيب. وأوس هذا ضعيف؛ فقال البخاري: "فيه نظر" وقال النَّسَائي: "ليس بثقة" (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ١٧/٢، الضعفاء والمتروكين للنَّسَائي: ١٥٦)، وضعفه محقق كتاب أخلاق النبي ﷺ، صالح الونيان.

ومن شواهده ما أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ رقم: ٧٨٩، (٦٧/٤) والطبراني في الأوسط، رقم: ٤٧٠٤، (٧٢/٥)، من طريق سعيد بن بشير الأزدي، عن قتادة، عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن أبيه: "أن رسول الله ﷺ كان إذا سأل عن اسم الرجل، فإن كان حسنًا عُرف ذلك في وجهه، وإن كان سيئًا عُرف ذلك في وجهه، وإذا سأل عن اسم قريةٍ فكذلك "وضعفه محقق كتاب أخلاق النبي ﷺ لضعف سعيد بن بشير الأزدي، فإنه ضعيف وله عن قتادة مناكير (تهذيب الكمال: ٣٥٤/١٠)، وكذلك لعنعنة قتادة (طبقات المدلسين: ٤٣).

وكذلك ما أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه: باب: محبته ﷺ للفأل الحسن من القول، رقم: ٧٨٧، (٦٤/٤) من طريق أبي جعفر الرازي، عن ليث بن أبي سليم، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير، وكان رسول الله ﷺ يحب الاسم الحسن". وهو ضعيفٌ لضعف ليث ابن أبي سليم، فإنه اختلط ولم يتميز فترك (تقريب التهذيب: ٨١٨).

وكذا ما أخرجه البزار في مسنده البحر الزخار- رقم: ٨٦٣٠، (٢١٧/١٥) من طريق عمرو بن عبد الله بن أبي خثعم، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير- رقم: ١٢٩٤، (٩٠٣/٣)، والطبراني في الأوسط- رقم: ٧٧٤٧، (٣٦٧/٧)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ- رقم: ٨٠٣، (٩١/٤)، من طريق عمرو بن راشد اليماني، كلاهما (عمرو بن عبد الله أبي خثعم، وعمرو بن راشد اليماني) عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا بعثتم رجلاً: فابعثوه حسن الوجه، حسن الاسم» وهو ضعيفٌ لضعف كل من عمرو بن عبد الله بن أبي خثعم (تقريب التهذيب: ٧٢٢)، وعمرو ابن راشد (تقريب: ٧٣٥).

ويشهد له كذلك ما أخرجه ابن قُتَيْبَة في غريب الحديث (٢٨٧/١)، ومسند ابن أبي عمرو (كما في اتحاف الخيرة المهرة: ٥٥٠٧، (١٣٩/٦)) من طريق همام بن يحيى، عن يحيى بن أبي كثير، عن
=

والبشر: "طلاقة الوجه وأمارات الفرح التي تظهر على الإنسان عند رؤيةِ ما يسر أو سماعه"[1].

ولا غرابة أن أخرج أبو داود هذا الحديث في كتاب الطب، فلعله أراد به الطب النفسي.

وقد تكرر هذا كثيرًا في السنة النبوية، فإنه غيَّر ﷺ كثيرًا من أسماء الرجال والقرى والقبائل وهكذا[2].

قَالَ أَبُو دَاوُدَ "وَغَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةَ وَشَيْطَانٍ وَالْحَكَمِ وَغُرَابٍ وَحُبَابٍ وَشِهَابٍ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا، وَسَمَّى حَرْبًا سِلْمًا، وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفِرَةَ سَمَّاهَا خَضِرَةَ، وَشِعْبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهُ شِعْبَ الْهُدَى، وَبَنُو الزِّنْيَةِ سَمَّاهُمْ بَنِى الرِّشْدَةِ، وَسَمَّى بَنِى مُغْوِيَةَ بَنِى رِشْدَةَ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلاِخْتِصَارِ"[3].

عاشرًا: الذنوب سبب الهم والحزن واجتنابها وقايةٌ منهما:

فإنه لمّا يكون الهم والحزن من مكفرات الذنوب والخطايا، فبمفهوم العكس يفهم أن الذنوب والخطايا سبب الهم والحزن، وبالتالي فإن اجتنابها وقاية منه:

حضرمي بن لاحق، أن النبي ﷺ قال: «اذا أبردتم إليَّ بريدًا؛ فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم» وقال الأرنؤوط: "مرسلٌ صحيح" (مسند أحمد: ٣٤/٣٨).

وكذلك ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده- حديث: ١٠٥٨٢، (٣٤٢/٦)، من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ «وأحب الفأل الحسن» وقال الارنؤوط: "صحيحٌ على شرط الشيخين".

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف بهذا الإسناد، ولكنه حسن لغيره بالشواهد، وقد حَسَّن ابن حجر إسناده في فتح الباري (٢١٥/١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٧٦٢، (٤٠٠/٢)، وكذا حسنه الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد.

قلت: لعل تحسين العلماء، أو تصحيحهم للحديث؛ إنما هو بشواهده، وإلا فإن الإسناد بحد ذاته ضعيف، لعنعنة قتادة وعدم تصريحه بالسماع في أي موضعٍ حسب بحثي.

(1) جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير: ٦٢٨/٧.

(2) من ذلك: أنه أراد ﷺ تغيير اسم حزن بن أبى وهب، وهو جد سعيد بن المسيب، ولكن لم يقبل بتغيير اسمه، فعوقب ببقاء الحزونة فيه وفي ذريته: وهو ما أخرجه البخاري بسنده إلى سعيد بن المسيَّب، قال: أَنَّ جَدَّهُ حَزْنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ ؟**» قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ، قَالَ: «**بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ**» قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ.

(3) سنن أبي داود: ٤٤٤/٤.

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ[3] وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ (حَزَنٍ)[4] وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[5].

فإنه يفهم من هذا الحديث بمفهوم العكس: أن الذنوب سبب الهم والحزن، لذلك فإن اجتناب الذنوب والمعاصي يقي الإنسان من الهم والحزن.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز صفاتٍ متعددةً لعبادِهِ الذين لا يحزنون أو لا حزن عليهم، وذلك حتى تكون لعباده مثلاً وقدوة، وسبيلاً لتجنيبهم الحزن الدنيوي أو الأخروي، لذلك فإنه من المناسب أن نعرض هذه الصفات سريعًا:

١- اتباع هُدى الله الذي أنزله لعباده: لقوله تعالى: ﴿**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: ٣٨].

---

(١) صحيح البخاري- كتاب المرضى- باب ما جاء في كفارة المرض- حديث: ٥٦٤١/٥٦٤٢، (١١٤/٧).

(٢) قال البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ [أبو جعفر المسندي]، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، بالحديث.

(٣) الوصب: دوام الوجع ولزومه، وقد يطلق الوصب على التعب والفتور في البدن (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٨٩/٥).

(٤) هذه فروقات نسخ صحيح البخاري كما هي مثبتة في النسخة اليونينة.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

زهير بن محمد: التميمي العنبري، أبو المنذر، الخراساني المَرْوَزِيٌّ : قال البخاري: "ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح" (التاريخ الصغير: ١٣٧/٢)، وقال أحمد بن حنبل: "كان زهير بن محمد الذي يروي عنه الشاميون آخر لكثرة المناكير" (الجرح والتعديل: ٥٨٩/٣)، قال ابن حجر: "ومع ذلك فما أخرج له البخاري إلا هذا الحديث، وحديثًا آخر في كتاب الاستئذان، من رواية أبي عامر العَقَدي [عبد الملك بن عمرو] أيضًا عنه وهو بصري، وقد تابعه على هذا الحديث الوليد ابن كثير [انظر تخريج الحديث] في حديث الباب، عن شيخه فيه وهو محمد ابن عمرو بن حَلْحَلَة كما عند مسلم" (انظر: هدي الساري لابن حجر: ٤٠١، فتح الباري لابن حجر: ١٠٦/١٠).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض- حديث: ٦٧٣٣، (١٦/٨)، من طريق الوليد بن كثير، عن محمد بن عمرو ابن عطاء، عن عطاء بن يسار، به، بمثله.

٢- **الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح:** لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] وتكررت هذه الصفات في سورة [البقرة: ٢٧٧] و[المائدة: ٦٩].

٣- **إسلام الوجه لله تعالى مع الإحسان:** لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

٤- **الإنفاق دون منٍّ ولا أذى:** لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢] وتكررت في سورة [البقرة: ٢٧٤].

٥- **الجهاد والشهادة في سبيل الله:** لقوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

٦- **الإيمان والتقوى والإصلاح:** وقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥] وتكررت في [الزمر: ٦١] [الأنعام: ٤٨].

٧- **التواضع والمسكنة:** لقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٨ – ٤٩].

٨- **من سبقت لهم الحسنى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ .. لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ..﴾ [الأنبياء: ١٠١ – ١٠٣].

وفي معنى قوله ﴿سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ أقوال: فقيل الرحمة، وقيل السعادة، وقيل عيسى بن مريم وعزير والملائكة وغيرهم ممن عُبدوا من دون الله تعالى دون مشيئتهم أو رضاهم(١).

٩- **السبق إلى الخيرات:** لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٢ – ٣٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ٤٤٩/٩- ٤٥٩.

١٠- **الإيمان بالله ثم الاستقامة:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠] وتكرر هذا المعنى في سورة الأحقاف: الآية: ١٣.

١١- **تحقيق العبودية لله تعالى:** لقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨] وفسرتها الآية التي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزخرف: ٦٨ – ٦٩].

١٢- **تحقيق أسباب ولاية الله تعالى:** ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

وقد ورد ما يفسر هذه الآية، ويذكر أحد صفات أولياء الله تعالى وهي المحبة في الله:

فقد أخرج النسائي[١] بسنده[٢] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْعِبَادِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ**» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «**هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ** – يَعْنِي عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، **لا يَخَافُونَ إِنْ خَافَ النَّاسُ، وَلا يَحْزَنُونَ إِنْ حَزِنَ النَّاسُ**» ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢][٣].

---

(١) السنن الكبرى للنَّسَائي- سورة الأنعام- قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾- حديث: ١١١٧٢، (١٠/١٢٤).

(٢) قال النَّسَائي: أخبرنا واصل بن عبد الأعلى، أخبرنا محمد بن فضيل، عن أبيه [فضيل بن غزوان]، وعمارة ابن القعقاع، عن أبي زُرْعَة [ابن عمرو البجلي]، عن أبي هريرة، بالحديث.

(٣) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضَّبِّيّ، أبو عبد الرحمن الكوفي: قال ابن حجر: "صدوقٌ رمي بالتشيع" (تقريب التهذيب: ٨٨٩)، تقدم (ص٢٣١)، وقد تبين أنه: ثقةٌ رمي بالتشيع.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح ابن حبان- كتاب البر والإحسان- باب الصحبة والمجالسة- ذكر وصف المتحابين في الله في القيامة عند حزن الناس- حديث: ٥٧٣، (٢/٣٣٢)، وشعب الإيمان للبيهقي- قصة إبراهيم في المعانقة في الثالث والثلاثين من التاريخ- حديث: ٨٥٨٤، (١١/٣١٤)، ومسند أبي يعلى الموصلي: حديث: ٦١١٠، (١٠/٤٩٥)، وجامع البيان في تفسير القرآن للطبري: حديث: ١٧٧١٣، (١٥/١٢٠)، والإخوان لابن أبي الدنيا- باب ذكر المتحابين في الله ﷻ- حديث: ٥، (٤٥)، من طريق محمد بن فضيل بن غزوان، عن أبيه، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زُرْعَة، عن أبي هريرة، بمثله، إلا أن ابن فضيل قال عند النَّسَائي: عن أبيه وعمارة، ولا إشكال؛ فكلاهما من شيوخه.

=

فالمتحابون في الله ممن لا يحزنون في الآخرة، ولذلك كانت ترجمة ابن حبان للحـــديث بقوله: "ذكر وصف المتحابين في الله في القيامة عند حزن الناس" جعلنا الله ممن يقيهم الله الحزن في الدارين.

=_____

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح الإسناد، وقد صححه محمود محمد شاكر في تحقيقه لتفـــسير الطبري (١٢١/١٥)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٣٠٢٣، (١٦٣/٣)، والأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان، وكذا محققًا كتاب موارد الظمآن [حسين ســليم أســد، وعبــده علــي الكوشــك] (١٨٦/٨).

المبحث الثاني: العلاج النفسي للحزن:

فإن عناية السنة النبوية بسلامة النفس الإنسانية من الحزن ذات منهجٍ متكامل، ففي المبحث السابق تناولت الجانب الوقائي من هذا المنهج، وفي هذا المبحث سوف أتحدث -بإذن الله تعالى- عن الجانب النفسي من علاج الحزن في ضوء السنة النبوية.

أولاً: التعزي بالمصيبة الكبرى عن المصيبة الصغرى:

وفي هذا المعنى قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

قال السعدي: "قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ﴾ أي: جازاكم على فعلكم ﴿غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ أي: غم يتبع غمًا، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة، وغم بانهزامكم، وغم أنساكم كل غم، وهو سماعكم أن محمدًا ﷺ قد قتل.

ولكن الله تعالى -بلطفه وحسن نظره لعباده- جعل اجتماع هذه الأمور لعباده المؤمنين خيرًا لهم، فقال: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من النصر والظفر، ﴿وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ﴾ من الهزيمة والقتل والجراح، إذا تحققتم أن الرسول ﷺ لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات، واغتبطتم بوجوده المسلي عن كل مصيبةٍ ومحنة، فلله ما في ضمن البلايا والمحن من الأسرار والحكم"[1].

ومن السنة ما يفيد هذا المعنى، فقد أخرج ابن ماجه[2] بسنده[3] من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، أَوْ كَشَفَ سِتْرًا، فَإِذَا النَّاسُ يُصَلُّونَ وَرَاءَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ حَالِهِمْ رَجَاءَ أَنْ يَخْلُفَهُ اللَّهُ فِيهِمْ بِالَّذِي رَآهُمْ، فَقَالَ «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَيُّمَا أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ -أَوْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ- أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنْ**

---

(1) تفسير السعدي: ١٥٢.

(2) سنن ابن ماجه- كتاب الجنائز- باب ما جاء في الصبر على المصيبة- حديث: ١٥٩٩، (١١٥/٣).

(3) قال ابن ماجه: حدثنا الوليد بن عمرو بن السُّكَيْن قال: حدثنا أبو همام [محمد بن الزبرقان] قال: حدثنا موسى ابن عبيدة قال: حدثنا مصعب بن محمد [ابن شرحبيل]، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، بالحديث.

الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بِغَيْرِي، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي»[1].

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده فيه كلٌ من:

١- مصعب بن محمد بن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري المكي: قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: "ثقة" وقال أبو طالب عن أحمد: "لا أعلم إلا خيرًا" قال البخاري: "كان واليًا بمكة، روى عنه ابن عيينة وقال: كان رجلاً صالحًا" وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: "حسن الحديث" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: "صالح يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال الذهبي في الكاشف: "وثق، وقال أبو حاتم لا يحتج به" وفي الميزان: "تكلم فيه ولم يترك" وقال ابن حجر: "لا بأس به" وأقراه صاحبا تحرير التقريب.

مصادر الترجمة: (التاريخ الكبير للبخاري: ٣٥١/٧، الجرح والتعديل: ٣٠٤/٨، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٧٢/٣، المعرفة والتاريخ: ٤٣٤/١، الثقات لابن حبان: ٤٧٧/٧، تهذيب الكمال: ٤٢/٢٨، الكاشف للذهبي: ٢٦٨/٢، ميزان الاعتدال: ٤٣٩/٦، تهذيب التهذيب: ١٥٠/١٠، تقريب التهذيب: ٩٤٦، تحرير التقريب: ٣٨٣/٣).

٢- موسى بن عُبَيْدة بن نَشِيط: ضعيف عابد، ولا سيما في عبد الله بن دينار (تقريب التهذيب: ٩٨٣).

٣- محمد بن الزِّبرقان، أبو همام الأهوازي: قال ابن المديني: "ثقة" وقال زهير بن حرب: "ثقة" وقال النسائي: "ليس به بأس" وقال الدارقطني: "ثقة" وقال أبو زرعة: "صالح وسط" وقال أبو حاتم: "صالح الحديث صدوق" وقال البخاري: "معروف الحديث" وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "ربما أخطأ" وقال ابن شاهين في الثقات قال ابن معين: "لم يكن صاحب حديث، ولكن لا بأس به". وذكره الحاكم فيمن أخرج لهم البخاري ومسلم، وقال الذهبي: "وثقه علي" وقال ابن حجر: "صدوق ربما وهم" قلت: صدوق وهو إلى التوثيق أقرب، وأما قول ابن حجر "ربما وهم" أخذها من قول ابن حبان: "ربما أخطأ" وهي مما تفرد به ابن حبان، وإلا فالأئمة وثقوه كعلي بن المديني والنسائي والدارقطني وزهير بن حرب، وكذا قال محررو تقريب التهذيب.

مصادر الترجمة: (سنن أبي داود: ٢٨٢/٣، الجرح والتعديل: ٢٦٠/٧، الثقات لابن حبان: ٤٤١/٧، تاريخ أسماء الثقات: ٢٠٥، سؤالات السلمي للدارقطني: ٣٣٩، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم لأبي عبد الله الحاكم: ٢١٧، تهذيب الكمال: ٢٠٨/٢٥، الكاشف للذهبي: ١٧١/٢، تهذيب التهذيب: ١٤٦/٩، تقريب التهذيب: ٨٤٥).

٤- الوليد بن عمرو بن السُّكَيْن بن زيد ويقال: يزيد الضُّبَعِي أبو العباس البصري، ذكره النسائي في مشيخته رواية حمزة وقال: "شيخ بصري كتبنا عنه لا بأس به"، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "ربما أخطأ" وقال الذهبي: "ثقة" وقال ابن حجر: "صدوق" وأقراه صاحبا تحرير التقريب، قلت: هو صدوق.

مصادر الترجمة: (الثقات لابن حبان: ٢٢٨/٩، تهذيب الكمال: ٦٣/٣١، الكاشف للذهبي: ٣٥٣/٢، تهذيب التهذيب: ١٢٨/١١، تقريب التهذيب: ١٠٤٠، تحرير التقريب: ٦٥/٤).

=

فهكذا النبي ﷺ يعلم الناس كيف يمكن أن تُهَوَّن المصائب، وذلك بالتعزي بالمصائب الكبرى عن المصائب الصغرى، فكل مصيبةٍ لا تذكر بجانب مصيبة الأمة بموت نبيها ﷺ.

وقد ذكر البيهقي بعد الحديث قول الشاعر:

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في شعب الإيمان للبيهقي- فصل في محنة الجراد والصبر عليها: (٤٢٥/١٢)، ودلائل النبوة للبيهقي- جماع أبواب غزوة تبوك- جماع أبواب مرض رسول الله ﷺ ووفاته- باب ما جاء في تقرير النبي ﷺ أبا أبا بكر على آخر صلاةٍ صلاها بالناس في حياته، (٢٠٢/٧)، بمثله، من طريق عبيد بن موسى الربذي [وهو ضعيف]، وقال البيهقي عقب الحديث في الدلائل: "معنى ما في أول هذا الحديث موجود فيما روينا عن أنس بن مالك، وابن عباس، وأما آخر الحديث، فلم أجد له شاهدًا صحيحًا، والله أعلم".

وفي فضائل الصحابة لأحمد: حديث: ٢١٦، (١٩٨/١)، المعجم الأوسط للطبراني: حديث: ٤٤٤٨، (٣٦٥/٤)، والمعجم الصغير: حديث: ٦١٢، (٣٦٦/١)، بنحوه، من طريق عبيد الله بن جعفر المديني [وهو ضعيف]، عن مصعب بن محمد بن شرحبيل.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولكن له شواهد يرتقي بها الى الحسن، منها حديث «إذا أصاب أحدكم مصيبة، فليذكر مصابه بي، فإنها من أعظم المصائب» أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٢٧٥/٢)، والدارمي في سننه- باب في وفاة النبي ﷺ- حديث: ٨٦، (٢٢٢/١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة: حديث: ٥٨٣، (٥٣٤)، والعقيلي في الضعفاء الكبير: حديث: ١٦٦٩، (١١٥٠/٣)، من طريق فِطْرِ بن خليفة عن عطاء بن أبي رباح مرسلاً، بمثله، وقال الألباني "صحيحٌ مرسل" (السلسلة الصحيحة: ١٨٠/٣)، وقال حسين سليم أسد: "إسناده صحيحٌ مرسلٌ كذلك" (سنن الدارمي: ٢٢٢/١).

ومنها حديث: «إذا أصيب أحدكم بمصيبة، فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب عنده» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٦٧٣، (١٩٨/٧)، من طريق عمرو بن يزيد التميمى، أبو بُرْدَة، [وهو ضعيف]، ومن طريقه ابن قانع في معجم الصحابة: (٣١٣/١)، وأبو نُعَيْم في معرفة الصحابة (١٤٤٠/٣)، والبيهقي في شعب الايمان- فصلٌ في محنة الجراد والصبر عليها- حديث: ٩٦٧٨، (٤٢٤/١٢)، كلهم بمثله، وقال محقق كتاب شعب الايمان "مختار الندوي": "إسناده ضعيف، وهو حسنٌ بشواهده" وذكره ابن حجر في الاصابة وقال: "إسناده حسن، لكن اختلف فيه على علقمة" (٣/٣).

ومنها حديث: «لِيُعَزِّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمْ الْمُصِيبَةُ بِي» أخرجه مالك في الموطأ (٣٣٢/٢، رواية يحيي الليثي، ط: مؤسسة الشيخ زايد) عن عبد الرحمن بن القاسم مرسلاً، ومن طريق مالك أخرجه ابن المبارك في الزهد: حديث: ٤٦٧، (١٥٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٧٥/٢)، وقال عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، بمثله، والحديث صحيحٌ مرسل، كذا قال الألباني (السلسلة الصحيحة: ١٨٠/٣).

فكل هذه الشواهد تشير إلى أن للحديث أصل، قال الألباني: "صحيحٌ بشواهده" (السلسلة الصحيحة: ١٨٠/٣).

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ *** وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
وَإِذَا ذَكَرتَ مُصِيبَةً تَشْجُو بِهَا *** فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ[1].

ثانيًا: التأسي بالنظير:

ويؤخذ ذلك من حديث تخلف كعب بن مالك حين تأسى عن مصيبته وهي التخلف عن رسول الله ﷺ، فتعزى بمن تخلف معه وكانوا صالحين مثله، فبعد أن رجع النبي ﷺ من تبوك وجاءه كعب بن مالك يريد أن يصدق رسول الله ﷺ بما خَلَّفَه، وجعل أصحاب النبي يلومونه ويؤنبونه فقال: "قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلانِ قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ[2]، وَهِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ[3]، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلامِنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ"[4].

ففي قوله "فِيهِمَا أُسْوَةٌ" قال ابن حجر: "فيه تبريد حرِّ المصيبة بالتأسي بالنظير"[5].

وهذا الأسلوب يستخدمه الأطباء النفسيون في ما يسمى بـ (العلاج الجماعي)، إذ أنهم يجمعون بعض المرضى في مكانٍ واحد، فيجتمع سبعةٌ أو ثمانيةٌ أو عشرة مصابين بالمرض نفسه، ويجلسون بعضهم مع بعض، فيتحدثون والطبيب يستمع إليهم، ويُلاحظ كيف تكون العلاقات بينهم، وكل واحدٍ منهم يرى مصيبة الآخر فيقول لنفسه: الحمد لله، أنا لم أصل إلى حالة الآخر، والحمد لله، أنا ما زالت حالتي مبكرة، فيتعلم كل واحدٍ منهم من غيره، وينظر إلى مصيبة غيره، فتهون عليه مصيبته[6].

وفي هذا المعنى يقول المثل الذي يردده الناس على ألسنتهم: "من رأى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته".

([1]) شعب الإيمان: ٤٢٥/١٢، ولم أقف على قائله.

([2]) مُرَارة بن الربيع الأنصاري الأوسي: صحابيٌ مشهور، شهد بدرًا على الصحيح، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، وكلهم من الأنصار (انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ١٤١/٥).

([3]) هِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ بن عامر الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم (انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ١٥٤٢/٤).

([4]) صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب حديث كعب بن مالك- حديث: ٤١٦٥، (٥/٦)، وسبق ذكره، ص٦٠.

([5]) فتح الباري: ١٢٤/٨.

([6]) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية لعبد الله خاطر: ص٥٧.

ونلخص هذه الفقرة بأن: من الأشياء التي تعالج الحزن: تقدير أسوأ الاحتمالات، وأن ينظر الإنسان إلى من هو أسوأ منه، وأن يعلم الحجم الحقيقي للمصيبة، ثم أن يقارن مصيبته هذه بالمصيبة الكبرى، وهي وفاة النبي ﷺ[1].

ثالثًا: التأسي بالسلف الصالح:

فكان النبي ﷺ يُربي أصحابه على التأسي بأسلافهم الصالحين، من أتباع الأنبياء والرسل، وكثيرًا ما كان يضرب لهم الأمثال، ويحكي لهم القصص عنهم، وذلك حتى تقر أعينهم، وتهدأ نفوسهم، فلا يرتَدُّون على أدبارهم، ولا يستعظمون فتنتهم.

فكان ربما قص عليهم القصص دون سؤالٍ منهم، وربما سألوه فيقص لهم:

ومن ذلك ما أخرج البخاري[2] بسنده[3] من حديث خَبَّاب بْنِ الأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ أَلا تَدْعُو اللهَ لَنَا ؟ قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ[4] لا يَخَافُ إِلا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»[5].

---

(1) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية لعبد الله خاطر: ص٦١.

(2) صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- حديث: ٣٦١٢، (٢٠١/٤).

(3) قال البخاري: حدثني محمد بن المثنى، حدثنا يحيى [ابن سعيد القطان]، عن إسماعيل [ابن أبي خالد]، حدثنا قيس [ابن أبي حازم]، عن خباب بن الأرت، بالحديث.

(4) حَضْرَمَوت: اسمان مركبان، والنسبة إليه حضرمي، والجمع يقال: فلان من الحضارمة، وقيل: سميت بحاضر ميت؛ وهو أول من نزلها، وحَضْرَمَوت ناحيةٌ واسعةٌ في شرقي عدن من أرض اليمن بقرب البحر، وحولها رمالٌ كثيرةٌ تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، وقيل: غير ذلك (انظر: معجم البلدان للحموي: ٢٧٠/٢).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين- حديث: ٣٨٥٢، (٤٥/٥)، وكتاب الإكراه- باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر- حديث: ٦٩٤٣، (٢٠/٩)، بمثله، من طريق إسماعيل بن أبي خالد، وقال في الأولى: حدثنا بيان بن بشر، وإسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن خباب بن الأرت.

ففي هذا الحديث، يرشد النبي ﷺ أمته أن عليهم أن ينظروا لمن سبقهم على طريق الحق، فإنهم ليسوا وحدهم الذين يلاقون الآلآم والأحزان والهموم.

وكذلك منه حديث عائشة في قصة الإفك، قالت: وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ قُلْتُ لا تَعْذِرُونِي، مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَتْ: وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللهُ عُذْرَهَا، قَالَتْ: بِحَمْدِ اللهِ لا بِحَمْدِ أَحَدٍ وَلا بِحَمْدِكَ[1].

ولذلك فإن في رسول الله ﷺ أسوةً لكل مبتلى:

فإذا حزن العبد ليُتمٍ، فيُتمُ النبي ﷺ عزاءً له.

وإذا حزن لفقرٍ، ففقر النبي ﷺ عزاءً له.

وإذا حزن لموت ابنٍ، فموت العديد من أبناء النبي ﷺ في حياته عزاءً له.

وإذا حزن لعدم إنجاب ولدٍ، فعدم إنجاب النبي للأولاد الذكور أو موتهم عزاءً له.

وإذا حزن لإصابةٍ وجرح، فجراح النبي ﷺ في أحدٍ عزاءً له.

وإذا حزن لمرضٍ أو وجع، فمرض النبي ﷺ ووجعه المضاعف عزاءً له.

وإذا حزن لكيد امرأةٍ، فصبر النبي ﷺ على أزواجه -رضي الله عنهن- عزاءً له.

فصلوات الله وسلامه على من بُعِثَ رحمةً للعالمين، وقدوةً للمتأسين، وعزاءً للمبتلين.

رابعًا: مواساة المصابين وتسليتهم:

فقد سبق أن ذكرت فضل التعزية وبعض الأحكام الفقهية المتعلقة بها، وذلك في آداب الحزن، ولكن هنا أريد أن أفصل في ممارسة النبي ﷺ لذلك، ببيان بعض المواقف التي واسى النبي ﷺ فيها الناس جميعًا، باختلاف أعمارهم وأجناسهم ومُصابهم، وما يستفاد منها من فوائد تربوية وعلاجية وغيره:

١- مواساة النبي ﷺ للثكالى والأيتام:

فقد أخرج البخاري[2] بسنده[3] من حديث أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا

([1]) سبقت دراسته ص١٥٨، وهذه رواية صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب حديث الإفك- حديث: ٤١٤٣، (١٢٠/٥).

([2]) صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير- حديث: ٢٨٤٤، (٢٧/٤).

([3]) قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل [المنقري]، حدثنا همام [ابن يحيى العَوْذِي]، عن إسحاق بن عبد الله [ابن أبي طلحة]، عن أنس ﷺ، بالحديث.

بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**»[1].

ففي هذا الحديث مواساة الإمام والكبير للثكالى والمصابين.

وأما عن دخوله ﷺ على أُمّ سُلَيْم وأم حَرَام وما أُثير حوله من إشكال، بأن كيف يدخل النبي ﷺ على أجنبية ؟.

فقد ذُكرت أقوالٌ متعددة في هذه المسألة، فقيل: هناك حرمة رضاعة، وقيل: هناك حرمة قرابة، وقيل: لأنه معصوم ويملك إربه، وقيل: كان ذلك قبل الحجاب، وقيل: كانت أم سليم أم خادمه أنس بن مالك، وكانت عادة العرب مخالطة أهل الخادم، وقيل: يحتمل أن يكون ذلك بحضور محرم، وكل هذه الأقوال لها ردود، وعليها كلام.

والقول الراجح: أن ذلك كان بدعوى الخصوصية، ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل، لأن الدليل على ذلك واضح، والله أعلم[2].

ويُستفاد من الحديث عدم جواز دخول الأجنبي على الأجنبيات، ولو كان صالحًا، فنقل النووي عقب الحديث، قال العلماء: "فِيهِ جَوَاز دُخُول الْمَحْرَم عَلَى مَحْرَمه، وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى مَنْع دُخُول الرَّجُل إِلَى الأَجْنَبِيَّة، وَإِنْ كَانَ صَالِحًا"[3].

٢- مواساة الفقراء:

ومن ذلك: مواساة النبي ﷺ للفقراء من أهل الصُّفَّة[4] حين أحزنهم فقرهم: فقد أخرج أحمد[5] بسنده[6] من حديث الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ عَلَيْنَا فِي الصُّفَّةِ وَعَلَيْنَا[7]

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم- كتاب فضائل الصحابة ﷺ- باب من فضائل أم سليم- حديث: ٦٤٧٣، (١٤٥/٧)، من طريق همام بن يحيى ببقية السند، بمثله.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٧٨/١١.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٠/١٦.

(4) أهل الصُّفَّة: هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣٧/٣).

(5) مسند أحمد: حديث: ١٧١٦١، (٣٩٣/٢٨).

(6) قال الإمام أحمد: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضَمْضَم بن زُرْعَة، عن شُريح ابن عبيد، قال: قال العِرْبَاض بن سارية، بالحديث.

(7) في نسخة: "وعليه" (انظر حاشية مسند أحمد: ٣٩٣/٢٨).

الْحَوْتَكِيَّةُ[1] فَيَقُولُ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ذُخِرَ لَكُمْ، مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْكُمْ، وَلَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ**»[2].

قال الْمُنَاوِيُّ معللاً ذلك: "وذلك لأنه تعالى خلق الخلق لبقاءٍ لا فناء معه، وعزٍ لا ذُل معه، وأمنٍ لا خوف معه، وغناءٍ لا فقر معه، ولذةٍ لا ألم معها، وكمالٍ لا نقص فيه، وامتحنه في هذه الدار ببقاءٍ يسرع إليه الفناء، وعزٍ يقارنه ذُل، وأمنٍ معه خوف، وغنى ولذةٍ وفرحةٍ ونعيمٍ مشوبٍ بضده، وهو سريع الزوال، فغلط أكثر الناس في هذا المقام، إذ طلبوا البقاء وما معه في

---

(1) الحوتكية: قيل هي عمامة يتعممها الأعراب يسمونها بهذا الاسم (النهاية في غريب الحديث: ٣٣٨/١).

(2) **دراسة الإسناد:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصلٌ وفيه:

١- شُريح بْنِ عُبَيْد: ثقةٌ يرسل، وقيل لم يدرك العِرْبَاض بن سارية، ونفى ذلك الألباني فقال: "وشُريح سمع معاوية بن أبي سفيان كما قال البخاري، وقد مات قبل العِرْبَاض بأكثر من عشر سنين" (السلسلة الصحيحة: ١٦٧/٥، التاريخ الكبير: ٢٣٠/٤).

٢- ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ: بن ثوب الحضرمي الحمصي: قال عثمان الدارمي عن ابن معين: "ثقة" وقال ابن نُمَيْر بتوثيقه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الألباني: "فيه كلامٌ يسيرٌ لا يضر" وقال الأرنؤوط: "حسن الحديث".

وقال أحمد بن محمد بن عيسى صاحب تاريخ الحمصيين: "لا بأس به" قال ابن حجر: "صدوقٌ يهم".

وقال أبو حاتم: "ضعيف" وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين، قال الذهبي: "مختلفٌ فيه" وسكت عنه في الميزان. قلت: صدوق، والله أعلم.

مصادر الترجمة: (تاريخ بن معين رواية عثمان: ١٣٥/١، التاريخ الكبير: ٣٣٨/٤، الجرح والتعديل: ٤٦٨/٤، الثقات لابن حبان: ٣٨٥/٦، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٦١/٢، تهذيب الكمال: ٣٢٧/١٣، الكاشف للذهبي: ٥١٠/١، ميزان الاعتدال: ٣٢٩/٩، تهذيب التهذيب: ٤٠٥/٤، تقريب التهذيب: ٤٦٠، السلسلة الصحيحة: ١٦٧/٥، مسند أحمد: ٣٩٣/٢٨).

٣- إسماعيل بن عياش العنسي الحمصي: صدوقٌ في روايته عن أهل بلده، مخلطٌ في غيرهم (تقريب التهذيب: ١٤٢)، وهذا الحديث من روايته عن أهل بلده، ولا يرتقي، كذا قال محررو تقريب التهذيب (١٣٨/١) والله أعلم.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في حلية الأولياء (١٤/٢) بنحوه، ومسند الشاميين للطبراني- حديث: ١٦٤٧، (٤٣٥/٢) بمثله، وفي تاريخ مدينة دمشق (١٨٧/٤٠) بمثله، من طريق ضمضم بن زرعة، به.

ثالثًا: الحكم على الاسناد: الحديث حسن الإسناد، قال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله وثقوا" ! (٤٥٩/١٠)، ونقله الْمُنَاوِيُّ في "الفيض" ثم عقب عليه بقوله: "ومن ثم رمز المؤلف لصحته" ! (فيض القدير: ٤٠٤/٥)، قلت: لا يخفى ما فيه، قال الأرنؤوط: "ضعيفٌ لانقطاعه" (انظر: تحقيقه لمسند أحمد)، ولكن انتفت علة الانقطاع كما قال الألباني الذي قال بصحته (السلسلة الصحيحة: ١٦٧/٥).

غير محله، ففاتهم في محله وأكثرهم لمن يظفر بما طلبه، والظافر إنما ظفر بمتاعٍ قليلٍ، زواله قريب، فكيف يحزن العاقل على الفائت منه ؟"[1].

وتجنبًا للإطالة، فإن النبي ﷺ كان يواسى كل الناس، فكان يعود الصبيان[2] ويعود الأعراب[3] ويعود المشركين[4].

ومن السنة ما يشهد لجواز عيادة المرأة للرجل، أو العكس[5] فقال ابن حجر: عيادة المرأة للرجل، أو الرجل للمرأة جائزًا بشرط الستر والأمن من الفتنة[6].

لذلك لا خلوة، ولا تبرج، ولا تعطر، ولا خضوعٍ بالقول، وما شابه من محظورات، في حال عيادة النساء للرجال، أو العكس.

وَتُكْرَهُ عِيَادَةُ ذِي بِدْعَةٍ دِينِيَّةٍ، وَتَحْرُمُ عَلَى الْعَالِمِ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ ذِي الْبِدْعَةِ الدِّينِيَّةِ، لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى عِيَادَتِهِ لَهُ مِنَ الْمَفَاسِدِ، وَإِغْرَاءِ الْعَامَّةِ بِاتِّبَاعِهِ وَحُسْنِ طَرِيقَتِهِ.

وَتَجُوزُ عِيَادَةُ الْفَاسِقِ فِي الأَصَحِّ لأَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَالْعِيَادَةُ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ[7].

وكان النبي ﷺ وأصحابه يتبعون أساليبَ ووسائلَ متعددةً في مواساة الناس:

١- منها المواساة بالزيارات.

٢- التعزية بإرسال من ينوبه عند الاشتغال.

ودليلهما حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ، إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلامَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى،**

---

(1) فيض القدير للمناوي: ٤٠٣/٥.

(2) انظر حديث عيادة النبي ﷺ لابن ابنته حين أرسلت إليه أنه يحتضر، وقد سبق دراسته ص: ٢٧١.

(3) وذلك لما أخرجه البخاري في كتاب المرضى- باب عيادة الأعراب- حديث: ٥٦٥٦، (١١٧/٧) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَهُ: «**لا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**» قَالَ، قُلْتَ: طَهُورٌ، كَلا، بَلْ هِيَ (هُوَ) حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَعَمْ إِذًا.

(4) وذلك لما أخرجه البخاري في كتاب المرضى- باب عيادة المشرك- حديث: ٥٦٥٧، (١١٧/٧) من حديث أَنَسٍ ﷺ أَنَّ غُلامًا لِيَهُودَ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: «**أَسْلِمْ**» فَأَسْلَمَ.

(5) وذلك لما أخرجه البخاري في كتاب المرضى- باب عيادة النساء الرجال- حديث: ٥٦٥٤، (١١٦/٧) من حديث عَائِشَةَ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ ﷺ قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا قُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ، وَيَا بِلالُ كَيْفَ تَجِدُكَ .. الحديث.

(6) انظر: فتح الباري لابن حجر: ١١٨/١٠.

(7) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ٧٧/٣١.

فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ .. الحديث[1].

وقيل في ترك إجابته ﷺ أولاً، يحتمل أنه كان في شغلٍ في ذلك الوقت، أو كان امتناعه مبالغةً في إظهار التسليم لربه، أو كان لبيان الجواز في أن من دعي لمثل ذلك لم تجب عليه الإجابة، بخلاف الوليمة مثلاً[2].

لذلك لما أصرت عليه وأقسمت عليه قام ومعه رجال ليعود ولدها ويشهد احتضاره.

٣- التعزية بالرسالة والكتاب:

وذلك كما فعل زيد بن أرقم لما قُتل من قُتل في معركة الحرة[3]، وحزن أنس بن مالك عليهم حزنًا شديدًا، حتى كتب إليه زيد بن أرقم يواسيه ويذكره بفضل الأنصار وكرامتهم التي خصهم النبي ﷺ بها، وهي دعاؤه لهم ولأبنائهم ولأبناء أبنائهم بالرحمة والمغفرة.

فقد أخرج البخاري[4] بسنده[5] من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي، يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**» وَشَكَّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللهُ لَهُ بِأُذُنِهِ[6].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب قول النبي ﷺ: «**يعذب الميت** ..»- حديث: ١٢٨٤، (٢/٧٩)، وقد سبق مرارًا، ص٢٧١.

(2) فتح الباري لابن حجر: ٣/١٥٧، وعمدة القاري للعيني: ٨/٧٤.

(3) الحَرَّة: اسم معركة، نسبة إلى حرِّة واقم، وهي إحدى حرَّتي المدينة، وهي الشرقية، سميت برجل من العماليق اسمه واقم، وفي هذه الحرِّة كانت وقعة الحرَّة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة (٦٣هـ)، حيث بعث أميره مسلم بن عقبة الملقب (بالمسرف) إلى المدينة فنزل حرَّة واقم، وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فكسرهم، وقتل من الموالي ثلاثة آلافٍ وخمسمائة رجل، ومن الأنصار ألفًا وأربعمائة، وقيل: ألفًا وسبعمائة، ومن قريش ألفًا وثلاثمائة، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج (معجم البلدان للحموي: ٢/٢٤٩).

(4) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة المنافقين- باب قوله: ﴿ **هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟** ﴾- حديث: ٤٩٠٦، (٦/١٥٤).

(5) قال البخاري: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة، قال: حدثني عبد الله بن الفضل، أنه سمع أنس بن مالك، بالحديث.

(6) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

ويؤخذ من هذا الحديث جواز التعزية بالرسائل والكتب إن تعذر الحضور للمكان.

خامسًا: تحديث المحزون بما يُفَرِّج عنه كالملاطفة والمزاح:

ومن ذلك تسلية النبي ﷺ للطفل أبي عمير الذي مات نغره[1] بممازحته وملاطفته:

وهو ما أخرجه البخاري[2] بسنده[3] من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأخٍ لِي صَغِيرٍ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ: مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟**»[4].

قَالَ الترمذي: من فِقْه هَذَا الْحَدِيثِ: أن النبي ﷺ إِنَّمَا قَالَ لَهُ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟**» لأَنَّهُ كَانَ لَهُ نُغَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ، فَحَزِنَ الْغُلاَمُ عَلَيْهِ فَمَازَحَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟**»[5].

وكذلك تسليته ﷺ لزيد بن أرقم لما اغتم بتكذيب المنافقين له حينما قال للنبي ﷺ أن عبد الله بن أبي قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فحلف ما قال،

=

إسماعيل بن عبد الله بن أُوَيْس: ثقة فيما أخرجه عنه الشيخان، وضعيف يعتبر به فيما دون ذلك، تقدم (ص٢٩١) ووجه إخراج البخاري له هو ما سبق ذكره أنه كان ينتقي من أحاديثه، ويروي من أصوله لا من حفظه (أنظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر: ٣٨٨/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب مناقب الأنصار- حديث: ٣٧٧٨، (٣٠/٥)، من طريق أبي التياح [يزيد بن حُمَيْد]، وكتاب المناقب- باب قول النبي ﷺ: «**اقبلوا من ..**»- حديث: ٣٧٩٩، (٣٥/٥)، من طريق هشام بن زيد، وفي صحيح مسلم- كتاب الزكاة- باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، وتَصبُر من قَوِيَّ إيمانه- حديث: ٢٤٨٣، (١٠٥/٣)، من طريق ابن شهاب، وحديث: ٢٤٨٦، (١٠٦/٣)، من طريق قتادة، كلهم عن أنس بن مالك، بألفاظ مختلفة.

(١) النُّغَر: هو طائرٌ يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على نغران (النهاية في غريب الحديث: ٨٥/٥).

(٢) صحيح البخاري- كتاب الأدب- باب الانبساط إلى الناس- حديث: ٦١٢٩، (٣٠/٨).

(٣) قال البخاري: حدثنا آدم [ابن أبي إياس]، حدثنا شعبة [ابن الحجاج]، حدثنا أبو التَّيَّاح [يزيد بن حُمَيْد]، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ، بالحديث.

(٤) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الأدب- باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل- حديث: ٦٢٠٣، (٤٥/٨)، وصحيح مسلم- كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب جواز الجماعة في النافلة- حديث: ١٥٣٢، (١٢٧/٢)، وفيه زيادة، وكتاب الآداب- باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه- حديث: ٥٧٤٧، (١٧٦/٦)، من طريق أبي التياح، عن أنس بن مالك.

(٥) الشمائل المحمدية للترمذي: ١٩٤/١.

فلامه قومه حتى رجع الى بيته ونام كئيبًا حزينًا، فقال: "فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنْ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنْ الْهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا .."[1].

والشاهد هو قوله: "فَعَرَكَ أُذُنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا".

وكذلك ما أخرجه[2] مسلم بسنده[3] عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ –قَالَ– فَأُذِنَ لأَبِى بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِىَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا –قَالَ– فَقَالَ: لأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِىَّ ﷺ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِى النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا !! فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ «**هُنَّ حَوْلِى كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِى النَّفَقَةَ**»[4].

فإن عمر ﷺ لمّا وجد النبي ﷺ واجمًا، أي ساكتًا من الهم والحزن، عزم على أن يذهب حزن النبي ﷺ وهمه، وذلك بالملاطفة والممازحة، كما في قوله: "أَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ" وقد فعل ﷺ.

---

(1) سبقت دراسة الحديث ص: ٢٣٤، وهذه الزيادة في سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ– باب: ومن سورة المنافقين– حديث: ٣٣١٣، (٣٤٠/٥) وقال الألباني: "صحيح الإسناد" (صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني: ٣٣١٣، ٣٥٣/٣).

(2) صحيح مسلم– كتاب الطلاق– باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية– حديث: ٣٧٦٣، (١٨٧/٤).

(3) قال مسلم: وحدثنا زهير بن حرب، حدثنا رَوْح بن عبادة، حدثنا زكرياء بن إسحاق، حدثنا أبو الزبير [محمد بن مسلم المكي]، عن جابر بن عبد الله، بالحديث.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

أبو الزبير المكي: هو محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي أبو الزبير المكي: صدوقٌ إلا أنه يدلس (تقريب التهذيب: ٨٩٥)، وثقه الجمهور، وضعفه بعضهم لكثرة التدليس وغيره، ولم يرو له البخاري سوى حديثٍ واحد، واحتج به مسلم (هدي الساري: ٤٤٢، رجال صحيح مسلم: ٢٠٧/٢)، وهو من المرتبة الثالثة من المدلسين (طبقات المدلسين: ٤٥)، وقد صرح بالسماع كما سيأتي في التخريج.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب الشهر يكون تسعًا وعشرين– حديث: ٢٥٧٣، (١٢٥/٣)، عنعنةً، وحديث: ٢٥٧٤، (١٢٥/٣)، من طريق أبي الزبير مصرحًا بالسماع من جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، مختصرًا.

وقد قيل: الضحك المعتدل بلسم للهموم ومرهم للأحزان، وله قوة عجيبة في فرح الروح، وجذل القلب[1].

فيستفاد من هذه الأحاديث: ملاطفة المحزون وممازحته كعلاجٍ لحزنه، وهذا في حال مظنة جدوى هذا الأسلوب، وأما إن كان المحزون لا يحتمل حاله الممازحة أو الملاطفة فيُجتنب ويستخدم أساليبَ أخرى.

وبمناسبة ذكر ملاطفة النبي ﷺ للطفل أبي عمير، ولزيد بن أرقم، يجدر هنا الإشارة إلى السبق النبوي في تعليم الأطفال الفرح، وإزالة الهم والحزن عنهم، بالملاطفة والملاعبة والمزاح بالكلمة، بل واليد اللطيفة، وكيف كان النبي ﷺ يحرص على تنمية فرح الأطفال بالمواقف الايجابية، فلم يترك زيد بن أرقم حزين بسبب تكذيب المنافقين له، بل بالعكس، أراد له أن يفرح بصدقه، وهذا تعزيز منه ﷺ لجانب الصدق في نفس زيد بن أرقم، وهذا ما أشار إليه الباحثان الأمريكيان "ليندا وريتشرد آير" في كتابهما (كيف تعلمون أطفالكم الفرح ؟) والذي كان يتضمن، أهمية تنمية فرح الطفل بالجوانب الإيجابية في حياته، التي تتمثل في الفرحة الناتجة عن الصدق، والصراحة، والنجاح، واتخاذ القرارات، والابداع، والتفرد والتميز، والمساعدة، والمساهمة، وبناء العلاقات الطيبة، والمحاولة، وغير ذلك.

وهذا يتمثل في قول النبي ﷺ لزيد: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ**» وتبسمه في وجهه مع فركه لأذنه بيده، فأي أسلوب هذا منه ﷺ !! إنه الرحمة المهادة للعالمين.

سادسًا: احتساب الهم والحزن كفارة للذنوب:

فإن الهم والحزن من مكفرات الذنوب، وذلك لحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ (حَزَنٍ) وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ؛ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[2].

قال ابن القيم: "هذا يدل على أنه –أي الحزن– مصيبةٌ من الله يصيب بها العبد، يُكفر بها من سيئاته، لا يدل على أنه مقام ينبغي طلبه واستيطانه"[3].

وقد ترجم ابن حبان: "باب ذكر إرادة الله جلَّ وعلا الخير بمن تواترت عليه المصائب

---

(1) لا تحزن للدكتور عائض القرني: ٧٨.

(2) صحيح البخاري– كتاب المرضى– باب ما جاء في كفارة المرض– حديث: ٥٦٤١/٥٦٤٢، (١١٤/٧)، تقدم (ص٣٠١).

(3) مدارج السالكين لابن القيم: ٥٠٦/١.

والأحزان"[1].

ولكن يلزم لهذا الأمر أن يكون العبد على درجةٍ عاليةٍ من اليقين، حتى يستطيع التغلب على آلامه وأحزانه وهمومه، وذلك من خلال اعتقاده الجازم بأن ما يُصيب العبد من همومٍ وغمومٍ وأحزانٍ، إنما هو كفارات تمحو الذنوب والخطايا لذلك كان النبي ﷺ يدعو أن يرزقه الله يقيناً يهون عليه مصائب الدنيا[2].

ولذلك كان أحدهم من أصحاب الدرجات العالية من اليقين ليفرح بالبلاء فرح الآخرين بالعطاء:

فقد أخرج ابن ماجة[3] بسنده[4] من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ ! قَالَ: «**إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلاءُ وَيُضَعَّفُ لَنَا الأَجْرُ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلا الْعَبَاءَةَ يُحَوِّيهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ**»[5].

---

(1) صحيح ابن حبان: كتاب الجنائز: ١٦٨/٧.

(2) وهو ما أخرجه الترمذي- أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في عقد التسبيح باليد- حديث: ٣٥٠٢، (٤٨١/٥) من حديث ابن عمر قال: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا** ..» قال الألباني: "حسن" (صحيح الجامع: ١٢٦٨، ٢٧٢/١).

(3) سنن ابن ماجه- كتاب الفتن- باب الصبر على البلاء- حديث: ٤٠٢٤، (٤٩٣/٥).

(4) قال ابن ماجة: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا ابن أبي فُدَيْك [محمد بن اسماعيل] قال: حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، بالحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل ورجاله ثقات ما عدا:

١- زيد بن أسلم القرشي العدوي أبو أسامة: ثقة عالم، وكان يرسل (تقريب التهذيب: ٣٥٠) ولا يرسل هنا (المراسيل لابن أبي حاتم: ٦٤).

٢- هشام بن سعد المدني أبو عباد: تقدم ص١٢٧، وهو صدوق إن وافق الثقات، وثقةٌ في زيد بن أسلم.

٣- محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فُدَيْك: قال ابن معين: "ثقة" قال النسائي: "ليس به بأس" وذكره ابن حبان في الثقات. ووصفه الذهبي في التذكرة بـ "الحافظ الكبير محدث المدينة"، وفي السير قال "الإمام الثقة المحدث" وفي الميزان: "صدوق مشهور يحتج به في الكتب الستة"، وقال الفضل بن زياد: سئل -يعني =

سابعًا: العلم بعفو الله عما يسلوا به الحزن:

وذلك بأن الله لا يُعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، وأنها من الأمور المَعفيِ عنها، وغير مؤاخذٍ بها:

وذلك لما أخرجه البخاري[1] بسنده[2] من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ: «**قَدْ قَضَى**» قَالُوا لا يَا رَسُولَ اللهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ أَلا تَسْمَعُونَ: «**إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا** -وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ- **أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ**

=

أحمد بن حنبل- عن ابن أبي فُدَيْك ؟ فقال: "لا بأس به"، فقيل له: فهو أحب إليك، أو أبو ضمرة ؟ قال: "لا أدري"، وقال ابن سعد: "كان كثير الحديث وليس بحجة" وقال ابن حجر في الفتح: "ولم يوافقه -أي ابن سعد- على ذلك أئمة الجرح والتعديل وقد احتج به الجماعة". قال أبو داود: سمعت أحمد قال: "ابن أبي فُدَيْك لا يبالي أي شيء روى". وهو من رجال مسلم، قال ابن حجر: "صدوق". قلت: وهو كذلك. قيل: "مات سنة مائتين" وقيل: "مات سنة (١٩٩هـ)" وقيل: "مات سنة إحدى ومائتين".

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٣٧/٥، سؤالات أبو داود لأحمد بن حنبل: ٢٢٦، الجرح والتعديل: ١٨٨/٧، الثقات لابن حبان: ٤٢/٩، رجال مسلم لابن منجويه: ١٦٤/٢، المعرفة والتاريخ: ١٦٥/٢، تهذيب الكمال: ٤٨٥/٢٤، تذكرة الحفاظ: ٣٤٥/١، ميزان الاعتدال للذهبي: ٧١/٦، سير أعلام النبلاء: ٤٨٦/٩، تهذيب التهذيب: ٥٣/٩، تقريب التهذيب: ٨٢٦، فتح الباري لابن حجر: ٤٣٧/١، شذرات الذهب: ٣٥٢/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في مسند أحمد بن حنبل- حديث: ١١٨٩٣، (٣٩١/١٨) وجامع معمر ابن راشد- باب بلاء الأنبياء- حديث: ٩٦١، (١٠٩/٢) من طريق زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبي سعيد الخدري، باختصار بعض العبارات وزيادة بعضًا.

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب الإيمان- أما حديث معمر- حديث: ١٠٩، (١٠٩/١) من طريق عبد الله بن وهب بن مسلم متابعًا لابن أبي فديك، عن هشام بن سعد، وفي السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الجنائز- باب ما ينبغي لكل مسلم أن يستشعره من الصبر على ..- حديث: ٦٧٧١، (٣٧٢/٣) بنحوه، وغيرهم.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: هذا إسناد حسن، وصحيح بغيره، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "صحيح" (السلسلة الصحيحة: ١٤٣، ٢٢٥/١).

(1) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب البكاء عند المريض- حديث: ١٣٠٤، (٨٤/٢).

(2) قال البخاري: حدثنا أصبغ [ابن الفرج القرشي]، عن [عبد الله] ابن وهب، قال: أخبرني عمرو [ابن الحارث ابن يعقوب]، عن سعيد بن الحارث الأنصاري، عن عبد الله بن عمر ﷺ، بالحديث.

الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» وَكَانَ عُمَرُ ﷺ يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا، وَيَرْمِي بِالْحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ[1].

وإنما أذن النبي ﷺ بالبكاء وترخص فيه لأنه خارجٌ عن قدرة الإنسان في كثيرٍ من الأحيان، فقد لا يستطيع المرء أن يكظم حزنه، فتنهمر دموعه بغير إرادة.

وقد يشكل هذا الحديث مع قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ [الأنعام: ١٦٤]. فللعلماء في حل هذا الإشكال أقوالاً عديدة:

منهم من أوله ببكاء أهله عليه على أن الباء للحال، أي أن مبدأ عذاب الميت يقع عند بكاء أهله عليه، فكأن معنى الحديث أن الميت يعذب حالة بكاء أهله عليه، ولا يلزم من ذلك أن يكون بكاؤهم سببًا لتعذيبه، ولا يخفى ما فيه من التكلف.

ومنهم من أوله على أن الراوي سمع بعض الحديث ولم يسمع بعضه، وأن اللام في الميت لمعهود معين[2].

ومنهم من أوله على أن ذلك مختص بالكافر وأن المؤمن لا يعذب بذنب غيره أصلاً.

ومنهم من قال أنه ما إذا أوصى أهله بذلك، وقيل أنه قول عامة أهل العلم، وكذا نقله النووي عن الجمهور.

ومنهم من قال: أن هذا يقع لمن أهمل نهي أهله عن ذلك، وإليه ذهب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث ترجم بقوله: "بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا** ﴾ [التحريم: ٦] .. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سُنَّتِهِ فَهُوَ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾"[3].

ومنهم من قال أنه يحمل قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ على يوم القيامة، وهذا الحديث وما أشبهه على البرزخ.

---

(1) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب البكاء على الميت- حديث: ٢١٧٦، (٣/٤٠)، من طريق عبد الله بن وهب ببقية الإسناد.

(2) وحجتهم ما أخرجه مسلم- كتاب الجنائز- باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه- حديث: ٢١٩٩، (٣/٤٤) بسنده عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ وَذُكِرَ لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: «**إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ**». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لأَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَكِنَّهُ نَسِىَ أَوْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَّةٍ يُبْكَى عَلَيْهَا فَقَالَ: «**إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِى قَبْرِهَا**».

(3) صحيح البخاري- كتاب الجنائز (٢/٧١).

وقالت طائفة: معنى الأحاديث، أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم، وتلك الشمائل قبائح في الشرع يعذب بها، كما كانوا يقولون يا مؤيد النسوان ومؤتم الولدان ومخرب العمران ومفرق الأخدان ونحو ذلك مما يرونه شجاعةً وفخرًا وهو حرام شرعًا.

وقالت طائفة: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم[1].

يقول الدكتور عبد الله خاطر: "ومسألة الاستنتاجات الخاطئة –كما حدث مع الصحابة لما أنكروا بكاء النبي ﷺ– تجرنا إلى الحديث عن قضيةٍ مهمةٍ لاحظت أهميتها من خلال مقابلتي لكثيرٍ من مرضى الاكتئاب، وهي تُشكل على كثيرٍ منهم، حيث يقع البعض في أمورٍ يظن أنها محرمة، فيحزن زيادة على حزنه لفعلها.

ولذا أقول –أي د. خاطر–: أن هناك أشياءَ جائزةً شرعًا، وهي: كالحركات والمشاعر والأعمال اللاإرادية، فهذه لا يحاسب عليها العبد: كضيق الصدر مثلًا، أو دمعة العين، أو الأفكار والخواطر التي ترد على ذهنه، فهذه لا يملك المرء أن يتحكم فيها، ولا يُحاسب عليها"[2].

وكذلك ترخص فيه –والله أعلم– لما له من آثارٍ في جلاء الحزن من القلب، لذلك فإنه ورد أن للبكاء آثارًا ايجابيةً لا بد ألا تُغْفَل في علاج الحزن:

فمن آثار البكاء على النفس: أنه يُذهب الحزن ويُخففه:

فقد أخرج ابن أبي شيبة[3] بسنده[4] من حديث الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا أَتَى رَسُولَ الله ﷺ قَتْلُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، تَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ امْرَأَتَهُ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ حَتَّى أَفَاضَتْ عَبْرَتَهَا، وَذَهَبَ بَعْضُ حُزْنِهَا، ثُمَّ أَتَاهَا فَعَزَّاهَا، وَدَعَا بَنِي جَعْفَرٍ فَدَعَا لَهُمْ، وَدَعَا لِعَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ أَنْ يُبَارِكَ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَدِهِ؛ فَكَانَ لاَ يَشْتَرِي شَيْئًا إِلاَّ رَبِحَ فِيهِ، فَقَالَتْ لَهُ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ الله: إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّا لَسْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: كَذَبُوا: «**لَكُمُ الْهِجْرَةُ مَرَّتَيْنِ، هَاجَرْتُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَهَاجَرْتُمْ إِلَيَّ**»[5].

---

(1) انظر هذه الأقوال: فتح الباري لابن حجر: ٣/١٥٢-١٥٦، شرح النووي على صحيح مسلم: ٦/٢٦٩.

(2) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية: ص٢٨.

(3) مصنف ابن أبي شيبة– كتاب المغازي– ما حفظت في غزوة مؤتة– حديث: ٣٨١٣٦، (٢٠/٥١٩).

(4) قال ابن أبي شيبة: حدثنا علي بن مُسْهِر، عن الأجلح [ابن عبد الله بن حُجَيَّة]، عن الشَّعْبِي [عامر بن شَرَاحِيل]، بالحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

=

=

١- عامر بن شَرَاحِيل، وقيل: ابن عبد الله بن شَرَاحِيل، وقيل: ابن شَرَاحِيل بن عبد الشَّعْبِي، أبو عمرو الكوفي: ثقةٌ مشهورٌ فقيهٌ فاضل، لكنه أرسل الحديث، ومراسيله صحيحةٌ عند العلماء، فقال العجلي: "مرسل الشَّعْبِي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحًا" (الثقات للعجلي: ١٢/٢)، بالإضافة إلى أنه صرَّح بالواسطة في موضعٍ آخرٍ كما سيأتي في التخريج.

٢- أجلح بن عبد الله بن حُجَيَّة: قال ابن معين: "ثقة" وقال مرةً أخرى: "صالح" وقال مرةً ثالثة: "ليس به بأس" وقال العجلي: "كوفيٌ ثقة" وقال يعقوب بن سفيان: "ثقةٌ حديثه لين".

وقال أبو حاتم: "ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال ابن عدي: "له أحاديثَ صالحة، ويروي عنه الكوفيون وغيرهم، ولم أر له حديثًا منكرًا مجاوزًا للحد لا إسناد ولا متنًا، إلا أنه يُعد في شيعة الكوفة، وهو عندي مستقيم الحديث صدوق" وقال عمرو بن علي: "مستقيم الحديث صدوق" وقال الذهبي المغني: "شيعيٌ لا بأس بحديثه" وقال فيمن تكلم فيه وهو موثوق: "صدوق" وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوقٌ شيعي".

وقال القطان: "في نفسي منه شئ" وقال أيضًا: "ما كان يفصل بين الحسين بن علي، وعلي بن الحسين، يعني أنه ما كان بالحافظ" وقال أحمد: "أجلح ومُجَالِد متقاربان في الحديث، وقد روى الأجلح غير حديثٍ منكر" وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: "ما أقرب الأجلح من فِطْرِ بن خليفة".

وقال ابن سعد: "كان ضعيفًا جدًا" قال ابن أبي شيبة: "ضعيف" وقال أبو داود: "ضعيف" وقال مرة: "زكرياء أرفع منه بمائة درجة" وقال النَّسَائي: "ضعيفٌ ليس بذاك، وكان له رأي سوء" وقال العقيلي: "روى عن الشَّعْبِي أحاديثَ مضطربةً لا يُتابع عليها" وقال الجُوزجاني: "مفتري" وقال ابن حبان: "كان لا يدري ما يقول، جعل أبا سفيان أبا الزبير" وقال ابن الجوزي في موضوعاته في فضل علي ﷺ في حديث: "وضعه أجلح".

قلت: لم أجد من سبق ابن الجوزي في هذه التهمة، ولم أجد من العلماء من تكلم عن هذا الأمر، ولعله مما لا يسلم لابن الجوزي فيه، وقد تقدم توثيق الأئمة له، وأما قول العقيلي: "يروى عن الشَّعْبِي أحاديثَ مضطربةً لا يُتابع عليها" لعلها كلمة تحتاج إلى تحديد وتخصيص: فإنه قال عقب حديث بعينه: "لا يتابع الأجلح على هذا مع اضطرابه فيه" وأشار مرة أخرى إلى أن الأجلح أحفظ من أبي سهل الأعمى، فيكون كلام العقيلي ليس باطلاق، والله أعلم.

وقال شريكٌ عن الأجلح: "سمعنا أنه ما يسب أبا بكر وعمر أحد، إلا مات قتلاً أو فقيرًا".

قلت: هو كما قال ابن حجر: أي "صدوق شيعي".

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى: ٣٥٠/٦، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٢٧٠/٣، ٤٥٤/٣، طبقات خليفة: ١٦٦، التاريخ الكبير للبخاري: ٦٨/٢، الثقات للعجلي: ٢١٢/١، الجرح والتعديل: ٣٤٦/٢، المعرفة والتاريخ للبسوي: ١٠٤/٣، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١٤٠/١، و٦٣٩/٢، الضعفاء الكبير للعقيلي: ١٤٠/١، الكامل لابن عدي: ٤٢٦/١، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٦٤/١، الموضوعات لابن الجوزي: ٣٤٢/١، المغني في الضعفاء: ٣٢/١، بحر الدم: ١٨، تهذيب الكمال: ٢٧٥/٢، الكشف الحثيث للحلبي: ٤١، تهذيب التهذيب: ١٦٥/١، تقريب التهذيب: ١٢٠، شذرات الذهب: ٢١٦/١).

=

والشاهد هو قوله: "تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ امْرَأَتَهُ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ حَتَّى أَفَاضَتْ عَبْرَتَهَا، وَذَهَبَ بَعْضُ حُزْنِهَا".

وفي طبعاتٍ أخرى للكتاب: "حَتَّى أَفَاضَتْ عَبْرَتَهَا، فذَهَبَ بَعْضُ حُزْنِهَا"[1].

فهذا يفيد أن البكاء بحده المشروع يجلي الحزن من القلب.

وقيل في أوجه تأويل قوله ﷺ: «**وَلاَ يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ**»[2]: أنه قد يجوز أن يكون من هلكاهن الذين قد بكين عليهم منذ هلكوا إلى هذا الوقت، لأن في ذلك البكاء ما قد أتين به على ما جلا عنهن حزنهن[3].

فالبكاء يُجلي الحزن، ولذلك يقول عبيد الله بن عمر بن ميسرة فيما أخرجه ابن أبي الدنيا[4] بسنده[5] عنه، قال: أتينا عابدًا مرةً فقال العابد: "إِنَّما البُكاءُ شِفَاءُ القُلُوبِ وَرَاحتُها، وَلَكِنَّ ضَنَاهَا وَنِكَايَتُهَا فِي الحُزْنِ وَالكَمَدِ"[6].

٣- علي بن مُسْهِر: وهو ثقةٌ له غرائب بعد أن أضر (تقريب التهذيب: ٧٠٥)، وقد توبع كما سيأتي في التخريج.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في المعجم الكبير للطبراني: حديث: ٤٩٤، (١٦٧/٢٤)، من طريق يحيى بن سعيد القطان، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨١/٨)، من طريق عبد الله بن نُمَيْر، كلاهما عن الأجلح، متابعين لعلي بن مُسْهِر، مختصرًا على قصة الهجرتين، وقال الشَّعْبِي: "قالت أسماء بنت عميس"، الحديث، وسماعه منها ثابت.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، وكذا قال محمد عوامة في تحقيقه لمصنف ابن أبي شيبة: (٥١٩/٢٠).

(١) مصنف ابن أبي شيبة: رقم حديث ٣٦٩٨١، طبعة دار الرشد، الرياض: ط١: ١٤٠٩هـ، تحقيق: يوسف الحوت.

(٢) سبقت دراسته ص٢٦٣، سنن ابن ماجه- كتاب الجنائز- باب ما جاء في البكاء على الميت- حديث: ١٥٩١، (١٠٩/٣)، من حديث ابن عمر ﷺ، بإسناد حسن، وقال الألباني: "حسنٌ صحيح" (صحيح وضعيف سنن ابن ماجة: رقم: ١٣٠٣، ٤٢/٢).

(٣) شرح معاني الآثار للطحاوي: ٢٩٣/٤.

(٤) الهم والحزن لابن أبي الدنيا- حديث العلماء عن الحزن- حديث: ٧٧، (٦٣).

(٥) قال ابن أبي الدنيا: أخبرني محمد بن الحسين، حدثني عبيد الله بن عمر بن ميسرة.

(٦) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل بالمعاصرة، وفيه كلٌ من:

١- عبيد الله بن عمر بن ميسرة: ثقةٌ ثبت (تقريب التهذيب: ٦٤٣)، إلا أن لا إتصال بينه وبين محمد ابن الحسين البرجلاني، وهو متوفي في سنة (٢٣٥هـ)، وأما محمد بن الحسين فمتوفي في سنة

وفي نفس الوقت، لا يُهلك المرء نفسه بكاءً لأنه لا يرد ما فات، فكما يقول القائل:

فلو كان البكاء يرد شيئًا *** بكيت على بجير أو عفاق

على المرأين إذ مضيا جميعًا *** لشأنهما بحزن واشتياق[1].

ثامنًا: الفرح والحزن لا يدومان، وحزن الآخرة ليس فوقه حزن:

فقد أخرج البخاري[2] بسنده[3] من حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ؛ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: لا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ: لا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ (حَزَنًا إِلَى حَزَنِهِمْ)**[4]»[5].

(٢٣٨هـ)، أي متعاصرين، وكلٌ منهما عراقيان، فيحمل على تلاقيهما، على مذهب من يكتفي بالمعاصرة واحتمال اللقاء في إثبات الاتصال.

٢- محمد بن الحسين بن عبيد البُرْجُلاني: نسبة إلى قرية من قرى واسط يقال لها برجلان، قال أبو حاتم: "قيل: إن رجلاً سأل أحمد بن حنبل عن شئ من أخبار الزهد، فقال: عليك بمحمد بن الحسين" وقال الذهبي: "أرجو أن يكون لا بأس به، ما رأيت فيه توثيقًا ولا تجريحًا، لكن سُئِلَ عنه إبراهيم الحربي فقال: ما علمت إلا خيرًا" وقال الخطيب البغدادي: "هو صاحب كتاب الزهد والرقائق". قلت: صدوق، وخاصة في باب الزهد والرقائق.

مصادر الترجمة: (تاريخ بغداد: ٢٢٢/٢، طبقات الحنابلة: ٢٨٨/١، الأنساب للسمعاني: ٣١٠/١، الكاشف للذهبي: ١١٧/٦، لسان الميزان: ٨٧/٧، سير أعلام النبلاء: ١١٢/١١).

ثانيًا: تخريج الحديث: لم أقف على من أخرجه غير ابن أبي الدنيا.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن.

(١) لسان العرب لابن منظور: ٣٠١٦/٤، خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي: ١٢٠/٧، وهذا الشعر قاله متمم بن نويرة في رثاء بُجير بن عبد الله بن الحارث اليربوعي، وهو بُجير بن أبي مليل، وأخوه عفاق ابن أبي مليل.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الرقاق- باب صفة الجنة والنار- حديث: ٦٥٤٨، (١١٣/٨).

(٣) قال البخاري: حدثنا معاذ بن أسد، أخبرنا عبد الله [ابن المبارك]، أخبرنا عمر بن محمد بن زيد، عن أبيه، أنه حدثه: عن ابن عمر [ابن الخطاب ﷺ]، بالحديث.

(٤) هكذا كما هو مثبت في حاشية النسخة اليونينة لصحيح البخاري.

(٥) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

=

ولذلك قال أحدهم:

اصبر لدهرٍ نال منك *** فهكذا مضت الدهور

فرحٌ وحزنٌ مرة *** لا الحزن دام ولا السرور[1].

=

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح مسلم- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء- حديث: ٧٣٦٣، (١٥٣/٨)، من نفس الطريق أي من طريق عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أن أباه، حدثه، عن عبد الله بن عمر، بمثله.

وفي صحيح البخاري- كتاب الرقاق- باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب- حديث: ٦٥٤٤، (١١٣/٨)، بنحوه، وصحيح مسلم- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء- حديث: ٧٣٦٢، (١٥٣/٨)، بمثله، من طريق يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي [إبراهيم بن سعد]، عن صالح [ابن كَيْسان]، حدثنا نافع [مولى ابن عمر]، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٣٩٩/١٢، ولم أقف على قائله.

المبحث الثالث: العلاج الروحي للحزن:

فإن للروح غذاءً خاصًا إذا جاعت، ولها علاجٌ خاصٌ إذا مرضت، ويتلخص ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

"في القلب شعثٌ لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى.

وفيه وحشةٌ لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته.

وفيه حزنٌ لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته.

وفيه قلقٌ لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه.

وفيه نيران حسراتٍ لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه.

وفيه طلبٌ شديدٌ لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبه.

وفيه فاقةٌ لا يسدها إلا محبته، والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أُعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبدًا"[1].

وبناءً على هذا الكلام القيم من ابن القيم، سوف أتناول في هذا المطلب ملامح الهدي النبوي في علاج الحزن من الجانب الروحي.

أولاً: أهمية الإيمان والعمل الصالح ومكارم الأخلاق في فرح القلوب وسرورها:

فإن القلوب تفرح بطاعة خالقها، فمهما غرقت النفس بالشهوات والشبهات، لا بد أن تحن إلى فاطرها، ولا يصلح حالها إلا بالايمان به، ولا تعرف فرحًا ولا استقرارًا حقيقيًا إلا بذلك.

وقد علمت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أثر العمل الصالح في سلامة الإنسان من الحزن، فإنها لما آتاها النبي ﷺ يرتجف من غاره الذي كان يتعبد فيه لمّا فجئه الحق، قالت : "كَلاَّ أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ

([1]) مدارج السالكين: ٣/١٦٤.

يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[1]، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[2]، وَتَقْرِى الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[3] ..".

وفي زيادة للحديث من طريق معمر، قال: أن خديجة ﵂ قالت: "فَوَاللَّهِ لاَ يُحْزِنُكَ اللَّهُ أَبَدًا.." الحديث[4].

قال النووي: "قال العلماء ﵀: معنى كلام خديجة ﵂ أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل، وذكرت ضروبًا من ذلك، وفى هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء .. وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة له"[5].

ويقول ابن تيمية: فالإيمان إذا باشر القلب وخالطته بشاشته لا يسخطه القلب، بل يحبه ويرضاه، فإن له من الحلاوة في القلب واللذة والسرور والبهجة ما لا يمكن التعبير عنه لمن لم يذقه، والناس متفاوتون في ذوقه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الرعد: ٣٦] واللذة أبدًا تتبع المحبة[6].

ويقول ابن القيم مقارنًا بين ملذات الدنيا وحلاوة الإيمان وفرحته في القلوب وإن تعرض المؤمن للمكاره: "ولكن أين هذه اللذة من اللذة بأمرٍ إذا خالط بشاشته القلوب سلى عن الأبناء والنساء والأوطان والأموال والإخوان والمساكن، وعرَّض نفسه لأنواع المكاره والمشاق وهو متحلٍ بهذا، منشرح الصدر به، حتى إن أحدهم ليتلقى الرمح بصدره ويقول "فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ"[7] ويقول الآخر مع فقره: "لو علمَ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ ما نحنُ عليهِ لجالدونا عليهِ

---

(1) الكَلّ: الثقل من كل ما يتكلف، والكل العيال (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٩٨/٤).

(2) يكسب المعدوم إذا كان مجدودًا محظوظًا، أي يكسب ما يحرمه غيره، وقيل: أرادت تكسب الناس الشيء المعدوم الذي لا يجدونه مما يحتاجون إليه وقيل أرادت بالمعدوم الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٩٢/٣).

(3) نوائب: جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٢٢/٥).

(4) سبقت دراسته ص٢٥٦، وهذه رواية صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ- حديث: ٤٢٢، (٩٧/١) من حديث عائشة ﵂.

(5) شرح النووي على صحيح مسلم/ ٢٠٢/٢.

(6) انظر: الزهد والورع والعبادة: ٨٠.

(7) القائل هو حرام بن مِلحان، وهو خال أنس بن مالك: انظر: صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب غزوة الرجيع- حديث: ٤٠٩٢، (١٤٦/٥).

بالسيوف"[1]، وقال بعض العارفين: "إنه لتَمر بي أوقاتٌ أقول فيها: إن كان أهلُ الجنةِ في مثل هذا إنهم لفي عيشٍ طيبٍ"[2].

وقال: لذلك كان التوحيد بأنواعه من أسباب سرور القلب وجلائه من الهموم والاحزان، فالتوحيد .. يفتح للعبد بابَ الخير والسرور واللَّذة والفرح والابتهاج، ولذلك قال الله تعالى مثنيًا على الذين آمنوا بالله واستقاموا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠][3].

لذلك: فإنه لا حزن مع الإيمان، وكيف يحزن من كان للمكاره عنده حلاوةٌ وسرور ؟! وكانت المصائب عنده نِعَمًا يشكر الله عليها ؟! فعلام يحزن هذا ؟!!.

ثانيًا: أهمية الإيمان بالقضاء والقدر في إزالة الهم والحزن:

وفي هذا يقول تعالى مبينًا أهمية الإيمان بالقضاء والقدر في تحقيق الرضا النفسي: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

فقوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ أي أُثبِتَ وكُتِبَ كي لا تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾: من نعم الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: بما أعطاكم الله منها، فإن من علم أن الكل مقدر، هان عليه الأمر، والمراد نفي الآسي المانع عن التسليم لأمر الله، والفرح الموجب للبطر والاحتيال[4].

ومن السنة ما أخرجه ابن ماجة[5] بسنده[6] من حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمُ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الْمُعَزِّي إِمَّا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَّا عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللَّهُ حَقَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، لَوْلا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ، وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ، وَأَنَّ الآخِرَ تَابِعٌ لِلأَوَّلِ؛ لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا، وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**»[7].

---

(1) القائل: هو إبراهيم بن أدهم. انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي: ١٥٤/٤.

(2) مفتاح دار السعادة لابن القيم: ٣٧/١.

(3) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: ٢٠٢/٤.

(4) تفسير البيضاوي: ٣٠٣/٥.

(5) سنن ابن ماجه- كتاب الجنائز- باب ما جاء في البكاء على الميت- حديث: ١٥٨٩، (١٠٨/٣).

(6) قال ابن ماجه: حدثنا سُوَيد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن سُلَيم، عن ابن خُثَيْم [عبد الله بن عثمان]، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أسماء بنت يزيد، بالحديث.

(7) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده فيه كلٌ من:

=

=

١- شَهْر بن حَوْشَب الأشعري، صدوقٌ كثير الأوهام والإرسال (تقريب التهذيب: ٤٤١)، ولا يرتقي، بل قالوا في تحرير تقريب التهذيب: "لو قال: ضعيف يعتبر به لكان أحسن، إذ لا يحتج به إذا انفرد .. ولا بد من دراسة كل حديث من أحاديثه كل على حده" (تحرير التقريب: ١٢٢/٢) قلت: إلا أنه إذا روى عنه عبد الحميد بن بهرام، وروى هو عن أسماء بنت يزيد، فإنه حسن الحديث، وقد سبق ذلك ص: ٩٤، وهو هنا يروي عن أسماء بنت يزيد، ولكنه ليس من رواية عبد الحميد بن بهرام عنه، لذا يخشى من أوهامه، أما إرساله فهو لا يروي عن أحد ممن أرسل عنهم، وإنما يروي عن مولاته أسماء بنت يزيد.

٢- عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم القاري، أبو عثمان المكي: قال ابن أبي مريم عن ابن معين: "ثقة حجة" وفي سؤالات ابن الجنيد: "ليس به بأس" وقال العجلي: "ثقة"، وقال النسائي: "ثقة" وقال مرة: "ليس بالقوي" وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "مات قبل سنة (١٤٤هـ) وقد قيل سنة (٣٥هـ) وكان يخطئ" وقال في مشاهير علماء الأمصار: "كان من أهل الفضل والنسك والفقه والحفظ"، وقال أبو حاتم: "ما به بأس صالح الحديث" ونقل الذهبي أن أبا حاتم قال: "لا يحتج به" قال عمرو بن علي: "مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة".

وقال عبد الله بن الدورقي عن ابن معين: "أحاديثه ليست بالقوية" نقله ابن عدي وقال: "وهو عزيز الحديث، وأحاديثه أحاديث حسان" وقال ابن سعد: "توفي في آخر خلافة أبي العباس أو أول خلافة أبي جعفر، وكان ثقة، وله أحاديث حسنة" وقال أحمد في رواية المروذي: "ابن جريح أثبت منه" وقال النسائي في سننه بعد أن أخرج له حديثًا: "ابن خثيم ليس بالقوي في الحديث، وإنما أخرجت هذا لئلا يجعل ابن جريج عن أبي الزبير وما كتبناه إلا عن إسحق بن إبراهيم، ويحيى بن سعيد القطان لم يترك حديث ابن خثيم ولا عبد الرحمن إلا أن علي بن المديني قال: "ابن خثيم منكر الحديث" وكأن علي بن المديني خلق للحديث".

نقل الذهبي قول أبي حاتم: "صالح الحديث" وقال ابن حجر: "صدوق" وأقراه صاحبا تحرير التقريب، قلت: هو صدوق.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٨٧/٥، سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين: ٤٧٦، علل أحمد رواية المروذي: ١٠٩، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٤٦/٥، الثقات للعجلي: ٤٦/٢، الجرح والتعديل: ١١١/٥، علل الحديث لابن أبي حاتم: ٣٥٩/٢، سنن النسائي: ٢٧٣/٥، الثقات لابن حبان: ٣٤/٥، مشاهير علماء الأمصار: ١٤١، الكامل في الضعفاء لابن عدي: ١٦١/٤، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١٣٢/٢، المغني في الضعفاء: ٣٤٦/١، ميزان الاعتدال: ١٤٥/٤، تهذيب الكمال: ٢٧٩/١٥، تهذيب التهذيب: ٢٧٦/٥، تقريب التهذيب: ٥٢٦، بحر الدم: ٨٨، تحرير التقريب: ٢٣٩/٢).

٣- يحيى بن سُلَيْم القرشي الطائفي: يحيى بن سليم القرشي الطائفي الخراز، ويقال الحذاء، أبو زكريا، وقيل: غيره، وقال الدوري عن ابن معين: "ثقة" وقال ابن سعد: "كان ثقة كثير الحديث" وقال العجلي: "ثقة" وقال النسائي: "ليس به بأس، وهو منكر الحديث عن عبيد الله بن عمرو" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الشافعي: "فاضل كنا نعده من الأبدال" وقال الترمذي: قال محمد -ابن إسماعيل البخاري-: "ويحيى بن سليم رجل صالح صاحب عبادة يهم الكثير في حديثه إلا أحاديث كان يسأل عنها فأما غير ذلك فيهم الكثير" وقال يعقوب بن سفيان: "سني رجل صالح وكتابه لا بأس به، وإذا حدث من كتابه فحديثه حسن، وإذا حدث حفظًا فيعرف وينكر".

=

=

قال أبو حاتم: "شيخ صالح، محله الصدق، ولم يكن بالحافظ يكتب حديثه ولا يحتج به" قال الميموني عن أحمد بن حنبل: "سمعت منه حديثًا واحدًا" وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: "يحيى بن سليم كذا وكذا والله إن حديثه يعني فيه شئ، وكأنه لم يحمده" وقال في موضع آخر: "كان قد أتقن حديث ابن خثيم، فقلنا له أعطنا كتابك فقال: اعطوني رهنا" قال الدولابي [لعله أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد]: "ليس بالقوي" وقال النسائي: "ليس بالقوي" وقال العقيلي: قال أحمد بن حنبل: "أتيته فكتبت عنه شيئًا فرأيته يخلط في الأحاديث فتركته وفيه شئ".

قال الساجي: "صدوق يهم في الحديث وأخطأ في أحاديث رواها عبيد الله بن عمر لم يحمده أحمد" وقال أبو أحمد الحاكم: "ليس بالحافظ عندهم" وقال الدارقطني: "سئ الحفظ" وقال في العلل: "كان كثير الوهم في الأسانيد" وقال البخاري في تاريخه في ترجمة عبد الرحمن بن ناقع: "ما حدث الحميدى [عبد الله بن الزبير] عن يحيى بن سليم فهو صحيح" قال ابن حجر في التقريب: "صدوق سيء الحفظ" وقال الذهبي: "ثقة قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: منكر الحديث عن عبيد الله بن عمر" وقالوا في تحرير التقريب: "بل صدوق حسن الحديث، ضعيف في روايته عن عبيد الله بن عمر".

قلت: هو ثقة في ابن خثيم لما تقدم من قول أحمد أنه أتقن حديث ابن خثيم -كما هو الحال هنا-، أو إذا حدث من كتابه لأن يعقوب بن سفيان ثَبَّتَه في كتابه، أو إذا حدث عنه عبد الله بن الزبير الحميدي لأن البخاري صحح حديثه عنه، وهو صدوق سيئ الحفظ في غير ذلك، وضعيف في عبيد الله بن عمر.

مصادر الترجمة: (علل أحمد رواية المروذي: ١٣٧، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٧٩/٨، الثقات للعجلي: ٣٥٣/٢، الجرح والتعديل: ١٥٦/٩، العلل الكبير للترمذي: ٣٩٥، الضعفاء للعقيلي: ١٥١٦/٤، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢٤٩، الثقات لابن حبان: ٦١٥/٧، العلل للدارقطني: ٣٨٦/١٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي: ٧٩٤/٢، رجال صحيح مسلم: ٣٣٨/٢، التعديل والتجريح: ١٣٩٣/٣، تهذيب الكمال: ٣٦٥/٣١، تذكرة الحفاظ: ٣٢٦/١، الكاشف للذهبي: ٣٦٧/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٠٧/٩، تهذيب التهذيب: ١٩٨/١١، لسان الميزان: ٤٤٧/٩، تقريب التهذيب: ١٠٥٧).

٤- سُوَيد بن سعيد الهروي أبو محمد الأنباري: وثقه أحمد في ضمام بن إسماعيل وقال: ثقة، أو قال: صالح، ومرة: ما علمت إلا خيرًا، ومرة: أرجوا أن يكون صدوقًا، ومرة: لا بأس به، وقال البغوي: "كان من الحفاظ، وكان أحمد ينتقي عليه لولديه فيسمعان منه" وقال العجلى: "ثقة من أروى الناس عن علي بن مسهر" وقال مسلمة في تاريخه: "سويد ثقة ثقة" وقال أبو حاتم: "كان صدوقًا، وكان يدلس ويكثر" وقال البخاري: "كان قد عمي فيلقن ما ليس من حديثه" وقال يعقوب بن شيبة: "صدوق مضطرب الحفظ ولا سيما بعد ما عمي" وقال صالح بن محمد نحو ذلك، وقال أبو زرعة: "أما كتبه فصحاح" وضَعَّف حفظه، وقال ابن عدي: عمي فكان يلقن، ومن سمع منه وهو بصير فحديثه عنه أحسن، وقال أبو بكر الأعين: "هو سداد من عيش هو شيخ" وقال ابن حبان: "كان أتى عن الثقات بالمعضلات، روى عن أبي مسهر يعني بسنده عن ابن عباس رفعه: «من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدًا» وقال: "ومن روى مثل هذا الخبر عن أبي مسهر تجب مجانبة رواياته" وأفحش فيه ابن معين القول فقال: "ينبغي أن يبدأ بسويد فيقتل" أو حلال الدم، أو قال: "لو كان لي فرس ورمح لكنت أغزوه" وقال مرة: "ما حدثك فاكتب عنه وما حدث =

=

به تلقينا فلا" وضعفه علي بن المديني، وذكره أبو أحمد ابن عدي في جماعة ممن عرفوا بسرقة الحديث وقال: "هو إلى الضعف أقرب".

وقيل لمسلم كيف استجزت الرواية عن سويد في الصحيح فقال: "ومن أين كنت آتى بنسخة حفص بن ميسرة". قال ابن الكيال في الكواكب: "هذا يدل على أن مسلماً روى عنه من كتابه وقد تقدم عن أبي زرعة أن كتبه صحاح والله أعلم".

قال الذهبي في السير: "الإمام المحدث الصدوق" وقال في تذكرة الحفاظ: "كان من أوعية العلم ثم شاخ وأضر ونقص حفظه فأتى في حديثه أحاديث منكرة فترى مسلمًا يتجنب تلك المناكير ويخرج له من أصوله المعتبرة" وقال ابن حجر: "صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول" وقال ابن العماد: "وكان مكثرًا حسن الحديث" وأقرا صاحبا تحرير التقريب ابن حجر.

قلت: هو كما قال ابن حجر، غير أنه صالح أو ثقة في ضمام بن إسماعيل كما قال أحمد، وكتبه صحاح كما قال أبو زرعة، ومن سمع منه وهو بصير فهو أحسن، وإذا حدث تحديثًا فيكتب عنه وأما تلقينًا فلا كما قال ابن معين، وهو من أروى الناس عن علي بن مسهر كما قال العجلي، وما أخرج مسلم من حديثه فهو من كتاب، وقد ذكره ابن حجر في المرتبة الرابعة من المدلسين الذين لا بد من تصريهم بالسماع، وقد صرح هنا.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية ابن محرز: ٦٦/١، التاريخ الصغير للبخاري: ٣٤٣/٢، الثقات للعجلي: ٤٤٢/١، سؤالات البرذعي لأبي زرعة: ٤٠٧/٢- ٤١٠، الجرح والتعديل: ٢٤٠/٤، علل الحديث لابن أبي حاتم: ٤٥٧/١، علل الترمذي: ٣٩٤، الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٨٧، المجروحين لابن حبان: ٣٥٢/١، الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٤٢٨/٣، سؤالات السلفي لخميس: ٢١٦، رجال مسلم: ٢٩٠/١، تاريخ بغداد: ٢٢٨/٩، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٣٢/٢، التبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي: ٣٢، تهذيب الكمال: ٢٥١/١٢، سير أعلام النبلاء: ٤١٠/١١، الكاشف للذهبي: ٤٧٢/١، تذكرة الحفاظ: ٤٥٥/٢، طبقات المدلسين لابن حجر: ٥٠، تقريب التهذيب: ٤٢٣، تهذيب التهذيب: بحر الدم: ٧١، الكواكب النيرات: ٤٧٠، شذرات الذهب: ٩٣/٢، تحرير التقريب: ٩٤/٢).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد: (١٤٣/١)، بمثله، والمعجم الكبير للطبراني: حديث: ٤٣٢، (١٧٠/٢٤)، بمثله، والمعجم الأوسط للطبراني: حديث: ٨٨٢٩، (٣٤٦/٨)، بمثله؛ وجزم فيها أن المُعَزِي أبا بكر، من طريق شَهْر بن حَوْشَب، عن أسماء بنت يزيد.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف لإحتمال وهم شهر بن حوشب، ولكن له شواهد يتقوى بها، قال البوصيري: "هذا إسنادٌ حسن، له شاهدٌ من حديث أسامة بن زيد، رواه الأئمة الستة ورواه النَّسَائي وابن حبان من حديث أبي هريرة" (٤٧/٢)، وقال الألباني: "حسن" (صحيح الجامع- حديث: ٢٩٣٢- ١٣٤٤، (١٢/٢) وقال في موضع آخر: "هذا إسناد حسن في الشواهد" (السلسلة الصحيحة: ١٧٣٢، (٣١٠/٤) وقال بشار معروف: إسناده ضعيف وحسن بالشواهد (انظرحاشية سنن ابن ماجه: ١٠٨/٣).

ويشهد له ما أخرجه البخاري من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ وفيه: «**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**» وقد سبقت دراسته ص١٩٩.

=

فقوله ﷺ: «**لَوْلا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ، وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ**» دليلٌ واضحٌ في لجوء النبي ﷺ للإيمان بالقضاء والقدر في تسلية الحزن، وأن ما وقع إنما هو كتابٌ مكتوب.

وفي هذا المعنى يقول صاحب ظلال القرآن: إن الإنسان يجزع ويستطار وتستخفه الأحداث حين ينفصل بذاته عن هذا الوجود، ويتعامل مع الأحداث كأنها شيء عارض يصادم وجوده الصغير، فأما حين يستقر في تصوره أن هو وكل ما يحيط به ذرة من ذرات الكون، وأن ذلك كله مقدرٌ مرسومٌ معلومٌ في علم اللّه المكنون، فإنه يحس بالراحة والطمأنينة لمواقع القدر كلها على السواء، فلا يأسى على فائتٍ أسى يُضَعْضِعُه ويُزلزله، ولا يفرح بحاصلٍ فرحًا يستخفه ويذهله[1].

ولذلك يقول قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق[2] باسناده[3] إليه: "فَرِحَ صَاحِبَا مُوسَى عليه السلام بِالْغُلامِ حِينَ وُلِدَ لَهُمَا، وَجَزِعَا عَلَيْهِ حِينَ مَاتَ، وَلَوْ عَاشَ كَانَ فِيهِ هَلَكَتُهُمَا، فَرَضِيَ امْرُؤٌ بِقَضَاءِ اللهُ، فَإِنَّ خِيَرَةَ اللهِ لِلْمُؤْمِنِ فِيمَا يَكْرَهُ أَكْثَرُ مِنْ خِيَرَتِهِ فِيمَا يُحِبُّ"[4].

=

ويشهد له كذلك حديث جابر وفيه، قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَخَرَجَ بِهِ إِلَى النَّخْلِ، فَأُتِيَ بِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَوُضِعَ فِي حَجْرِهِ، فَقَالَ: «**يَا بُنَيَّ لاَ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا**» وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: تَبْكِي يَا رَسُولَ اللهِ ! أَوَ لَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ ! قَالَ: «**إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنِ النَّوْحِ**، .. إلى قوله- **يَا إِبْرَاهِيمَ: لَوْلا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌّ، وَوَعْدٌ صِدْقٌ، وَسَبِيلٌ مَأْتِيَّةٌ، وَأَنَّ أُخْرَانَا سَيَلْحَقَ أُولنَا، لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزْنًا أَشَدَّ مِنْ هَذَا، وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ، تَبْكِي الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلاَ نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ**» أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف- كتاب الجنائز- من رخص في البكاء على الميت- حديث: ١٢٢٥١، (٥٠٣/٧)، من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ وهو صدوقٌ سيئ الحفظ جدًا (تقريب التهذيب: ٨٧١)، ومن طريقه أخرجه الترمذي- أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت- حديث: ١٠٠٥، (٣١٨/٢)، مختصرًا، وقال "وفي الحديث كلامٌ أكثر من هذا، وهو حديثٌ حسن" وفي مسند عَبْدِ بن حُمَيْد: حديث: ١٠٠٧، (١٢٩/٢)، وفي السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الجنائز- جماع أبواب البكاء على الميت- باب الرخصة في البكاء بلا ندبٍ ولا نياحة- حديث: ٧٤٠٢، (٦٩/٤)، بمثله، وقد صححه الألباني بشواهده وقال: "رجال إسناده ثقات، إلا أن ابن أبي ليلى سيء الحفظ، فمثله يستشهد به ويعتضد" (السلسلة الصحيحة: ٤٢٧، ٤١٧/١).

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب: ٣٤٩٣/٦.

(٢) جامع مَعْمَر بن راشد- الملحق بمصنف عبد الرزاق الصنعاني: باب الاستخارة: ٢٠٢١١، (١٦٥/١١).

(٣) قال الدَّبَري -راوي المصنف-: أخبرنا عبد الرزاق [ابن همام الصنعاني] عن مَعْمَر [ابن راشد] عن قتادة [ابن دِعَامَة]، بالأثر.

(٤) **دراسة الأثر:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله كلهم ثقاتٌ إلا أن فيه:

عبد الرزاق الصنعاني: ثقةٌ حافظٌ عمي فتغير، وكان يتشيع، ولا يضره، وقد تقدم ص٤٣.

=

والمراد بصاحبا موسى عليه السلام هما الأبوين الصالحين المذكورين في قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾** ﴾ [الكهف: ٨٠].

فهنا تبدو فضيلة الرضا، وأن كل ما يقدره الله تعالى إنما هو لصالح البشر.

ومن القصص التي تذكر في هذا السياق: قصة الخنساء[1] رضي الله عنها: فإنه لما كانت في الجاهلية ملأت الدنيا بكاءً ونحيبًا ورثاءً لأخيها صخر حين مات، فهي التي قالت:

يذكرني طلوع الشمس صخرًا *** وأبكيه لكل غروب شمس

ولم أسلمت وآمنت بالله رب العالمين، وقتل أبناؤها الأربعة في معركة القادسية، ما كان منها إلا أن قالت: "الحمدُ للهِ الَّذي شَرَفَنِي بِقَتْلِهِمْ جَمِيعًا، وَأَرْجُو مِنْ رَبِيّ أنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِ رَحْمَتِهِ"[2].

قال الدكتور خاطر: "قارن يا أخي بين هذا المثال، وبين حياة الغربيين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأخر.

فامرأةٌ عجوزٌ تنتحر بعد وفاة قطتها ... ورجلٌ شيخٌ كبير السن ينتحر بعد فقدان كلبه ... ما هذه الحياة البائسة ؟!!"[3].

ثالثًا: علاج الحزن بالصلاة:

فإن للصلاة أثرًا كبيرًا في تحقيق الرضا النفسي والسرور وقرة العين، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ** ﴾ [البقرة: ٤٥].

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في شعب الإيمان للبيهقي- فصلٌ ومما يلحق بالصبر عند المصائب أن لا يشق المصاب ثوبه ولا يلطم وجهه- حديث: ٩٦٩٣، (٤٣٦/١٢)، بمثله، من طريق عبد الرزاق، وفي جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: (٨٧/١٨)، بمثله، من طريق محمد بن حُمَيْد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، كلاهما عن مَعْمَر، عن قتادة.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وقال محقق شعب الإيمان عبد العلي عبد الحميد حامد: رجال موثقون (٤٣٦/١٢).

(1) الخنساء: بنت عمرو بن الشريد، من بني امرئ القيس، السُّلَمية الشاعرة المشهورة، اسمها: تماضر، قال أبو عمر قدمت على النبي ﷺ مع قومها من بني سُلَيْم فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدها ويعجبه شعرها، قُتِل أبناؤها الأربعة في معركة القادسية، توفيت سنة: (٢٤هـ) (انظر: الإصابة لابن حجر: ٦١٣/٧).

(2) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ١٨٢٩/٤.

(3) الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية: ص: ٤٧-٥١.

ومن السنة كذلك ما يشهد لهذا المعنى، منها ما أخرجه النسائي[1] بسنده[2] من حديث أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»**[3].

---

(1) سنن النسائي- كتاب عشرة النساء- باب حب النساء- حديث: ٣٩٤٩، (٧٢/٧).

(2) قال النَّسَائي: أخبرنا الحسين بن عيسى القومسي قال: حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثنا سلام أبو المنذر، عن ثابت [ابن أسلم]، عن أنس، به.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- سلام أبو المنذر: هو ابن سليمان المزني، أبو المنذر القارىء النحوي: قال ابن الجزري: "ثقةٌ جليلٌ ومقرِيءٌ كبير" وقال البخارى: "يقال عن حماد بن سلمة: سلام أبو المنذر أحفظ لحديث عاصم من حماد بن زيد، وقال أحمد بن أبى خيثمة: سمعت يحيى بن معين وسئل عن سلام أبى المنذر فقال: "لا بأس به" وقال مرةً: "يحتمل لصدقه" وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سألت يحيى بن معين عن سلام أبى المنذر أثقة هو ؟ قال: "لا" وقال أبو حاتم: "سلام أبو المنذر صاحب عاصم صدوقٌ صالح الحديث" وقال الذهبي فيمن تكلم فيه وهو موثوق: "عن ثابت البُنَاني ثبتٌ في القراءة، لا بأس به في الحديث، وبعضهم لم يحتج به في الحديث" وقال الألباني: "هو حسن الحديث".

وقال أبو عبيد الآجرى: سئل أبو داود عن سلام أبى المنذر فقال: "ليس به بأس، أنكر عليه حديث داود، عن عامر في القراءة" وقال في موضعٍ آخر، عن أبى داود: "سلام أبو المنذر أستاذ يعقوب لم يكن أحد أشد على القَدَرِيَّة منه [القدرية: هم الذين قالوا بالقدر، وهم أتباع واصل بن عطاء، الذين قالوا أن ليس لله ﷻ في أكساب الناس ولا في أعمارهم صنعٌ ولا تقدير (انظر: الفرق بين الفرق: ص٩٣)]، كان نصر ابن علي يُنْكر عليه شيئًا من الحروف".

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: "كان يخطىء، وليس هذا بسلام الطويل، ذاك ضعيف وهذا صدوق" وقال الساجى: "صدوقٌ يهم، ليس بمتقنٍ في الحديث" وقال العقيلي: "لا يُتابع على حديثه" وقال ابن حجر: "صدوقٌ يهم". قلت: هو حسن الحديث كما قال الألباني، ورغم ذلك فإنه توبع كما سيأتي في التخريج. ذكر بعض القراء أنه مات سنة (١٧١هـ).

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى: ٢٨٢/٧، الجرح والتعديل: ٢٥٩/٤، سؤالات الآجري لأبي داود: ٣٠٩، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٥٣٠/٢، الثقات لابن حبان: ٤١٦/٦، الكامل لابن عدي: ٣٠٥/٣، تاريخ بغداد: ١٩٧/٩، تهذيب الكمال: ٢٨٨/١٢، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ٢٨٠/١، الكاشف للذهبي: ٤٧٤/١، ميزان الاعتدال: ٢٥٤/٣، تهذيب التهذيب: ٢٤٩/٤، تقريب التهذيب: ٤٢٦، السلسلة الضعيفة: ٣٧٨/٨).

٢- الحسين بن عيسى بن حمران الطائي، أبو علي الخُراساني: قال أحمد: "ثقة" وقال النَّسَائي في أسماء شيوخه: "ثقة" وقال الحاكم: "كان من كبار المحدثين وثقاتهم من أئمة أصحاب العربية" ووثقه الدارقطني، وذكره الكلاباذي في رجال البخاري، وقال الذهبي: "ثقة" وكذا قال ابن حبان في الثقات.

=

فقوله: «**وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»: يعني رضاها وسرورها.

قال ابن تيمية: لَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُرُورٌ وَلا لَذَّةٌ تَامَّةٌ إلا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ"[1]. وقال: "فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَرَاحَةَ قَلْبِهِ فِي الصَّلَاةِ فَهُوَ مَنْقُوصُ الإِيمَانِ"[2].

ففي هذا الحديث أخبر ﷺ بأن العبادة بها تقر عينه ويرتاح بدنه، وهو معنى قوله ﷺ: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» فهذا ونحوه يفيد أنه عليه الصلاة والسلام يجد في الصلاة لذة قلبه وسروره وابتهاجه وغاية فرحه وراحة بدنه[3].

=_____

وقال أبو حاتم: "صدوق" وقال الإدريسي: "كان عالمًا فاضلاً كثير الحديث" قال ابن حجر: "صدوق" قلت: بل هو ثقة. قال البخاري مات سنة (٢٤٧هـ).

مصادر الترجمة: (الجرح والتعديل: ٦٠/٣، مشيخة النَّسَائي: ٨٦، الثقات لابن حبان: ١٨٨/٨، موسوعة أقوال الدارقطني: ٢١٥/١، التعديل والتجريح: ٤٩٧/٢، تاريخ جرجان: ١٩١/١، رجال صحيح البخاري للكلاباذي: ١٧٣/١، تهذيب الكمال: ٤٦٠/٦، الكاشف للذهبي: ٣٣٤/١، طبقات الحنابلة: ٢٥٤/١، تهذيب التهذيب: ٣١٣/٢، تقريب التهذيب: ٢٤٩، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: ٣١٤/٢، بحر الدم: ٤٢/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في السنن الكبرى للنَّسَائي- كتاب عشرة النساء- حب النساء- حديث: ٨٨٣٦، (١٤٩/٨)، ومسند أحمد بن حنبل: حديث: ١٣٠٥٧، (٣٥١/٢٠)، وحديث: ١٣٠٥٨، (٣٥٢/٢٠)، ومسند أبي يعلى الموصلي: حديث: ٣٤٨٢، (١٩٩/٦)، من طريق سلام أبي المنذر، بمثله.

وفي السنن الصغرى- كتاب عشرة النساء- باب حب النساء- حديث: ٣٩٥٠، (٧٤/٧)، والسنن الكبرى للنَّسَائي- كتاب عشرة النساء- حب النساء- حديث: ٨٨٣٧، (١٤٩/٨)، ومستخرج أبي عوانة- مبتدأ كتاب النكاح وما يشاكله- باب ذكر حض النبي ﷺ على تزويج الأبكار- حديث: ٤٠٢١، (١٤/٣)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب النكاح- حديث: ٢٦٢٧، (١٦٠/٢)، من طريق جعفر بن سليمان الضُّبَعِي أبو سليمان البصري وهو صدوقٌ زاهد، متابعًا لسلام أبي المنذر عن ثابت، بمثله.

وفي أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني- ذكر محبته للطيب وتطيبه به ﷺ- حديث: ٢٣١، (٥٨/٢)، من طريق سلام بن أبي الصهباء، كلهم عن ثابت، عن أنس، بمثله.

ومن وجهٍ آخرٍ في المعجم الأوسط للطبراني: حديث: ٥٧٧٢، (٥٤/٦)، بمثله، وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المَرْوَزِيِّ- الصلاة قرة عين النبي ﷺ- حديث: ٣٢١، (٣٣١/١)، بنحوه وزيادة، من طريق الأوزاعي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس.

ثانيًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، وقال ابن حجر في الفتح: "أخرجه النَّسَائي وغيره بسند صحيح" (٣٤٥/١١)، وقال الألباني في المشكاة: "حسن" (١٤٠/٣)، وفي صحيح الجامع: "صحيح" (٤٦/٢).

(1) مجموع الفتاوى: ٣٢/٢٨.

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٥٤١/١١.

(3) مجلة البحوث الإسلامية- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ١٧٥/٩.

قال ابن القيم: "وأما الصَّلاةُ .. فشأنها فى تفريح القلب وتقويته أكبرُ شأن، وفيها من اتصالِ القلب والروح بالله، وقربه والتنعم بذكره، والابتهاجِ بمناجاته، ما صارت به من أكبر الأدوية والمفرِّحات والأغذية التى لا تُلائم إلا القلوبَ الصحيحة. وأمَّا القلوبُ العليلة، فهى كالأبدان لا تُناسبها إلا الأغذية الفاضلة"[1].

وعلى ذلك لا بد للمسلم أن يجتهد في أن يكون في الصلاة قرة عينه، ويمكنه تحقيق ذلك من خلال متابعته لكيفية صلاة النبي ﷺ حيث الخشوع والسكينة والاطمئنان، والعمل بما تأمر به الصلاة من معروف، واجتناب ما تنهى عنه الصلاة من منكر.

رابعًا: علاج الحزن بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى:

فقد أثنى الله تعالى على نبيه ذي النون حينما دعا ربه وهو في كربه وغمه فأنجاه الله منه، قال تعالى عنه: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧ – ٨٨].

ولذلك كان النبي ﷺ إذا وقع في أمرٍ محزنٍ لجأ إلى الله تعالى، وكان يستعيذ من الهم والحزن:

فقد أخرج البخاري[2] بسنده[3] من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُلَّمَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ[4] وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**» الحديث بطوله[5].

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٢٠٩/٤.

(2) صحيح البخاري- كتاب الدعوات- باب التعوذ من غلبة الرجال- حديث: ٦٣٦٣، (٧٨/٨).

(3) قال البخاري: حدثنا قُتَيْبَة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب: أنه سمع أنس بن مالك، بالحديث.

(4) ضلع الدين: أي ثقله (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٩٦/٣).

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

عمرو بن أبي عمرو: ثقةٌ ربما وهم (تقريب التهذيب: ٧٤٢)، ووجه إخراج البخاري له هو أن ضعفه محدود، أي ضَعَّفَه بعضهم لروايته حديث البهيمة «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة» عن عكرمة، ولم يخرج له البخاري من روايته عن عكرمة شيئًا، واحتج به الباقون (انظر: هدي الساري: ٤٣١)، وزيادة على ذلك أنه قد توبع كما سيأتي في التخريج.

=

قال ابن القيم: "وأما حديث «**اللهُمَّ إنِّى أعوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ**» فقد تضمَّن الاستعاذة من ثمانية أشياء، كُلُّ اثنين منها قَرينان مزدوجان، فالهمُّ والحَزَنُ أَخوان، والعجزُ والكسلُ أخوان، والجُبنُ والبُخلُ أَخوان، وضَلَعُ الدَّيْن وغلبةُ الرجال أخوان، فإنَّ المكروه المؤلم إذا ورد على القلب، فإما أن يكون سببهُ أمرًا ماضيًا، فيُوجب له الحزن، وإن كان أمرًا متوقعًا في المستقبل، أوجب الهم، وتخلفُ العبد عن مصالحه وتفويتها عليه، إما أن يكون مِن عدم القُدرة وهو العجز، أو من عدم الإرادة وهو الكسل، وحبسُ خيره ونفعه عن نفسه وعن بنى جنسه، إما أن يكونَ منعَ نفعه ببدنه، فهو الجُبن، أو بماله، فهو البخل، وقهرُ النَّاس له إما بحق، فهو ضَلَعُ الدَّيْن، أو بباطل فهو غَلَبَةُ الرِّجال، فقد تضمَّن الحديثُ الاستعاذة من كل شَرٍّ"[1].

وكان من الهدي النبوي تعليم الصحابة ما يدفع الحزن ويأتي بالفرح من الدعاء:

فقد أخرج أحمد[2] بسنده[3] من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا**» قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ «**بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**»[4].

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب ما يتعوذ من الجبن- حديث: ٢٨٢٣، (٢٣/٤)، ومسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب التعوذ من العجز والكسل وغيره- حديث: ٧٠٤٨، (٧٥/٨)، من طريق سليمان بن طَرْخان [وهو ثقة] (تقريب التهذيب: ٤٠٩)، عن أنس بن مالك، مختصرًا.

(1) زاد المعاد في هدي خير لعباد: ٢٠٨/٤.

(2) مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٣٧١٢، (٢٤٦/٦).

(3) قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد [ابن هارون الواسطي]، أخبرنا فُضَيْل بن مرزوق، حدثنا أبو سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه [عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود]، عن عبد الله، بالحديث.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصلٌ ورجاله ثقات ما عدا:

١- عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: كان ثقةٌ قليل الحديث، وقد تكلموا في روايته عن أبيه وكان صغيرًا، قال ابن حجر: "عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي ثقةٌ من صغار الثانية، مات سنة تسع وسبعين، وقد سمع من أبيه لكن شيئًا يسيرًا" (تقريب التهذيب: ٥٨٧)، وقال الألباني: "أما ما قيل عن انقطاعه: والذي أشار إليه الحاكم، وأقره الذهبي عليه، وهو قوله: "إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن =

=

عبد الله عن أبيه ..." (المستدرك للحاكم بتعليقات الذهبي: ١/ ٥١٠)، قلت- أي الألباني-: "هو سالمٌ منه، فقد ثبت سماعه منه بشهادة جماعة من الأئمة، منهم سفيان الثوري وشريك القاضي وابن معين ..".

مصادر الترجمة: (السلسلة الصحيحة: ١/ ٣٣٧) وانظر: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٨١/٦، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٩٩/٥، والجرح والتعديل: ٢٤٨/٥).

٢- أبو سلمة الجهني: قال ابن حجر: "روى عن القاسم بن عبد الرحمن، وروى عنه فضيل ابن مرزوق، مجهول؛ قاله الحسيني" وقال "لا يدري من هو، وهو كلام الذهبي في الميزان" وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج حديثه في صحيحه، وقال ابن حجر: "قرأت بخط الحافظ ابن عبد الهادي: يحتمل أن يكون خالد بن سلمة" قلت -أي ابن حجر-: وهو بعيد، لأن خالدًا مخزومي وهذا جهني".

(الثقات لابن حبان: ٦٥٩/٧، ميزان الإعتدال للذهبي: ٣٧٧/٧، تعجيل المنفعة: ٤٧١/٢).

قال الألباني: "وما استبعده الحافظ هو الصواب" ووافقه على ذلك الشيخ أحمد شاكر: رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على مسند أحمد وأضاف إلى ذلك قوله: "وأقرب منه عندي أن يكون هو موسى بن عبد الله، أو ابن عبد الجهني، ويكنى أبا سلمة، فإنه من هذه الطبقة" (انظر: مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر: ٥٥٩/٣).

قلت- أي الألباني-: "وما استقر به الشيخ هو الذي أجزم به بدليل ما ذكره، مع ضميمة شيء آخر وهو أن موسى الجهني قد روى حديثًا آخر عن القاسم بن عبد الرحمن به، فإذا ضمت إحدى الروايتين إلى الأخرى ينتج أن الراوي عن القاسم هو موسى أبو سلمة الجهني، وليس في الرواة من اسمه موسى الجهني إلا موسى بن عبد الله الجهني، وهو الذي يكنى بأبي سلمة، وهو ثقةٌ من رجال مسلم، وكأن الحاكم: أشار إلى هذه الحقيقة حين قال في الحديث "صحيحٌ على شرط مسلم ..." فإن معنى ذلك أن رجاله رجال مسلم، ومنهم أبو سلمة الجهني، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان هو موسى بن عبد الله الجهني. فاغتنم هذا التحقيق فإنك لا تراه في غير هذا الموضع. والحمد لله على توفيقه" (السلسلة الصحيحة: ٣٣٧/١).

٣- فُضَيْل بن مرزوق الأغر، أبو عبد الرحمن الكوفي: وثقه الثوري، وابن عيينة، وابن معين، وقال مرة: "صالح الحديث إلا أنه شديد التشيع" وقال مرة: "ضعيف" ووثقه يعقوب بن سفيان وابن خراش، وقال أحمد: "لا أعلم إلا خيرًا" وقال أبو حاتم: "صالح الحديث صدوق يهم كثير يكتب حديثه، قلت: يحتج به ؟ قال: لا" وقال البخاري "مقارب الحديث" وقال حميد الرؤاسى: "حدثنا فضيل بن مرزوق وكان من أصدق من رأينا من الناس" وقال ابن عدي: "لفضيل أحاديث حسان وأرجو أنه لا بأس به" وأثنى عليه الهيثم بن جميل قال: "كان من أئمة الهدى زهدًا وفضلاً".

وقال النسائي: "ضعيف" وقال ابن حبان في الثقات: "يخطئ" وقال في المجروحين: "منكر الحديث جدًا، كان ممن يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات وعن الثقات الأشياء المستقيمة فاشتبه أمره، والذى عندي أن كل ما روى عن عطية من المناكير يلزق ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منها، وفيما وافق الثقات من الروايات عن الأثبات يكون محتجًا به، وفيما انفرد على الثقات ما لم يتابع عليه يتنكب عنها في الاحتجاج بها" وقال ابن شاهين في الثقات: "اختلف قول ابن معين فيه" وقال في الضعفاء قال أحمد بن صالح: "حديث فضيل عن عطية عن أبي سعيد حديث «الله الذي خلقكم من ضعف» ليس له عندي أصل ولا هو بصحيح" وقال ابن رشدين: "لا أدري من أراد أحمد بن صالح بالتضعيف أعطية أم فضيل بن مرزوق" وقال العجلى: "جائز الحديث صدوق وكان فيه تشيع" وقال أحمد: "لا يكاد يحدث عن غير عطية"
=

=

قال الحافظ في تهذيب التهذيب عقب قوله: له عند النسائى حديث عبد الله بن عمر: «إياكم و الشح» قال مسعود، عن الحاكم: "ليس هو من شرط الصحيح، وقد عيب على مسلم إخراجه لحديثه"، روى له البخارى فى كتاب "رفع اليدين فى الصلاة"، والباقون.

قال أبو حفص [ابن شاهين]: "وهذا الخلاف في فضيل يوجب التوقف في أمره لأن ليحيى بن معين فيه قولين والثوري قد حاد عن ذكره وأحمد بن صالح تكلم في حديثه فليس له أن يدخل في الصحيح والله أعلم".

قال الذهبي في الكاشف: "ثقة" وذكره فيمن تكلم فيه وهو موثق، وقال ابن حجر: "صدوق يهم ورمي بالتشيع" وقالوا في التحرير: قوله "يهم" لا معنى لها بعد أن أنزله إلى الصدوق الحسن الحديث" واحتجوا بتوثيق الأئمة له. قلت: هو صدوق كما قالوا في التحرير، إلا ما يروي هنا عن عطية من المناكير فيلزق ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منها كما قال ابن حبان، وهو يروي هنا عن أبي سلمة الجهني، وهو ثقة كما تقدم. كما أن للحديث طريقًا أخرى كما سيأتي في التخريج وإن كان فيها كلام.

مصادر الترجمة: (تهذيب التهذيب: ٢٦٨/٨، الجرح والتعديل: ٧٥/٥، ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه لابن شاهين: ٧٧، رجال مسلم: ١٣٥/٢، تهذيب الكمال: ٢٣، ٣٠٥، تقريب التهذيب: ٧٨٦، التاريخ الكبير للبخاري: ١٢٢/٧، الثقات لابن حبان: ٣١٦/٧، الثقات للعجلي: ٢٠٨/٢، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٩/٣، الكامل في الضعفاء: ١٩/٦، المجروحين لابن حبان: ٢٠٩/٢، بحر الدم: ١٢٧، تاريخ أسماء الثقات: ١٨٥، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٢٧٢/٣، تاريخ ابن معين رواية عثمان: ١٩١، من تكلم فيه وهو موثق: ١٥١، الكاشف للذهبي: ١٢٥/٢، المعرفة والتاريخ: ١٣٣/٣، تحرير التقريب: ١٦٤/٣، علل الترمذي الكبير: ٣٩١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في مسند أحمد بن حنبل: حديث: ٤٣١٨، (٣٤٧/٧)، وصحيح ابن حبان- كتاب الرقائق- باب الأدعية- ذكر الأمر لمن أصابه حزنٌ أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله- حديث: ٩٧٢، (٢٥٣/٣)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم- أول كتاب المناسك- كتاب الدعاء- حديث: ١٨٣٠، (٥٠٩/١)، ومصنف ابن أبي شيبة- كتاب الدعاء- ما قالوا في الرجل إذا أصابه همٌ أو حزن- حديث: ٢٩٩٣٠، (١٦١/١٥)، ومسند الحارث (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي)- كتاب الأذكار- باب فيمن أصابه همٌ أو حزن- حديث: ١٠٥٧، (٩٥٧/٢)، ومسند أبي يعلى الموصلي- حديث: ٥٢٩٧، (١٩٨/٩)، والفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا- حديث: ٥٣، (٣٩)، والمعجم الكبير للطبراني: حديث: ١٠٣٥٢، (١٦٩/١٠)، والدعاء للطبراني- باب الدعاء عند الكرب والشدائد- حديث: ٩٥٦، (١٢٧٩/٢)، والأسماء والصفات للبيهقي- باب بيان أن لله جل ثناؤه أسماء أخرى- حديث: ٨، (٢٩/١)، من طريق فضيل بن مرزوق عن أبي سلمة الجهني، به، كلهم بلفظه مع اختلاف أحرف يسيرة أو تقديم أو تأخير لبعض الكلمات، إلا البيهقي بنحوه.

وفي البحر الزخار مسند البزار: حديث: ١٩٩٤، (٣١٥/١)، والأسماء والصفات للبيهقي- باب بيان أن لله جل ثناؤه أسماء أخرى- حديث: ٨، (٣٠/١)، والدعاء لمحمد بن فضيل الضَّبِّيّ- حديث: ٦، (١٦٣)، وعمل اليوم والليلة لابن السني- باب ما يقول إذا أصابه همٌ أو حزن- حديث: ٣٣٩، (٣٠٠)، وحديث =

والأدعية والأذكار في هذا الباب كثيرةٌ، تراجع في مظانِّها من كتب الحديث وكتب الأذكار [1].

=

هشام بن عمار: حديث: ١٨، (٨١)، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي [وهو ضعيف]، بنحوه، عن القاسم بن عبد الرحمن، به.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث بهذا الإسناد حسن لأجل فضيل بن مرزوق، وقد صححه العلماء، فقد أشار الحاكم إلى ذلك دون أن يجزم فقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه، فإنه مختلفٌ في سماعه عن أبيه" (المستدرك للحاكم: ٥٠٩/١)، قلت: وقد ثبت سماعه كما قال الألباني، وذكره ابن حبان في الصحيح، وألمح البيهقي إلى تقوية الحديث في القضاء والقدر، فَعَقَّبَ على الحديث بقوله: تابعه- أي تابع أبا سلمة الجهني- عبدُ الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، واحتج به ابن تيمية وقال: "حديثٌ مشهور" (الفتاوى الكبرى: ٣٨٣/٢، ٥٧٠/٦) وصرَّح بصحته في شفاء العليل (٢٧٤)، وكذلك ابن القيم في جلاء الأفهام (١٥٢) وقال البوصيري كلامًا يُشعر بتقويته (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ٤٧٧/٦) وصححه الألباني بعد بحثٍ نفيسٍ كما سبق في دراسة الإسناد، بعد أن كان ضعفه، وقد ذكر له شواهد: فقال: "وللحديث شاهدٌ عن أبي موسى الأشعري، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة حديث: ٣٣٩، (٣٠٠) بإسنادٍ لا بأس به، عن فياض بن غزوان، عن عبد الله بن زبيد، عن أبي موسى الأشعري ﷺ ولفظه: «**اللهم أنا عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، في قبضتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم نور صدري، وربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي**» وقال: "وجملة القول: أن الحديث صحيح، من رواية ابن مسعود وحده، فكيف إذا انضم إليه حديث أبي موسى ﷺ" (السلسلة الصحيحة: ٣٣٧/١)، وانظر (تراجعات العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا: حديث: ٥١، ص٩١)، في حين ردَّ الأرنؤوط ما رجحه الألباني من أن أبا سلمة الجهني هو موسى أبو سلمة الجهني، وتراجع عن تصحيحه للحديث في صحيح ابن حبان فقال: "إسناده ضعيف" (تحقيقه لمسند أحمد: ٢٤٧/٦)، وحسنه الشيخ مشهور حسن سلمان في تحقيقه لكتاب (المجالسة وجواهر العلم للدينوري: ١١٤/٥) متبعًا لطريقة شيخه الألباني، وجَوَّدَ إسناده محققا كتاب موارد الظمآن بطريقةٍ جديدةٍ وهي: أن أبا سلمة الجهني مجهولٌ لكنه لم يرد فيه جرح، في حين وثقه ابن حبان بإخراجه له في صحيحه مما يدل على رجوح وثاقته على ضعفه (موارد الظمآن: ٤٠٥/٧).

(1) من هذه الأدعية والأذكار ما أخرجه البخاري- كتاب الدعوات- باب الدعاء عند الكرب- حديث: ٦٣٤٥، (٧٥/٨) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ «**لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**» وغيره.

خامسًا: أهمية الإيمان بآيات الله وتلاوتها في إذهاب الحزن وجلب السرور:

فإن بذكر الله تعالى تطمئن القلوب، كم في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ولذلك فإنه لما توفي رسول الله ﷺ قام أبو بكر في الناس وتلا عليهم القرآن، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، قَالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]" وَقَالَ: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلا يَتْلُوهَا ..[١].

ومن هذا الحديث فإنه يتوجب على القدوات والعلماء، تذكير الناس بقضاء الله وقدره ساعة المصائب والأحزان، وذلك كأحد أساليب التسلية والمواساة لهم.

قال الكلاباذي: "فإن الإنسان إذا أصابه غمٌ، أو ضاق صدره، أو أصابته وحشةٌ، فأحب أن يتسلى ويزيل همه ويفرح ربما يُغني، وهو أن يُنَغِّم ويرجع صوته لشيء من الشعر والزجل والمنظوم من الكلام، يطلب بذلك راحةً وفرحةً مما هو فيه من الوحشة أو الكرب والغم، والأنبياء والرسل وأفاضل الأولياء والصديقون همومهم همُّ المعاد، وكربهم كرب الدين، ووحشتهم مما دون الله، وضيق صدورهم عما يشغلهم عن الله، فهم لا يتفرحون من كربهم إلا بذكر ربهم، فيرجعون أصواتهم بقراءة القرآن الذي من محبوبهم بدأ، وإليه يعود"[٢].

وقال أبو عبد الله الحليمي في باب تعظيم القرآن: "وذلك –أي تعظيم القرآن– ينقسم إلى وجوهٍ: منها تعلمه ومنها إدمان تلاوته بعد تعلمه ... ومنها أن يستشفى قارئ القرآن بما يجيئه منه ويتبرك بقراءته على نفسه وعلى غيره مريضًا وحزينًا وخائفًا ومقيمًا ومسافرًا"[٣].

---

(١) صحيح البخاري– كتاب المغازي– باب مرض النبي ﷺ ووفاته– حديث: ٤٤٥٣/٤٤٥٢، (١٣/٦)، وقد سبقت دراسته ص٢٣٥.

(٢) انظر: بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي: ٢١٠.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ٢٢٩/٣.

سادسًا: استشعار معية الله تعالى تُذهب الحزن:

وذلك لما أخرجه البخاري[1] بسنده[2] من حديث البراء بن عازب -في حديثٍ طويلٍ وساق فيه حديث هجرة النبي ﷺ وأبي بكر إلى المدينة إلى أن قال أبو بكر- قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: «**بَلَى**» فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: ﴿**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ [التوبة: ٤٠][3].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: إن من عرف الله أحبه ولا بد، ومن أحبه انقشعت عنه سحائب الظلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعمر قلبه بالسرور والأفراح، وأقبلت إليه وفود التهاني والبشائر من كل جانب، فإنه لا حزن مع الله أبدًا، وإنما الحزن كل الحزن لمن فاته الله، فمن حصل الله له فعلى أي شيءٍ يحزن ؟ ومن فاته الله فبأي شيء يفرح ؟[4].

وقد قسم العلماء المعية إلى قسمين:

---

(1) صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب مناقب المهاجرين وفضلهم- حديث: ٣٦٥٢، (٣/٥).

(2) قال البخاري: حدثنا عبد الله بن رَجَاء، حدثنا إسرائيل [ابن يونس]، عن أبي إسحاق [السَّبِيعِي، عمرو بن عبد الله]، عن البراء [ابن عازب]، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

١- عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السَّبِيعِي: ثقةٌ مكثرٌ عابدٌ، اختلط بأخرة، تقدم ص١٢٢، ورواية حفيده إسرائيل قبل التغير (تقريب التهذيب: ٧٣٩، الكواكب النيرات: ٣٤١/١).

٢- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهَمْداني السَّبِيعِي: ثقةٌ تُكُلِم فيه بلا حجة، وروايته عن جده قبل اختلاطه كما ثبت سابقًا (تقريب التهذيب: ١٣٤، الكواكب النيرات: ٣٥١/٢).

٣- عبد الله بن رَجَاء: صدوقٌ يهم قليلاً، ووجه إخراج البخاري هو ما قاله ابن حجر: "قد لقيه البخاري وحدث عنه بأحاديثٍ يسيرة" (هدي الساري: ٤١١)، وقد روى البخاري الحديث من أوجهٍ أخرى كما سيأتي في التخريج.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب في اللقطة- باب من عَرَّف اللقطة ولم يدفعها إلى السلطان- حديث: ٢٤٣٩، (١٢٧/٣)، من طريق النضر بن شُمَيْل [ثقةٌ ثبت] متابعًا لعبد الله بن رَجَاء، عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، مختصرًا، وكتاب المناقب- باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة- حديث: ٣٩١٧، (٦٤/٥)، من وجهةٍ أخرى، من طريق إبراهيم بن يوسف، عن أبيه [يوسف ابن إسحاق بن أبي إسحاق السَّبِيعِي]، عن أبي إسحاق، بنحوه مطولاً، وصحيح مسلم- كتاب الزهد والرقائق- باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحاء- حديث: ٧٧٠٦، (٢٣٦/٨)، من طريق زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب، مطولاً.

(4) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين: ٤٢١.

الأولى: المعية العامة: وهي معية الله مع جميع الخلق بالعلم والإحاطة والمراقبة.

والثانية: المعية الخاصة: وهي معيته تعالى للمؤمنين بالنصرة والعناية والتأييد[1].

ولا شك أن معية الله الخاصة لا تكون مع أي أحد، وإنما ذكر الله تعالى مرارًا في القرآن الكريم بعض صفات أولئك المستحقين للمعية الخاصة، أذكر منها على سبيل السرعة لا التفصيل:

الصبر: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] وتكرر في سورة الأنفال الآية: ٤٦، وفي الآية: ٦٦.

التقوى: كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] وتكرر في سورة التوبة: ٣٦، وآية: ١٢٣.

الإحسان: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] وتكرر في سورة العنكبوت: ٦٩.

الدعوة وتبليغ الرسالة: كما في قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] وقوله: ﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥].

الإيمان: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

وختامًا: يقول أبو الفرج بن الجوزي: "علاج المصائب بسبعة أشياء:

الأول: أن يعلم بأن الدنيا دار ابتلاء، والكرب لا يرجى منه راحة.

الثاني: أن يعلم أن المصيبة ثابتة.

الثالث: أن يُقدر وجود ما هو أكثر من تلك المصيبة.

الرابع: النظر في حال من ابتلى بمثل هذا البلاء، فإن التأسي راحةٌ عظيمةٌ، قالت الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي *** على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن *** أُعزِّي النفس عنه بالتأسي

وهذا المعنى قد حرمه الله ﷻ أهل النار، فإن المخلدين فيها كل واحدٍ محبوس وحده، فهو يظن أنه لم يبق في النار سواه.

الخامس: النظر في حال من ابتلى أكثر من هذا البلاء فيهون عليه هذا.

السادس: رجاء الخلف إن كان من مضى يصح عنه الخلف كالولد والزوجة.

---

(1) انظر: تفسير الإدريسي: ٢٥٦/٥.

السابع: طلب الأجر بالصبر في فضائله وثواب الصابرين وسرورهم في صبرهم، فإن ترقى إلى مقام الرضا فهو الغاية"[1].

وقال بعض السلف: "رأيت جمهور الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجًا يزيد على الحد، كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذا وضعت، وهل ينتظر الصحيح إلا السُّقم، والكبير إلا الهرم، والموجود سوى العدم".

قال الشاعر:

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة *** وميت ومولود وبشر وأحزان[2].

([1]) تسلية أهل المصائب للمنبجي: ٢٩، بتصرف.

([2]) المصدر السابق: ٣٣، ولم أقف على قائل البيت.

المبحث الرابع: العلاج المادي للحزن:

تبين في المباحث السابقة معالمَ من علاج السنة النبوية للحزن، في العلاج الوقائي، والعلاج النفسي، والعلاج الروحي، فبقي الجانب الأخير: وهو العلاج المادي للحزن، وهذا ما سأتناوله في هذا المبحث.

فإلى جانب الأسباب والعلاجات المعنوية السابق ذكرها، من أسبابٍ نفسيةٍ أو روحية، لا بد من الأخذ بالأسباب المادية في علاج الحزن، وهذا من حسن التوكل على الله ﷻ.

فمن الأسباب المادية التي يعالج بها الحزن من خلال السنة النبوية هو ما يلي:

أولاً: الجهاد في سبيل الله، فإنه بابٌ من أبواب الجنة يُذهب الله به الغم والهم:

وذلك لما أخرجه ابن أبي عاصم[1] بسنده[2] من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ الْغَمَّ وَالْهَمَّ**»[3].

---

(1) الجهاد لابن أبي عاصم- ما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال «**الجهاد باب من أبواب الجنة ينجي من الغم والهم**»- حديث: ٧، (١/١٣٤).

(2) قال ابن أبي عاصم: حدثنا مُحْرِز بن سلمة العدني، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن بن عياش، عن أبيه [عبد الرحمن بن الحارث]، عن سليمان الأشدق وهو ابن موسى، عن مكحول [الشامي]، عن أبي سلام [ممطور الحبشي]، عن أبي أُمَامَة الباهلي [صدي بن عَجْلان]، عن عبادة بن الصامت، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده مرسل، ورجاله ثقات ما عدا:

١- ممطور أبو سلام الأسود الحبشي ويقال: النوبي، ويقال: الباهلي الأعرج الدمشقي: ثقةٌ يرسل (تقريب التهذيب: ٩٧٠)، وقد ثبت إرساله (جامع التحصيل في أحكام المراسيل: ٢٨٦).

٢- مكحول الشامي أبو عبد الله: ثقةٌ فقيهٌ، كثير الإرسال، مشهورٌ (تقريب التهذيب: ٩٦٩)، ولا يضره لأنه يروي بواسطة شيخه أبي سلام الأسود، فإنه لم يذكر أنه أرسل عنه.

٣- سليمان بن موسى القرشي الأموي، أبو أيوب: قال سعيد بن عبد العزيز: "سليمان بن موسى كان أعلم أهل الشام بعد مكحول" وقال عطاء بن أبي رباح: "سيد شباب أهل الشام سليمان بن موسى" وقال الزهري: "سليمان بن موسى احفظ من مكحول" وقال ابن سعد: "كان ثقة" أثنى عليه ابن جريج، وقال عثمان الدارمي عن دُحَيْم: "ثقة" وقال يحيى بن معين ليحيى بن أكثم: "سليمان بن موسى ثقةٌ وحديثه صحيح عندنا" وقال مرةً: "ثقةٌ في الزهري" وقال الدارقطني في العلل: "من الثقات؛ أثنى عليه عطاء والزهري".

وقال أبو حاتم: "محله الصدق وفي حديثه بعض الاضطراب، ولا أعلم أحدًا من أصحاب مكحول أفقه منه ولا أثبت منه" وقال البخاري: "عنده مناكير" وقال النَّسَائي: "أحد الفقهاء وليس بالقوي في الحديث" =

=

وقال في موضعٍ آخرٍ: "في حديثه شئ" وقال ابن عدي: "سليمان بن موسى فقيهٌ راوٍ؛ حدث عنه الثقات؛ وهو أحد علماء أهل الشام، وقد روى أحاديثَ ينفرد بها لا يرويها غيره، وهو عندي ثبتٌ صدوق" قال دُحَيْم: مات سنة (١١٥هـ) وقال خليفة وغير واحد: مات سنة (١١٩هـ).

وقال ابن حبان في الثقات: "مات سنة (١١٥هـ) من شربة سقيها، وكان فقيهًا ورعًا" وذكر العقيلي عن ابن المديني: "كان من كبار أصحاب مكحول؛ وكان خولط قبل موته بيسير" وذكره ابن المديني في الطبقة الثالثة من أصحاب نافع.

وقال الذهبي: "وثق" وقال مرةً أخرى: "صدوق" وكرر عبارة البخاري والنَّسَائي في المرتين، وقال في الميزان: "كان سليمان فقيه أهل الشام في وقته قبل الأوزاعي، وهذه الغرائب التي تستنكر له يجوز أن يكون حَفِظَها" وقال ابن حجر: "صدوقٌ فقيهٌ فى حديثه بعض لين، وخولط قبل موته بقليل" وقال الألباني: "فيه كلامٌ لا يُنزل حديثه عن مرتبة الحسن" وقال صاحبا تحرير تقريب التهذيب: "صدوق".

قلت: وهو كذلك أي صدوق، لم يتميز اختلاطه، ولكن قصر مدة اختلاطه ربما تزيل شك الاختلاط، أضف إلى ذلك أن الحديث رُوِيَ من أوجهٍ أخرى بنفس العبارة، مما يزيد احتمال أن الحديث مما يقبل منه.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٥٧/٧، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١٤٣/٣، تاريخ بن معين رواية عثمان: ٤٦، التاريخ الصغير: ٣٤٠/١، التاريخ الكبير: ٣٨/٤، الضعفاء الصغير للبخاري: ٥٦/١، الجرح والتعديل: ١٤١/٤، الضعفاء والمتروكين للنَّسَائي: ١٨٦، الضعفاء الكبير للعقيلي: ٥٠٦/٢، الثقات لابن حبان: ٣٧٩/٦، الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٢٦٣/٣، تاريخ بغداد: ٤٠٢/١٠، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢٥/٢، المغني في الضعفاء: ٢٨٤/١، ذكر من تكلم فيه وهو موثوق: ٩٤، ميزان الإعتدال: ٣١٨/٣، تهذيب الكمال: ٩٣/١٢، تحفة التحصيل: ١٣٧، تهذيب التهذيب: ١٩٨/٤، تقريب التهذيب: ٤١٤، الكواكب النيرات: ٤٦٩/١، السلسلة الصحيحة: ٧١٦/٢، تحرير تقريب التهذيب: ٨٨/٢).

٤- عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: قال ابن سعد: "كان ثقة" وقال العجلي: "مدني ثقة" ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "كان من أهل العلم".

وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين: "صالح" وقال عثمان الدارمي، عن ابن معين: "ليس به بأس" وقال أبو حاتم: "شيخ" وقال الألباني: "في عبد الرحمن بن الحارث وشيخه سليمان ابن موسى الأشدق كلامٌ لا ينزل حديثهما عن رتبة الحسن".

وقال النَّسَائي: "ليس بالقوي" وقال ابن نُمَيْر: "لا أُقْدِم على ترك حديثه" وضعفه علي ابن المديني، وقال أحمد: "متروك" قال النَّسَائي: "ليس بالقوي" وقال ابن حجر: "صدوقٌ له أوهام" قال صاحبا تحرير تقريب التهذيب: "بل ضعيفٌ يعتبر به". قلت: هو كما قال الألباني، أي حسن الحديث.

وتوفي في أول خلافة أبي جعفر، وقيل ولد في عام الجحاف سنة (٨٠هـ)، ومات سنة (١٤٣هـ)، والقائل ذلك هو البخاري، حكاه عن ابن عباس، عن المغيرة بن عبد الرحمن.

مصادر الترجمة: (الطبقات الكبرى- القسم المتمم-: ٢٦٩، تاريخ بن معين رواية عثمان: ١٦٣، التاريخ الكبير ٢٧١/٥، الثقات للعجلي: ٧٥/٢، الجرح والتعديل: ٢٢٤/٥، الثقات لابن حبان: ٦٩/٧، =

=

الكاشف للذهبي: ٦٢٤/١، تهذيب الكمال: ٣٧/١٧، تهذيب التهذيب: ١٤١/٦، تقريب التهذيب: ٥٧٤، بحر الدم: ٩٤، تحرير تقريب التهذيب: ٣١٢/٢، السلسلة الصحيحة: ٧١٦/٢).

٥- المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: قال عباس الدوري عن ابن معين: "ثقة" وفي رواية بن مُحْرِز: "ليس به بأس" وقال أبو زُرْعَة: "لا بأس به" وقال الزبير بن بكَّار: "كان فقيهًا؛ كان فقيه أهل المدينة بعد مالك، وعرض عليه الرشيد القضاء فامتنع" وقال يعقوب بن شيبة: "هو أحد فقهاء المدينة، وكان يفتي فيهم" وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "كان راويًا لابن عَجْلان ربما أخطأ، مات سنة خمس أو ست وثمانين" وقال ابن عبد البر: "كان مدار الفتوى في آخر زمان مالك؛ وبعده على المغيرة بن عبد الرحمن، ومحمد بن إبراهيم بن دينار؛ حكى ذلك عبد الملك ابن الماجشون".

قال الذهبي: "وثقه غير واحدٍ وضعفه أبو داود" وذكره في من تكلم فيه وهو موثق.

وقال الآجُرِّي، عن أبي داود: "ضعيف"؛ فقلت له إن عباسًا حكى عن ابن معين أنه ضَعَّف الحزامي ووثق المخزومي- هو راوينا- فقال: "غلط عباس".

قال ابن حجر: "صدوقٌ فقيهٌ كان يهم" قال الألباني: "في المغيرة بن عبد الرحمن؛ وهو ابن الحارث بن عبد الله بن عياش، كلام لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن" وفي موضعٍ آخرَ قال: "ثقة" وقال صاحبا التحرير: "صدوقٌ حسن الحديث" قلت: وهو كذلك.

قال ابنه عياش: ولد أبي سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة، ومات لسبع خَلَوْن من صفر سنة ست وثمانين ومائة، وقال ابن سعد مات سنة ثمان وثمانين، له في البخاري حديث.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٢٠٢/٣، تاريخ بن معين رواية بن مُحْرِز: ٨١/١، التاريخ الصغير: ٢١٧/٢، الجرح والتعديل: ٢٢٥/٨، الثقات لابن حبان: ٤٦٦/٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٥٥/٦، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر: ٥٣، التعديل والتجريح: ٧٢٩/٢، تهذيب الكمال: ٣٨١/٢٨، المغني في الضعفاء: ٦٧٣/٢، الكاشف للذهبي: ٢٨٦/٢، من تكلم فيه وهو موثق: ١٨٠، تهذيب التهذيب: ٢٣٧/١، تقريب التهذيب: ٩٦٥، السلسلة الصحيحة: ٤١١/٢، ٩٠/٥، تحرير تقريب التهذيب: ٤٠٩/٣).

٦- مُحْرِز بن سلمة بن يزداد المكي المعروف بـ: العدني: ذكره ابن حبان في الثقات، قال الذهبي: "ثقة" قال ابن حجر: "صدوق" وأقراه صاحبا تحرير التقريب. وقال محمد بن وضاح: "لقيته في سفرتي الثانية وقال لي: بهذه الحجة يتم لي ثمانون حجة". قلت: هو صدوق.

مصادر الترجمة: (الثقات لابن حبان: ١٩٢/٩، تهذيب الكمال: ٢٧٦/٢٧، الكاشف للذهبي: ٢٤٤/٢، تهذيب التهذيب: ٥١/١٠، تقريب التهذيب: ٩٢٥، تحرير تقريب التهذيب: ٣٥١/٣).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرج الحديث كلٌ من ابن حبان: كتاب السير- باب الغلول- ذكر الإخبار بأن الغال يكون غلوله في القيامة عارًا عليه- حديث: ٤٨٥٥، (١٩٣/١١)، في حديثٍ طويل، والحاكم- كتاب الجهاد- حديث: ٢٣٦٣، (٧٤/٢)، بنحوه وصححه، من طريق عبد الرحمن بن عياش عن سليمان بن موسى الأشدق، عن مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ.

وأخرجه أحمد- حديث: ٢٢٦٨٠، (٣٥٥/٣٧)، بلفظه، وابن أبي عاصم في الجهاد: ما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال «**الجهاد باب من أبواب الجنة ينجي من الغم والهم**»- حديث رقم: ٥، بمثله، وحديث: ٦، =

=

(١٣٣/١)، بمثله، وفي الآحاد والمثاني: حديث: ١٨٦٦، (٣٦٢/٣)، في حديثٍ طويل، من طريق أبي بكر بن أبي مريم [وهو ضعيفٌ مختلط]، عن أبي سلام الأسود، عن المقدام بن معدي كرب [ويبدوا أنه خطأ وإنما هو مقدام الرهاوي]، عن عبادة بن الصامت.

وأخرجه أحمد: حديث: ٢٢٧٧٦، (٤٣٥/٣٧)، من طريق يحيى بن أبي كثير، متابعًا لأبي بكر بن أبي مريم، عن أبي سلام، إلا أنه لم يثبت سماع يحيى بن أبي كثير من أبي سلام، أضف إلى ذلك أن الراوي عنه ضعيف، في حديث طويل.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير- جماع أبواب السير- باب إقامة الحدود في أرض الحرب- حديث: ١٨٦٨٢، (١٠٣/٩)، في حديثٍ طويل، والصغرى: كتاب السير- باب إقامة الحدود في دار الحرب وتحريم الربا فيها- حديث: ٢٨٩١، (٤٠٢/٣)، بنحوه، من طريق غَيْلاَن بن أنس وهو مقبول؛ متابعًا لأبي بكر بن أبي مريم، عن أبي سلام، عن المقدام بن معدي يكرب، عن عبادة بن الصامت.

وأخرجه أحمد: حديث: ٢٢٧٩٥، (٤٥٥/٣٧)، في حديثٍ طويل، وابن أبي عاصم في الجهاد: ما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال- «الجهاد باب من أبواب الجنة ينجي من الغم والهم»- حديث رقم: ٨، (١٣٦/١)، بمثله، والطبراني في الأوسط حديث رقم: ٥٦٦٠، (١٥/٦)، وفيه زيادات، من طريق عبيدة بن الأسود [وهو صدوق ربما دلس، ورواه عنعنة] عن القاسم بن الوليد، عن أبي صادق الأزدي، عن ربيعة بن ناجذ، عن عبادة بن الصامت.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه- حديث: ٩٢٧٨، (١٧٣/٥)، من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن الحارث (ولم أجد له ترجمة)، والطبراني في الأوسط رقم: ٨٣٣٤، (١٨١/٨)، وفيه عمرو بن الحُصَيْن [وهو متروك]، من طريق برد بن سنان، كلاهما عن مكحول، عن أبي أُمَامَة، بنحوه.

وقد سُئِل الدارقطني عَن حَديث أبي سلام الأسود، عن أبي أُمَامَة، فقال: "يرويه عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عيّاش، واختُلِفَ عنه؛ فَرُوِيَ من طريق سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي سلام، عن أبي أُمَامَة، عن عبادة بن الصامت، عنِ النَّبيِّ ﷺ".

وقصر به بعضهم، فقال: عن أبي أُمَامَة، عنِ النَّبيِّ ﷺ.

ومنهم من لم يُقم إسناده، عن عبد الرحمن بن الحارث، وأرسله.

والصواب قول من قال: عن أبي أُمَامَة، عن عبادة بن الصامت (العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني: ٢٧٢/١٢).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيفٌ بهذا الإسناد لإرسال ممطور أبو سلام عن أبي أمامة، وهو حسنٌ بمجموع الطرق، ولم يظهر لي كيف حسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط من هذه الطريق؛ فقال: "الحديث حسنٌ من طريق عبد الرحمن بن عياش، عن سليمان بن موسى" مجملاً القول فيهما "أنهما لا ينزلان عن الصدق" ولكنه لم يتعرض لإرسال ممطور عن أبي سلام !! (صحيح ابن حبان: حيث ٤٨٥٥، ١٩٣/١١).

ويرتقي الحديث إلى الحسن لغيره بباقي الطرق، وإن كان كلٌ منها فيه ضعفٌ ما، فإنه يدل على أن له أصل، كما أن هذه الطرق ليست شديدة الضعف، وإنما ضعفها ناتج عن أوهام بعض الرواة، أو ضعف بعضهم من ناحية الحفظ أو التدليسهم أو الإختلاطهم.

=

قال ابن القيم: "وأمَّا تأثيرُ الجهادِ في دفع الهم والغم، فأمرٌ معلوم بالوجدان، فإنَّ النفس متى تركتْ صائلَ الباطل وصَوْلته واستيلاءَه، اشتد همُّها وغمُّها، وكربُها وخوفها، فإذا جاهدته لله أبدل الله ذلك الهمَّ والحُزْنَ فرحًا ونشاطًا وقوةً، كما قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ..﴾ [التوبة: ١٤ – ١٥] فلا شيءَ أذهبُ لجوَى القلب وغَمِّه وهَمِّه وحُزنه من الجهاد"[١].

قلت: وأضف إلى ذلك: أن المجاهد يكون في كل لحظةٍ ينتظر القتل في سبيل الله تعالى، وأي شيءٍ هو !! إنه الفضل الكبير الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠]. فأي همٍ، وأي غمٍ، وأي حزنٍ يبقى في نفس المجاهد الذي ينتظر هذا الفضل الكبير، بما فيه من رضا الرحمن، والتمتع بالجنان، ومشاهدة الحور الحسان ؟ فإن المجاهد يقف بباب الجنة، وإنه يوشك أن يدخلها.

ولذلك قال ابن القيم: "فلو لم يكن في النضال إلا أنه يدفع الهم والغم عن القلب، لكان ذلك كافيًا في فضله، وقد جرب ذلك أهله"[٢].

فلا غرابة أن يقول خبيب الأنصاري[٣] حين هموا بقتله:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا *** عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ *** يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[٤].

=

وبذلك حكم عليه العديد من العلماء، قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وتابعه الذهبي (المستدرك للحاكم ومعه التلخيص: ٢٣٦٣، ٢/٧٤)، وقال الألباني: جملة القول أن الحديث بمجموع الطريقين عن عبادة صحيح (انظر: السلسلة الصحيحة: ١٩٤١، ٤/٥٨٠، و١٩٤٢، ٤/٥٨٢) وقال في موضعٍ آخر: "الحديث حسنٌ على أقل الدرجات، بل هو صحيح" (١٩٧٢، ٤/٦٢٠)، وقال الأرنؤوط في تعليقه على رواية ابن حبان: "إسناده حسن" (حيث ٤٨٥٥، ١١/١٩٣)، وقال عن رواية أحمد من طريق أبي بكر بن أبي مريم: "إسناده ضعيف؛ وهو حسنٌ بمجموع طرقه" (مسند أحمد: ٢٢٦٨٠، ٣٧/٣٩٢)، وقال محققا موارد الظمآن [أسد والكوشك]: "إسناده حسن".

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٤/٢١٠.

(٢) الفروسية: ١٢٤.

(٣) خُبَيْبُ بْنُ عَدِيّ: بن مالك بن الأوس الأنصاري، شهد بدرًا، وأُسِرَ في غزوة الرجيع، وهو أول من صُلِبَ في ذات الله تعالى، واستشهد في عهد النبي ﷺ (الإصابة لابن حجر: ٢/٢٦٣).

(٤) صحيح البخاري: حديث: ٣٠٤٥، (٤/٦٨).

ثانيًا: المساهمة في حل المشاكل التي تسبب الحزن:

فإن الإنسان قد يكون سبب همه وحزنه هو مشكلةٌ من مشاكله مع أهله، أو جيرانه، وما شابه ذلك، فهنا يكون العلاج المناسب هو حل هذه المشكلة، وذلك إزالةً لأسباب الحزن.

وكان النبي ﷺ يقوم بهذا الدور، أي بالاصلاح والتوفيق بين المتخاصمين، من ذلك شفاعته ﷺ بين بريرة ومُغِيث ليتراجعا، وقد تركت بريرة مُغِيثًا وعزمت ألا تعود له، وذلك في محاولةٍ للتوفيق بينهما لما رآى من حزن مغيث وبكائه على مفارقة بريرة:

فقد أخرج البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قال: أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعبَّاسٍ: «**يَا عَبَّاسُ: أَلا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا !**» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ رَاجَعْتِهِ**» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ**» قَالَتْ: لا حَاجَةَ لِي فِيهِ[3].

فيؤخذ منه استحباب إدخال السرور على قلب المؤمن[4]، أي من خلال المساهمة في حل المشاكل الاجتماعية المحزنة والتي تورث أهلها الهم والحزن والكآبة.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الطلاق- باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة- حديث: ٥٢٨٣، (٤٨/٧).

(2) قال البخاري: حدثنا محمد [ابن سلام البَيْكَندي]، أخبرنا عبد الوهاب [ابن عبد المجيد الثقفي]، حدثنا خالد [ابن مِهْرَان الحَذَّاء]، عن عكرمة [القرشي]، عن ابن عباس، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا أن فيه:

١- خالد الحَذَّاء: قال ابن حجر: "ثقةٌ يرسل" (تقريب التهذيب: ٢٩٢)، ولا يضره، لأنه من تلاميذ عكرمة، ولا يروى عمن ثبت إرساله عنهم (تهذيب التهذيب: ١٠٥/٣، المراسيل لابن أبي حاتم: ٥٤) وقيل أن حفظه تغير بأخرة، ولا يضره، فإن إخراج البخاري له يزيل عنه هذه الشبهة في هنا (الكواكب النيرات: ٤٦١).

٢- عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي: ثقةٌ تغير قبل موته بثلاث سنين (تقريب التهذيب: ٦٣٣) لكنه ما ضر تغيره حديثه، فإنه ما حدث بحديثٍ في زمن التغيير (الكواكب النيرات: ٣١٤/١).

ثانيًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري- كتاب الطلاق- باب خيار الأمة تحت العبد- حديث: ٥٢٨٠، (٤٨/٧)، من طريق قتادة، عن عكرمة، ورقم: ٥٢٨١، (٤٨/٧)، ورقم: ٥٢٨٢، (٤٨/٧)، عن أيوب عن عكرمة، عن ابن عباس، مختصرًا.

(4) فتح الباري لابن حجر: ٤١٤/٩.

ثالثًا: الحث على الزواج من الأرامل والثكالى مواساةً لهم وجبرًا لخاطرهم:

ومثال ذلك ما فعله النبي ﷺ مع صفية، حيث قتل أبوها وأخوها وزوجها، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه جبرًا لخاطرها على أحد أقوال أهل العلم في تأويل سبب زواجه منها:

فقد أخرج البخاري[1] بسنده[2] من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ؛ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ .. الحديث[3].

فكانت صفية بنت حُيي -أحد زعماء بنى النضير- وكانت زوجة كنانة بن أبي الحقيق فقتل عنها يوم خيبر، وقد فتح النبي ﷺ خيبر عنوة -على أحد الأقوال- فصار النساء والصبيان أرقاء للمسلمين بمجرد السبي.

ووقعت صفية في قسم دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي، فعوضه عنها غيرها واصطفاها لنفسه، جبرًا لخاطرها، ورحمةً بها لعزِّها الذاهب.

فمن كرمه إنه لم يكتف بالتمتع بها أمةً ذليلة، بل رفع شأنها، بإنقاذها من ذُل الرقِّ وجعلها إحدى أمهات المؤمنين، وذلك: أنه أعتقها، وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب البيوع- باب: هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها- حديث: ٢٢٣٥، (٨٤/٣).

(2) قال البخاري: حدثنا عبد الغفار بن داود، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك ﷺ، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

عمرو بن أبي عمرو، واسمه: ميسرة، مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي أبو عثمان المدني: قال ابن حجر: "ثقةٌ ربما وهم" (تقريب التهذيب: ٧٤٢)، وأما وجه إخراج البخاري له فهو ما قاله ابن حجر: "وثقه جماعةٌ وضعفه آخرون لروايته عن عكرمة حديث البهيمة، ولم يخرج له البخاري من روايته عن عكرمة شيئًا" (هدي الساري لابن حجر: ٤٣١).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الصلاة- باب ما يذكر في الفخذ- حديث: ٣٧١، (٨٣/١)، مطولاً، وصحيح مسلم- كتاب النكاح- باب فضيلة إعتاقه أمته- حديث: ٣٥٦٣، (١٤٥/٤)، مطولاً، من طريق عبد العزيز بن صهيب، وصحيح البخاري- كتاب الجمعة- أبواب صلاة الخوف- باب التكبير والغلس بالصبح- حديث: ٩٤٧، (١٥/٢)، بنحوه، وجمع بين طريقي عبد العزيز ابن صهيب، وثابت البُنَاني، عن أنس بن مالك، وفي صحيح مسلم- كتاب النكاح- باب فضيلة إعتاقه أمته- حديث: ٣٥٧١، (١٤٦/٤)، مطولاً، من طريق ثابت بن أسلم البُنَاني.

وفي صحيح البخاري- كتاب الأذان- باب ما يحقن بالأذان من الدماء- حديث: ٦١٠، (١٢٥/١)، مختصرًا، من طريق حُمَيْد بن أبي حُمَيْد الطويل، كلهم عن أنس بن مالك.

وفي مثل هذه القصة في زواج النبي ﷺ، ما يدل على كمال رأفته وشفقته.

فهذه أرملةٌ فقدت أباها مع أسرى بني قريظة المقتولين، وزوجها في معركةْ خيبر، وهما سيدا قومهما، ووقعت في الأسر والذل. وبقاؤها تحت أحد أتباعه زوجةً أو أمةً ذل لها، وكسر لِعزها، ولا يرفع شأنها، ويجبر قلبها إلا أن تنقل من سيد إلى سيد، فكان هو أولى بها[1].

رابعًا: اللهو والترفيه كعلاجٍ للحزن والكآبة:

فمما قيل في تعريف اللعب: "هُوَ طَلَبُ الْفَرَحِ بِمَا لاَ يَحْسُنُ أَنْ يُطْلَبَ بِهِ"[2].

ومنه ما أخرجه البخاري[3] بسنده[4] من حديث الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ وهي تحدث خالد ابن ذكوانٍ تقول: "جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ حِينَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي – تخاطب خالد بن ذكوان– فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: "وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ" فَقَالَ: «**دَعِي هَذِهِ، وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ**»[5].

---

(1) انظر: تيسير العلام شرح عمدة الحكام للبسام: ٥٩٢.

(2) الكليات للكفوي: ١٧٤/٤ .

(3) صحيح البخاري– كتاب النكاح– باب ضرب الدف في النكاح والوليمة– حديث: ٥١٤٧، (١٩/٧).

(4) قال البخاري: حدثنا مسدد [ابن مُسرهَد]، حدثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّل، حدثنا خالد بن ذَكْوَانَ، قال: قالت الربيع بنت معوذ ابن عفراء، به.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقاتٌ ما عدا:

خالد بن ذَكْوَانَ، أبو الحسين: قال ابن حجر: صدوق، قلت: وجه إخراج البخاري له أن عدداً من الأئمة وثقوه، فقال إسحاق ابن منصور وعثمان بن سعيد عن ابن معين: "ثقة" وقال: "هو أحب إلي من عبد الله بن محمد بن عقيل" وقال النَّسَائي: "ليس به بأس" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "ثقة" وقال أبو حاتم: "صالح الحديث، قليل الحديث، محله الصدق" وقال ابن عدي: "حديثه ليس بالكثير؛ وأرجو أنه لا بأس به وبرواياته" قال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي: "ما أدري لأي شئٍ ذكره ابن عدي في الكامل" قلت: إذن ثقة.

مصادر الترجمة: (تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٢١٢/٣، تاريخ ابن معين رواية عثمان: ١٠٤/١، التاريخ الكبير للبخاري: ١٤٧/٣، الجرح والتعديل: ٣٢٩/٣، الثقات لابن حبان: ٢٠٧/٤، الكامل لابن عدي: ٧/٣، التعديل والتجريح: ٥٦٤/٢، تهذيب الكمال: ٦٠/٨، الكاشف للذهبي: ٣٦٤/١، ميزان الاعتدال: ٤١١/٢، تهذيب التهذيب: ٧٨/٣، تقريب التهذيب: ٢٨٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب المغازي– باب شهود الملائكة بدراً– حديث: ٤٠٠١، (٨٢/٥)، عن علي بن عبد الله بن جعفر، عن بشر، بسنده، بمثله، وانفرد البخاري به عن مسلم.

فإن تَغَنِّي الجويريات وضربهن بالدف يندبن من قتل من آبائهن، إنما هو من باب التسلية والتسرية عمن قتل، وذلك باللهو والغناء والدف، وإن كان قد طال العهد بهم.

نقل البيهقي: قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَكُلُّ غِنَاءٍ حَلَّ أَوْ حَرُمَ فَهُوَ بَاطِلٌ، إِلا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يُسَمَّى بِالْبَاطِلِ يُحَرَّمُ، فَإِنَّ اللَّعِبَ بِالصَّوْلَجَانِ بَاطِلٌ وَلا يُكْرَهُ، وَكَذَلِكَ الْمُصَارَعَةُ، وَبَسْطَ الْكَلامَ فِيهِ، قَالَ: فَإِنِ اتَّصَلَ الْغِنَاءُ الْمُبَاحُ بِغَرَضٍ صَحِيحٍ مِثْلَ أَنْ يَكُونَ بِرَجُلٍ وَحْشَةٌ وَعِلَّةٌ عَارِضَةٌ لِفِكْرِهِ، فَأَشَارَ عَدْلٌ مِنَ الأَطِبَّاءِ (بِأَنَّ لِلسَّاكِنَ النُّزْهَةُ) وَالتغَنِّي لِيَتَفَرَّجَ بِذَلِكَ وَيَنْشَرِحَ صَدْرُهُ؛ ارْتَفَعَ اسْمُ الْبَاطِلِ فِي هَذَا الْحَالِ عَنْهُ، وَكَانَ اسْمُ الْحَقِّ أَوْلَى بِهِ، أَلا تَرَى أَنَّ الْحُدَاءَ ضَرْبٌ مِنَ الْغِنَاءِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ لَهُ فَائِدَةٌ مَعْقُولَةٌ، وَهِيَ تَنْشِيطُ الإِبِلِ لِلسَّيْرِ زَالَ عَنْهُ اسْمُ الْبَاطِلِ، فَمَا يُرَادُ بِهِ اسْتِصْلاحُ نَفْسِ الإِنْسَانِ وَفِكْرِهِ أَوْلَى أَنْ يَزُولَ عَنْهُ اسْمُ الْبَاطِلِ".

قال الشيخ أحمد[1] "لو أن أحدًا غلب عليه حالٌ كالخوف أو الرجاء أو المحبة أو الشوق أو الحزن؛ فَتَغَنَّى يريد بذلك أن يزيل ما يقاسيه من حزن أو خوف، فإنه أمر قد فعله جماعة من سلف هذه الأمة، ولم يكرهوه إلا لمن خرج عن هذه الوجوه وما في معناها"[2].

وفي الحديث: "إقبال الإمام إلى العرس وإن كان فيه لهوٌ ما لم يخرج عن حد المباح"[3].

خامسًا: استخدام الزينة بأشكالها المختلفة لما تورثه من السرور والبهجة:

فإن الإنسان حينما يصاب بهم أو حزن، فإنه يهمل نفسه، فلا يعد يهتم بزينته كما كان قبل أن يصاب بالهم والحزن، ويدل عليه ما أخرجه أبو داود من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاَثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ: «**لاَ تَبْكُوا عَلَى أَخِى بَعْدَ الْيَوْمِ**» ثُمَّ قَالَ «**ادْعُوا لِى بَنِى أَخِى**». فَجِىءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «**ادْعُوا لِى الْحَلاَّقَ**». فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا[4].

فيستفاد من أمر النبي ﷺ بحلق رؤوسهم وكانوا محزونين لموت أبيهم، استخدام الزينة كمس الطيب، ولبس الثياب الحسنة، وتسريح الشعر، ونحوه؛ في علاج الهم والحزن، وذلك أن العادة ألا يهتم المحزون بنفسه حال حزنه، فتجده رث الهيئة، بالي الثياب، فيكون الاهتمام بالزينة تجديدًا لنفسية المهموم والمحزون، ومفرحةً لقلبه.

---

(1) لعله البيهقي نفسه، فهو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي.

(2) انظر: شعب الايمان ط: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ص ٢٨٤/٤، وط: مكتبة الرشد، تحقيق: مختار أحمد الندوي: ١٢٣/٧، وما بين القوسين غير واضح من الأصل، بنحو هذه الألفاظ.

(3) فتح الباري لابن حجر: ٢٠٣/٩.

(4) سنن أبي داود- كتاب الترجل- باب في حلق الرأس- حديث: ٤١٩٤، (١٣٣/٤) وقد سبقت دراسته ص٢٧٤، وهو صحيح الإسناد.

ولعله لهذا السبب –والله أعلم– نهى النبي ﷺ النساء عن الإحداد على ميتٍ غير الزوج أكثر من ثلاثة أيام، فالإحداد هو أن تترك المرأة الزينة كلها من اللباس، والطيب، والحلى، والكحل، لعلة شرعية وهي: حفظ حرمات الله أن تنتهك، وقطعًا للذرائع الموجبة للنكاح[1]، وإلا فإن للزينة أثرٌ كبيرٌ في تجديد نفسية الإنسان وبث البهجة والسرور فيها.

ولذلك قال ابن القيم عن سرِّ محبة النبي ﷺ للطيب: "وكان ﷺ يُكثِرُ التطيُّبَ، وتشتدُّ عليه الرائحةُ الكريهة، وتَشُقُّ عليه، والطِّيبُ غِذَاءُ الروح، التى هى مطيةُ القُوَى، والقُوَى تتضاعف وتزيدُ بالطِّيبِ، كما تزيدُ بالغذاء والشراب، والدَّعَةِ والسرورِ، ومعاشرةِ الأحبةِ، وحدوثِ الأُمور المحبوبة"[2].

وفي هذا السياق نشير إلى فائدةٍ علميةٍ عظيمة كان للقرآن الكريم السبق فيها أيضًا، وهي ما يقوله علم النفس الحديث من أهمية الألوان في تحديد الحالة النفسية للإنسان، فأثبتوا أن لكل لونٍ من الألوان تأثيرًا محددًا على النفس الإنسانية، وذلك استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٦٩].

قال العيني: "أحسن الألوان كلها الصفرة لقوله تعالى: ﴿ **صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٦٩] فقرن السرور بالصفر، فكان ﷺ يحب الصفرة. ألا ترى إلى قول ابن عباس، حين سُئل عن صبغه بها، فقال: كان النبي ﷺ يصبغ بالصفرة ؟ فأنا أصبغ بها وأحبها"[3].

وهذا ما يقصده العيني رحمه الله، والله أعلم.

وكان قد تنبه مؤخرًا أخصائيو التربية النفسية لهذه الإشارة العظيمة، استنباطًا من القرآن الكريم، فقد جاء ذكر لفظ "صَفْرَاء " مرةً واحدةً، كما جاء ذكر مشتقات اللفظ في ثلاثة مواضعَ من القرآن الكريم، معبرةً جميعها عن اللون الأصفر ودرجاته، فقد ذكر لفظ "صَفْرَاء" مرةً واحدةً في

([1]) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٥٠٥/٧.

([2]) زاد المعاد في هذي خير العباد: ٣٣٦/٤.

([3]) عمدة القاري: ١٤٣/٢٠، وقد وجدت هذه العبارة من كلام ابن عمر وليس ابن عباس، وربما تعدد القائل، فيكون كلاً منهما قالها، صحيح البخاري– كتاب الوضوء– باب غسل الرجلين في النعلين– حديث: ١٦٦، (٤٤/١)، وفيه: عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا، ومنها: وَرَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ .. ؟ فقال عبد الله: وَأَمَّا الصُّفْرَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْبُغُ بِهَا فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا.

سورة البقرة، وذلك في وصفه للبقرة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩].

وقد يتبادر إلى الذهن أن "الفاقع" هو صفةٌ للون الذي يُثير العين، كما هو دارجٌ بالنسبة للفظ "فاقع" وهو الأمر الذي أثار التساؤل حول ما آل إليه علماء علم النفس، بأن اللون الأصفر المخلوط بالأبيض يُعتبر مريحًا للنظر، ومهدئًا للأعصاب، ويُكسب النفس السرور، ولذلك يستخدم في طلاء غرف المرضى النفسيين. أما اللون الأصفر الساطع، أو بالمفهوم الدارج "الأصفر الفاقع" فهو مثيرٌ للعين وغير مريح، وهنا يأتي اللبس بين ما نفهمه من القرآن الكريم، وبين ما هو مثبت علميًا، وعند البحث في المراجع العربية والعديد من تفاسير القرآن الكريم؛ فقد أجمع جمهور المفسرين في قوله ﷻ: ﴿صَفْرَآءُ﴾ أي أنها صفراء اللون من الصفرة المعروفة و﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ أي صافية اللون من شدتها، وقيل أي شديدة الصفرة، تكاد من صفرتها تبيض لتسر الناظرين[1] دلالةً على جمالها وتألقها وحيويتها، وذلك في عبارةٍ موجزةٍ بليغة[2].

وقد أشار أبو نعيم الأصبهاني في الطب النبوي إلى أهمية الطِيب والنظافة والألوان الحسنة في الطب والمداواة[3].

سادسًا: التلبينة مجمةٌ لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن:

فقد أشار النبي ﷺ إلى أن من الأطعمة ما هو مفرح، ومزيل للحزن من القلب.

فقد أخرج البخاري[4] بسنده[5] من حديث عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ

---

(1) انظر: تفسير الطبري: ٢٠١/٢.

(2) انظر: مقالة بعنوان: الألوان في القرآن؛ رؤية فنية ومدلول، بقلم: د. أشرف فتحي عبد العزيز؛ أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية؛ جامعة السويس، نقلاً عن الموقع الرسمي لموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: www.٥٥a.net

(3) انظر: موسوعة الطب النبوي: ٣٠٠/١- ٣١٠.

(4) صحيح البخاري- كتاب الأطعمة- باب التلبينة- حديث: ٥٤١٧، (٧٥/٧).

(5) قال البخاري: حدثنا يحيى بن بُكَيْر، حدثنا الليث [ابن سعد]، عن عُقَيْل [ابن خالد]، عن [محمد بن مسلم] ابن شهاب، عن عروة [ابن الزبير]، عن عائشة ﵂، بالحديث.

فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ[1] فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**التَّلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ (مُجِمَّةٌ) لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ (الْحَزَنِ)**[2]»[3].

والتلبينة: هي حساءٌ يُعمل من دقيقٍ أو نخالةٍ، وربما جُعل فيها عسل، سميت به تشبيها باللبن لبياضها ورقتها، وهي تسميةٌ بالمرة من التَلْبِيِّن، مصدر لَبَّن القوم، إذا سقاهم اللبن[4].

وقوله «**مجمةٌ**»: أي مظنةٌ للاستراحة[5].

وطريقة صناعتها هي: أن يؤخذ ملعقتان من دقيق الشعير بنخالته، ثم يضاف لهما كوبٌ من الماء، وتطهى على نارٍ هادئةٍ لمدة خمس دقائق، ثم يضاف كوبٌ من لبنٍ، وملعقة عسل نحل[6].

قال ابن القيم: "قولُه: «**تُذهب ببعض الحُزْن**» هذا -والله أعلم- لأن الغم والحزن يُبَرِّدان المزاجَ، ويُضعفان الحرارةَ الغريزية، لميلِ الروح الحامل لها إلى جهة القلب الذي هو منشؤها، وهذا الحساءُ يُقوِّى الحرارة الغريزية بزيادته في مادتها، فتزيلُ أكثرَ ما عرض له من الغم والحزن.

وقد يُقال وهو أقرب: إنها تَذهبُ ببعض الحُزن بخاصيَّةٍ فيها من جنس خواصِّ الأغذية المفرِحَة، فإنَّ من الأغذية ما يُفرِح بالخاصية .. والله أعلم.

ووجهٌ آخر من تأويل نفع التلبينة، أنه قد يُقال: إنَّ قُوى الحزين تَضعُفُ باستيلاء اليُبْس على أعضائه وعلى مَعِدته، خاصةً لتقليل الغذاء، وهذا الحِسَاء يرطبها ويقويها ويغذِّيها، ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض"[7].

---

(1) الثريد: من الثرد وهو فَتُّ الشيء، وما أشبهه، والثريد لا يكون إلا من لحمٍ غالبًا (انظر: النهاية في غريب الحديث: ٢٠٩/١) و(مقاييس اللغة: ٣٧٥/١).

(2) الألفاظ التي بين القوسين هي فروق النسخ المثبتة في النسخة اليونينة لصحيح البخاري.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب الطب- باب التلبينة للمريض- حديث: ٥٦٨٩، (١٢٤/٧)، من طريق يونس بن يزيد، وصحيح مسلم- كتاب السلام- باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض- حديث: ٥٩٠٠، (٢٦/٧)، من طريق الليث بن سعد، كلاهما عن عُقَيْل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، بمثله.

(4) النهاية في غريب الحديث: ٢٣٠/٤.

(5) المصدر السابق: ٣٠١/١.

(6) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية: ص ١٠٧٣.

(7) زاد المعاد في هدي خير العباد: ١٢١/٤.

وقد أثبت الطب الحديث مؤخرًا فوائد التلبينة، وذلك بعد أبحاثٍ ودراساتٍ علميةٍ متخصصة.

فمن فوائد التلبينة كما أثبت الطب الحديث: الوقاية من أمراض القلب، من خلال تخفيض نسبة الكولسترول في الدم، وتحمي الشرايين من التصلب -خاصةً شرايين القلب التاجية- فتقي من التعرض لآلام الذبحة الصدرية، ومشاكل قلبيةٍ أخرى.

كما تمتاز حبة الشعير -أحد مكونات التلبينة الأساسية- بوجود مضادات الأكسدة مثل (فيتامين E و A)، وقد توصلت الدراسات الحديثة إلى أن مضادات الأكسدة يمكنها منع وإصلاح أي تلف بالخلايا، التي ربما تؤدي إلى أورام خبيثة، كما وتساهم هذه المضادات في عملية تأخر الشيخوخة.

كما تفيد التلبينة في تليين القولون، وزيادة سرعة الافرازات، من خلال وجود ألياف في حبة الشعير تمتص الماء فتسرع وتسهل عملية الإفرازات.

وبذلك يكون للنبي ﷺ في هذا العلاج سبقٌ علميٌ أبهر أطباء العصر الحديث[1].

ومما يلفت الانتباه هنا، هو كلمة ابن القيم رحمه الله حينما قال: "الأغذية المفرحة" وقوله "من الأغذية ما يفرح بالخاصية" فبعد البحث عن شيءٍ من هذه الأغذية تبين أن منها الآتي:

الزعفران، فقيل يُفرح القلب تفريحًا قويًا[2]، حتى أنه إذا شُرب منه كثيرًا لم يزل يضحك، ولكن الإكثار منه مضر، وكذلك الراسن: وهو نباتٌ يُشْبهُ نباتَ الزَّنْجَبيلِ[3] وهو زنجبيل الشام[4]، وهو مفرح للقلب، ويذهب الحزن والغيظ[5]، وكذلك لِسانُ الثَّوْرِ: وهو نَباتٌ مُفَرِّحٌ جدًّا[6]، وكذلك النَّيْلَوْفَر: وهو ضربٌ من الرَّياحين يَنْبُتُ في المياه الرّاكدة، وهو المُسمّى عند أهلِ مصر بالبَشْنين، وهو مُفرح للقلبِ نافعٌ للخَفَقان[7]، وكذلك الدارصيني[8]، ولعله القرفة، أو أن

---

(1) أنظر: من هديه ﷺ في العلاج بالتلبينة لعبد الكريم التاجوري: ص١٩، ومقالاً بعنوان: التلبينة: وصية نبوية .. وحقيقة علمية، بقلم: الدكتورة: صهباء بندق، على موقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة: www.٥٥a.net

(2) الحاوي في الطب للرازي: ٤٤٠/٢.

(3) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٤٧٥/٨.

(4) القاموس المحيط: ١٣٠٦.

(5) الحاوي في الطب للرازي: ٤٤٨/٢.

(6) القاموس المحيط: ١٥٨٨.

(7) تاج العروس: ٢٧٣/١٤.

(8) الحاوي في الطب للرازي: ٤٤٧/٢.

القرفة نوعٌ منه[١]، وهو يُفرح القلب، وكذلك العسل من المفرحات[٢]، وكذلك الخُرَّمةُ: وهو نَبْتٌ كاللُّوبِياء، وهو بَنَفْسَجِيُّ اللَّون، شَمُّه والنَّظرُ إِليه مُفرِّحٌ جِدًّا[٣].

وكذلك الأَرْمَاكِ: وهو نباتٌ هندى يُجلب من اليمن، عَطِرُ الرائحة، شبيهٌ بالقرفة خشبُهُ خفيفٌ، ولا يبعُد أن يكون من الأدوية المقوِّية للقلب، المفرِّحة، وذلك لأجل عِطريته[٤]، وكذلك الآسُ: وهو نباتٌ له أصولٌ وساقٌ وأغصانٌ وأوراقٌ وزهرٌ وثمر، وله شئٌ يظهر على ساقه، على لون ساقه، وعلى هيئة كَفِّ الإنسان، ولعله الريحان بلغة أهل الأندلس، وهو من المفرِّحات الجيدة القوية، وثمرته أكثر أثرًا في جلب الفرح من أوراقه لحلاوتها[٥]، وكذلك الرمان الحلو، والتفاح الشامي الحلو[٦].

وقد وقفت على مخطوط بإسم "مفرح النفس" وقد جمع فيه صاحبه كثيرًا من المأكولات والمشروبات والأدوية والرياضات البدنية وغيرها، مما يدخل الفرح والسرور للنفس، فقسمه على حواس الإنسان، فجعل لكل حاسة باب، منها باب اللذة المكتسبة من طريق السمع، وآخر من البصر، وثالث من الذوق، ورابع من الشم، وخامس من الحركة، وسادس من الأطعمة والأشربة، وسابع من الأدوية، وهكذا[٧].

إلا أنه اشتمل على محاذيرَ شرعية، وأمور لا بد من التوقف عندها والتفصيل فيها وضبطها، فهو كتاب على منهج أهل الطب كابن سينا وغيره، ممن يجب الحذر أثناء قراءة كتبهم.

ففي باب اللذة والفرح المكتسب من طريق السمع، قال فيه: أن النفس تفرح وتسر بسماع المعازف والغناء، وأخذ يعدد أسماء الموازين الموسيقية والألحان العربية والفارسية[٨]، والصحيح تقيِّيد ذلك بالشعر والحُداء والنشيد الخالي من المعازف المحرمة، والكلمات الماجنة والبذيئة.

---

(١) تاج العروس: ٢٤٨/٢٤.

(٢) المصدر السابق: ٤٧٤/٢٩.

(٣) المصدر السابق: ٧٠/٣٢.

(٤) انظر: الشامل في الصناعة الطبية لابن النفيس: ٢٥٦/١.

(٥) انظر: الشامل في الصناعة الطبية لابن النفيس: ٣٢٥/٢، وحاشيتها، و٣٤٣.

(٦) مخطوط: مُفَرِّح النفس لابن المرأة (مخطوط): ورقة ٢٩.

(٧) انظر: مفرِّح النفس لابن المرأة: الورقة ١ و ٢ .

(٨) المصدر السابق: ورقة ٤.

وكذلك في باب اللذة والفرح المكتسب من الحركات البدنية كالرياضات، ذكر منه رقص الصوفية وما يجدونه من نشوة وسرور أثناء الرقص !![1]، وهذه بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، فيضبط هذا الأمر بما يشبه زفن الحبشة الذي تقدم ذكره.

ومن خلال البحث عن هذه الأطعمة والأغذية المفرحة، ومطالعتي لكتاب "مفرِّح النفس" فإني استنتجت نتيجةً ربما تعم كل ما سبق، وهي أن كل هذه الأطعمة والأشربة تشترك في إحدى الصفات الآتية: إما في حلاوة المذاق، أو طيب الرائحة، أو جمال المنظر، فلعل كل ما هو حلو المذاق، أو طَيِّب الرائحة، أو جميل المنظر، مما يفرح القلب، مع مراعاة اختلاف الأذواق، فربما فرح انسان بتذوق ماكولاً حلوًا ما، ولا يفرح به غيره، وهكذا، والله أعلم.

ولذلك كان النبي ﷺ يحب الحلوى[2]، ويحب الطيب[3]، ويعجبه المنظر الحسن[4].

وختامًا: فإن للمريض بداء الهم والحزن والاكتئاب، عليه أن يتداوى بالهدي النبوي في علاج الهم والحزن، وذلك من خلال العلاج الوقائي أولاً، ثم العلاج النفسي، ثم العلاج الروحي، وفي نفس الوقت عليه ألا يغفل العلاج المادي، من تلبينةٍ، أو تناول الأطعمة والأشربة المفرحة، أو حتى التداوي بالعقاقير والمهدئات والجلسات الكهربائية إن احتاج الأمر إلى ذلك، فإنه لا يتعارض العلاج الطبي مع العلاج الشرعي، فإن الأمر بالتداوي معلومٌ في ديننا[5].

---

(1) انظر: مفرِّح النفس لابن المرأة: ورقة ٢٩ وما بعدها.

(2) وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأطعمة- باب الحلواء والعسل- حديث: ٥٤٣١، (٧٧/٧) من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: "قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ".

(3) سبق حديثه ﷺ **«حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ ...»** ص٢٣٤.

(4) انظر لذلك ص٣٥٤.

(5) انظر: الحزن والاكتئاب في ضوء السنة النبوية للدكتور خاطر: ص٧١.

وأخيرًا: فإن أراد امرؤ أن ينجو من حزن الدنيا والآخرة، فها هو شيءٌ من هدي النبي ﷺ في علاجه والخلاص منه، فإنه ﷺ طبيب الحزن في الدنيا والآخرة، فإن الناس يوم القيامة يستنجدون بالأنبياء جميعًا ليشفعوا لهم عند ربهم لينجيهم من كرب يوم القيامة وحزنه وهمه وغمه، فلا يجدون غير محمد ﷺ لهذا الأمر:

فقد أخرج ابن أبي عاصم[1] بسنده[2] من حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "**يَلْقَى النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْقَوْا مِنَ الْحُزْنِ، فَيَقُولُونَ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ فَيَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ** -ويتكرر هذا الجواب من باقي الأنبياء- **فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنَا لَهَا، وَأَنَا صَاحِبُهَا، قَالَ: فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَفْتِحَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي، فَأَدْخُلُ وَرَبِّي عَلَى عَرْشِهِ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي** – قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ – **وَلا يَحْمَدُهُ أَحَدٌ بَعْدِي، قَالَ: فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ اشْفَعْ تُشَفَّعْ ...**"[3].

ففي هذا الحديث أن النبي ﷺ هو من يكشف الله به الحزن في الآخرة، وذلك بشفاعته للناس يوم القيامة، وهو الوحيد الذي يقول «**أَنَا لَهَا، وَأَنَا صَاحِبُهَا**» جعلنا الله ممن تنالهم شفاعته، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى أتباعه وعلينا معهم وسلم، اللهم آمين.

---

(1) السنة لابن أبي عاصم- باب- حديث: ٨١٦، (٣٨٧/٢).

(2) قال ابن ابي عاصم: حدثنا عباس بن الوليد النَرْسِي، ثنا مُعْتَمِر بن سليمان، قال: سمعت حُمَيْدًا [الطويل]، يحدث عن أنس بن مالك، بالحديث.

(3) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقاتٌ إلا أن فيه:

حُمَيْد بن أبي حُمَيْد الطويل: ثقةٌ مدلس، وهو من المرتبة الرابعة من المدلسين عند ابن حجر: (طبقات المدلسين لابن حجر: ٣٨)، وقد صرَّح بالتحديث عن أنس في نفس الرواية وبالسماع في غيرها.

وعباس بن الوليد النَرْسِي: نسبة لنهر النَرْسِي، وهو من أنهار الكوفة (الأنساب للسمعاني: ٤٧٩/٥).

ثانيًا: تخريج الحديث: الحديث في صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم- حديث: ٧٥٠٩، (١٤٦/٩)، من طريق حُمَيْد الطويل، قال: سمعت أنس، مختصرًا جدًا.

وفي صحيح البخاري كذلك- كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة- باب قول الله: ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا** ﴾- حديث: ٤٤٧٦، (١٧/٦)، وكتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ** ﴾- حديث: ٧٤٤٠، (١٣١/٩)، وصحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها- حديث: ٤٩٥، (١٢٣/١)، من طريق قتادة، وحديث: ٥٠٠، (١٢٥/١)، من طريق مَعْبَد بن هلال، كلهم [حُمَيْد وقتادة وهلال] عن أنس ابن مالك، بنحوه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من علَّم البشرية الطيبات الصالحات ﷺ، ونهاهم عن الخبائث والمنكرات، محمد ﷺ خاتم الرسل والرسالات، أما بعد:

تم بحمد الله ومنته وعونه، الانتهاء من هذا الباب، وفي هذه الخاتمة أسجل خلاصته:

الحزن هو مرض باطني، مكانه القلب، يتمثل في شدةٍ أو خشونةٍ في النفس لوقوع مكروه، أو فوات محبوب.

وقد ذُكر الحزن في القرآن اثنان وأربعون مرةً، ولم يأت إلا منفيًا، أو منهيا عنه، وله استخدامات مختلفة في القرآن.

كما أن للحزن مرادفات متعددة في اللغة العربية، وبينها بعض الفروق اللغوية.

أنبياء الله ما كانوا إلا بشرًا، يفرحون ويحزنون، وأكثر ما ذكر الله في كتابه من حزن الأنبياء وهمهم وغمهم إنما هي مرتبطة بدعوتهم ورسالاتهم، كعدم الإيمان بهم، أو الاستجابة لهم، وربما حزنوا على ولد مثلاً، كما يحزن باقي البشر بهذه الأمور.

تعرض النبي ﷺ منذ بدء الدعوة لأحزان وهموم كثيرة، فحزن حزناً شديدًا لوفاة عمه أبي طالب، وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في عام واحد، ولكنه لم يصح أن النبي ﷺ سمى ذلك العام بـ "عام الحزن " وإنما هو مصطلح عليه في التاريخ الإسلامي، وحزن النبي ﷺ حزناً شديدًا، لما لاقاه يوم الطائف، وكان أشد يومٍ رآه النبي ﷺ، وهو يوم تجلى فيه صبره وجلده على الناس، في سبيل دعوته، ورحمةً ورفقة بالناس، حتى بمن آذوه، وحزن كذلك لمقتل القرآء السبعين حتى قنت شهرًا.

لم يكن النبي ﷺ ينزل به الحزن إلى أخلاق السفهاء كما يفعل البعض، ولا يستخفه الفرح ويطيش به، ولكن كان رسولاً وقدوةً في كل أحواله ﷺ، فكان من صفته إذا أهمه شيءٌ أخذ بلحيته، وربما جلس بوقار يظهر فيه الحزن، وكانت تدمع عيناه، وربما سالت على خديه الشريفين، ولكن لا يبكي بفيضٍ أو بصوت أو بجزع، ولا تعارض بين ما ورد أنه كانت تدمع عيناه، وأنه ما كان يبكي على أحد.

الحزن أنواع: منها الحزن المباح: وهو أن يحزن الإنسان على أمرٍ مباح، مثل فقد ولد، أو فقد مال إن كان لأن به قوام الإنسان لا لذات المال، أو الحزن عند المصائب، فهذه الأمور لا يؤاخذ الإنسان بالحزن عليها، ما لم يصاحب الحزن أمر محرم، وكذلك لا يأثم الإنسان إن لم يحزن عليها، ولكن أحياناً تعتبر من رقة القلب، فإنه ﷺ سمى دمعة عينه لموت ابنه « **إِنَّهَا رَحْمَةٌ**».

ومنه الحزن المذموم: وهو ما يفضي إلى ترك مأمورٍ به؛ من الصبر والجهاد، وجلب منفعةٍ ودفع مضرة، وأفضى إلى ضعف القلب، واشتغاله به عن فعل ما أمر الله ورسوله به.

وذلك كأن يؤدى إلى الهوان والعجز، أو كان ناجمًا عن عدم الرضا عن الله وقضاءه وقدره، أو حسدًا لمن رزقه الله نعمة ما، أو الحزن على الكافرين بعد دعوتهم، ومنه ما كان سببًا للإحباط واليأس، أو أدى إلى الانقطاع عن عمل صالح.

ومنه الحزن المحمود سببًا: وهو ما كان باعثه أو ما يقترن به محمودٌ وممدوحٌ، فيكون الباعث له وما اقترن به هو المحمود وليس الحزن ذاته، وله صور عديدة، كالحزن عند ارتكاب سيئةٍ، أو عند العجز عن القيام بطاعةٍ، أو لانسداد باب من أبواب الخير، أو عند ظهور المعاصي في الأمة، أو التحزن عند قراءة القرآن، أو التحزن عند دخول ديار الهالكين خشية واعتبارًا لا حزنًا عليهم بعد أن حلت بهم العقوبة، وكذلك عند أداء بعض العبادات كالصلاة والدعاء وغيره، فهذا النوع هو أصل العمل الصالح ولقاحه، فإن خلا القلب منه، فهو قلب خرب.

أثبتت دراسات طبية معاصرة خطورة الحزن على الإنسان، وخاصة على النساء الحوامل، وعلى الأجنة، وعلى مرضى القلب، وكانت النتائج موافقة لما جاء به القرآن الكريم حينما حمى الله مريم عليها السلام وأم موسى من الحزن.

من آثار الحزن على البدن: العمى وذهاب البصر، والغشيان والإغماء، والحمى، وربما أدى إلى الموت والهلاك، وهو أحد أسباب الشقيقة، والحزن المفاجئ قد يُسبب الفالج، كما يضعف الجسد ويهزله، ويُصَفِّر اللون، والمرأة الدائمة الحزن والهم قد تقف عادتها الشهرية فلا تحمل، والرجل قد يصاب بالضعف الجنسي، كما يسبب اضطراباتٍ في النوم، وانخفاضًا في الوزن، وغيرها، وكل هذه الأسباب تُبَيِّن سرَّ استعاذة النبي ﷺ من الهم والحزن.

وللحزن آثار على الروح والعقل: كالخمول والكسل، وانهيار القوة، وتفتيت العزائم، والأرق وذهاب النوم، والعزلة والوحدة والصمت المذموم، وضعف الذاكرة والنسيان.

وهناك آداب لمن يصاب بشيء من الحزن لا بد من اتباعها، منها: التزام طاعة الله ساعة الحزن وعدم تجاوزها، والصبر والاحتساب، وإحسان الظن بالله تعالى عند المصائب والكروب، وتجنب الشكوى للبشر إن كانت على سبيل التسخط، أما الشكوى لله فلا تنافي الصبر كما يقول بعض الصوفية، وكذلك لا يكون الهم والحزن سببًا لليأس والقنوط والإحباط، وعدم قتل النفس أو الدعاء عليها بالهلاك والموت، والموضوعية وضبط النفس وعدم اتباع المشاعر ساعة الحزن، وعدم الإكثار علي المحزون لحين يخف حزنه إلا لفائدة، وألا يقضي القاضي أو يفتي الإمام وهو حزين ومهموم، وألا يُكثر الإنسان من الحزن على من وعدهم الله بالكرامة، ومواساة المسلم لإخوانه بما يسليهم ويصبرهم قولاً وعملاً، ومنها تجنب المخالفات الشرعية المصاحبة

للحزن، كالنياحة، والبكاء المقترن بالندب والنوح، والإحداد البدعي، كما لا بد من التعاون بين المسلمين في أحزانهم، وأخيرًا: شكر الله عند ذهاب الحزن.

تضمنت السنة علاجًا نافعًا للحزن، شمل الجوانب العلاجية الأربع، الوقائية، والنفسية، والروحية، والمادية، وذلك لأنه غير مقصودٍ أصلاً، ولا مطلوبٍ شرعًا.

فالوقائية تتمثل في أمور، منها: التحذير من الفتن، وبيان أن الحزن مدخل للشيطان وأنه حريص عليه، وله لذلك وسائل متعددة، كالرؤيا المحزنة، والنجوى، ومنها كذلك تصحيح المفاهيم وإزالة الشبهات، وتربية النفس على القناعة والرضا، وإحسان الظن بالناس، ومنع الضعفة من التعرض للمواقف المحزنة، والإعراض عما يُحزن، أو يُذَكِّر بالحزن من الأقوال والأفعال والمشاهد، واجتناب الذنوب والمعاصي لأنها سبب من أسباب الهم والحزن.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الصفات التي تجنب المؤمن الحزن في الدنيا أو الآخرة، منها: اتباع هُدى الله، والإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، وإسلام الوجه لله تعالى والإحسان، والإنفاق دون منٍّ أو أذى، والجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى، والتقوى والإصلاح، والتواضع والمسكنة، ومن سبقت لهم من الله الحسنى، والسبق إلى الخيرات، والإيمان بالله ثم الاستقامة، وتحقيق العبودية لله تعالى.

وأما الجانب النفسي في العلاج فيتمثل في أمور، منها: التعزي بالمصيبة الكبرى عن المصيبة الصغرى، والتأسي بالنظير، والتأسي بالسلف الصالح، ومواساة المصابين وتسليتهم على اختلاف مصابهم، وعلى اختلاف أجناسهم وألوانهم، واعتبار المصلحة في مواساة الكافر، واعتبار الأمن من الفتنة في مواساة الرجل للمرأة، أو العكس، واستخدام وسائل وأساليب التعزية المناسبة كالزيارة أو إرسال من ينوب أو إرسال كتاب، وهكذا، ومن العلاج النفسي؛ تحديث المحزون وملاطفته بما يزيل حزنه وهمه، وضرورة احتساب الهم والحزن كفارة، والعلم بعفو الله عما يسلو به الحزن كدمع العين وحزن القلب، وأخيرًا: العلم بأن الفرح والحزن لا يدومان، وأن حزن الآخرة ليس فوقه حزن.

وأما الجانب الروحي من العلاج فيتمثل في أمور، منها: الإيمان والعمل الصالح، والإيمان بالقضاء والقدر، وأداء العبادات، كالصلاة حيث فيها قرة العين، وأهمية تلاوة القرآن في طمأنة القلب، والدعاء والتضرع إلى الله تعالى، مع وجود أدعية مخصوصة لإذهاب الهم والحزن والكرب، كما أن استشعار معية الله تعالى تذهب الحزن، وهناك صفات متعددة لأولياء الله الذين يؤيدهم بمعيته، منها: الإيمان، والصبر، والتقوى، والإحسان، والدعوة، وتبليغ الرسالة.

وأما العلاج المادي، فإن اتخاذه يعتبر من حسن التوكل على الله ﷻ، ويتمثل في أمور، منها: الجهاد في سبيل الله تعالى، فإنه باب من أبواب الجنة، وكيف لمن يقف بباب الجنة أن

يحزن !! فإنه يوشك أن يدخلها، ومنها المساهمة في حل المشاكل المحزنة، والزواج من الأرامل والثكالى جبرًا لخاطرهم، واللهو واللعب المباح والترفيه عن النفس، واستخدام الزينة بأشكالها لما تورثه من بهجة وسرور، وأخيرًا: التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن، وقد ثبت ذلك طبيًا، وهناك العديد من الأطعمة والأشربة والمواد المفرحة.

وأخيرًا: هناك بشرى لأهل الشام: أن منافقيهم لا غلبة ولا ظهور لهم على مؤمنيهم، ولا يموتون إلا همًا أو غيظًا أو حزنًا، كما صح موقوفًا.

النتائج

* الفرح لذة قلبية، والحزن مرض باطني، مكانهما القلب، ويمر بهما كل النـــاس، بمـــا فيهم الأنبياء والصالحون.

* صفة الفرح وصفة البش من صفات الله تعالى، على كيفية تليق بجلاله وعظمته، دون تعطيل أو تشبيه أو تكييف أو تأويل، وهي تنعكس على البشر، فلن نعدم من رب يفرح خيـــرًا، ولفرح الله أسباب، ذكرت السنة منها توبة العباد، ولبشه ﷻ أسباب منها توطن المساجد.

* كذلك الفرح من صفات الملائكة الكرام، وهي كذلك لها أثر على نفوس بني آدم حيث الحث على الإيمان والعمل الصالح والإزدياد منه.

* الحزن ليس مطلوبًا شرعًا، ولا مقصودًا أصلاً، وإنما هو مصيبة من المصائب يبتلي الله بها من يشاء من عباده.

* كان النبي ﷺ حريصًا على إدخال الفرح والسرور والبهجة لقلوب أصـــحابه، فجعـــل إدخال السرور لقلب المؤمن من أفضل الأعمال، وكان ينتهز الفرص، ويختار الأوقات المناسبة، كأوقات الخوف والكلل والملل لينشر عليهم البهجة والسرور، ويتبع أساليب ووســـائل مختلفـــة، كالتدريج في البشرى، ليزف إليهم البشريات، فتكون الفرحة أعظم في قلوبهم.

* الفرح أنواع: فمنه المباح ومنه المحمود ومنه المذموم، فقد يفرح الإنسان فلا يترتـــب عليه ثواب أو عقاب، وقد يفرح فيثاب على فرحه ثوابًا عظيمًا، وقد يفرح فيؤثم إثمًا عظيمًا.

* والحزن كذلك أنواع: فمنه المباح، ومنه المذموم، فقد يحزن فلا يترتب عليه ثـــواب أو عقاب، وقد يحزن فيأثم إثمًا عظيمًا، ولا يكون الحزن محمودًا، وإنما يكون ما تعلق به هـــو المحمود، فيكون سبب الحزن هو المحمود، لا الحزن ذاته، لذلك هو يثاب على مـــا تعلـــق بـــه الحزن من أسباب ودواعي، وأما الحزن فهو مصيبة من المصائب.

* الفرح مهم جدًا لسلامة الإنسان البدنية والنفسية والعقلية، ولكن إلى جانب الفوائد التي تعود على الإنسان بسبب الفرح، فإن له آثاراً لا بد من الحذر منها، والانتباه إليها لئلا تكون ذات تأثيرٍ سلبيٍ على الإنسان كصدمة الفرح.

* الحزن خطيرٌ جدًا على صحة الإنسان البدنية والنفسية والعقلية، فلا بد من اجتناب كل ما يسبب الحزن.

* للفرح آثار على عمل الإنسان، فالفرح رأس الأعمال كلها، فإن الفرح بالباطـــل رأس الأعمال السيئة، والفرح بالحق رأس الأعمال الحسنة، والفرح فوق الرضا، فالفرح بـــالله فـــوق الرضا به، فإن كان ثوابُ «**مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» فما ثواب من فرح بهم ؟!.

* هناك العديد من أسباب الفرح التي يغفل عنها كثير من الناس، كالفرح بـــالله تعـــالى، وبرسوله ﷺ، وبكتابه وآياته، والفرح بالإسلام، والفرح بالعبادات والطاعات، وبما يجلب مرافقة النبي ﷺ في الجنة وهو محبته، وبرخص الله تعالى وتخفيفه عن عباده، فهـــي أســـباب الفـــرح الحقيقي، التي تملأ القلب فرحًا وسرورًا في الدنيا، وفرحةً أكبر وأجرًا أعظم حينما يلقـــى ربـــه ﷻ.

* لا بد للمؤمن أن يكون لديه نوع من الحزن، وهو الحزن المحمود سببًا، فـــلا بـــد أن يحزن لحال المسلمين إن أصابهم مكروه، أو عند مشاهدة حرمات الله وحدوده تنتهك، أو حينمـــا يرتكب معصية ما، أو عند قراءة القرآن، أو عند دخول ديار المعذبين، ونحو ذلك، فمن خلا قلبه من مثل هذه المعاني، فإن قلبه خرب، ويحتاج لعلاج.

* للفرح والحزن آداب لا بد من الالتزام بها، وعدم تجاوزها، فإن أوقات الفرح والحزن أوقات اختبار للعبد، فهو مختبر إذا فرح، هل سيتمادى به الفرح إلـــى أن يعـــصي الله ﷻ ؟ أم سيشكر ويلتزم آداب الفرح ؟.

وكذلك هو مختبر إذا حزن، هل سيأخذه الحزن إلى التجاوز ومعـــصية الله والاحـــداث والابتداع في الدين ؟ أم سيصبر ولا يقول ولا يفعل إلا ما يرضي الرب ﷻ ؟.

* بالرغم من أهمية الفرح والسرور، وحرص السنة عليه، وعلـــى أســـبابه ودواعيـــه، كالأعياد، إلا أن ذلك لا يعتبر سببًا لإحداث أعياد جديدة غير أعياد المسلمين، وهي يوم الجمعة في الأسبوع، ويوما الفطر والأضحى في العام، أو مشاركة الكفار والمشركين فـــي أعيـــادهم، أو الفرح بها بحال، أو تهنئتهم بأعيادهم الدينية، دون أعيادهم الإنسانية، ففيها أقوال.

* مرَّ الأنبياء ومنهم نبي الله محمد ﷺ بأشكال وألوان من الهم الحزن، كـــالحزن علـــى الولد، وكالحزن المتعلق بالدعوة والرسالة، ولكن لم يخرجهم ذلك عن حدود الطاعة، ولم يصدهم أو يحبطهم عن تبليغ دعوتهم ورسالتهم.

* هناك العديد من الآيات والأحاديث والآثار التي قد يفهم منها ذم الفرح أو مدح الحزن، أما الآيات فمحمولة على الفرح بالباطل وبغير الحق بطرًا وأشرًا، وأما الأحاديث والآثار فكـــان من أسباب وجودها موجات الزهد والتصوف التي اجتاحت القرن الثاني ومـــا بعـــده، ولا تفيـــد أفضلية للحزن على الفرح، فإن الباحث تناول العديد من هذه الأحاديث فوجدها ضعيفة الأسانيد، وكذلك الآثار المروية عن بعض السلف الصالح، فهي إما ضعيفة الإسناد، أو أن من قالها قصد بها معاني أخرى غير الحزن المعروف، مثل الخشوع والانكسار والخشية، وهذه لا شـــك فـــي فضلها، أما الحزن المعروف، فلا فضل فيه، إنما هو مصيبة كباقي المصائب، التي يكفر الله بها الخطايا والذنوب.

* كان النبي ﷺ قدوةً في كل أحواله ﷺ، فكان من صفته إذا أهمه شيءٌ أخذ بلحيته، وربما جلس بوقار حتى يظهر فيه الحزن، وكانت تدمع عيناه، وربما سالت على خديه الشريفين، ولكن لا يبكي بفيضٍ أو بصوتٍ أو بجزعٍ، فلا تعارض بين ما ورد أنه كانت تدمع عيناه، وأنه ما كان يبكي على أحد.

* أشارت السنة النبوية إلى الجوانب العلاجية الأربعة في علاج الحزن، فهي بينت أسباب الوقاية من الحزن قبل أن يقع، وكذلك وضعت علاجًا نفسيًا وروحيًا وماديًا له إذا ما وقع.

* هناك سبق للقرآن والسنة للعلوم الحديثة في علاج الحزن بجوانبه المختلفة.

* هناك العديد من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في بابي الفرح والحزن، والتي قد يرددها الخطباء، أو يستدل بها الكتاب والباحثون غير المتحققين، وقد تم الإشارة إليها في أماكنها.

التوصيات

* ضرورة العودة لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ في كل جوانب الحياة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

* الاهتمام بالدراسات التي تؤصل لعلم النفس الإسلامي، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم ونصوص السنة المشرفة وآثار علماء الإسلام، وذلك لإنقاذ البشرية من همومها وغمومها، ولإبراز أسبقية المسلمين لغيرهم في مثل هذه العلوم.

* الاهتمام بدراسة الآثار المنسوبة إلى السلف الصالح، والتي فيها مدح الحزن أو ذم الفرح، مما لم يورده الباحث في دراسته، تجنبًا منه للإطالة.

* ضرورة تطبيق الهدي النبوي في علاج حالات الحزن والاكتئاب، حيث أنه منهجٌ متكاملٌ، يشمل الجوانب العلاجية المختلفة، مثل الوقاية، والعلاج النفسي، والعلاج الروحي، والعلاج المادي؛ كونها تنبع من آيات الذكر المحفوظ والمعجز، والهدي النبوي المعصوم، والسنة النبوية الحكيمة، وعدم الاقتصار على العلاج المادي والعقاقير والمهدئات.

* هناك العديد من الجوانب التي تعرض لها الباحث على سبيل الإيجاز والإشارة، فهي تحتاج إلى أبحاث مستقلة، كالأعراس في السنة النبوية، والأعياد وأحكامها في السنة النبوية، والبكاء ومقابله التبسم والضحك وما يتعلق بهما من أحكام شرعية وآداب ولطائف تربوية في ضوء السنة النبوية، وكذلك أحكام التعزية، سواءً كانت رسائلَ جامعيةً، أو أبحاثًا علميةً مصغرة.

* ضرورة تخلي أولياء الأمور والمدرسين عن أسلوب العقاب المؤلم للنفس، والمسبب للكبت والحزن في نفوس الطلاب، بل المحافظة على فرحهم وسرورهم، وعدم إحزانهم بقدر المستطاع، من خلال اللعب والترفيه والتشجيع المادي والمعنوي على الجوانب الإيجابية في سلوكهم، لأن في الهم والحزن هدماً لنفوسهم وعقولهم وأبدانهم، وفي الفرح والسرور حفاظاً على سلامة فطرتهم، وتنميةً لذكائهم وقدراتهم، فكما مر معنا أن: "الفرحة تشب الصبي".

نسأل الله العلي العظيم، ذا العرش الكريم، أن يحيينا حياةً طيبةً، وأن يميتنا ميتةً طيبةً، وأن يعافينا من أحزان الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا نعيمًا لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، عاجلاً وآجلاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه، اللهم آمين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلينا معهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

(مرتبة حسب ترتيب سور القرآن الكريم وترتيب آياته)

آيات سورة البقرة

الآية	السورة	الصفحة
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ .. ﴾	البقرة: ٣٦	١
﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى .. ﴾	البقرة: ٣٨	١، ٤، ٦٥، ١٨٧، ٣٠١
﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾	البقرة: ٤٥	٧٥، ٣٣٣
﴿ ..مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ ..وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة: ٦٢	٣٠٢
﴿ ..يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ .. ﴾	البقرة: ٩٦	١٣٩، ١٧٤
﴿ ..قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ .. ﴾	البقرة: ٦٩	٣٥٤، ٣٥٥
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ .. ﴾	البقرة: ١١٢	٤، ٢٨٠، ٣٢٠
﴿ ..رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	البقرة: ١٢٧	٣٦٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	البقرة: ١٥٣	٣٤٣
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ .. ﴾	البقرة: ١٥٥	٢٨٣
﴿ ..ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	البقرة: ١٥٦-١٥٧	٢٤٨
﴿ ..وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ .. ﴾	البقرة: ١٦٤	١٨٥
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ .. ﴾	البقرة: ١٨٧	١٢١
﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ .. ﴾	البقرة: ١٩٤	٣٤٣
﴿ ..رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً .. ﴾	البقرة: ٢٠١	٣٦٨
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ .. وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة: ٢٦٢	٣٠٢
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم .. وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة: ٢٧٤	٣٠٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة: ٢٧٧	٣٠٢

آيات سورة آل عمران

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ .. ﴾	آل عمران: ١٤	٨٠، ١٢٧
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ .. ﴾	آل عمران: ١٠٢	ط
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا .. ﴾	آل عمران: ١٢٠	١٢، ٩٢، ٢٠٨
﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ .. ﴾	آل عمران: ١٣٣-١٣٤	١٥٤
﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ .. ﴾	آل عمران: ١٣٤	٢٤٥
﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	آل عمران: ١٣٩	٧٧، ١٨٧، ٢٠٧، ٢٢٩، ٢٥٣
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ .. ﴾	آل عمران: ١٣٩-١٤٠	٢٨٨
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ .. ﴾	آل عمران: ١٤٤	٢٣٥، ٣٤١
﴿ .. فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا .. ﴾	آل عمران: ١٥٣	٣٠٥
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ .. ﴾	آل عمران: ١٦٩-١٧٠	٣٤٩
﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ .. ﴾	آل عمران: ١٧٠	١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٥٩، ٣٠٢
﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ .. ﴾	آل عمران: ١٧٢	٢٤٥
﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ .. ﴾	آل عمران: ١٧٦	٢٠٩
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ .. ﴾	آل عمران: ١٨٧	١٦٥
﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا .. ﴾	آل عمران: ١٨٨	٨٩، ١٦٤، ١٦٥

آيات سورة النساء

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا .. ﴾	النساء: ١	ط
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ .. ﴾	النساء: ٣٤	٤٢
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾	النساء: ٤١	١٩٩
﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا .. ﴾	النساء: ١٤٨	٥٧

آيات سورة المائدة

﴿ ..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي .. ﴾	المائدة: ٣	١١٥، ١٣٣
﴿ ..فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ .. ﴾	المائدة: ٢٤	٦٢
﴿ ..فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	المائدة: ٢٦	٧٧، ٢٠٨، ٢٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ .. ﴾	المائدة: ٥١	٢٦٨
﴿ ..فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ .. ﴾	المائدة: ٦٨	٢٠٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ .. ﴾	المائدة: ١٠١	٢٩٦
﴿ ..أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا .. ﴾	المائدة: ١١٤	٣٦

آيات سورة الأنعام

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ .. ﴾	الأنعام: ٣٣	٢٨٢
﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ .. ﴾	الأنعام: ٤٤	١٢، ١٤، ٨٩، ١٨٥
﴿ ..فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	الأنعام: ٤٨	٣٠٢
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	الأنعام: ١٦٤	٣٢٠

آيات سورة الأعراف

﴿ ..فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .. ﴾	الأعراف: ٣٥	٣٠٢
﴿ .. أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ .. ﴾	الأعراف: ٤٨-٤٩	٣٧٢
﴿ ..يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ .. ﴾	الأعراف: ٩٣	١٨٥، ١٩٠
﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا .. ﴾	الأعراف: ١٥٠	١٩٠

آيات سورة الأنفال

﴿ ..وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ .. ﴾	الأنفال: ١١	٢٨٤
﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ .. ﴾	الأنفال: ١٩	٣٤٣

آيات سورة التوبة

﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ .. ﴾	التوبة: ١٤- ١٥	٣٤٩
﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا .. ﴾	التوبة: ٢٥	٨٩
﴿ ..إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا .. ﴾	التوبة: ٤٠	٧٧، ١٨٧، ٣٤٢

﴿ .. فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ .. ﴾	التوبة: ٨١	١٢
﴿ ..تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾	التوبة: ٩٢	١٨٣، ٢١٢

آيات سورة يونس

﴿ ..لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ .. ﴾	يونس: ٢٦	٢٣٩
﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	يونس: ٥٨	٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ٨٠، ١٣٦، ٢٨٠
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	يونس: ٦٢-٦٤	٣٠، ٣٠٣

آيات سورة هود

﴿ ..إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾	هود: ١٠	١٤، ١٦
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾	هود: ٧٥	٢٢٢

آيات سورة يوسف

﴿ ..وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	يوسف: ١٨	٢٤٠، ٣١٠
﴿ ..وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	يوسف: ٨٤	٧٢، ١٨٣، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٢٩، ٢٨٢
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ .. ﴾	يوسف: ٨٦	١٨٤، ٢٥٠، ٢٥٢
﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ .. ﴾	يوسف: ٨٤- ٨٦	٢٠٣
﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ .. ﴾	يوسف: ٨٧	٢٥٣
﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾	يوسف: ٩٣	٢٣٠

آيات سورة الرعد

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ .. ﴾	الرعد: ٢٨	٣٢٦، ٣٤١
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ .. ﴾	الرعد: ٣٦	١٤، ٨٠، ١١٥، ٣٢٧

آيات سورة إبراهيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ .. ﴾	إبراهيم: ٧	١٥٧

آيات سورة الحجر

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ .. ﴾	الحجر: ٨٨	١٨٧، ٢٢١، ٢٩١

آيات سورة النحل

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	النحل: ٥٨- ٥٩	٢٨٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ .. ﴾	النحل: ٩٠	١١٧
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ .. ﴾	النحل: ٩٧	٥، ٢٨٠
﴿ ..لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾	النحل: ١٢٦	٢٧، ٢٤٥
﴿ ..وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	النحل: ١٢٧	٧٧، ١٨٧، ٢٠٨، ٢٨٢
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ .. ﴾	النحل: ١٢٧- ١٢٨	٢٢٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾	النحل: ١٢٨	٣٤٣

آيات سورة الإسراء

﴿ .. إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾	الإسراء: ٢٧	١٦٨

آيات سورة الكهف

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	الكهف: ٦	٢٠٨، ٢٢١
﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ .. ﴾	الكهف: ٤٦	١٢٤

آيات سورة مريم

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾	مريم: ٢٢- ٢٦	٢٢٨
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾	مريم: ٤١	٢٦٩
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾	مريم: ٥٤	٢٦٩

آيات سورة طه

﴿ ..فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ .. ﴾	طه: ٤٠	٢٨٢
﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ .. ﴾	طه: ٤٦	٣٤٣
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ .. ﴾	طه: ١١٥-١١٩	١

آيات سورة الأنبياء

﴿ ..أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	الأنبياء: ٨٣	٢٥٠، ٢٥٢
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ .. ﴾	الأنبياء: ٨٧- ٨٨	٣٣٦
﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ .. ﴾	الأنبياء: ٩٥	٢٤٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ .. ﴾	الأنبياء: ١٠١-١٠٣	٣٠٢

آيات سورة الحج

﴿ ..وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾	الحج: ٢	٤٦
﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾	الحج: ٢٢	١٨٦

آيات سورة المؤمنون

﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾	المؤمنون: ٥٣	١٢، ١٣، ٢١، ٨٩

آيات سورة الفرقان

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ .. ﴾	الفرقان: ٧٢	١٣٨
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ .. ﴾	الفرقان: ٧٤	٥٠، ٨١

آيات سورة الشعراء

﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾	الشعراء: ١٥	٣٤٣

آيات سورة النمل

﴿ ..فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ .. ﴾	النمل: ٣٦	١٤
﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ .. ﴾	النمل: ٦٠	٢

آيات سورة القصص

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ .. ﴾	القصص: ٧	٦٥، ٢٢٩
﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ .. ﴾	القصص: ١٣	٢٢٩، ٢٨٢
﴿ ..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾	القصص: ٧٦	٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٦، ٦٤، ١٦٣
﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ .. ﴾	القصص: ٧٧	٨٠
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾	القصص: ٧٨	٦٤، ٨٨

آيات سورة العنكبوت

﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا .. ﴾	العنكبوت: ٣٣	٢٨٠

آيات سورة الروم

﴿ الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ .. ﴾	الروم: ١- ٤	١٢٢، ١٢٣
﴿ ..وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ .. ﴾	الروم: ٤- ٥	١٣، ١٢٢
﴿ ..فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾	الروم: ١٥	١١

آيات سورة لقمان

﴿ ..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾	لقمان: ١٨	١٦١

آيات سورة الأحزاب

﴿ ..وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ ..أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا .. ﴾	الأحزاب: ٣٥	٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	الأحزاب: ٤٥	٣٠، ٤٤
﴿ ..ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ .. ﴾	الأحزاب: ٥١	٢٨٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ .. ﴾	الأحزاب: ٧٠-٧١	ط

آيات سورة فاطر

﴿ ..فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ .. ﴾	فاطر: ٨	٢٢١
﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ .. ﴾	فاطر: ٣٤	٧٧، ٢٧٠
﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا .. ﴾	فاطر: ٣٢- ٣٤	٣٠٢

آيات سورة ص

﴿ .. فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾	ص: ٣٢	١٣٠

آيات سورة الزمر

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ .. ﴾	الزمر: ٢٣	٢١٩
﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ .. ﴾	الزمر: ٥٣	١١٧
﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	الزمر: ٦١	٣٠٢
﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ .. ﴾	الزمر: ٦٧	١٥١

آيات سورة غافر

﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ﴾	غافر: ٧٥	٨، ٨٩

آيات سورة فصلت

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ .. ﴾	فصلت: ٣٠	٢٨٠، ٣٠٣، ٣٢٨

آيات سورة الشورى

﴿ ..لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	الشورى: ١١	٢٠، ٢٢
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾	الشورى: ٣٠	٢٤٩

آيات سورة الزخرف

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ .. ﴾	الزخرف: ٦٨	٣٠٣
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ .. ﴾	الزخرف: ٦٨- ٦٩	٣٠٣
﴿ .. ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾	الزخرف: ٧٠	١١

آيات سورة الفتح

﴿ .. رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ .. ﴾	الفتح: ٢٩	١٩٥

آيات سورة الحجرات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ .. ﴾	الحجرات: ٢	٢٣٩

آيات سورة ق

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾	ق: ٧	٧٢

آيات سورة الذاريات

﴿ .. كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾	الذاريات: ١٧	٧٤
﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ .. ﴾	الذاريات: ٢٧-٢٨	١٦٧

آيات سورة النجم

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾	النجم: ٤٣	ب، ط، ٨١
﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴾	النجم: ٥٩- ٦٢	٢١٩

آيات سورة الحديد

﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ .. ﴾	الحديد: ٢٣	٣، ١٢٧، ١٦١، ٣٢٨

آيات سورة المجادلة

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ .. ﴾	المجادلة: ١٠	١٨٧، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٨
﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ .. ﴾	المجادلة: ٢٢	٢٠٧

آيات سورة الممتحنة

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ .. ﴾	الممتحنة: ٨	٢٠٧

آيات سورة الصف

﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الصف: ١٣	١٢٢

آيات سورة المنافقون

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾	المنافقون: ٧	٢٣٤
﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ .. ﴾	المنافقون: ٨	٢٣٤، ٣١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ .. ﴾	المنافقون: ٩	١٢٤

آيات سورة الإنسان

﴿ .. يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾	الإنسان: ١٠	٢٥
﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾	الإنسان: ١١	١٦، ٣٠، ٩٧

آيات سورة الانشقاق

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾	الانشقاق: ٧- ٩	٣٠
﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾	الانشقاق: ٩	١٠، ١٦
﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾	الانشقاق: ١٠-١٣	١٦
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾	الانشقاق: ١٣	٦٤
﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾	الانشقاق: ١٤	٦٤

آيات سورة البينة

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾	البينة: ١	١٠٧

ثانيًا: فهرس الأحاديث والآثار

ملاحظات هامة:

رمز (*) يعني أن الحديث مكرر، ورمز (**) يعني أن الحديث مكرر بلفظ آخر.

رمز (~) يعني أن الحديث هامشيا وليس أصلاً في البحث.

التسلسل	طرف الحديث	الصفحة	اسم الراوي
~	**أَبْشِرْ عَمَّارُ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**	٤٩	أبو هريرة
**	أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي	٣١٥	زيد بن أرقم
١	**أَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ**	٥٤	فاطمة بنت قيس
٢	**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ**	١٩٧	أنس بن مالك
٣	**إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا**	٩٣	أبو موسى الأشعري
٤	**إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا**	٢٤٨	أم سلمة
٥	إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا	٨٩	أبو سعيد الخدري
٦	إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ	٨٣	عائشة
٧	**إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى رَجُلانِ دُونَ الآخَرِ**	٢٨٤	عبد الله بن مسعود
٨	**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ**	٢٩١	أبو هريرة
٩	**ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا**	٤٠	عبد الله بن عمرو
١٠	أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ الْحُمْلانَ لَهُمْ	٢١٢	أبو موسى الأشعري
١١	أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لاَ يَبِيدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْفَدُ، وَفَرَحًا لاَ يَنْقَطِعُ	٥١	عبد الله بن مسعود
١٢	**أَسْأَلُكَ نَعِيمًا لا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ**	٥٠	عمار بن ياسر
١٣	**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي**	٢٠٥	أبو هريرة
١٤	**اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ**	٢٧٦	عبد الله بن جعفر
١٥	أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاءِ**	١٧٤	سعد بن أبي وقاص
١٦	أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ	٢٩٤	أبو جُهَيْم بن الحارث
١٧	**أَلا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا**	٣٥٠	عبد الله بن عباس
١٨	**أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**	٢١١	عقبة بن عامر
*	أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ	٣٥٣	عبد الله بن جعفر
١٩	إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي فَلا ..	٢١٧	عائشة
*	إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ؛ إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي	٢٥٩	عائشة

٢٠	أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ	٦٣	أنس بن مالكٍ
٢١	إِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَرَحًا؛ آيَةٌ فِي سُورَةِ الغرف	١١٧	عبد الله بن مسعود
٢٢	إِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ	٦٥	أبو ذر
٢٣	**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا**	١٩٩	أنس بن مالك
٢٤	**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا**	٢٦٣	أنس بن مالك
٢٥	إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ	٢٢٣	مالك بن دينار
٢٦	**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ**	١٠٦	أنس بن مالك
٢٧	**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا**	١٣١	أنس بن مالك
*	**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا**	١٣٨	أنس بن مالك
٢٨	**إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ**	٣١٩	عبد الله بن عمر
٢٩	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ	٦٧	أبو الدرداء
٣٠	**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قُبِضَ أَتَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ**	٢٦	أبو هريرة
٣١	إن المؤمنَ يُصْبِحُ حَزِيناً وَيُمْسِي حَزِيناً ..	٢٩٢	الحسن البصري
٣٢	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاَثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ	٢٧٤	عبد الله بن جعفر
٣٣	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ مِنْ شَىْءٍ ..	٢٩٨	بريدة بن الحصيب
٣٤	**أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ سُرُورًا**	٣٠	أبو هريرة
٣٥	إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ	٥٢	عائشة
*	أن رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ ..	٦١	عائشة
**	**إِنْ قُلْتَ ذَاكَ، إِنَّهُمْ لَمَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ**	٢٠٣	الأشعث بن قيس
٣٦	**إِنْ قُلْتَ ذَاكَ؛ إِنَّهُمْ لَمَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ**	١٢٥	الأشعث بن قيس
٣٦	**إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ**	٣١٨	أبو سعيد الخدري
٣٨	**إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِي، وَإِلا فَلا**	١٤٥	بردية بن الحصيب
*	**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى**	٣١٣	أسامة بن زيد
٣٩	**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى**	٢٧٢	أسامة بن زيد
*	**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى**	٢٧٣	أسامة بن زيد
٤٠	**إِنَّ مِنَ الْعِبَادِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ**	٣٠٣	أبو هريرة
٤١	إن هذا لم يعطه قومٌ إلا أُلْقِيَ بينهم العداوةُ والبغضاءُ	١٢٩	عبد الرحمن بن عوف
٤٢	أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ	٢٦٢	أبو بردة
٤٣	إِنَّا كُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ..	٨٤	سهل بن سعد

٤٤	أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٢٣٩	أنس بن مالك
٤٥	انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا	٢١٣	أنس بن مالك
٤٦	إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً، لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا	١١٥	عمر بن الخطاب
٤٧	**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**	٢٧١	أنس بن مالك
٤٨	أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرُ سُرُورٍ أَوْ بُشِّرَ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا	١٥٦	نُفَيْع بن الحارث
٤٩	**إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**	٣١٠	أنس بن مالك
٥٠	**إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»** فَكَبَّرْنَا	٤٦	أبو سعيد الخدري
٥١	أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ	٢٤١	خريم بن فاتك
٥٢	أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ	٢٥٦	عائشة
٥٣	**أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي**	٣٠٥	عائشة
٥٤	**بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِى خَيْرٍ**	١٧٠	أبو هريرة
٥٥	بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا ﴿**أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْـًٔا**﴾،	٢٦١	أم عطية
٥٦	**الْبُشْرَى يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**	١٥٨	عائشة
**	**الْبُشْرَى يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**	١٧٧	عائشة
٥٧	البُكاءُ شِفَاءُ القُلُوبِ وَرَاحتُها وَلَكِنَّ ضَنَاهَا وَنِكَايَتُهَا فِي الحُزْنِ	٣٢٣	عبيد الله ابن ميسرة
٥٨	**تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ**	٣٢٨	أسماء بنت يزيد
٥٩	**التَّلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ**	٣٥٦	عائشة
~	**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**	٨٨	أبو ذر الغفاري
**	جَاءَ حَبَشٌ يَزْفِنُونَ فِى يَوْمِ عِيدٍ فِى الْمَسْجِدِ	١٤٧	عائشة
٦٠	جَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي	٣٥٢	الرُّبيع بنت معوذ
٦١	**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ**	٣٣٤	أنس بن مالك
٦٢	حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ	٣١٤	أنس بن مالك
٦٣	**خَيْرُ النِّسَاءِ الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ**	٤٢	أبو هريرة
٦٤	**الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**	٩٤	أسماء بنت يزيد
٦٥	**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**	٣٨	عائشة
*	**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**	١٤٤	عائشة
٦٦	**ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُوَ لَكِ**	٢٥٠	عائشة
~	**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ (أَوْ أُنْزِلَ) عَلَىَّ فِيهِ**	١٣٦	أبو قتادة الأنصاري
٦٧	ذلك حُزْنُ الحُزْن	٧٦	أبو خالد الأحمر

٦٨	**الرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ..**	٢٨٦	أبو هريرة
٦٩	رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ	٦١	جرير بن عبد الله
٧٠	سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ	٦٠	كعب بن مالك
~	**صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**	٨٢	أبو هريرة
٧١	**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ**	١٥٤	صهيب الرومي
٧٢	**عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ ..**	٤٥	أبو موسى الأشعري
*	**عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا؛ إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ ..**	١٢١	أبو موسى الأشعري
٧٣	**عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ**	٣٤٥	عبادة بن الصامت
٧٤	عَلَيْكُمْ بِالحُزْنِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ القَلْبِ	٦٩	عبد الله بن عباس
٧٥	غَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ، وَأَنِينُ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْحُزْنُ	٧٤	الأوزاعي
٧٦	فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا	٢٣٤	زيد بن أرقم
*	**فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلا وَأَنَا ..**	٢٣١	عائشة
**	فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ	٢٣٥	عائشة
*	فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ النّاسِ كَيفَ فَرَحُهُمْ بالإِسْلامِ	٢٢٢	ثوبان
٧٧	فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ النّاسِ؛ كَيفَ فَرَحُهُمْ بالإِسْلامِ ؟	١١٣	ثوبان
**	فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ	٢٣٠	أم رومان
**	فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَن اللَّهَ قد جَاءَنَا بِالْفَرَجِ	١١٨	كعب بن مالك
٧٨	فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ	٦٢	عبد الله بن مسعود
٧٩	فَرِّحِ اليَتِيمَ بالثوْبِ الحَسَنِ تَكْسُوه، وبالشَيءِ تَصْنَعُهُ لَهُ	١٠١	محمد بن سيرين
٨٠	فَرِحَ صَاحِبَا مُوسَى عليه السلام بِالْغُلامِ حِينَ وُلِدَ لَهُمَا وَجَزِعَا عَلَيْهِ..	٣٣٢	قتادة بن دعامة
٨١	فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ	١٥١	عبد الله بن مسعود
٨٢	فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا	٩٨	عبد الله بن عباس
*	فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ	٢٥٨	عائشة
٨٣	فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لا» فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ	١٤٢	عمر بن الخطاب
٨٤	**فَلِمَ تَبْكِي ؟ أَوْ لا تَبْكِي؛ فَمَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ**	٢٦٠	جابر بن عبد الله
*	**فَلِمَ تَبْكِي ؟! أَوْ لا تَبْكِي، فَمَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ**	٢٩٥	جابر بن عبد الله
٨٥	فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَنِي يَعْنِي الْفَرَحُ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ	١٠٤	عبد الله بن عباس
٨٦	فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ	١١٩	أنس بن مالك
٨٧	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ	٢٣٥	عائشة وابن عباس

٨٨	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ	٣٤١	عائشة وابن عباس
٨٩	**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي ؟!**	٢٩٦	وحشي
٩٠	**فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا..**	٣٢٤	ابن عمر
٩١	قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ	١٩٨	عائشة
٩٢	قَدْ كَانَ لِي مِنْهُنَّ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ..	١٦٩	عائشة
٩٣	قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ	٣٥١	أنس بن مالك
٩٤	قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ ..	٣٠٨	كعب بن مالك
٩٥	قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ	١٩٤	أنس بن مالك
٩٦	كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ	٢٥٣	أنس بن مالك
٩٧	كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ	٢٣٧	قيس بن عباد
٩٨	كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ ..	١٢١	البراء بن عازب
٩٩	**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ**	٣٠٩	خباب بن الأرت
١٠٠	كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ	١٢٣	عبد الله بن عباس
١٠١	كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا	١٣٥	أبو موسى الأشعري
١٠٢	كَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا	٨١	أسماء بنت أبي بكر
١٠٣	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ	٦٩	هند بن أبي هالة
*	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ	٧٢	هند بن أبي هالة
١٠٤	كان عمار بن ياسر طويل الصمت، طويل الحزن	٤٧	خالد بن نُمير
١٠٥	كَانَتْ عَيْنُهُ لا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ فَإِنَّمَا ..	١٩٥	عائشة
١٠٦	كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ	٢٠٤	علي بن أبي طالب
١٠٧	**كُفُّوا عَنْ الْقَوْمِ إِلا أَرْبَعَةً**	٢٤٥	أبي بن كعب
**	كَلاَّ أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ	٣٢٧	عائشة
١٠٨	كُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا	٢٩٥	أم عطية
١٠٩	**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ**	٥٨	عائشة
١١٠	لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ ..	١٦٤	عبد الله ابن عباس
١١١	لا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلا هَذِهِ الصَّلاةَ، وَهَذِهِ الصَّلاةُ ..	٢١٦	أنس بن مالك
١١٢	لا تَحْزَنوا بَنِيَّ، فَإِنَ الفَرْحَةَ تَشُبُّ الصَبِيِّ	١٠٠	يحيى الغساني
١١٣	**لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا**	٥٦	جابر بن سُلَيْم
١١٤	**لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ**	٢١٩	عبد الله بن عمر

١١٥	**لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ..**	٢٦٥	زينب بنت أبي سلمة
*	**لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ..**	٢٩٧	زينب بنت أبي سلمة
~	**لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِىَ مِنْهَا آخَرَ**	٢٩٣	أبو هريرة
١١٦	لأُقْولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِىَّ ﷺ	٣١٦	جابر بن عبد الله
١١٧	لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا	١٦٠	عبد الرحمن بن عوف
*	لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا	٢٦٩	عبد الرحمن بن عوف
١١٨	**لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ**	١٩٢	عائشة
١١٩	**لَكُمُ الْهِجْرَةُ مَرَّتَيْنِ، هَاجَرْتُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَهَاجَرْتُمْ إِلَيَّ**	٣٢١	الشعبي
١٢٠	**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ ...**	١١٩	أبو هريرة
**	**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ الضَّالَّةِ يَجِدُهَا الرَّجُلُ**	٥٥	أبو هريرة
١٢١	**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ**	١٩	عبد الله بن مسعود
*	**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ**	١١٨	عبد الله بن مسعودٍ
**	**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ**	١٦٥	أنس بن مالك
١٢٢	**لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**	٢١٦	أبو هريرة
١٢٣	لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ .. جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ	٢٠٠	عائشة
١٢٤	لَمَّا عَرَّسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ	١٦٦	سهل بن سعد
١٢٥	لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ لِقُدُومِهِ فَرَحًا بِذَلِكَ	١٤٣	أنس بن مالك
١٢٦	**لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي**	٢٣٦	عبد الله بن عباس
~	**اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي**	٢٥٥	أنس بن مالك
*	**اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ**	٢٧٣	عبد الله بن جعفر
*	**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ**	٢٧٣	أم سلمة
١٢٧	اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَ لَنَا	١٢٧	عبد الله بن الأرقم
**	**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ**	١٤٩	أنس بن مالك
١٢٨	**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ**	٣٣٦	أنس بن مالك
١٢٩	**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ**	١١٢	أبو هريرة
١٣٠	**اللَّهُمَّ لاَ تَنْزِعْ مِنَّا صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنَا، أَوْ صَالِحًا أَعْطَيْتَنَا**	٨٢	عروة بن الزبير
١٣١	**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ذُخِرَ لَكُمْ، مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْكُمْ**	٣١١	العرباض بن سارية
*	لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا	١٣٣	عمر بن الخطاب
١٣٢	لَيْسَ أَحَدٌ إِلا وَهُوَ يَفْرَحُ وَيَحْزَنُ	٣	عبد الله بن عباس

١٣٣	**لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ**	٨٦	أبو موسى الأشعري
١٣٤	**لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ**	٢٤٧	أنس بن مالك
١٣٥	ليستيقن الناسُ أنهم لا يَرَونَ في الإسلامِ فرحًا	٧٠	صالح بن مهران
١٣٦	مَا أُرَاهُ إِلا بِذَنْب، وَمَا يَعْفُو اللهُ أَكْثَرُ	٢٤٩	عمران بن الحصين
١٣٧	**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ**	٣٣٧	عبد الله بن مسعود
**	**مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ**	٢٩٠	عمران بن الحصين
١٣٨	**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ ؟**	٢٨٩	عبد الله بن مسعود
١٣٩	**مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلاةِ وَالذِّكْرِ**	٢٢	أبو هريرة
١٤٠	مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ	١٥٠	عائشة
١٤١	ما عُبدَ اللهُ ﷻ بمثلِ طُولِ الحُزْنِ	٧١	سفيان الثوري
١٤٢	**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**	١٦٣	أنس بن مالك
١٤٣	**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ**	٣٠١	أبو سعيد الخدري وأبو هريرة
*	**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ**	٣١٧	أبو سعيد وأبو هريرة
١٤٤	مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ	١٦١	عبد الله بن مسعودٍ
١٤٥	مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ	١١٦	عبد الله بن مسعود
~	**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**	١٣٤	عائشة
١٤٦	**مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ**	٣٢	محمد بن المنكدر
*	**مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ**	٤٠	محمد بن المنكدر
*	**مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ..**	٩٦	أبو سعيد الخدري
١٤٧	**مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا**	١١١	أبو سعيد الخدري
١٤٨	**مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنِ**	٧٧	عبد الله بن عمر
*	**مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنِ**	٨٥	عبد الله بن عمر
١٤٩	**مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا ..**	٩٠	عبادة بن الصامت
١٥٠	**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ**	١٦٨	أنس بن مالك
١٥١	هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: ﴿**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**	٣٤٢	البراء بن عازب
١٥٢	هَذَا بَوْلُ راهبٍ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ فَتَّتَ الحزنُ كَبِدَه، مَا لِهَذَا دَوَاء	٢٣٢	حماد بن سلمة
*	وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْفَجْرِ	١٥٩	كعب بن مالك
**	وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ قُلْتُ لا تَعْذِرُونِي	٣١٠	عائشة

**	وَاللهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلاً إِلا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ	٢٤٠	عائشة
١٥٣	وَاللَّهِ مَا عَلَيْهِمْ آسَى، وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ أَضَلُّوا	٢١٤	أبي بن كعب
١٥٤	**وَلا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ**	٢٦٣	عبد الله بن عمر
*	**وَلاَ يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ**	٣٢٣	ابن عمر
١٥٥	وَلِمَ لاَ يَضْحَكُ، فَقَدْ ضَحِكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ	٧٣	محمد بن سيرين
*	**وَمَا سَرَّ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاعْمَلْ بِهِ**	٢٩٧	جابر بن سليم
١٥٦	**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**	٢٨٣	أبو سعيد الخدري
١٥٧	**يَا أَبَا عُمَيْرٍ: مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟**	٣١٥	أنس بن مالك
١٥٨	**يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ**	٢٥٩	أنس بن مالك
١٥٩	**يَا عَائِشَةُ مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ ؟!**	٣٩	عائشة
*	**يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ ؟!**	١٤٥	عائشة
١٦٠	**يَا فُلانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ ؟**	٢٠٩	قرة بن إياس
١٦١	**يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا**	٤٤	أبو بردة
١٦٢	**يَلْقَى النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْقَوْا مِنَ الْحُزْنِ**	٣٦٠	أنس بن مالك
١٦٣	**يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلامِ**	٣٦	عقبة بن عامر

ثالثًا: فهرس تراجم الرواة والأعلام

الاسم	الصفحة
إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي	٢٨٩
إبراهيم بن يزيد بن قيس	١٥١، ١١٦، ٢١٨
ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ	١٩٢
أبو الجهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري	٢٩٤
أبو بكر بن إسحاق البخاري الكُلاباذي	٩٦
أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم	٦٧
أبو سلمة الجهني	٣٣٨
أجلح بن عبد الله بن حُجَيَّة	٣٢٢
أحمد بن المنذر بن الجارود	١٣٥
أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القَطِيعي	٤٧
أحمد بن عبد الغني بن عمر المشهور كأسلافه بابن عابدين	٢٣٨
أحمد بن علي بن الجارود	٧١
أحمد بن عيسى بن عبد الله بن قدامة	٢٧٤
أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس	١٢٣
أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص	٧١
أسامة بن زيد الليثي	٢٦٣
إسحاق بن إبراهيم بن نصر	٨٢
إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهَمْداني السَّبِيعِي	٣٤٢
أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ	٨٦
أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية	٩٤
إسماعيل بن عبد الله بن أويس	٢١٩، ٢٩١، ٣١٥
إسماعيل بن عياش العنسي الحمصي	٣١٢
الأشعث بن قيس بن مَعْدِي كَرِبٍ الكِنْدِي	١٢٥
أم سُلَيْم ابنة ملحان بن خالد بن زيد بن حرام	٢٥٤
أيوب بن ميسرة بن حَلْبَس	٢٤١
بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بُرْدَة	٢١٢

بُرَيْدَة بن الحُصَيْب بن عبد الله الأسلمي	١٤٥
بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة الثقفي	١٥٦
ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي	٢٣٩
جَابِرُ بْنُ سُلَيْمٍ أَبُو جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيُّ	٥٦
جَبْرون بن عيسى	٦٩
جرير بن حازم بن زيد	٧٤، ٢٧٥
جرير بن عبد الحميد	١٩، ٢٨٤، ٢٨٩
جرير بن عبد الله البَجَلي	٦١
جعفر بن أبي طالب	٢٠٠
جعفر بن سليمان الضُّبَعِي أبو سليمان	٢٢٣
جَمِيعُ بن عمر العجلي	٧٠
الحارث بن عمير	١٠١
حسان بن حسان البصري	١٠٧
الحسن بن أبي الحسن البصري	٢٣٧، ٢٤٩
الحسن بن علي بن عفان العامري	٣٣
الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَسَنِ الْحُلَيْمِيّ	٨٦
الحسين بن حفص	٧١
الحسين بن عيسى بن حمران الطائي	٣٣٤
الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي	١٣٦
الحسين بن محمود بن الحسن	١٣٧
حُصَيْن بن عبد الرحمن السُّلَمِي	٢٣١
حفص بن غياث بن طلق بن معاوية	٤٦
الحكم بن عتيبة الكِنْدِي أبو محمد	٢٣٤
الحكم بن موسى بن أبي زهير	٢٦٢
حماد بن أسامة	٤٥، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ١٣٥، ١٥٨، ٢١٣
حماد بن سلمة	١٣١، ٢٣٢
حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي أبو سليمان الخطابي	٢١

حُمَيد بن أبي حُمَيد الطويل	١٣١، ٣٦٠
حُمَيْد بن هانئ	١١١
خالد الحذاء	٢٨٣، ٣٥٠
خالد بن دِهْقان القرشي مولاهم	٩١
خالد بن ذَكْوَانَ، أبو الحسين	٣٥٢
خالد بن سارة	٢٧٦
خالد بن ميسرة الطُّفَاوِي	٢٠٩
خالد بن نُمير	٤٨
خُبَيْبُ بْنُ عَدِيّ بن مالك بن الأوس الأنصاري	٣٤٩
خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ الْأَسَدِيُّ	٢٤١
الخنساء بنت عمرو بن الشريد	٣٣٣
خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة	١٢٥
الربيع بن أنس البكري	٢٤٦
رُفَيع بن مِهْرَان أبو العالية الرياحي	٢٤٥
زهير بن محمد التميمي	٣٠١
زيد بن أسلم القرشي العدوي	٩٠، ٣١٨
زيد بن حارثة	٢٠٠
سالم بن أبي أمية أبو النضر	١٥٠
سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري	٢٢، ٤٢
سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري	٧٢
سعيد بن إياس الجُرَيْري	٥٦
سفيان بن سعيد الثوري	٣، ٤، ٤١، ٩٣، ١١٥، ١٢٣، ١٢٥، ١٦١، ١٩٨
سفيان بن عيينة	٣٢، ٤١، ٢٦٠، ٢٦٦
سلام أبو المنذر ابن سليمان المزني	٣٣٤
سليمان بن داود أبو داود الطيالسي	٤٢
سليمان بن طرخان أبو المعتمر	٢٨٧

سليمان بن عبد الرحمن التميمي	٥٨
سليمان بن مِهْرَان	١٩، ٤٦، ١١٦، ١٢٠، ١٢٥، ٢١٨، ٢٤٨، ٢٤٨، ٢٨٩
سليمان بن موسى القرشي الأموي	٣٤٥
سِمَاك بْنُ حَرْبٍ البكري	٣
سهيل بن أبي صالح	١٧٠
سُوَيد بن سعيد الهروي	٣٣٠
سَيَّارُ بن حاتم العنزي	٢٩٢
سيف الدين علي بن محمد الآمدي	٢
شَبَابَةُ بْن سَوَّار الفزاري	٢٣
شُرَيح بْنِ عُبَيْد	٣١٢
شُمَيْط بن عَجْلان العابد	٢٩٢
شَهْر بن حَوْشَب الأشعري	٩٤، ٣٢٩
شيبان بن فروخ	١٥٤
صالح بن مِهْرَان الشيباني	٧٠
صَدَقَة بن أبي عمران الكوفي	١٣٥
ضَمْرَة بن حبيب	٦٧
ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَة	٣١٢
عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب	١٩٨
عامر بن شَرَاحِيل	٣٢٢
العباس بن الوليد بن مَزْيَد العذرى	٧٥
عبد الباسط السيد	٢٢٩
عبد الحميد بن بَهرام الفزاري	٩٥
عبد الرحمن بن أبي الزناد	٩٨
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي	١٣٣
عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة	٣٤٦
عبد الرحمن بن صالح الأزدي	١٠١

عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود	٣٣٧
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	١٥٩
عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي	١٥
عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري	٢٢١
عبد الرزاق بن همام الصنعاني	٤٣، ١٢٩، ١٤٣، ٢٥٦، ٣٣٢
عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني	١٣٧
عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد	٢٥١
عبد العزيز بن أبي بكرة	١٥٦
عبد العزيز بن محمد بن عبيد	١٧١
عبد الله بن رَجَاء	٣٤٢
عبد الله بن رواحة	٢٠٠
عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم القاري	٣٢٩
عبد الله بن عمر بن محمد	٢٣٢
عبد الله بن محمد الأنصاري، أبو إسماعيل الهروي	١٥
عبد الله بن هارون بن أبي عيسى	١٠٥
عبد الله بن يزيد بن راشد	٥١
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	١٦٥
عبد الوحد بن أيمن القرشي المخزومي	١٦٩
عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي	٢٠٠، ٢٨٦، ٣٥٠
عبيد الله بن زَحَر الضمري	٢١١
عبيد الله بن عمر بن ميسرة	٣٢٣
عثمان بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة	٢٨٥، ٢٨٩
عروة بن رُوَيْم	١١٤
عطاء بن السائب	٤٠، ٥١، ٩٣
عكرمة بن عمار العجلي	١١٣
علي بن الحسين بن واقد المروزي	١٤٦
علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال	٤٠
علي بن رباح	٥١

علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري	١٣٦
علي بن مُسْهِر	٣٢٣
علي بن منصور بن أبي القاسم، ابن المُنَيِّر	١٧٣
علي بن يزيد بن أبي هلال	٢١١
عمار بن محمد الثوري، أبو اليقظان الكوفي	٣١
عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان، النسفي الحنفي	١٣٧
عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، أَبُو نُجَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ	٢٤٩
عمرو بن أبي عمرو	٣٣٦، ٣٥١
عمرو بن عاصم بن عبيد الله	٢١٣
عمرو بن عبد الله بن عبيد	١٦١، ١٢٢، ٣٤٢
عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي	١٩٥
عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد	٢٠٥
عيسى بن عبيد بن مالك الكِنْدِي	٢٤٦
فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ الْفِهْرِيَّةُ	٥٣
الفضل بن موسى السيناني	٢٤٦
فُضَيْل بن مرزوق الأغر	٣٣٨
القاسم بن عبد الرحمن الشامي	٢١١
القَاضِي عِيَاضٌ بنُ مُوْسَى اليحصبي	٢٠٦
قتادة بن دِعَامَة	٢٧، ١٠٧، ١٦٣، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٩٨
قُرَّة بن إِيَاس بن هلال بن رئاب	٢٠٩
قيس بن صِرْمة	١٢١
قَيْلَةُ بنت كاهل بن عُذْرَة	١٠٤
مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ	٩٠
مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ	١٦٦
متمم بن نويرة بن حمزة بن اليربوعي	٢٤٠
مُجَالِد بن سعيد بن عمير بن بسطام	٥٤
مجاهد	٤٣
مُجَزِّزًا بن الأعور الْمُدْلِجِي الكناني	٥٣

مُحْرِز بن سلمة بن يزداد المكي	٣٤٧
محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	٢١
محمد بن أحمد ابن رشد	١٧٦
محمد بن أحمد بن سهل	٢٥٥
محمد بن إسحاق	١٠٤
محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فُدَيْك	٣١٨
مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ	٢١٩
محمد بن الحسين بن عبيد البُرْجُلاني	٣٢٤
محمد بن الزِّبِرقان، أبو همام الأهوازي	٣٠٦
محمد بن الفضل السَّدُوسِي	١٩٤
محمد بن المنكدر	٣٢
محمد بن أيوب بن ميسرة بن حَلْبَس	٢٤١
محمد بن بشر بن الفُرافِصة بن المختار العبدي	١٢٨
محمد بن جعفر الهذلي مولاهم	٢٣٦
محمد بن سابق التميمي	٣٩
مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بن شابور	٩١
محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني	٧١
محمد بن عبد الله الضَّبِّيّ النيسابوري	٧٥
محمد بن عبد الله بن الزبير	٩٣
محمد بن علي بن الجارود	٧١
محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مُقَدَّم	٢١٨
محمد بن عمرو بن علقمة	٣٠، ١٩٥
محمد بن فضيل بن غزوان	٢٣١، ٣٠٣
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي	١٢٦
محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي	٣١٦
محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني	٢٨٦
محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الْمُنَاوِيّ	٢٠
محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي	١٧٣
مُرَارة بن الربيع الأنصاري	٣٠٨

مروان بن الحكم بن أبي العاص	١٦٤
مصعب بن محمد بن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري	٣٠٦
معاذ بن هشام بن أبي عبد الله	٢٦، ١٦٣
معاوية بن صالح بن حدير	٦٧
مَعْمَر بن راشد	١٣٠، ١٤٣
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث	٣٤٧
مكحول الشامي أبو عبد الله	٣٤٥
ممطور أبو سلام الأسود الحبشي	٣٤٥
المنذر بن جرير	٦٢
المهلب بن أحمد بن أبي صُفْرَة	٢٨٧
موسى بن داود الضَّبِّيّ	٦٥
موسى بن عُبَيْدة بن نَشِيط	٣٠٦
موسى بن علي بن رباح	٣٧
نسيبة بنت الحارث	٢٦١
النضر بن إسماعيل أبو المغيرة	٧٧
النعمان بن عمرو بن خالد	٥١
نُفَيْع بن الحارث بن كلدة أَبو بَكْرَة	١٥٦
هارون بن أبي عيسى الشامي	١٠٥
هارون بن زيد بن أبي الزرقاء	٢٠٩
هارون بن موسى بن أبى علقمة	٧٦
هشام بن أبي عبد الله الدَّسْتَوَائِيُّ	١٦٣
هشام بن سعد المدني	١٢٧
هشام بن سعد المدني أبو عباد	٣١٨
هشام بن عروة بن الزبير	٣٩، ٨٢، ٨٣، ١٠٠، ١٥٨
هشام بن يحيى الغساني	١٠٠
هُشَيْم بن بشير بن القاسم بن دينار	٢٤٩
هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ بن عامر الأنصاري	٣٠٨
همام بن يحيى بن دينار العَوْذِي	١٠٧

الوليد بن عمرو بن السُّكَيْن بن زيد	٣٠٦
يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس	٢١١
يحيى بن سعيد	٦٦
يحيى بن سُلَيْم القرشي الطائفي	٣٢٩
يحيى بن سليمان الجُعْفيُّ	١٥٠
يحيى بن سليمان الحفري	٦٩
يحيى بن يحيى الغساني	١٠٠
يزيد بن كَيْسَان اليشكري	٢٠٥
يوسف بن يعقوب بن أبي القاسم السَّدُوسِي	٢١٤
يونس بن يزيد بن أبي النجاد	١٤٢ ،١٩٣

رابعًا: فهرس الأماكن والبلدان

اسم المكان	رقم الصفحة
الأخشَبَان	١٩٣
بئر جمل	٢٩٤
بقيع بُطحان	٤٥
الْجَابِيَةِ	٧٦
جَلُولاء	١٢٧
الحَرَّة	٣١٤
حَضْرَمَوت	٣٠٩
سَلْع	١١٨
السُّنح	٢٥٨
قُباء	٨١
قرن الثعالب	١٩٣
قَيْنُقاع	٢٠٤

خامسًا: قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: التفسير وعلوم القرآن:

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:** أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** أبو بكر الجزائري، ومعه حاشيته المسماة: نهر الخير على أيسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:** أبو العباس أحمد بن محمد الإدريسي (١٢٢٤هـ) دار النشر- دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **التبيان في تفسير غريب القرآن:** أحمد بن محمد الهائم (٨١٥هـ) تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م.
- **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي:** محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (٧٤١هـ) دار الكتاب العربي، ط٤، لبنان، ١٤٠٣هـ.
- **تفسير ابن أبى حاتم:** أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية- صيدا.
- **تفسير البحر المحيط:** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، وغيرهما، دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- **تفسير البيضاوي:** أبو سعيد عبد الله بن عمر القاضى البيضاوى (٦٩١هـ) دار الفكر- بيروت.
- **تفسير الجلالين:** جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، دار الحديث، ط١- القاهرة.
- **تفسير الفخر الرازى:** محمد بن عمر الرازي (المعروف بالفخر الرازي) (٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي.
- **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ) تحقيق مجموعة محققين منهم: مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، مؤسسة قرطبة- ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، مصر، ١٤١٢هـ.

- **التفسير القيم لابن القيم (٧٥١هـ):** جمع: محمد إدريس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية- بيروت.
- **التفسير الميسر لمجموعة من العلماء:** نخبة من العلماء، إشراف: وزارة الأوقاف والدعوة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- **تفسير روح البيان:** إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (١١٢٧هـ) دار إحياء التراث العربى، ١٧١٥م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** محمود بن عبد الله الآلوسي (١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ــ بيروت: ١٤١٥هـ.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن النيسابوري (٧٢٨هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان- ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) دار الفكر- بيروت.
- **في ظلال القرآن:** سيد قطب (١٩٦٦هـ)- دار الشروق ــ القاهرة.
- **القواعد الحسان في تفسير القرآن:** عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) دار البصيرة، الإسكندرية.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن (٧٤١هـ) دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (٥٠٢هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

الحديث النبوي وعلومه:

- **الآحاد والمثاني:** أبو بكر ابن أبي عاصم الضحاك (٢٨٧هـ) المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، ط١، الرياض، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- **أخلاق النبي وآدابه:** عبد الله بن حيان الأصبهاني (٣٦٩هـ) تحقيق: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم، ١٩٩٨م.
- **الإخوان:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- **الأدب المفرد:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- **الأسماء والصفات:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، ط١، جدة.
- **الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) مراجعة: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م- ١٤١٣هـ.
- **اعتلال القلوب:** محمد بن جعفر الخرائطي (٣٢٧هـ) تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- **أعلام الحديث:** أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، ١٤٠٥- ١٤٠٦هـ.
- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:** أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) تحقيق: حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السنة المطهرة، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.
- **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك:** أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين (٣٨٥هـ) لم أعثر عليه مطبوعًا أو مصورًا، وإنما اعتمدت على نسخة برنامج جامع الحديث النبوي www.sonnaonline.com
- **تعظيم قدر الصلاة:** محمد بن نصر المَرْوَزِيّ (٢٩٤هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، ط١، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.

- **جامع الأصول في أحاديث الرسول:** أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني- مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان، ط١، طبع في عدة سنوات، ط دار الفكر، والجزء ١٢ منه تحقيق: بشير عيون، دار الفكر.
- **الجامع في الحديث:** عبد الله بن وهب (١٩٧هـ) تحقيق د. مصطفى أبو الخير، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٩٩٦م.
- **الجهاد:** أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (٢٨٧هـ) تحقيق: مساعد بن سليمان الحميد، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.
- **الجوع:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧.
- **حديث هشام بن عمار:** هشام بن عمار السلمي (٢٤٥هـ) تحقيق: د. عبد الله بن وكيل الشيخ، دار اشبيليا، السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- **الدعاء:** أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) تحقيق: محمد سعيد البخاري، دار البشائر، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **الدعاء:** محمد بن فُضَيْل بن غزوان الضبي (١٩٥هـ) تحقيق: عبد العزيز البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ.
- **الديات:** أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (٢٨٧هـ) إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **الرضا عن الله بقضائه والتسليم بأمره:** أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- **الروض الداني (المعجم الصغير):** أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي- دار عمار، بيروت- عمان، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **الزهد:** عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية- بيروت.
- **الزهد:** هنّاد السري (٢٤٣هـ) تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء، ط١، الكويت.
- **الزهد لأبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) رواية ابن الأعرابي عنه، المحقق: ياسر بن إبراهيم- غنيم بن عباس، قدم له وراجعه: محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة، ط١، حلوان- مصر، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

- **الزهد لوكيع:** أبو سفيان وكيع بن الجراح (١٩٧هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، ط١، المدينة النبوية، ١٤٠٤هـ.
- **السنة:** أبو بكر أحمد بن محمد الخلال (٣١١هـ) تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، ط١، الرياض، ١٤١٠هـ.
- **السنة:** أبو بكر عمرو بن أبي عاصم (٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- **سنن ابن ماجه:** أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجة القزويني (٢٧٣هـ): تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- **سنن ابن ماجه بشرح السندي وتعليقات البوصيري:** ابن ماجة أبو عبد الله القزويني (٢٧٣هـ) تحقيق: مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت.
- **سنن أبي داود** بحاشيته عون المعبود: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ) دار الكتاب العربي.
- **سنن الترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل ــ بيروت، دار العرب الإسلامي ــ بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- **سنن الترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) بتعليقات الألباني، مكتبة العارف الرياض، عناية مشهور سلمان، مجلد واحد.
- **السنن الكبرى للنسائي:** أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) مجلس دائرة المعارف، ط١، حيدر أباد، ١٣٤٤هـ.
- **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي:** أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة، ط٥، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- **سنن سعيد بن منصور:** سعيد بن منصور الخراساني (٢٢٧هـ) المحقق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار العصيمي، ط١، الرياض، ١٤١٤هـ.
- **السير:** أبو إسحاق الفزاري، (١٨٦هـ) رواية محمد بن وضاح القرطبي، دراسة وتحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- **شرح السنة:** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، دمشق ــ بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- **شرح مشكل الآثار:** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، لبنان- بيروت.

- **شرح معاني الآثار:** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ) تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- **الشريعة:** أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠هـ) تحقيق: الوليد بن محمد الناصر، تقديم: عبد القادر الأرنؤوط، عاصم القريوتي، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- **الشريعة:** أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠هـ) تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **شعب الإيمان:** أبو بكر محمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) تحقيق: د. عبد العلي حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد- الرياض، الدار السلفية ببومباي- بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- **شعب الإيمان:** أبو بكر محمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٢هـ.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- **صحيح ابن خزيمة:** أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
- **صحيح البخاري:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم:** أبو الحجاج مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) دار الجيل بيروت- دار الأفاق الجديدة، بيروت.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **عمل اليوم والليلة:** أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني (٣٦٤هـ) تحقيق: كوثر البرني، درا القبلة- مؤسسة علوم القرآن، جدة- بيروت.
- **الفرج بعد الشدة:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- **فضائل الصحابة:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- **قضاء الحوائج:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن- القاهرة.
- **كتاب الزهد:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ- ١٩٨٣م.
- **كتاب الفوائد (الغيلانيات):** أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي (٣٥٤هـ) تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، السعودية- الرياض، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- **المرض والكفارات:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية، ط١، بومباي، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- **مستخرج (مسند) أبي عوانة:** أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني (٣١٦هـ) دار المعرفة، بيروت.
- **المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله المشهور بالحاكم (٤٠٥هـ) دار المعرفة، بيروت.
- **مسند أبي داود الطيالسي:** أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- **مسند أبي يعلى:** أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- **مسند إسحاق بن راهويه:** إسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ) تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، طبع على عدة مراحل في عدة سنوات، بيروت، ٢٠٠١م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة- القاهرة.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق وفهرسة أحمد محمد شاكر، دار الحديث، ط١، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- **مسند البزار:** أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (٢٩٢هـ) تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن- مكتبة العلوم والحكم، بيروت- المدينة، ١٤٠٩هـ.
- **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي:** أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ) المحقق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني- دار ابن حزم، الرياض، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

- **مسند الروياني:** أبو بكر محمد بن هارون الروياني (٣٠٧هـ) تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦هـ.
- **مسند الشاميين:** أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
- **مسند الشهاب:** محمد بن سلامة القضاعي (٤٥٤هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم:** أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ) المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء، ط١، المنصورة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- **المصنف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ) ومعه: جامع معمر بن راشد، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **مصنف ابن أبي شيبة:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة.
- **مصنف ابن أبي شيبة:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) تحقيق: يوسف الحوت- دار الرشد، ط١، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق سعد الشتري، دار العاصمة- دار الغيث، ط١، السعودية، ١٤١٩هـ.
- **معجم ابن الأعرابي:** أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي (٣٤٠هـ) تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- **معجم ابن المقرئ:** أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ (٣٨١هـ) المحقق: عادل بن سعد: مكتبة الرشد- شركة الرياض، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- **المعجم الأوسط:** أبو القاسم عبد الله بن محمد الطبراني (٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- **المعجم الكبير:** أبو القاسم عبد الله بن محمد الطبراني (٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، ط٢، القاهرة.
- **معرفة السنن والآثار:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، دار والوعي- دار قتيبة، كراتشي بباكستان- حلب- دمشق، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

- **مكارم الأخلاق:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- **مكارم الأخلاق للطبراني:** أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) ملحق بمكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- **المنتخب من مسند عبد بن حميد:** عبد بن حميد (٢٤٩هـ) المحقق: مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، ط٢، الرياض، ٢٠٠٢م.
- **الموطأ:** أبو عبد الله مالك بن أنس (١٧٩هـ) رواية يحيي الليثي، مؤسسة الشيخ زايد.
- **موطأ الإمام مالك:** أبو عبد الله مالك بن أنس (١٧٩هـ) تحقيق: محمد الأعظمي، مؤسسة الشيخ زايد، الدوحة.
- **ناسخ الحديث ومنسوخه:** أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين (٣٨٥هـ) تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء- الأردن، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **النفقة على العيال:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، ط١، الدمام- السعودية، ١٤١٠هـ.
- **الهم والحزن:** أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار السلام- القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

كتب الشروح:

- **إشكال وجوابه في حديث أم حرام بنت ملحان:** علي الصياح، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار المحدث، ط١، ١٤٢٥هـ.
- **أعلام الحديث:** أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.
- **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار:** أبو بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي (٣٨٤هـ) تحقيق: محمد حسن إسماعيل- أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** أبو العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية- بيروت.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** أبو عمر يوسف بن عبد البر (٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى، ومحمد عبد الكبير البكرى، مؤسسة القرطبه.

- **التيسير بشرح الجامع الصغير:** زين الدين عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **شرح النووي على صحيح مسلم:** أبو زكريا يحيى بن شرف محيي الدين النووي (٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- **شرح رياض الصالحين:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١٤٢١هـ) مكتبة الإيمان، المنصورة- مصر.
- **شرح صحيح البخارى:** أبو الحسن علي بن خلف بن بطال (٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ط٢، السعودية- الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري:** أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي، ط٢، السعودية- الدمام- ١٤٢٢هـ.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت.
- **الفجر الساطع على الصحيح الجامع:** محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي (١٣١٨هـ) تحقيق: عبد الفتاح الزنيفي، مكتبة الرشد، ط١.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** زين الدين عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) تحقيق: مجموعة من العلماء، دار المعرفة، ط٢- بيروت.
- **كشف المشكل من حديث الصحيحين:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ) تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن- الرياض- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، (١٤١٤هـ) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية، ط٣، بنارس- الهند، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** أبو الحسن على بن سلطان القاري "ملا على القاري" (١٠١٤هـ) تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان- بيروت، ١٤٢٢هـ.
- **مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح:** أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، الجامعة السلفية، ١٤٠٥- ١٩٨٥هـ.
- **المهذب في اختصار سنن البيهقي الكبرى:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: دار المشكاة، بإشراف: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ.

كتب التراجم والمناقب والعلل والسؤالات:

- **أحوال الرجال:** أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجُوزجاني (٢٥٩هـ) تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار حديث أكادمي، فيصل آباد- باكستان.
- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث:** أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي (٤٤٦هـ) تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- **الأسامي والكنى:** أبو أحمد محمد بن محمد المشهور بـ (الحاكم الكبير) (٣٧٨هـ) تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر يوسف ابن عبد البر (٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ) تحقيق: عادل الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- **الأعلام:** خير الدين بن محمود الزركلي (١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- **الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط:** أبو الوفا برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي (٨٤١هـ) المحقق: علاء الدين علي رضا؛ وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) دار الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٨٨م.
- **إكمال تهذيب الكمال:** علاء الدين مغلطاي (٧٦٢هـ) تحقيق: عادل بن محمد- أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة.
- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب:** أبو نصر علي بن هبة الله (ابن ماكولا) (٤٧٥هـ) دار الكتاب الإسلامي- الفارق الحديثة، القاهرة.
- **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم:** أبو عمر يوسف بن عبد البر (٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- **بحر الدم في من تكلم فيه أحمد بن حنبل بمدح أو ذم:** يوسف بن المبرد (٩٠٩هـ) تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- **تاريخ ابن معين (رواية الدوري):** أبو زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ) تحقيق د. أحمد محمد نور سيف: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- **تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي):** أبو زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ) تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ.

- **تاريخ أبي زرعة الدمشقي:** عبد الرحمن بن عمرو بن أبي زرعة (٢٨١هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ.
- **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية- بيروت.
- **تاريخ أسماء الثقات:** أبو حفص عمر بن شاهين (٣٨٥هـ) تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، ط١، الكويت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- **التاريخ الصغير:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه: يوسف المرعشي، دار المعرفة بيروت- لبنان.
- **التاريخ الكبير:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل:** أبو القاسم علي بن الحسن (ابن عساكر) (٥٧١هـ) المحقق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- **تاريخ واسط:** أسلم بن سهل الواسطي (٢٩٢هـ) تحقيق: كوركيس عواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- **تحرير تقريب التهذيب:** بشار معروف، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- **تذكرة الحفاظ:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تسمية الشيوخ:** أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق: قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
- **التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح:** أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (٤٧٤هـ) تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- **تقريب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) المحقق: أبو الأشبال صغير شاغف، دار العاصمة.
- **التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد:** أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ابن نقطة)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- **تهذيب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- **تهذيب الكمال:** يوسف عبد الرحمن بن الزكي المزي (٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- **الثقات:** أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ) مراقبة د. محمد عبد المعيد خان، بإعانة: وزارة المعارف للحكومة الهندية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، الهند، ١٣٩٣هـ.
- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل:** أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ) المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- **الجرح والتعديل:** أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد- الهند.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية:** عبد القادر بن أبي الوفاء (٧٧٥هـ) نشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** أحمد بن عبد الله الأنصاري الخزرجي (بعد ٩٢٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- دار البشائر، حلب- بيروت، ١٤١٦ هـ.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد- الهند، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- **ذكر أخبار أصبهان:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: محمد شكور أمرير الميادیني، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٦هـ.
- **ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه:** عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي (٣٨٥هـ) تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة أضواء السلف، الرياض- السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- **رجال صحيح مسلم:** أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني (٤٢٨هـ) تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **الرحيق المختوم:** صفي الرحمن المباركفوري (١٤٢٧هـ) الجامعة السلفية- الهند، دار الفكر، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، بيروت- لبنان.
- **سؤالات ابن بكير للدارقطني:** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) دراسة وتحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار عمَّار للنشر، ط١، الأردن- عمان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين:** أبو زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ) تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، ط١، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.
- **سؤالات البرقاني للدارقطني:** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، كتب خانه جميلي، ط١، باكستان، ١٤٠٤هـ.
- **سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني:** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) تحقيق: د. موفق ابن عبد القادر، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- **سؤالات السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للحاكم النيسابوري:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الشهير بالحاكم (٤٠٥هـ)، المحقق: موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **سؤالات السلمي للدارقطني:** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: الجريسي، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ.
- **سؤالات عثمان بن طالوت البصري ليحيى بن معين:** (٢٣٣هـ) جمعه وحققه: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، ط١، الفاروق الحديثة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- **سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني:** علي بن المديني (٢٣٤هـ) تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- **سير أعلام النبلاء:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
- **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون:** علي بن برهان الدين الحلبي (١٠٤٤هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد العكري (١٠٨٩هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

- **شرح علل الترمذي:** أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) المحقق: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، ط٢، الرياض، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- **الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ:** جعفر مرتضى العاملي، ط٤، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م ـ ١٤١٥هـ.
- **الضعفاء الصغير:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ويليه كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام أحمد بن علي بن شعيب النسائي، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- **الضعفاء الكبير: واسمه:** أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (٣٢٢هـ) تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي:** أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (٢٦٤هـ) المحقق: د. سعدي الهاشمي، دار الوفاء، ط٢، المنصورة، ١٤٠٩هـ.
- **الضعفاء والمتروكين:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- **الضعفاء والمتروكين:** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- **طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث:** أحمد بن هارون البرديجي (٣٠١هـ) تحقيق: عبده علي كوشك، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٠هـ.
- **طبقات الحنابلة:** أبو الحسين ابن أبي يعلى (٥٢٦هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة- بيروت.
- **طبقات الصوفية:** محمد بن الحسين الأزدي (٤١٢هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **الطبقات الكبرى:** محمد بن سعد (٢٣٠هـ) دار صادر- بيروت.
- **طبقات المحدثين بأصبهان:** أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني (٣٦٩هـ) تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٢هـ.
- **طبقات المدلسين:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، ط١، عمان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- **علل الترمذي الكبير:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ترتيب: أبو طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود محمد الصعيدي، عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

- **علل الحديث:** أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) تحقيق فريق من الباحثين بإشراف: د. سعد بن عبد الله الحميد، خالد الجريسي، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- **العلل الصغير للترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية:** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) تحقيق وتخريج: د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **العلل ومعرفة الرجال عن أحمد بن حنبل رواية المروذي وغيره،** أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الدارس السلفية، بومباي، الهند، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- **العلل ومعرفة الرجال:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، دار الخاني، ط١، بيروت- الرياض، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **غاية النهاية في طبقات القراء:** أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (٨٣٨هـ) دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- **القول المبين في سيرة سيد المرسلين:** محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان.
- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ط١.
- **الكامل في ضعفاء الرجال:** أبو أحمد عبد الله بن عدي (٣٦٥هـ) تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨هـ.
- **كتاب الضعفاء والمتروكين:** أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- **كتاب الضعفاء:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة، ط١، الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
- **كتاب الضعفاء:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) مكتبة ابن عباس، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- **كتاب الطبقات:** خليفة بن خياط (٢٤٠هـ) دراسة وتحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.
- **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث:** برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي (٨٤١هـ) المحقق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- **الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات:** أبو البركات بركات بن أحمد "ابن الكيال" (٩٢٩هـ) المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون ــ بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- **لسان الميزان:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- **المؤتلف والمختلف:** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) المحقق: موفق عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- **المتفق والمفترق:** أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) تحقيق: د. محمد صادق الحامدي، دار القادري، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:** أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- **مختصر الشمائل المحمدية:** أبو عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) المكتبة الإسلامية، ط٢، عمان- الأردن، ١٤٠٦هـ.
- **مختصر الكامل في الضعفاء:** تقي الدين المقريزي (٨٤٥هـ) تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة، مصر- القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- **المختلطين:** أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ) المحقق: د. رفعت فوزي عبد المطلب- علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، ط١، بالقاهرة، ١٩٩٦م.
- **المراسيل:** أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني (٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **المراسيل:** أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- **مشاهير علماء الأمصار:** أبو حاتم محمد بن حبان البستى (٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، ط١، المنصورة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- **مشاهير علماء نجد وغيرهم:** عبد الرحمن آل الشيخ، دار اليمامة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- **مشيخة النسائي:** ذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد) أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ.
- **معجم الشيوخ:** أبو الحسن بن جميع الصيداوي (٤٠٢هـ) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة- دار الإيمان، بيروت- طرابلس، ١٤٠٥هـ.
- **معجم الصحابة:** عبد الباقي بن قانع (٣٥١هـ) تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.

- **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية:** عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **معرفة الثقات:** أحمد بن عبد الله العجلي (٢٦١هـ) تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، ط١، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **معرفة الرجال عن يحيى بن معين:** أبو زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ) (رواية ابن محرز) وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، رواية ابن محرز، المحقق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، ط١، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **معرفة الصحابة:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **المعرفة والتاريخ:** رواية عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوي: يعقوب بن سفيان الفسوي (٣٤٧هـ) تحقيق: أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.
- **المغني في الضعفاء:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: د. نور الدين عتر.
- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد:** برهان الدين بن مفلح (٨٨٤هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد،، الرياض- السعودية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- **من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال:** يحيى بن معين (٢٣٣هـ) (رواية ابن طهمان) تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ.
- **موسوعة أقوال الدارقطني** (٣٨٥هـ): جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري، محمد مهدي المسلمي، أشرف منصور عبد الرحمن، أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزاملي، ومحمود خليل، عالم الكتب.
- **ميزان الاعتدال:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) المحقق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد:** أبو نصر أحمد بن محمد الكلاباذي (٣٩٨هـ) المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **الوافي في الوفيات:** صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، طبع على عدة مراحل.

كتب التخريج والزوائد:

- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:** أحمد بن أبي بكر البوصيري (٨٤٠هـ) المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب:** محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي (١٢٧٦هـ) دار الكتب العلمية.
- **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير:** عمر بن علي الشافعي (ابن الملقن) (٨٠٤هـ) المحقق: مصطفى أبو الغيط- عبد الله بن سليمان- ياسر بن كمال، دار الهجرة، ط١، الرياض- السعودية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام:** أبو الحسن علي بن محمد ابن القطان (٦٢٨هـ) المحقق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٨٩م.
- **تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر فى كتب الأماجد:** أبو إسحاق حجازي بن محمد الحويني الأثري، دار المحجة، ط١، ١٤١٨هـ.
- **الجامع الصغير من حديث البشير النذير:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **ذخيرة الحفاظ:** محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف- الرياض- المملكة العربية السعودية
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) دار المعارف، ط١، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- **صحيح الترغيب والترهيب:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- **صحيح الجامع الصغير وزياداته:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي.

- **صحيح سنن أبي داود:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) مؤسسة غراس، ط١، الكويت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **صحيح سنن الترمذي:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه:** محمد ناصر الدين اللألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- **صحيح وضعيف سنن أبي داود:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) دار المعارف، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **ضعيف سنن الترمذي:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) أشرف على استخراجه وطباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج- الرياض، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية:** أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٥٩٧هـ) تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:** محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:** إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني (١١٦٢هـ) تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٥هـ.
- **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي (٩١١هـ) دار الكتب العليمة.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) دار الفكر، بيروت- ١٤١٢هـ.
- **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (٧٤١هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه:** أحمد بن أبي بكر الكناني البوصيري (٨٤٠هـ) تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **المغني عن حمل الأسفار:** أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦هـ) تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:** محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي (٩٠٢هـ) دار الكتاب العربي.

- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان:** نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، ط١، دمشق، ١٩٩٠م.
- **الموضوعات:** أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

كتب التوحيد والفرق والأخلاق:

- **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) ومعه تخريجات العراقي عليه، دار المعرفة، بيروت.
- **أخلاق حملة القرآن:** أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠هـ) (لم أعثر عليه مطبوعًا ولا مصورًا، وإنما اعتمدت على نسخة برنامج جامع الحديث النبوي (www.sonnaonline.com)
- **الأذكار:** أبو ذكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:** أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٢هـ.
- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم:** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، القاهرة، ١٣٦٩هـ.
- **أمراض القلوب وشفاؤها:** أبو العباس أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل:** محمد بن إبراهيم بن جماعة (٧٣٣هـ) تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، ط١، ١٩٩٠م.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:** عبد العظيم المنذري (٦٥٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- **تسلية أهل المصائب:** أبو عبد الله محمد بن محمد المنبجي الحنبلي (٧٨٥هـ) لم أعثر عليه مطبوعًا، وهذه نسخة المكتبة الشاملة www.islamport.com.
- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، ط٢، الكويت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء):** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتب العلمية- بيروت.

- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة- بيروت، مكتبة المنار الإسلامية- الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- **الزهد والورع والعبادة:** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، مكتبة المنار، ط١، الأردن، ١٤٠٧هـ.
- **صفة الصفوة:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ) تحقيق: محمود فاخوري- د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (٧٥١هـ) تحقيق: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- **الطب الروحاني:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ) مكتبة الثقافي الدينية، تحقيق: بسيوني زغلول، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.
- **طريق الهجرتين وباب السعادتين:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط٢، الدمام، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٧٧م.
- **الفروسية:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان، دار الأندلس، ط١، السعودية- حائل، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- **قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر:** محمد صديق حسن خان القنوجي (١٣٠٧هـ) تحقيق: د. عاصم القريوتي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.
- **المجالسة وجواهر العلم:** أبو بكر أحمد بن مروان الدِّيْنَورِيُّ (٣٣٣هـ) المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين) دار ابن حزم (لبنان) ١٤١٩هـ.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ) تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت.

- **منازل السائرين إلى الحق عز شأنه:** أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي (٤٨١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي- ط٢، مصر، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

كتب الفقه وأصوله والفتاوى:

- **أحكام الجنائز:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي، ط٤، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- **أحكام الإحداد وصوره المعاصرة:** بحث للشيخ خالد المصلح، وهو بحث غير مطبوع مصدره موقع الشيخ www.almosleh.com.
- **الإحكام في أصول الأحكام:** أبو الحسن علي بن محمد سيف الدين الآمدي (٦٣١هـ) تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل- بيروت، ١٩٧٣م.
- **الأم:** محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ) المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، ط١، المنصورة، ٢٠٠١م.
- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل:** أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الصالحي (٨٨٥هـ) دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ــ لبنان، ١٤١٩هـ.
- **تيسير العلام شرح عمدة الحكام:** عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام (١٤٢٣هـ) تحقيق وعناية: محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة- الإمارات، مكتبة التابعين- القاهرة، ط١٠، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦.
- **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة:** محمد أمين بن عمر بن عابدين (١٢٥٢هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام:** أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، ط١، لبنان- بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **روضة الطالبين وعمدة المفتين:** أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- على محمد معوض، دار الكتب العلمية.
- **الروضة الندية شرح الدرر البهية:** أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) دار المعرفة.

- **سبل السلام:** محمد بن إسماعيل الصنعاني (١١٨٢هـ) مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٤، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.
- **الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك:** أبو البركات أحمد بن محمد الدردير، وبالهامش حاشية أحمد بن محمد الصاوي المالكي، خرج أحاديثه وفهرسه وقرر عليه بالمقارنة بالقانون الحديث: د. مصطفى كمال وصفي، دار المعارف، القاهرة.
- **طرح التثريب في شرح التقريب:** أبو الفضل زين الدين العراقي (٨٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- **الفتاوى الكبرى:** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ) محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:** جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبع في عدة مراحل: المجلد التاسع: دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. والمجلد الرابع عشر، والسابع عشر، والتاسع عشر: دار المؤيد، ط٥، الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان:** الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- **فتوى جامعة في أحكام العزاء الشرعية وبعض ما أحدثه الناس فيه:** د. بكر أبو زيد (١٤٢٩هـ) مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- **الفقه على المذاهب الأربعة:** عبد الرحمن الجَزِيزِي (١٣٨٤هـ) مكتبة الحقيقة، تركيا، استانبول، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- **الفقيه والمتفقه:** أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٧هـ.
- **القواعد الفقهية:** محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ) تحقيق: محمد بن حامد بن عبد الوهاب، دار البصيرة- الإسكندرية، دار الآثار- صنعاء.
- **مجلة البحوث الإسلامية**- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- **مجموع الفتاوى:** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٧٢٨هـ) جمع وترتيب: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وإشراف وزارة الأوقاف والدعوة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين:** محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن- دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.
- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة:** عبد العزيز بن باز (١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ط١، ١٤١٨هـ.
- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى:** مصطفى السيوطي الرحيباني (١٢٤٣هـ) المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.
- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:** محمد الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ) دار الفكر، بيروت.
- **الموسوعة الفقهية الكويتية:** وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت. الطبعة: (من ١٤٠٤هـ- ١٤٢٧هـ) الأجزاء ١- ٢٣: ط٢، دار السلاسل- الكويت، والأجزاء ٢٤- ٣٨: ط١، مطابع دار الصفوة- مصر، والأجزاء ٣٩- ٤٥: ط٢، طبع الوزارة.
- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار:** محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

كتب التاريخ والسير:

- **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:** أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (١٣١٥هـ) تحقيق: جعفر الناصري- محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **البداية والنهاية:** أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ) حققه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، لبنان- بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **تاريخ أبي زُرعة الدمشقي:** عبد الرحمن بن عمرو النصري (٢٨١هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

- **تاريخ جرجان:** أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني السهمي (٤٢٧هـ) تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- **تاريخ داريا:** عبد الجبار الخولاني (توفي بين ٣٦٥ و ٣٧٠هـ): لم أقف عليه مطبوعًا، أو مصورًا، وإنما اعتمدت على نسخة الكترونية من موقع جامع الحديث النبوي www.alsunnah.com
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:** جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

كتب المعاجم والغريب والأدب:

- **تاج العروس من جواهر القاموس:** أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٥٠هـ) تحقيق: مجموعة، دار الهداية.
- **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة):** إحسان عباس، دار الثقافة، ط١، بيروت، ١٩٦٠م.
- **التعريفات:** علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، مصر الجديدة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- **التوقيف على مهمات التعاريف:** محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط١، بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق: محمد نبيل طريفي- إميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٩٠م.
- **غريب الحديث:** أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.
- **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة:** خلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم (٥٧٨هـ) تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **الفائق في غريب الحديث:** محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط٢، لبنان.

- **فقه اللغة:** أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩هـ) ضبط وطباعة: رشيد الدحداح.
- **القاموس المحيط:** محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **الكامل في اللغة والأدب:** محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣، القاهرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- **كتاب العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- **كتاب الكليات:** أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **لسان العرب:** أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (٧١١هـ) المحقق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن سيده (٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- **مختار الصحاح:** محمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، طبعة: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- **المصباح المنير:** أحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠هـ) دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.
- **معجم البلدان:** ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) دار الفكر- بيروت.
- **المعجم الوسيط:** إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- **معجم مصطلحات الطب النفسي:** إعداد: د. لطفي الشربيني، إشراف مركز تعريب العلوم الصحية- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- **النقد اللغوى في تهذيب اللغة للأزهرى:** (رسالة ماجستير) إعداد الباحث: حمدى عبد الفتاح السيد بدران، جامعة الأزهر الشريف، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر:** أبو السعادات المبارك ابن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

دراسات ومراجع ذات صلة:

- **أحكام أهل الذمة:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف أحمد البكري- شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر- دار ابن حزم- الدمام- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه:** د. عبد الستار إبراهيم، ضمن سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.
- **البيان في إعجاز القرآن:** صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، ط٢، عمان- الأردن، ١٩٩١م .
- **تراجعات العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا:** جمع وإعداد: أبو الحسن محمد حسن الشيخ، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **تصحيح الدعاء:** د. بكر أبو زيد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- **الحاوي في الطب:** أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٣١٣هـ) تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- **الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة النبوية:** د. عبد الله خاطر (١٤١٠هـ) مراجعة وتقديم: عبد الرزاق الحمد، المنتدى الإسلامي.
- **حكم الاحتفال بالمولد النبوي:** صالح الفوزان (كتاب مصور معتمد على موقع الشيخ الفوزان www.alfawzan.ws).
- **دراسات في السيرة:** طالب أبو شعر، سالم سلامة، نزار ريان، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- **دراسة حديثية في جامع معمر بن راشد:** سمير محمد نقد، كلية الآداب- جامعة البحرين، البحرين.
- **دفاع عن الحديث النبوي والسيرة:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.
- **السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات:** محمد عبد السلام خضر الشقيري، تحقيق المصحح: محمد خليل هراس، دار الفكر.
- **الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية:** علاء الدين القرشي (ابن النفيس) المحقق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، طبع على عدة مراحل.

- **الطب النبوي:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت.
- **كيف تعلمون أطفالكم الفرح ؟:** ليندا وريتشرد آير، ترجمة أحمد رمّو، دار علاء الدين، ط١، سورية- دمشق، ٢٠٠٢م.
- **لا تحزن:** د. عائض القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٤، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **مُفَرِّح النفس:** (مخطوط) أبو نصر محمد بن عمر بن أبي الفتوح البغدادي المعروف بابن المرأة (كما هو منسوب على الورقة الأولى) وهو مطبوع ولكن لم يتيسر الاطلاع عليه مطبوعًا؛ لأنه غير متوفر، مصدر المخطوط: موقع مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية http://pds.lib.harvard.edu
- **من هديه ﷺ في العلاج بالتلبينة:** عبد الكريم التاجوري، العصرية للطباعة.
- **منهج النقد في علوم الحديث:** نور الدين عتر، دار الفكر، ط٣، دمشق- سورية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية:** إعداد: أحمد متولي، دار ابن الجوزي، ط١، القاهرة.
- **موسوعة الطب النبوي:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق: د. مصطفي خضر التركي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- **الموسوعة العربية العالمية:** ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:** إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- **وأظلمت المدينة:** د. نزار ريان (١٤٣٠هـ) ط١، الجامعة الإسلامية- غزة.
- **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة:** عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) مطابع الجامعة الإسلامية، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.

مصادر إلكترونية وصوتية:

- **برنامج الجامع للحديث النبوي:** إنتاج شركة رواية إيجيكوم.
- **موقع أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم:** www.bayan٧.com
- **موقع إسلام أون لاين:** www.islamonline.net
- **موقع الأمل للصحة النفسية:** www.alamal.med.sa
- **موقع الدكتور عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي:** www.kaheel٧.com

- **موقع الصين اليوم:** www.chinatoday.com
- **موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:** www.٥٥a.net
- **موقع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:** www.kfcris.com
- **موقع جامعة أم القرى:** uqu.edu.sa

المواد الصوتية:

- **سلسلة شرح بلوغ المرام:** عطية سالم، مجموعة أحكام الصيام، الشريط رقم ٦، على موقع طريق الإسلام: www.islamway.com
- **سلسلة شرح بلوغ المرام:** محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ) كتاب الأدب: رقم الدرس: ٢. على موقع الشيخ: www.ibnothaimeen.com
- **شرح عمدة الأحكام:** عبد الرحمن بن جبرين: دروس صوتية، الدرس رقم: ٣٢، على موقع الشبكة الإسلامية: http://audio.islamweb.net

سادسًا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
صفحة الغلاف	أ
آية	ب
ملخص البحث باللغة العربية	ج
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	هـ
الإهداء	ز
شكر وتقدير	ح
المقدمة	ط
أولا: أهمية الموضوع وبواعث اختياره	ك
ثانيًا: أهداف البحث	ك
ثالثًا: منهج الباحث	ل
رابعًا: الدراسات السابقة	س
خامسًا: خطة البحث	ف
تمهيد: تحقيق سعادة الإنسان في الدارين هو مقصد الشريعة	١
الباب الأول: الفرح في ضوء السنة النبوية	٦
تمهيد الباب الأول	٧
أولا: تعريف الفرح لغةً واصطلاحًا وبعض المرادفات والفروق اللغوية	٨
ثانيًا: ذكر الفرح في القرآن الكريم	١٢
الفصل الأول: فرح الله تعالى، وملائكته، ورسوله ﷺ	١٧
المبحث الأول: فرح الله تعالى وملائكته الكرام	١٨
المطلب الأول: فرح الله تعالى ومعناه	١٩
المطلب الثاني: فرح الملائكة الكرام	٢٦
المبحث الثاني: فرح النبي ﷺ وصفة فرحه	٢٩
المطلب الأول: حرص النبي ﷺ على نشر الفرح والسرور	٣٠
المطلب الثاني: منهج النبي ﷺ في نشر الفرح والسرور	٣٦
أولاً: حث الناس على إظهار الفرح والسرور في الأعياد والمناسبات السعيدة	٣٦
ثانيًا: جعل إدخال السرور على المؤمن من أفضل الأعمال	٤٠

ثالثًا: الحث على التبشير لإفشاء السرور والنهي عن التنفير	٤٤
رابعًا: الدعاء بالفرح وقرة العين	٥٠
خامسًا: إخباره ﷺ الناس بفرحه وسروره ليعم عليهم	٥٢
سادسًا: تذاكر الفرح وأحاديثه	٥٥
سابعًا: الحث على البشاشة والطلاقة في وجوه الناس	٥٥
ثامنًا: الحرص على إسعاد الأهل وإدخال السرور عليهم	٥٧
المطلب الثالث: صفة فرح النبي ﷺ	٦٠
المطلب الرابع: التوفيق بين أحاديث الفرح والحزن	٦٤
الفصل الثاني: أنواع الفرح، وآثاره، وأسبابه	٧٨
المبحث الأول: أنواع الفرح، وآثاره	٧٩
المطلب الأول: أنواع الفرح	٨٠
أولاً: الفرح المباح	٨٠
ثانيًا: الفرح المحمود	٨٥
ثالثًا: الفرح المذموم	٨٨
المطلب الثاني: آثار الفرح	٩٦
المبحث الثاني: أسباب الفرح	١٠٩
المطلب الأول: الأسباب الإيمانية للفرح	١١٠
١- الفرح بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا	١١١
٢- الفرح بكتاب الله تعالى	١١٥
٣- ليفرح العباد بما يُفرِح به ربهم	١١٧
٤- الفرح بما يجلب مرافقة النبي ﷺ في الجنة	١١٩
٥- العبادات من أسباب سعادة الإنسان	١١٩
٦- الفرح بالسبق إلى الأعمال الصالحة والتميز بها	١٢٠
٧- الفرح برخص الله تعالى وتخفيفه عن عباده	١٢١
المطلب الثاني: الأسباب الفطرية للفرح	١٢٢
أولاً: الفرح بالنصر، وهل يجوز الفرح بنصر الكافر على الكافر	١٢٢
ثانيًا: الفرح بالمال والبنين وضابطه	١٢٤
ثالثًا: الفرح بالأعياد، وحكم إحداث أعيادٍ جديدةٍ، أو مشاركة الكفار في أعيادهم	١٣١
الفصل الثالث: أساليب التعبير عن الفرح، وآدابه	١٤٠

المبحث الأول: أساليب التعبير عن الفرح	١٤١
المطلب الأول: التعبير عن الفرح بالتكبير والتسبيح	١٤٢
المطلب الثاني: التعبير عن الفرح باللعب واللهو المباح	١٤٣
المطلب الثالث: ضرب الدُف والغناء المباح	١٤٥
المطلب الرابع: الزفن واللعب بالحراب	١٤٧
المطلب الخامس: النثار في الفرح	١٤٧
المطلب السادس: التبسم والضحك فرحًا	١٤٩
المبحث الثاني: آداب الفرح	١٥٣
المطلب الأول: الآداب المتعلقة بالإنسان الفَرِح	١٥٤
أولا: الإحسان في السراء والضراء	١٥٤
ثانيًا: شكر الله تعالى عل ما أنعم على عباده من أسباب الفرح والسرور	١٥٥
ثالثًا: شكر الناقل للبشرى والمسبب للفرح وإكرامه	١٥٨
رابعًا: لا يُفرط الإنسان في الفرح بالدنيا خوفًا أن يكون حسنةً معجلة	١٦٠
خامسًا: لا يكون الفرح برخص الله تعالى، أو بالعمل الصالح؛ سببًا للتواكل أو ..	١٦٣
سادسًا: لا يجلس للقضاء أو الإفتاء ونحوهما حال الفرح الشديد	١٦٥
المطلب الثاني: الآداب المتعلقة بالناس المحيطين بالإنسان الفَرِح	١٦٦
أولاً: مشاركة المفروح بأفراحه	١٦٦
ثانيًا: التعاون بين المسلمين في أفراحهم	١٦٨
ثالثًا: تهنئة صاحب الفرح وكيف يكون ذلك	١٧٠
رابعًا: لا يفاجأ الإنسان بخبرٍ سارٍ بل يُمهد له	١٧٦
الخاتمة	١٧٨
الباب الثاني: الحزن في ضوء السنة النبوية	١٨١
تمهيد	١٨٢
أولاً: تعريف الحزن وبعض المرادفات والفروق اللغوية	١٨٣
ثانيًا: ذكر الحزن في القرآن الكريم	١٨٦
الفصل الأول: حزن النبي ﷺ، وصفته، وأنواع الحزن	١٨٨
المبحث الأول: حزن النبي ﷺ وصفة حزنه	١٨٩
المطلب الأول: من أحزان النبي ﷺ	١٩١
المطلب الثاني: صفة حزن النبي ﷺ	١٩٥

أولاً: صفة حزنه ﷺ الخَلْقية	١٩٥
ثانيًا: صفة حزنه الخُلُقية	١٩٩
المبحث الثاني: أنواع الحزن	**٢٠١**
المطلب الأول: الحزن المباح	٢٠٢
المطلب الثاني: الحزن المذموم	٢٠٧
المطلب الثالث: الحزن المحمود السبب	٢١٠
الفصل الثاني: آثار الحزن، وآدابه	**٢٥٥**
المبحث الأول: آثار الحزن	**٢٢٦**
المطلب الأول: الآثار البدنية المادية	٢٢٧
المطلب الثاني: الآثار المعنوية	٢٣٤
أولاً: الخمول والكسل وانهيار القوة وتفتيت العزائم	٢٣٤
ثانيًا: الأرق وذهاب النوم وانعدام الشهية	٢٣٥
ثالثًا: العزلة والوحدة والصمت	٢٣٦
رابعًا: تغير لون الوجه وتربده	٢٣٨
خامسًا: من أضرار الحزن ضعف الذاكرة والنسيان	٢٤٠
المبحث الثاني: آداب الحزن	**٢٤٤**
المطلب الأول: الآداب المتعلقة بالإنسان المحزون	٢٤٥
أولاً: التزام طاعة الله ساعة الحزن، وعدم تجاوزها:	٢٤٥
ثانيًا: الصبر والاحتساب وإحسان الظن بالله تعالى عند المصاب:	٢٤٨
ثالثًا: وكذلك لا يكون الهم والحزن سببًا لليأس والقنوط والإحباط:	٢٥٣
رابعًا: الموضوعية وضبط النفس وعدم اتباع المشاعر ساعة الحزن:	٢٥٨
خامسًا: لا يقضي القاضي أو يفتي الإمام وهو حزين:	٢٥٨
سادسًا: لا يُكثر الإنسان من الحزن على من وعدهم الله بالكرامة:	٢٥٩
سابعًا: تجنب المخالفات الشرعية الناجمة عن الحزن:	٢٦١
ثامنًا: من آداب الحزن: شكر الله عند ذهاب الحزن:	٢٧٠
المطلب الثاني: الآداب المتعلقة بمن حول الإنسان المحزون:	٢٧١
أولاً: عدم الإكثار علي المحزون لحين يخف حزنه:	٢٧١
ثانيًا: مواساة المسلم لإخوانه وتفقدهم:	٢٧١
ثالثًا: التعاون بين المسلمين في أوقات أحزانهم:	٢٧٥

الفصل الثالث: علاج الحزن	**٢٧٨**
المبحث الأول: العلاج الوقائي	**٢٨٢**
أولاً: تحَذَّير النبي ﷺ من الفتن والبلايا وتهيئة النفوس لها	٢٨٣
ثانيًا: بيان أن الحزن مدخل من مداخل الشيطان	٢٨٤
ثالثًا: تصحيح المفاهيم وإزالة الشبهات	٢٨٨
رابعًا: تربية النفس على القناعة للوقاية من الحزن	٢٩١
خامسًا: إحسان الظن وأهميته في وقاية الإنسان من الحزن	٢٩٤
سادسًا: منع الضَّعَفَة من التعرض للمواقف المُحزنة	٢٩٤
سابعًا: تجنب رؤية الأمور التي تذكر بالحزن	٢٩٦
ثامنًا: لا يفعل الإنسان ما يُجدد الحزن	٢٩٧
تاسعًا: تجنب الأسماء السيئة لما لها من أثر سيئ في النفس	٢٩٨
عاشرًا: الذنوب سبب الهم والحزن واجتنابها وقايةٌ منهما	٣٠٠
المبحث الثاني: العلاج النفسي للحزن	**٣٠٥**
أولاً: التعزي بالمصيبة الكبرى عن المصيبة الصغرى	٣٠٥
ثانيًا: التأسي بالنظير	٣٠٨
ثالثًا: التأسي بالسلف الصالح	٣٠٩
رابعًا: مواساة المصابين وتسليتهم	٣١٠
خامسًا: تحديث المحزون بما يُفَرِّج عنه كالملاطفة والمزاح	٣١٥
سادسًا: احتساب الهم والحزن كفارة للذنوب	٣١٧
سابعًا: العلم بعفو الله عما يسلوا به الحزن	٣١٩
ثامنًا: الفرح والحزن لا يدومان، وحزن الآخرة ليس فوقه حزن	٣٢٤
المبحث الثالث: العلاج الروحي للحزن	**٣٢٦**
أولاً: أهمية الإيمان والعمل الصالح في فرح القلوب وسرورها	٣٢٦
ثانيًا: أهمية الإيمان بالقضاء والقدر في إزالة الهم والحزن	٣٢٨
ثالثًا: علاج الحزن بالصلاة	٣٣٣
رابعًا: علاج الحزن بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى	٣٣٦
خامسًا: أهمية الإيمان بآيات الله وتلاوتها في إذهاب الحزن وجلب السرور	٣٤١
سادسًا: استشعار معية الله تعالى تُذهب الحزن	٣٤٢
المبحث الرابع: العلاج المادي للحزن	**٣٤٥**

أولاً: الجهاد في سبيل الله؛ فإنه بابٌ من أبواب الجنة يُذهب الله به الغم والهم	٣٤٥
ثانيًا: المساهمة في حل المشاكل التي تسبب الحزن	٣٥٠
ثالثًا: الحث على الزواج من الأرامل والثكلى مواساة لهم وجبرًا لخاطرهم	٣٥١
رابعًا: اللهو والترفيه كعلاجٍ للحزن والكآبة	٣٥٢
خامسًا: استخدام الزينة بأشكالها المختلفة لما تورثه من السرور والبهجة	٣٥٣
سادسًا: التلبينة مجمةٌ لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن	٣٥٥
الخاتمة	٣٦١
النتائج	٣٦٥
التوصيات	٣٦٨
الفهارس	٣٦٩
فهرس الآيات	٣٦٩
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	٣٧٨
فهرس تراجم الرواة والأعلام	٣٨٦
فهرس البلدان والأماكن	٣٩٥
قائمة المصادر والمراجع	٣٩٦
فهرس الموضوعات	٤٢٦